دار الكتب المصرية

القسم الأدبي



نهاية الأرب

في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

السفر الحادي عشر

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٦٩ هـ — ١٩٤٩ م



الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية

بيان

عن أصول السفر الحادى عشر من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

فى دار الكتب المصرية من نُسَخ هذا السفر نسختان كاملتان مأخوذتان بالتصوير الشمسىّ ، كُتبت إحداهما فى شوّال سنة ٩٦٦ هجرية بخط نور الدين العاملىّ ، وهى المشار اليها فى الحواشى بحرف (ا) ، ونُسبت الأخرى الى خط المؤلّف فى جمادى الأولى سنة ٩٢٢ هجرية ، وهى المشار اليها فى الحواشى بحرف (ب) وقطعة من نسخة أخرى مأخوذةٌ بالتصوير الشمسىّ تبتدئ من الفنّ الرابع فى النبات صفحة ١ وتنتهى فى السطر الثامن من صفحة ١٣٨ فى الكلام على الخوخ ، وقد نبهنا على ذلك فى موضعه ، ولم يُكتب عليها آسمُ كاتبها ، ولا تاريخُ نَسْخِها ، وهذه القطعة هى المشار اليها فى الحواشى بحرف (ج) ، وليس التحريف والطمس والنقص فى إحدى هذه النسخ الثلاث بأقلّ من الأخريين ، بل إن هذه النسخ تكاد تكون متفقةً فى ذلك بالرغم من آختلافها فى الخط ونسبةِ إحداها الى خط المؤلّف ، كما يتبين ذلك من مراجعة الحواشى الكثيرة التى ذيلنا بها صفحات هذا السفر . وعسى أن نكون قد وُفِّقنا فى تصحيحه الى ما نقصد اليه فى جميع الكتاب ، من إصلاح التحريف ، وتكميل الناقص ، وضبط الملتبِس ، وتفسير الغريب ، وغيرِ ذلك من الأغراض التى بيّنّاها فى الأجزاء السابقة .

وقد تم طبع هذا السفر فى عهد من يفتخر العلم والأدب بعنايته الوافية الوافره ورعايته السامية الساهره ، وأياديه الجسيمه ، ونعمه العظيمه ، التى لا يحيط بهـا عدّ ولا إحصاء ، ولا يقوم بحقها حمد ولا ثناء :

" مولانا صاحب الجلالة الملك فؤاد الأوّل "

أدام الله ظلّه ، وأيّد ملكه ، وأقرّ عينه وعين شعبه بحراسة ولىّ عهده :

" أمير الصعيد صاحب السموّ الأمير فاروق "

وفى هذا المقام نرى — عرفانا بالجميل ، وتقديرا لجهود المخلصين — أننا مدينون بجزيل الثناء وعظيم الحمـد لتلك العناية المشكوره ، والجهود الموفّقة المبروره ، التى بذلها و يبذلها حضرة صاحب العزة المربّى الكبير (الأسـتاذ محمد أسعد برادة بك) مدير دار الكتب المصرية ، فقـد خطت هذه الدار فى عهـده الميمون خطوات واسعة فى سبيل التقدّم والرقىّ ، حتى أصبح مَنهلُها العذب أقربَ موردا ، والانتفاعُ بمـا فيها من الذخائر أيسرَ على الطالب .

كما أنه من الحقّ علينا أن نقـدّم عظيم الشـكر ووافر الثناء الى العالم الجليـل حضرة صاحب الفضيلة (السيد محمد الببلاوى) مراقب إحياء الآداب العربية .

وإلى حضرة الأديب الفاضـل (الأستاذ أحمـد زكى العدوى) رئيس القسم الأدبى ، على ما أسدياه الينا فى هذا العمل من الآراء القيّمة ، والإرشادات السديدة .

والله نسأل أن يجعل عملنا خالصا لوجهه ، وأن يلهمنا السداد فيما نقول ونعمل .

مصحّحه

أحمـد الزيـن

فهرس

السفر الحادى عشر من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى

*

القسم الثـانى — فى الأشجـار

صفحة

بيـــان

أهمّ الكتب والمصادر التى رجعنا اليها فى تصحيح هذا الجزء مرتَّبــة على حروف المعجم

إخبار العلماء بأخبار الحكماء — للقفطى .

إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى — لشهاب الدين القسطلّانى .

أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار — للتيفاشى .

الأسباب والعلامات — لنجيب الدين السمرقندى .

الأغانى — لأبى الفرج الأصبهانى .

أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد — لسعيد الخورى الشرتونى اللّبنانى .

الألفاظ الفارسية المعرّبة — للسيد أدّى شير .

بحر الجواهر — لمحمد بن يوسف الطبيب المعروف بالهروى .

بدائع البدائه — للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن ظافر الأزدى المصرى .

البرهان القاطع — وهو معجم فارسى تأليف محمد حسين بن خلف التبريزى .

بغية الوعاة فى طبقات اللغويّين والنحاة — للجلال السيوطى .

تاج العروس من جواهر القاموس — لمحب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدى الحنفى .

تاج اللغة وصحاح العربية — لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرىّ الفارابى .

تذكرة داود .

تقويم البلدان — لأبى الفداء .

التهذيب فى اللغة — للأزهرى .

حسن المحاضرة — للجلال السيوطى .

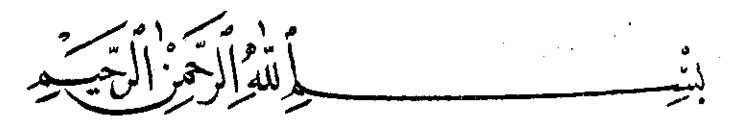
الحشائش — لديسقوريدوس .

حياة الحيوان — للدميرى .

خاص الخاص — للثعالبي .
خريدة القصر وجريدة أهل العصر — للوزير أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي الرجاء الكاتب الأصبهاني .
دائرة المعارف — للبستاني .
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة — لابن حجر .
دستور العلماء، ويُعرف بجامع العلوم — للأحمد نكري .
ديوان البحتري .
ديوان ابن الرومي .
ديوان ابن زيدون .
ديوان الحيوان — للسيوطي .
ديوان السريّ الرفّاء .
ديوان ابن الساعاتي، المعروف بمقطّعات النيل .
ديوان المتنبيّ .
ديوان ابن المعتز .
ديوان مؤيّد الدين الطُّغرائيّ .
ديوان المعاني — لأبي هلال العسكري .
ديوان أبي الفتح كشاجم .
رسالة الحسين بن نوح القمري في تفسير المصطلحات الطبية .
رسائل الصاحب بن عباد .
رسالة في تفسير بعض المصطلحات الطبية لم يعرف مؤلّفها، وهي ضمن مجموعة مخطوطة ومحفوظة بمكتبة تيمور تحت رقم ٦٦٧ طب .
زهر الاداب وثمر الألباب — للحصري القيرواني .
سحر البلاغة وسر البراعة — للثعالبي .
سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون — لابن نباتة .

الشذور الذهبية فى الاصطلاحات الطبية — لمحمد بن عمر بن سليمان التونسى .
شرح الأدوية المفردة من قانون ابن سينا — للكازرونى .
شرح الرضى على الشافية .
شرح الرضى على الكافية .
شرح ديوان أبى تمام — للخطيب التبريزى .
شرح العكبرى على ديوان المتنبى .
الشعر والشعراء — لابن قتيبة الدينورى .
شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل — لشهاب الدين أحمد الخفاجى .
صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء — للقلقشندى .
عبث الوليد — لأبى العلاء المعرى .
عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج، ويعرف بالمادة الطبية — للسيد أحمد افندى الرشيدى .
عيون الأنباء فى طبقات الأطباء — لابن أبى أصيبعة .
فقه اللغة — للثعالبى .
الفلاحة النبطية — لأبى بكر بن وحشية .
فوات الوفيات — لابن شاكر الكتبى .
قلائد العقيان — للفتح بن خاقان .
قاموس الأطباء وناموس الألبّاء — للشيخ مدين بن عبد الرحمن الطبيب الشهير بالقيصونى .
قاموس المحيط — لمجد الدين الفيروزابادى .
القانون فى الطب — للشيخ الرئيس أبى على بن سينا .
كشاف اصطلاحات الفنون — للتهانوى .
كوكب الروضة — للسيوطى .
لسان العرب — لابن منظور .
مباهج الفكر ومناهج العبر — للوراق الكتبى .
مجموع الأصمعيّات .
محاضرات الأدباء — للراغب الأصبهانى .

المخصص — لابن سيده .
المصباح المنير — للفيومى .
مطالع البدور فى منازل السرور — لعلاء الدين على بن عبد الله البهائى .
معجم البلدان — لأبى عبد الله ياقوت الحموى .
معجم ما استعجم — للبكرى .
معجم أسماء النبات — للدكتور أحمد عيسى .
مفاتيح العلوم — للخوارزمى .
معجم الأدباء — ويعرف بارشاد الأريب لمعرفة الأديب — لياقوت .
المشتبه فى أسماء الرجال — للحافظ الذهبى .
ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه — للمحبّى .
أسماء الملابس عند العرب — لدوزى .
المغرب فى ترتيب المعرب — للمطرزى .
المعرّب والدخيل — للشيخ مصطفى المدنى .
المعرّب من الكلام الأعجمى — لأبى منصور الجواليق .
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار — لابن فضل الله العمرى .
من غاب عنه المطرب — للثعالبى .
المعجم الفارسى الانجليزى — لاستاين جاس .
مفتاح الطب — لأبى الفرج بن هندو .
مفردات ابن البيطار .
المنهج المنير فى معرفة أسماء العقاقير — لم يُعلم اسمُ مؤلّفه .
المنهاج — لابن جزلة .
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة — لابن تغرى بردى .
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب — للمقرى .
نهاية الأرب فى فنون الأدب — للنويرى .
وفيات الأعيان — لابن خلّكان .
يتيمة الدهر — للثعالبىّ .



و به التوفيق [والإعانة(١)، وصلَّى الله على سيّدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلّمَ تسليما(٢)]

الفنّ الرابع(٣) فى النّبات

وهذا الفنُّ و إن جلَّ مقدارُه، وحسنت آثارُه، وأشرقتْ أنوارُه، وزها نُوّارُه، وتفيّأتْ خاماتُ(٤) زروعِه، ونبتت أصولُه تحت فروعِه، وتدبّجت(٥) خمائلُه، وتأرّجتْ بُكَرُه وطابت أصائلُه، وآبتهج إغريضُه(٦)، وآتّسق نضيدُه، وتسلسلت غُدرانُ مائه وزهت(٧) أرضُه على سمائه، وتعدّدت منافعُه، وعذُبتْ منابعُه، وكان منه ما هو للنفس

(١) كذا فى (أ)؛ والذى فى (ب) : "توفيق"؛ ولم ترد هذه العبارة فى (ج) وقد ورد مكانها قوله : "وهو حسبى ونعم الوكيل".

(٢) وردت هذه العبارة التى بين مربعين فى (أ)؛ ولم ترد فى النسختين الأخريين.

(٣) لم ترد هذه الترجمة فى (أ).

(٤) الخامات : جمع خامة، وهى الطاقة الغضة اللينة من النبات.

(٥) لم نجد فيا بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : "تدبج" والمعروف فى كتب القواعد أن صيغ الزوائد كلها سماعية، وليست قياسا مطردا، انظر شرح الرضى على الشافية ص ٣٣ طبع الآستانة؛ ولعل المؤلف قد آستعمل هذا اللفظ هنا لموازاته لقوله فى الجملة الآتية : (وتأرجت).

(٦) الإغريض : ما ينشق عنه الطلع من الحبيبات البيض، ويشبه به البرد — بفتح الباء والراء —، والثغور.

(٧) فى كتب اللغة أن «زها» بمعنى آفتخر أكثر ما يستعمل بضم أوله وكسر ثانيه مبنيا للمجهول، وأنه يقل آستعماله مبنيا للفاعل كما هنا.

قوتا، وما حكت ألوانُه زمرّدا وياقوتا؛ وما أشبه اللُّجَيْنَ والعِقْيان، وما غازل بعيونه مُقَلَ الحِسان؛ وما نُسِبتْ إليه الوَجَناتُ فى آحمرارِها، وألوانُ العشّاق فى آصفرارِها؛ وأشبهتْه القدودُ عند تمامِها، والثغورُ فى آنتظامِها؛ والنّهودُ فى بروزِها وآرتفاعِها والخصورُ فى هَيَفِها والسُّرَرُ فى آتّساعِها؛ وما آختلفتْ ألوانُه وطعومُ ثمارِه وإن آئتلفتْ أراضى مَغارسه ومجارى أنهارِه؛ وما تَضَوَّعَ عَرْفُه وفاح نشرُه، وحَسُنَ وصفُه ولاح بِشْرُه؛ وبقيتْ آثارُه بعد ذُبوله أحسنَ منها يومَ زِفافِه[1]، وحصل الآنتفاع به فى حالتَى غَضاضتِه وجَفافِه؛ ووصفَه الطبيبُ فى دوائه وعلاجِه، ونَصَّ عليه الحكيمُ فى أَقْراباذِينِه[2] ومنهاجِه؛ وكان هذا الفنّ أحدَ شطرَى النّامِى، وقَسيمَ النوع الحيوانىّ؛ فإنّا[3] لم نقصدْ بإيرادِه آستيعابَ نوعِه، وآستكمالَ جنسِه، وآستيفاءَ منافعِه والإحاطةَ بمجموعِه، ولا تصدّينا لذلك، ولا تعرّضنا لخوض هذه اللُّجَج وطُروق هذه المهالك، لأمور: منها تعذُّر الإمكان، وضيقُ الزّمان؛ ولأنّ هذا الفنّ عجز عن حصرِه فلاسفةُ الحكماء، ومشاهيرُ[4] الأطبّاء، وسكّانُ البوادى، ومن جمعتْهم الرّحابُ

---

(١) يوم زفافه، أى يوم نضارته وبهجته، فآستعار له الزفاف بالمعجمة لما بينهما من الشبه فى ذلك.

(٢) الأقراباذين والقراباذين: علم تركيب الأدوية؛ وفى (أقرب الموارد) أنها كلمة فارسية؛ وفى (الشذور الذهبية) أنها يونانية الأصل.

(٣) «فإنا» الخ جواب للشرط السابق فى قوله فى ص ١ س ٥ «وإن جل».

(٤) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة جمع (مشهور) على (مشاهير)، كما أننا لم نجد فى كتب القواعد ما يسوّغه، بل قد ورد فى شرح الرضىّ على الشافية ص ٦١ طبع الآستانة وغيره من الكتب أن كل ما جرى على الفعل من آسمى الفاعل والمفعول وأوّله ميم (كمضروب ومكرم) فبابه أن يجمع جمع تصحيح، ولا يكسر لمشابهته الفعل لفظا ومعنى، وذكروا ألفاظا شذت عن هذه القاعدة ليس منها (مشاهير)؛ إلا أن هذا الجمع مما شاع آستعماله وكثر فى كلام الكتّاب والمؤلفين.

وضمّتهم النّوادى[١]، ومن لازموا النبات من حين آستهلّت عليه الأنواءُ و باكرته الغوادى؛ فآطّلع كلٌّ منهم على ما لم يطّلع الآخرُ عليه، وشاهد مالم تنته فكرةُ غيرِه اليه؛ وعلِم التّركُمانىُّ منه مالم يعلمه البَدَوىّ، وعرَف آلجبلىُّ مالم يعرفه النّبطىّ؛ وصنّف فيه آلحكماءُ الكتبَ المطوّله، وأظهروا من منافعه ومضارّه كلَّ فائدة خفيّةٍ وخاصّيةٍ مهمَله؛ وتعدّدتْ فيه تصانيفُهم، وتواردتْ وآشتهرتْ تآليفُهم؛ ومع ذلك فما قَدَروا على حصره، ولعلّهم لم يقفوا إلّا على جزءٍ يسيرٍ من شطرِه؛ بل قصدْنا بإيراده أن نذكرَ منه ما عليه وصفٌ للشّعراء، و رسائلُ للبلغاء والفضلاء؛ لأنّ ذلك ممّا لا يَستغنِى عنه المُحاضِر، و يُضطرُّ اليه آلجليسُ والمُسامِر؛ و ينتفع به الكاتبُ فى كتابته، ويتّسع به على المنشئ مجالُ بلاغته؛ فأوردنا منه ماهو بهذه السبيل، وآستقصَينا ماهو من هذا القَبيل؛ وان كنّا زدنا فى بعضه على هذا الشّرط، وخرجنا عن هذا آلخطّ؛ وتعدّينا من وصفِه الى ذكر منافعه ومضارّه، وآنتهينا إلى إيراد بارده وحارّه؛ ورَطبِه ومعتـدِله ومحرقه وقابِضه وملِّينه ومطلِقه؛ ونبّهنا على توليده وأصلِه، وخساسته وفضله؛ فهذه الزيادةُ إنّما وردت على سبيل الآستطراد، لا على حُكْم الآلتزام والآستعداد، وهى مما تزيد هذا الفنّ إلى حُسنه حُسْنا، وتبدو بها فضائلُه فُرادَى ومَثْنَى؛ ووصلْنا فنَّ النّباتِ بالصُّموغ والأمنان[٢]، لأنّهما من توابعِه وفروعِه، وحابنا ألبانَ[٣] التكملة له[٤] بهما من ضُروعِه؛ وألحقنا

(١) ورد فى خطبـة القاموس آسـتعمال (النوادى) جمعا (لناد)، كما آستعمله كثير من الكتّاب؛ ولم نجده فى مادّة (ندا) فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٢) الأمنان : جمع (مَنّ) بفتح الميم وتشديد النون، وهو طل ينزل من السماء على الأشجار والأحجار ويحلو و ينعقد عسلا، و يجف جفاف الصمغ؛ وهو أنواع، منها الشيرخشت والترنجبين وغيرهما مما سيذكره المؤلف فى موضعه من هذا الفنّ .

(٣) فى الأصول : "لبان"؛ ولم نجده فيما لدينا من الكتب جمعا "للبن" انما اللبان بالكسر: الرضاع وجمع لبون، وليس واحد من هذين المعنيين بمراد هنا .

(٤) «له»، أى لفن النبات؛ و «بهما»، أى بالصموغ والأمنان .

ذلك بقسم يشتمل على أصناف الطِّيبِ والبَخُورات ، والغوالى والمستقطَرات ؛ نختمْنا الفنَّ منه[1] بمسك ، ونظمناه معه فى سِلك ؛ وحصرنا هذا الفنّ وما يتعلّق به فى خمسة أقسامٍ تندرج تحتها أبواب ، ولخّصناه من أكرمِ أصولٍ وأعرقِ أنسابٍ وأوثقِ أسباب .

القسم الأوّل من هذا الفنّ فى أصل النّبات وما تختصّ به أرضٌ دون أرض

وتتّصل به الأقوات والخَضْراوات[2] والبُقولات ، وفيه ثلاثة أبواب :

البـاب الأوّل من هذا القسم من هذا الفنّ فى أصل النّبات وترتيبه

قال المسعودىُّ فى كتابه المترجَم (بمروج الذهب ومعادن الجوهر) : إنّ آدمَ عليه السلامُ لمّـا أهبطه الله تعالى الى الأرض خرج من الجنّة ومعه ثلاثون قضيبا مودَعةٌ أصنافَ الثمرة ، منها عشرةٌ لها قِشر ، وهى الجَوْزُ واللَّوْزُ والجِلَّوْزُ والفُسْتُقُ والبَلُّوطُ والشَّاهبَلُّوطُ والصَّنَوْبَرُ والنّارَنْجُ والرُّمّانُ والخَشْخاش .

ومنها عشرةٌ لثمرِها نوى ، وهى الزّيتونُ والرُّطَبُ والمِشْمِشُ والخَوْخُ والإجّاصُ والغُبَيْراءُ والنَّبِقُ والعُنّابُ والمُخَيْطُ[3] والزُّعْرُور ؛ ومنها عشرةٌ ليس لها قِشرٌ ولا نوى

(١) «منه» ، أى من هذا القسم السابق ذكره .

(٢) الخضراوات : جمع خضراء ؛ وفى كتب اللغة أن قياس ما كان على وزن فعلاء من الصفات ألا يجمع هذا الجمع ، وانما يجمع به ما كان آسما لا صفة ، نحو صحراء وخنفساء ، وانما جمعه هذا الجمع لأنه قد صار آسما لهذه البقول لا صفة .

(٣) يسمى هذا النبات أيضا : المخاطة ، والدبق ، وهو السبستان بالفارسية (ابن البيطار ج ٤ ص ١٤٢ طبع بولاق .

وهى التُّفّاحُ والسَّفَرْجَلُ والكُمَّثْرَى والعنبُ والتّينُ والأُتْرُجُّ والخُرْنُوبُ والتُّوتُ والقِثّاءُ والبِطِّيخُ؛ وقال أبو عبيد البكرىُّ فى كتابه المترجَم (بالمسالك والممالك) : إنّ إسحاقَ بنَ العبّاس بنِ محمّد الهاشمىّ حَكَى عن أبيه أنّه تصيَّد يوما بناحية (صَنْعاءَ)(١) فأصابته السماء فمال الى أَخْوِيَةِ(٢) أعرابٍ فمكث عندهم يوما وليلةً والغيثُ منسجِم، لا ينحسم، فلمّا أصبح قال : لقد أنزل اللهُ الليلةَ خيرا كثيرا ؛ فقام ربُّ البيت الى كِساءٍ كان قد نصبه بين أربع أخشابٍ يصيبه المطر، فلمسه بيَده، فقال ؛ ما أنزل اللهُ الليلةَ خيرا، ثمّ ليلةٌ أخرى كذلك، وليلةٌ أخرى ؛ فلمّا كان فى اليوم الثالثِ قال : نعمْ قد أنزل الله خيرا فى هذه اللّيلة ؛ فسأله العبّاسُ بنُ محمّدٍ عن ذلك، فأتاه بكَفٍّ من البُزور تناوَلَها من جوف ذلك الكِساء، وقال : إنّ حَبَّ البقْلِ والعُشْبِ والكلإِ إنّما ينزل من السماء . هذا ما ورد فى أصل النّبات .

وأمّا ترتيبُه من ٱبتدائه إلى ٱنتهائه — فقد حَكَى الثّعالبىُّ فى (فقه اللغة) قال : أوّلُ ما يبدأ النّبتُ فهو بارِض، فاذا تحرّك قليلا فهو جَميم ؛ [فاذا عمّ الأرضَ(٣) فهو عَميم] فاذا ٱهتزّ وأمكن أن يُقبَض عليه قيل: "اجثألّ"، فاذا ٱصفرّ و يبس فهو هائج، فاذا كان الرُّطْبُ تحت اليابس فهو غَمِيم، فاذا كان بعضُه هائجا و بعضُه أخضرَ

(١) صنعاء : بلدة باليمن معروفة، وهى قصبتها ؛ و بين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلا ؛ والنسبة اليها صنعانىّ على غير قياس .

(٢) فى الأصول : "أجونة" بالجيم والنون ؛ وهو تصحيف إذ لم نجد له معنى يناسب السياق ؛ والأحوية : جمع حواء ككتاب، وهو مجتمع بيوت الحى المتدانية بعضها من بعض ؛ تقول : « هم أهل حواء واحد » .

(٣) لم ترد هذه العبارة فى (أ) .

فهو شَمِيط ، فاذا تهشّم وتحطّم فهو هَشِيم وحَطِيم[(١)] ، فاذا آسودّ من القِدَم فهــو الدِّنْدِن[(٢)] فاذا يبس ثم أصابه المطرُ فاخضرّ فذاك النَّشْر .

وقيل فى مثله : اذا طلع أوّلُ النَّبْت قيل : "أَوْشَمَ، وطَــرّ"، فاذا زاد قليلا قيل : "طَفَّرَ" فاذا غطّى الأرضَ قيــل : "آستحلس"، واذا صار بعضُه أطولَ من بعضٍ قيل : "تناتَل"، فإذا تهيَّأ لليُبْس قيــل : "اقطارّ" فاذا يَبِس وآنشقّ قيل : "تَصوَّح"، فاذا تمّ يُبْسُه قيل : هاجت الأرضُ هِياجا؛ والله أعلم بالصواب .

فصل فى ترتيب أحوال الزرع

هو ما دام فى البَــذْر فهو آلحَبُّ ، فاذا آنشق الحَبُّ عن الورقة فهو الفَرْخُ والشَّطْء ، فاذا طلع رأسُه فهو الحَقْل ، فاذا صار أربعَ ورقاتٍ أو خمسا قيل : كَوَّثَ تكويثا[(٣)] ، فاذا طال وغلظ قيل "استأسد"، فاذا ظهرت قصبتُه قيل "قَصَّب"، فاذا ظهرتْ فيه السُّنبلةُ قيل : "سَنْبَلَ" ثم آكتهَل . وأحسنُ من جميع ذلك وأبلغُ قولُه عزّ وجلّ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾ ؛ قال الزّجّاج : "آزرَ الصّغارُ الكبارَ حتّى آستوى بعضُه ببعض" . وقال غيرُه : "فساوى الفِراخُ الطِّوالَ فآســتوى طولُها" وقال آبنُ الأعرابىّ : أشــطأ الزرعُ ، اذا فرّخ (وأَخْرَجَ شَطْئَهُ) فراخَه ، (فَآزَرَهُ) ، أى أعانه ؛ والله أعلم .

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى جميع الأصول ؛ والذى فى فقه اللغة المنقول عنه هذا الكلام ص ٣١٠ طبع بيروت "حطام" ؛ والحطيم والحطــام كلاهما بمعنى واحد ، كما يفيده كلام صاحب المخصص ج ١٠ ص ٢٠١ فقد ذكر فى تفسير الهزم والهزيم : أنه ما تهشم فذرته الريح وسفته ؛ ثم قال : « وهو الحطام والحطيم » الخ وفى اللسان أن الحطيم هو ما بقى من نبات عام أوّل ليبسه وتحطمه .

(٢) فى الأصول : «الديدن» بالياء ؛ وهو تصحيف ، إذ لم نجده فيا لدينا من كتب اللغــة بالمعنى المذكور هنا .

(٣) فى الأصول وفقه اللغــة طبع بيروت : « كوت تكويتا » بالتاء المثناة فى كلا اللفظين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما فى كتب اللغة .

الباب الثانى من القسم الأوّل من الفنّ الرابع

فيما تختصّ به أرضٌ دون أرض وما يَستأصِل شأفةَ النّباتِ الشاغلِ للأرض عن الزراعة

أمّا ما تختصّ به أرضٌ دون أرض — فقد حَكَى أبو بكر بنُ وحشيّة أنواعا من النّبات توجد فى أرض ولا توجد فى غيرها، فقال : إنّ فى بلاد سِجِلْماسَة[1] شجرةً ترتفع نصفَ قامةٍ أو أرجح؛ ورقُها كورق الغار، إذا عُمِل منها إكليلٌ ولبسه الرجلُ على رأسه ومشى أو عدا أو عمل عملا لم يَنَمْ ما دام ذلك الإكليلُ على رأسِه، ولا ينالُه من ضرر السهرِ وضعفِ القوّة ما ينال من سهرٍ وعملٍ؛ وقال : وفى بلاد الإفْرَنْجَة[2] شجرةٌ إذا قعد إنسانٌ تحتها نصفَ ساعةٍ من النّهار مات، وإن مسّها ماسٌّ أو قطع منها غصنا أو ورقةً أو هزّها مات؛ وفى جزيرةٍ من[3] جزائر الصّقالبة نباتٌ فى قدر البَقْل[4]، ورقُه يشبه ورقَ السَّذاب، إذا أُلقِيَ الأصلُ منه بورقِه وأغصانِه بعد غسلِه من التراب الذى فيه، وجُعِل فى الماء البارد، وتُرِك فيه ساعةً من نهار، سَخُنَ ذلك الماء كسُخونتِه إذا أُوقِدتْ تحته النار، وكلّما دام فيه اشتدّت حرارتُه حتى لا يمكن أن يُمَسّ، وإذا خرج من الماء بَرَدَ الماء لوقتِه ؛ وقال : فى بلاد رُوميَةَ شجرةٌ لطيفةٌ تنبُت على شاطئ نهرٍ[5] هناك، ورقُها كورق الحِمّص

(١) سجلماسة : مدينة فى جنوب المغرب، فى طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهى فى منقطع جبل درن، وبين سجلماسة ودرعة أربعة أيام .

(٢) فى القاموس وشرحه أن القياس فى هذا اللفظ كسر الراء اخراجا له مخرج الإسفنط بكسر الفاء، وهو نوع من الخمر .

(٣) عبارة الفلاحة النبطية لابن وحشية : «وان فى بلاد الصقالبة» الخ .

(٤) عبارة الفلاحة النبطية : «فى قدر بعض البقول» .

(٥) فى كتاب الفلاحة النبطية : "البحر" .

طولُها ذراعان، إذا جُمِع شيءٌ من ورقِها وأغصانِها ودُقّ وآعتُصِر ماؤه، وجُفِّفت العُصارة، فإن شرب منها رجلٌ مقدارَ دانِقٍ ونصفٍ بخمرٍ[1] أنعَظ إنعاظا شديدا ويجامع ما شاء من غير كَلالٍ ولا ضُعف، فاذا أحبّ أن يزول ذلك الإنعاظُ عنه قام فى ماء باردٍ إلى نصفِ صدرِه ساعة، فإنّ ذلك يزول عنه، ويرجع إلى حالتِه الأولى؛ قال: وفى بلدٍ من بلاد الرّوم يقال له: (سفانطس)[2] نباتٌ يرتفع عن الأرض نحوَ الذراع له ورقٌ كورق السِّلق، الورقةُ نحو ذراع، وليس له ساقٌ يقوم عليها، إذا أُخِذ أصلُ هذا النّبات — وهو أصلٌ كبيرٌ مستديرٌ الى الطُّول — وقُشِر وطُبِخ، وأَكَلَه الّذى يُحَمّ زالت عنه الحمّى بعد أكلةٍ أو أكلتين أىَّ حمّى كانت، وكذلك إن بُخِّر بورقِه بعد تجفيفه مرّةً أو مرّتين؛ قال: وببلاد الهند نباتٌ لا تُحرِقه النار؛ وفيها شجرةٌ إذا قُطِع شيءٌ

(١) زاد فى كتاب الفلاحة النبطية بعد قوله: «بخمر» قوله: «عتيق».

(٢) كذا ورد هذا الآسم فى جميع الأصول؛ والذى فى كتاب آبن وحشية المعروف بالفلاحة النبطية «صطفايس»؛ ولم نجد واحدا من هذين الآسمين ضمن أسماء البلاد فيما راجعناه من الكتب، كمعجم البلدان ومعجم ما آستعجم، وتقويم البلدان، والكتب السبعة المشتملة عليها المكتبة الجغرافية طبع ليدن؛ ويلوح لنا أن الصواب فى آسم هذا البلد "أصطفانس" أو "أصطفانوس" فان هذا الآسم وان لم يرد فيما راجعناه من الكتب ضمن أسماء البلاد الرومية، الا أنه من الأسماء المشهورة عند الرومان للأشخاص، فيحتمل أن يكون هذا البلد قد سمى بآسم شخص منهم، كما سميت إحدى المحلات فى البصرة بآسم أصطفانوس أيضا وهو كاتب نصرانىّ قديم كان فى أيام زياد أو ما قاربها، كما فى معجم البلدان ج١ ص ٣٢ طبع أوربا. وفى (ج) ما يفيد أن سفانطس اسم شجرة، لا آسم بلد، فقد ورد فيها ما نصه "وفى بلد من بلاد الروم شجرة يقال لها: "سفانطس"؛ وهو غير صحيح لأمور ثلاثة، أولها أن لفظ "شجر" لم يرد فى النسخة المنسوب خطها الى المؤلف، وهى المشار إليها فى الحواشى بحرف (ب)؛ ثانيها أن عبارة آبن وحشية فى كتاب الفلاحة النبطية المنقول عنه هذا الكلام تؤيد أنه آسم بلد، لا آسم شجرة، فقد ورد فى هذا الكتاب ورقة ١٤٥ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية ما نصه: "وان فى بلاد الروم شجرة لطيفة تنبت فى بلدة يقال لها: "صطفايس"؛ ثالثها أننا لم نجد هذا الآسم ضمن أسماء الشجر والنبات الواردة فى الكتب التى بين أيدينا على كثرتها.

من أغصانها وألقِىَ على الأرض تحرك، وربّما سَعى كما تسعى الحيّات ودَبّ[١]؛ وفيما يلى مَهَبّ الشّمال شجرةٌ تُسمَع منها فى فصلَى الربيع والخريف[٢] همهمةُ إنسان يريد أن يتكلّم وربّما نطقت بلغة الهند كلمةً بعد كلمة، وتسمّى هذه الشجرةُ شجرةَ الشّمس، وصورتُها على صورة الإنسان؛ وفى بلاد التّاكيان[٣] شجرةٌ تضىء بالّليل كالسِّراج، بحيث إنّ النّاس إذا سلكوا بقربها باللّيل آستغنَوا بضوئها عن مصباح، ويسمّونها شجرةَ القمر. ومن الشجر والنّبات المشهور الّذى لا يوجد إلّا ببقاعٍ مخصوصة : البَلَسان، وهو فى أرض المطريّةِ على ساعةٍ من القاهرةِ المعزّيّة، فى بقعةٍ مخصوصةٍ معروفة، تُسقَى من بئرٍ مخصوصٍ هناك؛ والفُلْفُل، يقال : إنه لا يَنبُت الا بالمَنيبارات[٤] من بلاد الهند والمراد بالنّبات هنا : كمالُه وتحصيلُ مُغَلّه، وإلّا فقد رأيتُه أنا وقد زُرِع ببستانٍ بأرض (أُشمُوم طَنَاح[٥]) من الدّيار المصريّة فى سنة أربعٍ وتسعين وسِتّمائة، ونَبَت وصار نباتُه بقدر الذّراع، وكاد يَعقِد الحَبّ؛ وأخبَرنى من آختبره فى غير هذه السنة المذكورة أنّه لا يَتِمّ عَقدُ حَبّه ولا يتكوّن، وأنّهم يستعملون فروعَه فى الطّعام فتقوم مَقامَ الفُلْفُل؛ وشجرُ الكافور لا يَنبُت إلّا فى بقاعٍ مخصوصةٍ يأتى ذكرُها إن شاء الله

(١) زاد فى الفلاحة النبطية بعد قوله : «ودب» قوله : «كما يدب الدبيب» .

(٢) الذى فى الفلاحة النبطية : «والصيف» .

(٣) التاكيان : بلد بالسند .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى جميع الأصول بالألف والتاء فى آخره، والذى فى تقويم البلدان ص٣٥٣ طبع أوربا "المنيبار" بدونهما؛ وقد ورد فيه أن الهند ثلاثة أقاليم : الأول وهو الذى إلى جهة الغرب ويتصل ببلاد السند وكرمان — يقال له الجزرات ... ؛ والثانى : المنيبار بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء آخر الحروف، وفتح الباء الموحدة، ثم ألف وراء مهملة فى الآخر، وهو شرقىّ الجزرات، والمنيبار هى بلاد الفلفل» الى آخر كلامه؛ واذن فيلوح لنا أن جمعه بالألف والتاء هنا ملاحظ فيه أجزاء هذا الإقليم ونواحيه .

(٥) أشموم طناح : بلد قرب دمياط .

فى موضعها من هذا الكتاب فى هـذا الجزء، وكذلك اليَبْرُوحُ الصَّنَمِىُّ[1] لا يوجد إلّا فى بلدٍ بعينه، والبابُ فى هذا متّسع، وليس فى آستقصائه فائدةٌ توجب البحثَ عنه أو إيرادَه .

وممّا يناسب هذا الفصل ما حُكِى عن أبى بكر بنِ وحشيّةَ أيضا أنّه إذا خُلِط بِزْرُ الكُرُنْبِ بِبِزْرِ السَّلْجَم — والسَّلْجَم، هـو اللِّفت — وتُرِكا ثلاثةَ أشهرٍ ثمّ زُرِعا خرج البِزْرُ كلُّه سَلْجَما، فاذا أُخِذ من بِزْرِ هذا السَّلْجَم وزُرِع خرج كُرُنْبًا .

وحُكِى عنـه أيضا أنّه اذا أُحرِق النُّعْنُـعُ والجِرْجِيرُ فى موضـعٍ نِدٍ بقرب شجرةٍ أو زَرْعٍ، وخُلِط الرَّمادُ بالتُّراب، وأُضيف إليهما قِشرُ بَيْض الحمـام، ودُفِن ذلك فى الأرض على مقدارٍ دونَ الشِّبر، وصُبَّ عليـه المـاءُ أربعةَ أيّام، ثمّ يُسقَى على عادة النُّعْنُع والجِرْجِير، أخرَج شجـرَ الدُّلْب[2]، فاذا نبت فليحوَّلْ ويُغرَسْ فى موضعٍ آخر، فإنّه يَثبُت، وزعم أنّ ذلك لا يتمّ إلّا أن يكون فى نَيْسانَ إذا قارب القمـرُ الشّمسَ فى بُرج الحَمَـل أو الثَّور، وآلله أعلم .

---

(١) فى (ا) و(ج): "بيروح" بتقديم الباء الموحدة على الياء المثناة، وفى (ب): «بتروخ»؛ وهو تحريف فى جميع هذه الأصول صوابه ما أثبتنا نقلا عن تاج العروس مادة "برح"، ومفردات ابن البيطار فى الكلام على سراج القطرب؛ وهو أصل اللفاح البرّىّ، وهو المعروف بالفاوانيا وعود الصليب، وهو شبيه بصورة الإنسان، ومنه ذكر وأنثى؛ وذكر ابن البيطار فى مفرداته ج٣ ص١١ فى الكلام على سراج القطرب أن أصل هذه الشجرة الكائن فى بطن الأرض فى صورة صنم قائم ذى يدين ورجلين، وأن ورقها مثل ورق العليق سواء بسواء، وهو أيضا يتعلق بما يقرب منه من الشجر، ينفرش عليه ويعلوه، وله ثمرة أحمر لونها، طيب ريحها، ورائحتها كرائحة عسل اللبنىّ، ومنبتها يكون فى الجبال والكروم؛ وسيأتى الكلام عنه أيضا فى اللفاح

(٢) الدلب: شجر عظيم، ورقه يشبه ورق الخروع، إلا أنه أصغر منه، ومذاقه مر عفص بفتح فكسر وله نوار صـغير، خفيف أصفر. وقشر خشبه غليظ أحمر، ولون خشـبه اذا شق أحمر خلنجىّ؛ وقال أبو حنيفة. هو شجر يعظم ويتسع ولا نوار له ولا ثمر، وهو مفرّض الورق واسعه، شبيه بورق الكرم. انظر المفردات والتاج واللسان .

وأمّا ما يستأصل النّباتَ الشاغلَ للأرض عن الغِراسة[1] والزّراعة — فقد ذكر أبو بكر بنُ وحشيّةَ من ذلك أشياءَ كثيرة، ثم قال: وأجودُ ذلك أن يُزرَع البَنْج[2] فى الأرض الّتى تَنبُت فيها هــذه الحشائش، ويُسقَى المــاءَ، فاذا كَبُر وأَزهرَ يُقلَع، ويؤخذ التُّرمُسُ وورقُ الخِلاف[3] فيُلقَيان على البَنْج وهو رَطْب، ويُدَقّ الجميعُ جملةً حتّى يَختلط، ويُنثَر منــه فى تلك الأرض، فإنه يُحرِق الثِّيل[4] والشَّوكَ وجميــعَ الحشائش الّتى هى أعداء الزّرع؛ قال: أو يُســحَق التُّرمُسُ وثمرُ الطَّــرْفاءِ وورقُ الخِــلافِ مع أغصــانه سحقا ناعمــا، ويُعتصَر ماءُ البَنْج الرَّطْبِ وماءُ ورقِ الآس ويُخلَط المــاءان، ويُبَلُّ بهما المسحوقُ يوما وليلة، ثمّ يُصَبّ على الثِّيل وعلى أصولِ الشَّــوْك وغيرِ ذلك من الحشائش الدَّغِلة، فإنّه يأكلها ويجفّفها؛ قال: أو يُعمَل



(١) لم نجد فى مادة «غرس» فيا راجعناه من كتب اللغة ما يفيد أنه يقال: «غراسة» مصدر «غرس» إلا أن هذا اللفظ قد ورد فى اللسان ومستدرك التاج مادة «خرج» نقلا عن أبى حنيفة ضمن عبارة له، لا أنه منقول عن العرب، فقد جاء فيهما ما نصه: «استخرجت الأرض»: أصلحت للزراعة والغراسة.

(٢) البنج، هو الشيكران بالعربية، بفتح الشين وضم الكاف؛ وقيل السيكران بالسين المهملة، وهو نبات مخدّر مخبط للعقل، له قضبان غلاظ، وورق عراض، صالحة الطول، مشققة الأطراف الى السواد، عليها زغب، وعلى القضبان ثمر شبيه بالجلنار فى شكله، متفرق فى طول القضبان واحد بعد واحد، وفى هذا الثمر بزر شبيه ببزر الخشخاش انظر مفردات ابن البيطار ج ١ ص ١١٧ طبع بولاق؛ وذكر ابن سينا فى القانون ج ١ ص ٢٧٣ طبع بولاق أن أردأه وأخبثه الأسود ثم الأحمر، والأبيض أسلم، وهو الذى يستعمل والأولان لا يستعملان.

(٣) الخلاف: صنف من الصفصاف، وهو بأرض العرب كثير، ويسمى السوجر، وأصنافه كثيرة وهو خوّار ضعيف؛ قال أبو حنيفة، سمى خلافا لأن السيل يجىء به سبيا فينبت من خلاف أصله.

(٤) فى الأصول: «الثبل» بالبــاء الموحدة؛ وهو تصحيف؛ والثيل هو المعروف بالنجيل، وهو نبات له أغصان ذات عقد، طعمه حلو، وله ورق طوال حادة الأطراف صلبة مثــل ورق الصعتر، يعتلفه البقر وسائر المواشى انظر مفردات ابن البيطار ج ١ ص ١٥٣ طبع بولاق، وذكر صاحب التــاج أنه نبات يفرش على شطوط الأنهار، يذهب ذهابا بعيدا، ويشتبك حتى يصير على الأرض كاللبدة، وله عقد كثيرة وأنابيب قصار، ولا يكاد ينبت إلا على أدنى موضع تحته ماء.

مِعْوَلٌ من نحاس، ويُحمَى بالنّار حتّى يصيرَ كالجمر، ثم يُغمَس فى دم تيس كما يُسقَى الحديد، يُصنع به ذلك مرارا، ثمّ يُقطَع به الثِّيلُ والشَّوكُ والعَوْسَجُ والقصبُ وغير ذلك من الحشائش الكبارِ الغلاظِ المضِرّةِ بالزرع؛ فإنّ كلَّ نباتٍ قُطِع به لا يَنبُت بعـد ذلك أبدا، لكنّه متى أصاب المِعْوَلُ شيئا من كرمٍ أو نباتٍ فإنّه يؤذيه؛ قال: أو تُقلَع أصولُ النّبات المُضِرّةُ بالزِّراعة والغِراسة[(١)]، ويؤخذ المـاءُ العَذْبُ فيُغْلَى فى قِدْرِ نحاسٍ غليانا جيِّـدا مرارا، يوقَد عليه بخشب الصَّنَوْبَر، ويُدَقّ الحِلْتِيتُ[(٢)] والخَرْدَلُ والخَـرْبَقُ[(٣)] دقًّا ناعمـا، وتضاف الى المـاء، ويُصَبُّ منه وهو حارٌّ فى الأصول[(٤)] الّتى قُلِعت، فإنّ نباتَها لا يعود أبدا؛ أو يُلقَى الزِّفتُ والخمرُ فى ماءٍ عذبٍ، ويُغـلَى فى قِدرِ نحـاسٍ حتّى يذوبَ الزّفت، ويُصَبُّ وهو حارٌّ فى تلك الأصول المقلوعة، ومقدارُ ما يُصَبُّ منه فى كلِّ أصـلٍ ربعُ رِطْل؛ قال: وأمّا ما يَقلَع الحَلْفاءَ فهو أن يُزرَع التُّرمُسُ والخَربَقُ[(٣)] فى الأرض التى تظهر فيهـا، فاذا انتهيا فى بلوغ غايتهما يُقلَعان

(١) لم نجـد فى مادة غرس فيما راجعناه من كتب اللغـة ما يفيد أنه يقال: «غراسة» مصـدر «غرس» إلا أن هذا اللفظ قد ورد فى اللسان ومستدرك التاج مادة «خرج» نقلا عن أبى حنيفـة ضمن عبارة له، لا أنه منقول عن العرب، فقد جاء فيهما ما نصه: «استخرجت الأرض»: أصلحت للزراعة والغراسـة.

(٢) الحلتيت، هو صمغ الأنجذان، وهو المعروف فى مصر بأبى كبير، وأجوده المأخوذ من جبال كرمان وأعمالها، الأحمر الطيب الرائحة الذى إذا حل فى المـاء ذاب سريعا وصار كاللبن (تذكرة داود) ج ١ ص ١٨١ طبع بولاق؛ وفى التاج واللسان أنه ينبت بين بست وبلاد القيقان، وهو نبات يسلنطح، ثم تخرج من وسـطه قصبة تسمو، فى رأسها كعبرة، والحلتيت صمغ يخرج فى أصول ورق تلك القصبة، وأهل تلك البلاد يطبخون بقلة الحلتيت ويأكلونها.

(٣) الخربق: نبات له ورق كلسان الحمل، وهو أبيض وأسود، وزهره أحمر اللون، وله ساق جوفاء طولها نحو من أربع أصابع، اذا ابتدأ أن يجف تقشر، وله عروق كثيرة دقاق مخرجها من رأس واحد صغير مستطيل شبيه بالبصلة المستطيلة، وينبت فى مواضع جبلية (المفردات ج ٢ ص ٥٤) طبع بولاق.

(٤) «فى الأصول»، أى فى مواضع الأصول من الأرض؛ وكذلك قوله بعد: «فى تلك الأصول المقلوعة».

بأصولها، ويُلقيان على الأرض، ويُضربان بالخشب حتى يتهرّآ، ويُجرى عليهما الماء، ويُتركان حتّى يعفنا، فإنّهما يأكلان أصولَ الحَلْفاء وما عداها من الحشايش المضرّة؛ قال: ومن أراد قلعَ شجرةٍ عظيمةٍ لا يمكن الأَكَرَة(١) قلعُها، فليَحفر حول أصلِها، فإذا انكشف صَبّ فيه خَلّا قد أُغلِيَ فيه الزِّفت، ثم يُطمر(٢) بالتّراب فإنه يُهرّئ ذلك الأصلَ ويفتّته وييبّسه، وإن كان يابسا سقط بنفسه؛ والله أعلم. ٥

البـاب الثّالث من القسم الأوّل من الفنّ الرابع

فى الأقوات والخَضْراوات

ويشتمل هذا البابُ على الحِنْطةِ والشّعيرِ والحِمّص والباقِلّى والأُرُزّ، وما قيل فى الخَشْخاشِ والكتّانِ والشَّهْدانِج(٣) والبِطّيخِ والقِثّاءِ والخيارِ والقَرْعِ والباذِنْجانِ والسِّلْقِ والقُنّبيطِ والكُرُنْبِ والسَّلْجَمِ والفُجْلِ والجَزَرِ والبصلِ والثُّومِ والكُرّاثِ والريباسِ والهِلْيَوْنِ والهِنْدَبا والنُّعْنُعِ والجِرْجيرِ والسَّذابِ والطَّرْخُونِ والإسْفاناخِ والبقلةِ الحَمْقاءِ والحُمّاضِ والرّازِيانَجِ والكَرَفْس. ١٠

فأمّا الحنطةُ وما قيل فيها — فقد حَكَى الشيخُ أبو الحسن الكسائىُّ — رحمه الله — فى بدء الدنيا؛ أنّ الحَبّةَ أوّلَ ما خرجتْ من الجنّة كانت قدرَ بَيض النّعام، أَلْيَنَ من الزُّبْد، وأحلى من العسل، ولم تزل زاكيةً زمنَ آدمَ وشيثَ ١٥

(١) الأكرة: الحرّاثون والزرّاع.

(٢) يطمر، أى يغطى ويستر.

(٣) ضبط صاحب التاج لفظ الشهدانج بكسر النون ضبطا بالعبارة، وضبطه صاحب المصباح بفتحها. وهو معرّب «شاهدانه» بالفارسية، ومعناه سلطان الحب بفتح الحاء، واسمه بالعربية التنوم بتشديد النون المضمومة، وأهل مصر تسميه «الشرانق». ٢٠

— عليهما السلام — الى زمن إدريس — عليه السلام — فلمّا كثر الناسُ نَقَص الحَبُّ عن مقــدارِه إلى أصغرَ منه، ثمّ كان كذلك إلى أيامِ فرعونَ، فنَقَص عن مقدارِه إلى أيّام إلياسَ — عليه السلام —، ثمّ نَقَص حتى صار قدرَ بَيض الدَّجاج الى أيّام عيسى بنِ مريم — عليه السلام — فنَقَص فى زمنِه حتّى صار مِثلَ بَيض الحمام، الى أن قُتِل يحيى بنُ زكريّا — عليهما السلام — فصار قدرَ البُنْدُق، فكان كذلك الى أيّام عُزَيْر، فلمّا قالت اليهود: (عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ) نَقَص إلى ما ترى، وقيل: بل صار قدرَ الحِمَّص، ثمّ صار إلى هذه الغاية .

وقال وهبُ بنُ منبِّه : وكان الزرعُ فى زمن آدمَ — عليه السلام — على طول النخـــل .

وقال الشـــيخُ الرئيسُ أبو علىّ بنُ سينا : أجوَدُ الحِنْطةِ المتوسّطةُ فى الصّــلابة العظيمةُ السَّمينةُ المَلْساء[1]، الّتى بين الحمراء والبيضاء، والحِنطةُ السوداءُ رديئةُ الغِذاء، وطبعُ الحِنطةِ حارٌّ معتدلٌ فى الرّطوبة واليُبوسة، وسَويقُها[2] الى اليُبْس، وهو بطىءُ الانحدار، كثيرُ النَّفْخ، لابدّ من حلاوةٍ تَحْدُره بسرعة، وغسلٍ بالمـاء الحارّ حتّى يُزيل نَفْخَه، وقال فى الأفعال والخواصّ : الحِنطةُ الكبيرةُ والحمراءُ أكثرُ غذاء، والحِنطةُ المسلوقةُ بطيئةُ الهضم نَفّاخة، لكنّ غِذاءَها إذا ٱستُمْرِئَتْ كثير، والحُوّارى[3] قريبٌ من النَّشا، لكنّه أسخَن، والنَّشا باردٌ رَطْبٌ لَزِج، قال : والحِنطةُ تنقّى الوجه، ودقيقُها والنَّشا خاصةً بالزّعفران دواءٌ للكَلَف[4]، قال : والحِنطةُ النِّيئــةُ والمطبوخةُ المسلوقةُ

(١) زاد فى القانون قبل هذه الكلمة قوله : «الحديثة» انظر الجزء الأول صفحة ٣١٨ طبع بولاق .

(٢) السويق : الناعم من دقيق القمح والشعير، ويقال بالصاد أيضا .

(٣) الحوّارى : لباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

(٤) الكلف : شىء يعلو الوجه كالسمسم، أو هو حمرة كدرة تعلو الوجه .

من غير طَحْنٍ ولا تهيئةٍ كالهَرِيسَة، والهَرِيســةُ إن أُكِلتْ وَلّدتْ الدّود ، قال : والحِنطةُ مدقوقةً مذرورةً على عضّةِ (١) [الكَلْب الكَلِب] نافعة .

وأمّا الشّعير — فقد قال الشيخُ الرئيس : طبعُ الشّــعير باردٌ يابسٌ فى الأُولى وهو جِلاء، وغِذاؤه أقلُّ من غذاء الحِنطة، وماءُ الشّعير أَغذَى (٢) من سَوِيقِه، وكلاهما يَكسِر حِدّةَ الأخلاط، وهو نافخ (٣)، قال : واذا طُبِخ بخَلٍّ ثَقِيف (٤) ووُضِع ضِمــادا على الجرب المتقرّح أبرأه ، ويُضْمَد به مع السَّفَرْجَل والخَلّ على النِّقْرِس (٥)، ويَمنع سيلانَ الفُضــول الى المفاصل ، قال : وماؤه ينفــع من أمراض الصــدر ، واذا شُرِب بِبزْرالرازِيانَج (٦) أَغزَر اللبن ، ويُضْمَد بدقيقِه وإكليلِ المَلِك (٧) وقشر الخَشْخاش لوجع الجنب ،قال : وماؤه ردىءٌ للمعدة ،وسَوِيقُه يُمسك البطنَ ،وماؤه مبرّدٌ يُرطِّب الحُمّيات : أمّا للحارّة فساذَجا ، وأمّا للباردة فمع الكَرَفْس والرّازِيانَج ، والله أعلم .

(١) لم ترد هذه العبارة فى (أ) .

(٢) فى القانون : «أقوى» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى جميع الأصول ، وليس فى القانون المنقول عنه هذا الكلام فى كلتا نسختيه المصرية والأوربية ما يفيد أن ماء الشعير نافخ ؛ والذى ورد فيه أن جميع مائه نافع ؛ وما هنا هو الموافق لما فى مفردات ابن البيطار فى الكلام على ماء الشعير ج ٤ ص ١٣٤ طبع بولاق .

(٤) الثقيف من الخل : الحامض جدا ؛ ويقال بكسر أوله وتشديد ثانيه ، كسكين .

(٥) النقرس بالكسر : وجع وورم يحدث فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين ، لا سيما مفصل الإبهام ؛ وهو الأصل فى التسمية ؛ قال ابن هبل من الأطباء : مفصل إبهام الرجل يسمى نقوروس — أى باليونانية ؛ ومن هذا اللفظ أخذ منه اسم النقرس تسمية للحال باسم المحل قاموس الأطباء للقيصونى .

(٦) الرازيانج : هو المعروف بالشمار والشمر بالتحريك فى مصر والشأم ، والشمرة بحلب ، والبسباس بالمغرب ، وهو برىّ وبستانىّ عطرىّ ذكىّ الرائحة . وسيأتى الكلام عنه فى هذا السفر .

(٧) إكليل الملك : حشيشة ذات ورق مدرهم أخضر غض ، وأغصان دقاق جدا ، ولها زهر أصفر صغير تخلفه مزاود دقاق جدا ، مدورة تشبه أسورة الصبيان الصغار ، فيها حب صغير مدور أصفر من حب الخردل ، وطعم هذا النبات الى المرارة ، وله رائحة فيها عطرية المفردات ج ١ ص ٥٠ طبع بولاق .

وأمّا ما وَصَف به الشعراءُ الزّرعَ وشبّهوه به — فمنه قولُ القاضى عِياض :

أُنظُرْ إلى الزرعِ وخاماته[(١)] * تَحكِى وقد مالت أمامَ الرّياحْ
كَتائبًا تَجفُلُ مهزومةً * شقائقُ النّعمانِ[(٢)] فيها جِراحْ

وقال ظافر الحدّادُ الإسكندرىّ :

كأنّ سنابلَ حَبِّ الحَصيد * وقد شارفتْ وقتَ إبّانِها
مَكانسُ[(٣)] مضفورةٌ رُبِّعت * وأُرخِىَ فاضلُ خيطانِها

وقال ٱبنُ رافع :

أُنظرْ الى سُنبلِ الزُّروعِ وقد * مرّتْ عليه الجَنُوبُ والشَّمَلُ[(٤)]
كأنّه البحرُ فى تَموّجِه * يعلو مرارا به ويَستفلُ

(١) الخامات : الطاقات الغضة اللينة من الزرع .

(٢) شقائق النعمان : نبت له نور أحمر، واحدتها شقيقة؛ وقيل : الواحد والجمع سواء؛ وسميت شقائق لحمرتها تشبيها لها بشقيقة البرق؛ وأضيفت الى النعمان، لأن النعمان بن المنذر نزل على شقائق رمل قد أنبتت الشقر الأحمر، فاستحسنها، وأمر أن تحمى؛ وقيل : النعمان : اسم الدم، وشقائقه قطعه، فشبهت حمرتها بحمرة الدم . وذكر ابن البيطار أن شقائق النعمان صنفان، برىّ وبستانىّ، ومن البستانىّ ما زهره أحمر، ومنه ما زهره الى البياض، وله ورق شبيه بورق الكزبرة، وساقه أخضر دقيق، وورقه منبسط على الأرض وأغصانه شبيهة بشظايا القصب رقاق، على أطرافها الزهر مثل زهر الخشخاش، وأصله فى عظم زيتونة وأعظم، وكله معقد، وأما البرىّ فإنه أعظم من البستانى، وأعرض ورقا منه وأصلب، ورءوسه أطول ولون زهره أحمر قانئ، ومنه ما لونه وورقه أسود وأصفر الخ .

(٣) فى الأصول ومباهج الفكر : «كنائس» ؛ وهو تحريف اذ لا يناسب معناه سياق ما هنا؛ والمكانس جمع مكنسة، وهى ما يكنس به .

(٤) الشمل بالتحريك : ريح الشمال، وفيها لغات : شمال، كسلام، وهو الأكثر، وشمأل، وشأمل، وشمل وزان سبب، وشمل بفتح فسكون .

وقال آخر :

يا حبّذا سُنبلةٌ * تبدو لعين المبصِر
كأنّها سِلسِلةٌ * مضفورةٌ من عنبرِ

[وأمّا الحِمّص][1] — فقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا فى (كتاب[2] الأدوية المفردة) : الحِمّصُ أبيضُ وأحمرُ وأسودُ وكِرْسِنّىٌّ[3] ؛ ومن الأصناف بستانىٌّ وبرّىٌّ والبرّىُّ أحدُّ وأمرُّ وأشدُّ تسخينا ، ويَفعَل أفعالَ البستانىِّ فى القوّة ، ولكنّ غِذاءَ البستانىِّ أجوَدُ من غِذاء البرّىّ ، وقال فى طبعه : الأبيضُ حارٌّ يابسٌ فى الأُولى ، والأسودُ أقوى ؛ وقال فى خواصّه : كلاهما مفتِّح[4] مليِّن ، وفيه تقطيع ، ولا شىءَ فى أشكاله أَغذَى منه للرِّئة ؛ ورَطْبُه أكثرُ توليدا للفُضول من يابسه ؛ قال : والحِمّصُ يجلو النَّمَش[5] ، ويحسِّن اللّون طِلاءً وأكلا ، وينفع من الأورام الحارّةِ والصُّلْبةِ وسائرِ الأورامِ و[ما كان منها فى][6] الغُدَد ، ودُهنُه ينفع من القُوباء ؛ ودقيقُه للقروح الخبيثةِ والسَّرطانيّةِ والحِكّة ؛ قال : وينفع من وجع الظهر ، ومن البُثُورِ الرَّطْبةِ فى الرأس ؛ ونَقيعُه ينفع من وجع الضِّرس وأورامِ اللّثة الحارّةِ والصُّلْبة ، والأورامِ الّتى تحت

(١) لم ترد هذه التكملة فى (١) .

(٢) يريد بكتاب الأدوية المفردة الكتاب الثانى من الكتب الخمسة المشتمل عليها كتاب القانون وهى : الكتاب الأول فى الأمور الكلية من علم الطب ، والكتاب الثانى فى الأدوية المفردة ، والكتاب الثالث فى الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الانسان من الرأس الى القدم ، والكتاب الرابع فى الأمراض الجزئية التى اذا وقعت لم تختص بعضو وفى الزينة ، والكتاب الخامس فى الأدوية المركبة .

(٣) الكرسنى : نسبة الى الكرسنة ، وهى شجيرة صغيرة دقيقة الورق والأغصان ، لها ثمر فى غلف ، ابن البيطار ؛ وقال داود فى التذكرة إن حبها فى عظم العدس ، غير مفرطح ، بل مضلع ، ولونه ما بين الغبرة والصفرة ، وطعمه ما بين طعم الماش والعدس ، يعتلفه البقر .

(٤) فى جميع النسخ : «منفخ» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون ج ١ صفحة ٣١٧ طبع بولاق .

(٥) النمش : نقط بيض وسود تقع فى الجلد تخالف لونه .

(٦) لم ترد هذه العبارة فى الأصول ؛ وقد أثبتناها عن قانون ابن سينا ج ١ ص ٣١٧ طبع بولاق .

الأذنين ؛ قال : وهو يصفّى الصّوت ؛ قال : وطبيخُه نافعٌ للاستسقاء واليرقان[١] ويفتّح سُدَدَ الكَبِد والطِّحال، خصوصا الكِرْسَنّىّ والأسوَدَ، قال : ويجب ألّا يؤكل الحِمَّص فى أوّل الطعام ولا فى آخره، بل فى وسطه؛ قال : وطبيخُ الأسودِ يفتّت الحَصاةَ فى المَثانةِ والكُلَى بدُهن اللّوزِ والفُجْلِ والكَرَفس، وجميعُ أصناف الحِمَّص تُخرِج الجَنين، وهو ردىءٌ لقروح المَثانَة، ويزيد فى الباه جدّا، ونَقيعُه اذا شُرِب على الرّيق أَنعَظ بقوّة، وكلُّه مليِّنٌ للبطنِ ؛ وقال بعضهم : إنّه إن نُقِع فى الخَلّ وأُكِل منه على الرّيق، وصُبِر عليه نصف يومٍ قَتَل الدّود .

وأمّا الباقِلّى[٢] — فقد قال فيه الشيخ الرئيس : منه مصرىّ، ومنه نَبَطىّ[٣] والنَّبطىُّ أشدُّ قبضا، والمصرىُّ أرطَبُ وأقلُّ غِذاء، والرَّطْبُ أكثرُ فُضولا، قال : ولولا بطءُ هضمِه وكثرةُ نفخه ما قَصَر فى التغذيةِ عن كَشْكِ الشَّعير، بل دمُه[٤] أغلظُ وأقوَى ؛ قال : وأجوَدُه السَّمينُ الأبيضُ السالمُ من السُّوس ؛ وأرداُه الطرىُّ ؛ وإصلاحُه إطالةُ نَقعِه وإجادةُ طبخه وأكلُه بالفُلفُل والملح والحِلْتِيتِ[٥] والصَّعْتَر[٦]

---

(١) اليرقان : داء يتغير منه لون البدن تغيرا فاحشا الى صفرة أو سواد لجريان الخلط الأصفر أو الأسود الى الجلد وما يليه بلا عفونة .

(٢) الباقلى : الفول، وهو آسم سوادىّ ؛ واذا شددت اللام قصرت، واذا خففتها قلت : « الباقلاء » بالمدّ .

(٣) زاد الشيخ الرئيس فى القانون صنفا ثالثا وهو الهندى .

(٤) عبارة القانون طبع مصر : « بل المتولد منه دمه أغلظ » الخ وما هنا موافق لما فى النسخة الأوربية .

(٥) الحلتيت وهو صمغ الأنجذان، وهو المعروف فى مصر بأبى كبير، وأجوده المأخوذ من جبال (كرمان) وأعمالها، الأحمر الطيب الرائحة الذى اذا حل فى الماء ذاب سريعا وصار كاللبن، تذكرة داود ج ١ ص ١٨١ طبع بولاق . وفى التاج واللسان أنه ينبت بين بست و بلاد القيقان، وهو نبات يسلنطح ثم تخرج من وسطه قصبة تسمو، فى رأسها كعبرة، والحلتيت : صمغ يخرج فى أصول و رق تلك القصبة وأهل تلك البلاد يطبخون بقلة الحلتيت و يأكلونها .

(٦) فى جميع الأصول : والشعير ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون ج ١ ص ٢٧٨ طبع بولاق .

وطبعُه قريبٌ من الاعتدال ، ومَيلُه الى البَرْدِ واليُبْس أكثر، وفيه رطوبةٌ فَضْلية خصوصا فى الرَّطْب منه، قال والقومُ الّذين يجعلون بَرْدَ البـاقِلّى فى الدرجة الثانيـة(١) يُفْرِطون .

وأمّا أفعالُه وخواصُّه — فإنّه يجلو قليـلا ، وينفخ، والمقلىُّ منه قليـل النَّفْخ، ولكنّه أبطأ آنهضاما، والمطبوخُ فى قِشرِه كثيرُ النَّفخ، والنَّبَطىُّ أشدُّ قبضـا ولا يجاو، قال : والبـاقِلّى يولّد أخلاطا غليظة، وقد قَضَى إبُّقْراطُ(٢) بجُـودةِ غِذائه واذا قُشِر وشُـقّ نصفين ووُضع على نَزْف قطعَه ؛ ومن خواصّـه أنّه يَقطَع بَيض الدَّجاج اذا عُلِفتْ منه، وأنّه يُرِى أحلاما مشوَّشة(٣)، وأنّه يُحدِث الحِكّة، خصوصا طريَّه؛ ومن خواصِّـه أنّه اذا ضُمِدت به عانةُ الصّبىّ مَنَع نباتَ الشَّعر، وكذلك اذا كُرِّر على الموضع المحلوق، ويجلو البَهَق من الوجه والكَلَف والنَّمَش، ويحسِّن اللّـون لا سيّما مع قشـورِه ، واذا ضُمِد به بالشّراب على الخُصْـية نفَع ورمَها؛ وينفع من تشنّج المَفصـل، ويُضْمَد بمطبوخِه النِّقْرِسُ مع شحم الخنزير، وان خُلِط مع عسـلٍ ودقيقِ الحُلبـةِ نَفَع من أورام الحَلْق(٤)، وضِمادُه جيّدٌ لورم الثّـدي وتجبُّن اللّبن فيه؛ والمطبوخُ منه بخَلٍّ وماءٍ ينفع مـن الإسهالِ المُزمِن، وخصـوصا اذا كان بقشره

(١) فى مفردات ابن البيطار ج ١ ص ٧٨ «الثالثة» وما هنا هو الموافق لما ورد فى القانون ج ١ ص ٢٧٨ طبع بولاق .

(٢) ضبطنا هذا الاسم بكسر أوله وضم ثانيه مع التشديد تبعا للنطق به فى اللغة الإفرنجية ؛ وضبط بضم الباء مع التشديد فى الشعر والشعراء ص ١٤ طبع أوربا ضبطا بالقلم لا بالعبارة .

(٣) فى القاموس وشرحه أن التشويش والمشوش والتشوش كلها لحن ، صوابه : التهويش والمهوّش والتهوّش ، ولكن الشارح قد ذكر بعـد ذلك أن الزوزنىّ قد أثبت لفظ التشويش فى مصادره وكذلك غـيره .

(٤) فى الأصول : «الحكة» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، نقلا عن القانون .

وينفع من السَّحج(١)، ولا سيّما النّبطىّ، وسَوِيقُه أيضا ينفع من ذلك حَسْوا وضِمادا هذا [ما قاله فيه(٢).

وأمّا ما وصفه به الشعراءُ وشبّهوه به — فمن ذلك قولُ الصَّنَوْبَرِىّ]:

فصوصُ زمرّدٍ فى غُلْفِ دُرٍّ * بأقماعٍ حكتْ تقليمَ ظُفْرِ

وقد خاط الرّبيعُ لها ثيابا * بديعَ(٣) اللّون من خُضرٍ وصُفرِ ٥

وقال أيضا فيه :

ونباتِ باقلّاءَ(٤) يُشْبِهُ نَوْرُها * بُلْقَ الحمامِ مُشيلةً(٥) أذنابَها

وقال العسكرىّ :

ويُزهى وَردُ باقلَّى * كأطواق الشَّفانِين(٦)

(١) قال القيصونى فى قاموس الأطباء : السحج بالفتح يقال عند الأطباء حقيقة على تفرق آتصال منبسط فى سطح عضو يزول معه شىء من ظاهره عن موضعه ؛ ومجازا على ما كان من هذا التفرق فى السطح الباطن من الأمعاء، ثم اشتهر هذا المجاز عندهم حتى اذا أطلق لفظ السحج انصرف الى هذا المجاز؛ ثم نقل عن الشيخ الرئيس أن السحج وجع انجراد من سطح المعى، وذلك الجارد إما مواد صفراوية أو دموية حادّة أو صديدية أو مدّية تنبعث من نفس الأمعاء أو مما فوقها ، فتصير الى الأمعاء . ونقل عن السمرقندى أيضا ما يفيد هذا المعنى، وسياق الكلام يقتضى أن المراد بالسحج هنا المعنى الثانى المجازىّ دون المعنى الأول الحقيقى . ١٥

(٢) لم يرد هذا الكلام الموضوع بين مربعين فى (١) .

(٣) تذكير الوصف هنا لضرورة الوزن، وإلا فقد كان سبيله التأنيث تبعا لموصوفه، وهو الثياب وفى رواية : «لها وجهان من بيض وخضر» ؛ وهى أنسب لموافقتها القواعد راجع مباهج الفكر ورقة ٣٣٨ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٩ طبيعيات . ٢٠

(٤) المدّ فى الباقلاء مع تشديد اللام فى هذا الشعر لضرورة الوزن، وإلا فقد ورد فى كتب اللغة أن الباقلاء بالمدّ مخفف اللام لا غير، وبالقصر : مشدّد اللام لا غير .

(٥) مشيلة، أى رافعة .

(٦) فى الأصول : «الشفافين» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ؛ والشفانين : جمع شفنين بضم الشين المعجمة كما فى مستدرك التاج، وهو اسم طائر . وضبطه الدميرى فى حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٦ بكسر الشين وقال : إنه متولد بين نوعين مأكولين ؛ وعدّه الجاحظ فى أنواع الحمام، وبعضهم يقول : الشفنين، هو الذى تسميه العامة : اليمام، وصوته فى الترنم كصوت الرباب، وفيه تحزين . ٢٥

وقال أبو الفتح كُشاجِم :

وباقــلّاءَ حَسَنِ المجـرَّدِ * مِسْكِ الثَّرَى شُهْدِ الجَنَى(١) غَضٍّ نَدِى

كالعِقــدِ إلّا أنّه لم يُعقَــدِ * أو الفصـوصِ فى أكفِّ الخُرَّدِ

أو كبناتِ(٢) اللؤلؤ المنضَّــدِ * فى طيِّ أصــدافٍ من الزَّبرجدِ

وقال فيه أيضا(٣) :

وكأنّ وَرْدَ الباقلّاءِ دراهمٌ * قد ضُمِّخَتْ أوساطُهـا بالعنبرِ

وكأنّه من فـوقِ مَتْنِ(٤) غصونِه * يرنو بمقـلةِ أقبلٍ(٥) أو أحـوَرِ

وقال أيضا(٦) :

ولاح وَردُ البـاقلّاءِ ناظـرا * عن مقلةٍ تفتح جفنا عن حَوَرْ

وقال أبو طالب المأمونىّ :

وباقــلاءَ أزهَرٍ * مِثلِ سُموطِ الجوهرِ

تضُــمُّه أوعيــةٌ * مِثلُ الحريرِ الأخضرِ

أوساطُه مُخطَفــةٌ(٧) * مثلُ خُصورٍ ضُمَّــرِ

(١) فى (ا) : «الندى» .

(٢) فى مباهج الفكر : «أو كفريد» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) لم نجد هذين البيتين الآتيين فى ديوان أبى الفتح كشاجم ؛ والذى فى مباهج الفكر نسبتهما الى آبن وكيع .

(٤) فى مباهج الفكر : «خضر» .

(٥) الأقبل : من القبل بالتحريك ، وهو اقبال احدى حدقتى العين على الأخرى ؛ وقيل : القبل مثل الحول ؛ وقيل فى معناه غير ذلك . والأحور : من الحور بالتحريك ، وهو آشتداد البياض فى بياض العين والسواد فى سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها ؛ وقيل فى معنى الحور غير ذلك .

(٦) لم نجد هذا البيت فى ديوان أبى الفتح كشاجم ؛ والذى فى مباهج الفكر وحسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٣٨ نسبته الى آبن وكيع ؛ وقد ورد فى كلا الكتابين ضمن أبيات ابن وكيع الآتية بعد بدل البيت الأول منها .

(٧) المخطفة : الضامرة .

أطـرافُه مـذروبةٌ (١) * مسروقـةٌ من أُمـبرِ
فَطـرَفٌ كمِخْلَبٍ * وطَـرَفٌ كمِنْسرِ (٢)

وقال ابنُ وكيع التِّنيسيّ (٣) :

كأنّ وَردَ البـاقلاءِ إذ بدا * لناظـريه أعينٌ فيهـا حَـوَرْ
كمِثل [ألحاظ] (٤) اليعافـيرِ (٥) إذا * روّعها مِن قانِص فرطُ الحذَرْ
كأنّه مَداهنٌ من فضّـةٍ * أوساطُها بها من المِسك أثَرْ

وقال أيضا فيه :

كأنّ أوراقَ وَردٍ * للبـاقلاءِ بهيّـهْ
خواتمٌ من لُجَينٍ * فصوصُها حبشيّهْ

وقال آخر :

لى نحوَ وَردِ البـاقلا (٦) * إدمانُ لهـوٍ ولهَجْ
كـأنّما مُبيضُّـه * يـلوح من ذاك الدَّعَجْ (٧)

(١) المذروبة : المحدّدة .

(٢) المنسر وزان منبر ومجلس ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها .

(٣) التنيسى : نسبة الى تنيس بكسر التاء ، وهى جزيرة فى بحر الروم بين الفرما ودمياط ، وكانت تشهر قديما بعمل الثياب الفاخرة .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى (ا) .

(٥) اليعافير : الظباء التى لونها كلون التراب ، أو هى أولاد البقر الوحشى ، واحده يعفور بفتح الياء وضمها .

(٦) قصر الباقلاء فى هذا الشعر مع تخفيف اللام لضرورة الوزن ، والا فقد ورد فى كتب اللغة أن الباقلى بالقصر مشدد اللام لا غير ، والباقلاء بالمد مخفف اللام لا غير .

(٧) الدعج : شدّة سواد العين .

خــواتمٌ من فضّـــةٍ * فيها فُصوصٌ من سبج (١)

وأما الأُرُزّ — فقال الشيخ : هو حارٌّ يابس ، ويُبسُـه أظهرُ من حَرّه ؛ وقالوا : إنّه أحرُّ من الحِنطة؛ وهو يغذو غِذاءً صالحا ، واذا طُبخ باللّبن ودُهنِ اللّوزِ كان غِذاؤه أكثرَ وأجودَ، وسَقَط تجفيفُـه وعَقْلُه ، وخصوصا اذا نُقِع ليلةً فى ماء النُّخالة؛ قال : وفيه جِلاء؛ ومطبوخُه بالمـاء يَعقِل؛ والمطبوخُ باللّبن يزيد فى الباه ولا يَعقِل . ولم أقف على شىءٍ من الشّعر فيه فأورده .



وأمّا الخَشخاشُ وما يُنتَج عنه مِن عُصارته (٢) — فقال الشيخ الرئيس : وعُصارةُ الخَشخاش المصرىّ الأسوَدِ هى الأَفيون ؛ قال : والمختارُ منه الرّزينُ الحادُّ الرائحةِ الهَشُّ السّهلُ الانحلالِ فى الماء، لا ينعقـد فى الذّوْب ويحلّ فى الشّـمس والأصفرُ منه الصّافى اللّون الضعيفُ الرائحة مغشوش، وغِشُّه بالمـاميثا (٣)؛وهو يُغَشّ بلبن الخَسّ البَرّىّ؛ ويُغَشّ بالصَّـمْغ فيكون برّاقا صافيا جدّا ؛ وطبعُه باردٌ يابسٌ فى الرابعـة؛ وأفعالُه وخواصُّه، هو مخدِّرٌ مُسكِّنٌ لكلّ وجع سواءٌ شُرِب أم طُلِىَ به والشَّرْبةُ منـه مقدارُ عَدَسةٍ كبيرة ، ولا تُزاد شَربتُـه على دانِقين (٤)؛ ويَمنَع الأورامَ

---

(١) السبج : خرز أسود؛ وهو دخيل معرّب، وأصله « سبه » .

(٢) نقل المؤلف هذا الكلام الآتى عما أورده الشيخ الرئيس فى الأفيون لا فى الخشخاش ، فليلاحظ انظر القانون ج ١ ص ٢٥٦ طبع بولاق .

(٣) الماميثا : نبات قريب من الأرض ساطع الرائحة ، مر الطعم ، زعفرانى العصارة ، وورقه شبيه بورق الخشخاش المقرن ، إلا أن فيه رطوبة تدبق باليد ، وله زهر الى الزرقة ، وهو ينبت بمدينة منبج .

(٤) الدانق سدس الدرهم . وفى المصباح أنه عند اليونان وزن حبتى خرنوب ، لأن الدرهم عندهم اثنتا عشرة حبة خرنوب ، والدانق الاسلامى حبتا خرنوب وثلثا حبة ، فان الدرهم الاسلامى ست عشرة حبة خرنوب ؛ وتفتح نونه وتكسر .

الحارّة، وفيه تجفيفٌ للقُروح، " واذا طُلِيَ[١] به باللّبن سكّن وجعَ النِّقْرِس[٢] "، قال : وامّا أفعالُه فى الرأس، فهو منوِّم ؛ واذا أُذيب بدُهنِ الوَردِ وقُطِر منه فى الأذن سكّن وجعَها إذا أضيف إليه المرّ والزّعفران، ويسكّن الصُّداعَ المزمن، ويسكّن السُّعالَ المبرِّح، وهو يحبس الإسهال، وينفع من السَّحج[٣] وقروح الأمعاء، و إذا عُدِم كان بدلَه ثلاثةُ أضعافِه مِن بِزْرِ البَنْج وضِعفُه من بِزْرِ اللُّفّاح[٤] . ٥

(١) عبارة القانون المنقول عنه هذا الكلام ج ١ ص ٢٥٧ : « يخلط بصفرة بيضة مشوية ، و يطلى به النقرس ، فيسكن الوجع ، وخصوصا باللبن » اهـ. و فى هذه العبارة زيادة ظاهرة على ما هنا .

(٢) النقرس : وجع و ورم يحدث فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين، لا سيما مفصل الإبهام، وهو الأصل فى التسمية ؛ قال ابن هبل من الأطباء : مفصل ابهام الرجل يسمى نقوروس — أى باليونانية — ١٠ ومن هذا اللفظ أخذ اسم النقرس تسمية للحال باسم المحل (قاموس الأطباء) .

(٣) السحج، هو انقشار ظاهر الجلد وتسلخه من شىء يحتك به . وقال القيصونى فى قاموس الأطباء : السحج بالفتح يقال عند الأطباء حقيقة على تفرق اتصال منبسط فى سطح عضو يزول معه شىء من ظاهره عن موضعه ؛ ومجازا على ما كان من هذا التفرق فى السطح الباطن من الأمعاء ، ثم اشتهر هذا المجاز عندهم حتى اذا أطلق لفظ السحج انصرف الى هذا المجاز؛ قال الشيخ : إن السحج وجع انجراد من سطح المعى ١٥ وذلك الجارد إما مواد صفراوية أو دموية حادّة أو صديدية أو مدّية تنبعث من نفس الأمعاء أو مما فوقها فتصير الى الأمعاء ؛ ثم نقل عن السمرقندى نحوا من ذلك أيضا ؛ ولا يخفى أن المراد هنا المعنى الثانى المجازىّ دون المعنى الأول، كما يقتضيه سياق الكلام .

(٤) اللفاح، هو على التحقيق ثمر اليبروح كما فى المفردات ج ٤ ص ١١٠ طبع بولاق . وقد سبق تفسير اليبروح فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٠ من هذا السفر، فانظره . وذكر داود فى التذكرة ان اللفاح نبت ٢٠ عريض الورق ، يفرش على الأرض ، وله ثمر فى حجم التفاح الا أنه أصفر شديد العفوصة والقبض ، فاذا نضج مال الى حلاوة ما ، وداخله بزر كبزر التفاح ، ويسمى بالشأم تفاح الجن ؛ وفى قاموس الأطباء أن اللفاح نبات يقطينى أصفر يشبه الباذنجان ، طيب الرائحة يشم .

وأمّا ما وُصِف به من الشِّعر — فمن ذلك قولُ الشِّمْشاطيّ(١) :

وخضراءَ قد نيطتْ على حُسْنِ حالها * بإكليلها لمّا ٱستطالت قَناتُها

مضمّنةً حَبّاتِ دُرٍّ كأنّها * لهم خيرُ ما أمٍّ وهنّ بَناتُها

وقال الحَصْكَفِيّ(٢) :

وغادةٍ زاد فيها اللحْظ تكريرَا * قَدْ يُضيفُ(٣) إلى التأنيث تذكيرَا

لها على الرأس إكليلٌ يحيط به * أو جُمّةٌ(٤) قُصّ أعلاها شَوابيرَا(٥)

كأنّها قُبّةٌ من فوقِها شُرَفٌ * جَوفاءُ قسّمها البانى مَقاصيرَا

حُبلَى بعِدّة أولادٍ وما ٱفتُرِعتْ * عَذْراءُ تَحكِى لنا العَذْراءَ تطهيرَا

تَضُمّ شَمْلَ أُطَيفالٍ اذا دَرَجوا * رأيتَ شَملَهم المنظومَ منثورَا

عهدى بها فوق ساقٍ تَرجحنُّ(٦) بها * زمرّذًا ثم عادت بعدُ كافورَا

(١) ضبط ياقوت فى معجمه شمشاط بكسر أوله ، وهى مدينة بالروم على شاطئ الفرات ، شرقيها (بالوية) ، وغربيها (خرتبرت) .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ ضبطا بالعبارة فى أنساب السمعانى ورقة ١٧٠ ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٥٥ طبع بولاق وهذه النسبة الى حصن كيفى بكسر الكاف ، وهى مدينة من ديار بكر مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر : وقال ابن خلكان : هى قلعة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين .

(٣) فى جميع النسخ : « وقد يضاف » ؛ وهو خطأ من الناسخ .

(٤) الجمة : مجتمع شعر الرأس .

(٥) كذا ورد هذا اللفظ فى جميع النسخ ومباهج الفكر؛ ولم نجد له معنى يناسب السياق ، ولعل الصواب « شبابيرا » ، أى أن هذه الجمة قد قص أعلاها على هيئة الشبابير وهى المزامير ، واحده شبور بفتح الشين وتشديد الباء المضمومة ، يريد تشبيه أطراف ثمر الخشخاش بأطراف المزامير ؛ أى أطرافها العليا التى تكون فى فم الزامر ، فان أطراف الخشخاش على هيئة أطراف هذه المزامير ، كما هو مشاهد ؛ ولم نجد هذه الأبيات ضمن ما آختاره العماد الأصفهانى من شعر الحصكفى فى خريدة القصر ولا فيما بين أيدينا من الكتب الأخرى .

(٦) ترجحن ، أى تميل وتهتز .

وقال ابنُ وَكيع :

وَخشخاشٍ كأنّا منــه نَفْرِى * قميصَ زبرجدٍ عن جسمِ دُرِّ
كأقـداحٍ من البِلّور صِيغت * بأغشيةٍ من الدِّيبـاج خُضرِ

وأمّا الكتّانُ وما قيل فى بِزْرِه وتشبيهِه — فقال الشيخ الرئيس :
بِزْرُ الكتّان حارٌّ فى الأُولى ، معتدلٌ فى الرّطوبة واليُبوسة ، وإنّه مع النَّطْرون والتِّينِ ضِمادٌ للكَلَفِ(١) والبُثُور اللَّبَنيّة(٢) ، وينفع من تَشنُّج(٣) الأظفار وتَشقُّقها وتَقشُّرها اذا خُلِط بشَمع وعسل ، ودخانُه ينفع من الزُّكام ، وكذلك دُخانُ الكتّان ، وينفع من السُّعال البَلْغمىّ ، وخصوصا المحمَّص منه ، وهو ردىءٌ للمَعِدة ، عَسِرُ الهَضْم ، ومقليُّه يَعقِل البطن ، واذا طُبِخ وجُلِس فيه نَفَع من لذعٍ يكون فى الرَّحِمِ وأورام ، وكذلك الأمعاء ، وينفع من قُروح المَثانة والكُلْية ، قال : وطبيخُ بِزْرِ الكتّان اذا حُقِن به مع دُهنِ الوَردِ عظمتْ منفعتُه فى قُروح الأمعاء .

«ونباتُ الكتّان فى غاية ما يكون من البهجةِ والنَّضارةِ وحُسْنِ الألوان»(٤) .

وقد وصفه الشعراءُ بأوصافٍ وشبَّهوه بأشياءَ ، فمن ذلك قولُ ابنِ الرّومىّ :

---

(١) الكلف : شىء يعلو الوجه كالسمسم .

(٢) سميت البثور اللبنية لخروجها فى زمن اللبن ، أى الرضاع ؛ أو لأنها تشبه البثور التى تخرج فى زمن الرضاع انظر التذكرة ج ٣ ص ٦٣ طبع بولاق . وفى الجزء الثالث من قانون ابن سينا صفحة ٢٩٠ طبع بولاق ما يفيد أنها سميت اللبنية لمشابهة لونها لون اللبن ، فقد ورد فيه ما نصه : قد تتبثر على الأنف والوجه بثور بيض كأنها نقط لبن الخ وكذلك فى كتاب الأسباب والعلامات للسمرقندى ورقة ٢١٩ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ طب م .

(٣) التشنج : التقبض .

(٤) ليست هذه العبارة من تتمة كلام ابن سينا كما يتوهم ، بل هى من كلام المؤلف .

ما وصف به الكتّان من الشعر

وحِلْسٍ(١) من الكتّان أخضرَ ناضرٍ * يباكره(٢) داني الرَّباب(٣) مَطيرُ(٤)
اذا دَرَجتْ فيه الرّياحُ(٥) تَتابعت * ذوائبُه حتّى يقالَ غَديرُ

وقال أبو الفتح كُشاجِم :

كأنّما الكتّان فيه إذ عَقَدْ * ونَشَر الأوراقَ زرقا فى المددْ(٦)
* آثارُ قَرْصٍ من محبٍّ فى جسدْ *

وقال آبنُ وَكيع :

ذوائبُ كتّانٍ تَمَايَلُ فى الضّحى * على خضرِ أغصانٍ من الرِّىِّ مُيَّدِ
كأنّ اصفرارَ الزَّهر فوق آخضرارِها * مَداهنُ تِبرٍ رُكِّبتْ فى زبرجدِ



وقال آخَرُ فى الأزرق .

كأنّه حين يبدو * مَداهنُ اللّازوَردِ
اذا السماء رأته * تقول هذا فِرِندى

(١) يريد بالحلس : النبات الذى يغطى الأرض كثرة تشبيها له بالحلس ، وهو الكساء الذى يبسط فى البيت تحت حرّ الثياب والمتاع ، أو الكساء الذى يغطى به ظهر الدابة ؛ ويؤيد ذلك ماورد فى كتب اللغة من قولهم : «استحلس النبات» اذا غطى الأرض بكثرته وطوله ؛ «وأرض محلسة» ، أى صار عليها النبات كالحلس لها من كثرته . وفى (ب) وديوان ابن الرومى « وجلس » بالجيم ، والجلس بفتح الجيم وسكون اللام ما آرتفع من الأرض ، يقول : وأرض هذه صفتها فيها كتّان صفته كذا وكذا .

(٢) فى رواية «ناعم» انظر ديوان ابن الرومى ورقة ١١١ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب .

(٣) فى ديوان ابن الرومى : « توسنه » والمعنى يستقيم عليه أيضا ؛ يقال : « توسن الفحل الناقة » ، اذا أتاها وهى باركة فضربها ، ويستعار ذلك للسحاب يمطر الأرض ، قال الشاعر :

* بكر توسن بالخميلة عونا *

(٤) الرباب : السحاب المتعلق الذى تراه كأنه دون السحاب .

(٥) فى ديوان ابن الرومى « الشمال » .

(٦) كذا ورد لفظ المدد فى جميع النسخ ومباهج الفكر ، ولم نجد من معانيه ما يناسب السياق ؛ ولعل صوابه (فى الجدد) بالجيم المفتوحة ، وهو ما استوى من الأرض وآنبسط ؛ ولم يرد هذا الشعر فى ديوان الشاجم .

وأمّا الشَّهْدانِج[(١)] — ويقال فيه : الشاهْدانِق[(٢)] — فورقُه الحشيش[(٣)]، وهو بِزْرُ شجرة القِنَّب؛ قال الشيخ الرئيس : ومن الشَّهْدانِج[(أ)] بستانى معروف، ومنه برّىّ؛ قال حُنَين : إن البَرّىّ شجرة تخرج فى القِفار على قدرِ ذراع ، وورقُها يَغلِب عليه البياض ، وثمرُها كالفُلفُل ، ويُشبِه حَبُّها حبَّ السُّمنة[(٤)]، وهو حَبٌّ ينعصر منه الدُّهن؛ قال : وطبعُه حارٌّ يابسٌ فى الثالثة ؛ وهو يَطرُد الرِّياح ، ويجفِّف ، وهو عَسِرُ الانهضام ، رديءُ الخِلْط ، قوىُّ الإسخان ، ومقلوُّه أقلُّ ضررا؛ قال : واذا طُبِخَتْ أصولُ القُنَّب البَرّىّ وضُمِدت بها الأورامُ الحارّةُ فى المواضع الصُّلْبة التى فيها كَيْموساتٌ[(٥)] لاجِجةٌ[(٦)] سَكَّنتِ الحارّةَ وحَلّلت الصُّلبة ، وهو مصدِّعٌ بحرارته ، وعُصارتُه تُقطَر لوجع الأُذُن السُّدُدىّ[(٧)]، ولرطوبة الأُذُن ، وكذلك ورقُه ودُهنُه قَلّاعٌ للحَزاز[(٨)] فى الرأس

(١) ضبط صاحب التاج الشهدانج بكسر النون ضبطا بالعبارة؛ وضبطه صاحب المصباح بفتحها ، وهو معرب شاهدانه بالفارسية ، ومعناه سلطان الحب بفتح الحاء ، واسمه بالعربية التنوم ، وأهل مصر تسميه : الشرانق .

(٢) فى جميع الأصول : « الشادانق » بسقوط الهاء من هذه الكلمة ؛ ولم نجده فيا بين أيدينا من الكتب ؛ وما أثبتناه عن شرح القاموس .

(٣) يريد بالحشيش هنا : المخدّر المعروف .

(٤) حب السمنة ، هو حب شجرة تنبت فى القفار على قدر الذراع ، وورقها أبيض ليس بشديد البياض تحمل ثمرة على قدر الفلفل ، لها لبن ولحبها زهر ، وحب هذه الشجرة يسمن ويحسن . ابن البيطار فى الكلام على حب السمنة .

(٥) الكيموسات : الأخلاط ، واحده كيموس بفتح الكاف ، وهو لفظ سريانى ؛ وفى الشذور الذهبية نقلا عن الهروى أنهم يسمونه أيضا الكيلوس وهذا غلط اهـ .

(٦) لاججة ، أى لازمة ثابتة ؛ يقال : لجج بالشيء اذا نشب فيه ولزمه .

(٧) السددى : نسبة الى السدد ؛ جمع سداد بكسر السين ، وكان مقتضى القواعد أن ينسب الى الواحد لا إلى الجمع .

(٨) الحزاز بفتح الحاء وتخفيف الزاى : الهبرية ، وهى ما يتعلق بأسفل شعر الرأس مثل النخالة من وسخ ونحوه ، وهو المعروف بقشرة الرأس ، وواحد الحزاز حزازة .

وهو يُظلِم البصَر، ويُضعِف المعـدة ، ويجفِّف المنىّ ، ولبنُ الشَّهْدانج البَرّىّ يُسْهِل برفق ، ونصفُ رِطلٍ من عصيرِه يَحُلّ الاعتقال ، ويُطلِق البَلْغَم والصّفراء ، ويَذهبُ مذهبَ القُرْطُم[1] ؛ هذا ما قاله فيه .

ذكر ما قاله الشعراء فى وصف ورق الشهدانج — وهو المعروف بالحشيش

وقال بعضُ الشّعراء فى ورقِه :

عاطيتُ من أهوى وقد زارنى * كالبـدر وافى ليـلةَ البـدرِ
والنّهرُ قد مَـدّ على متنِـه * شـعاعُه جسرا من التّـبرِ
خضـراءَ كافـوريّةً رَنّحتْ * أعطافَه من شـدّة السُّـكْرِ
يَفعـل منهـا دِرهمٌ فـوق ما * تَفعـل أرطـالٌ من الخمـرِ
فـراح نشـوانَ بهـا غافلا * لا يَعـرف الحـلوَ من المُرِّ
قال وقـد لان بها أمرُه * فبـات مردودا إلى أمرى
قتلْتَنى ، قلتُ : نعم سـيّدى * قتلين بالسُّـكْرِ وبالنَّجْـرِ[2]

وقال آخَر :

يا ساقىَ القـومِ أدرْ بينهـم * خضـراءَ تغنيهم عن الخمـرِ
حشيشـةً تجعـل كلَّ آمرئٍ * منهـم حشيشيّا ولا يدرى

وقال آخَر :

رُبّ ليـلٍ قطعتُـه ونديمى * شاهدى وهو مُسمعى وسميرى
مَجلسى مسجدٌ وشربىَ من خضـ * ـراءَ تُزْهَى حسنا بلونٍ نضـيرِ

---

(١) القرطم : حب العصفر .

(٢) فى جميع الأصول : « البحر » ، وهو تصحيف اذ لم نجد من معانيـه ما يناسب السياق ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا ؛ والنجر : الجماع .

قال لى صاحبى وقد لاح(١) منها * نَشْـرُها مزريا بنَشْر العبيرِ
أمن المسك؟قلت : ليست من المسـ * ـك ولكنها من الكافورِ

وأمّا البِطّيخُ وما قيل فيه — فقال الثّعالبيُّ فى فقه اللغة : أوّل ما يخرج البِطّيخُ يكون قَعْسَرا ، ثم خَضَفا ، وهو أكبرُ من ذلك ، ثم يكون حُحًّا ، ثم يكون بِطّيخا .

ذكر البطيخ البرىّ وهو الحنظل

وهو نوعان : بَرّىٌّ و بستانىّ ؛ فالبَرّىّ ، هو الحنظل ، ومنه ذكرٌ ومنه أنثى ؛ فالذّكرُ ليفىّ ، والأنثى رِخْوٌ أبيضُ سَلِس ؛ والمختار منه الأبيضُ الشديدُ البياض اللّين ، فإنّ الأسوَدَ منه ردىء ، والصُّلبَ ردىء ؛ وذَكَر فيه الشيخ الرئيس خواصَّ ومنافعَ يطول شرحها ؛ قال : وطبعُه حارٌّ فى الثالثة(٢) ؛ زعَمَ الكِنْدىُّ أنّه باردٌ رَطْب ؛ قال : وقد بَعُد عن الحقّ بعدا شديدا .

وأما البستانىّ — فهو ثلاثةُ أصناف : هندىٌّ(٣) وصينىٌّ وخُراسانىّ ؛ فالهندىُّ(٣) هو الذى يسمَّى بمصرَ : الأخضر ، و بالمغرب : الدُّلّاع ، و بالحجاز : الحَبْحَب ، و بالشأم : الزَّبَش(٤) ؛ والصِّينىُّ هو الّذى يسمَّى بمصرَ والشأم : الأصفر(٥) ؛ والجيّدُ منه الثقيلُ الخشنُ الأصفر ؛ وفيه يقول بعضُ الشّعراء :

(١) لعله : « فاح » اذ هو المناسب للرائحة ؛ وفى عبارات اللغويين ما يفيد أن لاح خاص بما يبدو ويظهر للبصر .

(٢) كذا فى القانون صفحة ١٧٥ طبع أوربا وج ١ ص ٣١٧ طبع مصر ؛ والذى فى جميع الأصول : «فى الثانية» ؛ فلعله هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف ؛ و زاد فى القانون بعد هذه الكلمة قوله : « يابس » .

(٣) فى تاج العروس مادة حبب أن الفرس يسمون هذا النوع الهندى ، لأنه يأتيهم من جهة الهند أو لأن أصله من هناك .

(٤) كذا ضبط هذا اللفظ ضبطا بالعبارة فى المنهج المنير فى معرفة أسماء العقاقير ، وهو كتاب لم يكتب عليه اسم مؤلفه مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩ طب وضبط ضبطا بالقلم لا بالعبارة فى معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى صفحة ٥٠ والذى فى جميع الأصول : «الريش» ؛ وهو تصحيف اذ لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب اسما لنوع من البطيخ .

(٥) هذا النوع هو المعروف اليوم بمصر بالعجور .

(٩)

ثلاثٌ هنّ فى البِطّيخ زينٌ * وفى الإنسان مَنقصةٌ وذِلّهْ
خشونةُ جسمِه والثِّقْلُ فيه * وصفرةُ لونِه من غيرعلّهْ
اذا شقّقتَه يوما تراه * بدورا أشرقت منها أهلّهْ

والخُراسانىّ هو الّذى له رقبةٌ مستطيلةٌ معوجّة ، ويسمّى بمصرَ : العَبْدَلىّ نسبةً الى عبد الله بنِ طاهر، فإنّه الّذى نقله من خُراسانَ اليها ؛ وقد عَدّ بعضُ الأطبّاء فى البِطّيخِ صِنفا آخَر، وهو لطيفُ الشكل، عَطِرُ الرائحة ، منقوشٌ بالحمرةِ والصفرةِ والسّواد؛ منه ما يكون بقَدْر الكفّ ، وأكبرَ من ذلك ، ومنه المستطيل، ويسمّى بالعراق : الدَّسْتَنْبُوى[1] ، واحدته دَسْتَنْبُويَه ؛ وفى الشأم : الشّمّام[2] ، واحدتُه شَمّامة ؛ وفى الصّعيد الأعلى يسمّونه : اللُّفّاح ، وهو خطأ ، لأنّ اللُّفّاحَ صِنفٌ آخَر؛ ولهم فى بعض بلاد الصّعيد الأعلى من الدّيار المصريّة صِنفٌ آخَرُ من أصناف البِطّيخ الأصفرِ يسمّونه : الشَّتْوِىّ ، وهو مستطيل الشّكل، غيرُ جافّ، يُشبِه القِثّاء، رقيقُ الجلد جدّا ، وهم غالبا لا يقطعونه بالسّكّين ، وإنّما يمتصّون البِطّيخةَ فيخرُج ما فيها ، ويبقَى جلدُها شبهَ الظّرف؛ وأكثر ما رأيت هذا الصنف بإِسْنَى من عمل مدينة قُوصَ .

قال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا فى البِطّيخ — ولم يميّزه بأصنافِه، بل أَطلَق آسمَ البِطّيخ، فقال : طبعُه باردٌ فى أوّل الثانية، رَطْبٌ فى آخرِها ؛ وإذا جُفِّفَ بزرُه لم يكن مرطِّبا، بل يجفِّف فى الأولى، وأصلُه مجفف ؛ وقال فى أفعالِه وخواصِّه :

---

(١) أصل هذا اللفظ بالفارسية : « دستبوى » بدون نون ؛ وهو مركب من كلمتين : « دست » ومعناه اليد ، « وبوى » ومعناه الرائحة انظر الألفاظ الفارسية المعربة صفحة ٦٣ طبع بيروت .

(٢) كذلك أهل مصر يطلقون الشمام على هذا النوع .

النَّضيجُ منه لطيف، والنِّىءُ كثيف، وغيرُ النَّضيج فى طبع القِثّاء، وفيه تفتيحٌ كيفما كان؛ قال : والنَّضيجُ منه وغيرُ النَّضيج جاليان؛ وبِزْرُه أقوى جِلاء؛ ويستحيل إلى أىّ خِلْط وافق فى المعدة؛ وهو إلى البَلْغَم أشدُّ ميلا منه إلى الصّفراء، فكيف إلى السوداء! وهو ينقِّى الجلد، وينفع من الكَلَف[1] والبَهَق والحَزاز[2]، وخصوصا إذا عُجِن جوفُه كما هو بدقيق الحِنطة[3] وجُفِّف فى الشمس؛ وإذا أُلصِق قشرُه بالجبهة مَنَع من النوازل إلى العين؛ قال : وإذا أُكل وجب أن يُتبَع طعاما آخر، فإنه اذا لم يُتبَع شيئا آخر غَثَّى وقيّأ، وليشرب عليه المحرورُ سِكَنْجَبينا[4]، والمرطوب كُنْدُرا[5] أو زنجبيلا : مربًّى أو شرابا؛ قال : وهو يُدِرّ البولَ نَضيجُه ونِيئُه؛ وينفع من الحَصاة فى الكُلْية؛ قال : وإذا فسد البِطّيخُ فى المعدة ٱستحال الى طبيعة سميّة، فيجب إخراجُه بسرعةٍ إذا ثَقُل؛ هذا ما قاله الشيخ .

وأمّا ما جاء فى وصفه وتشبيهه — فقد وصفه الشعراء وشبّهوه؛ فمن ذلك ما قيل فى الأخضر منه، قال أبو طالب المأمونىّ :

ومبيضّةٍ فيها طرائقُ خُضْرةٍ * كما ٱخضرّ مَجْرَى السيل من صَيِّب المُزْنِ
كَحُقّةِ عاجٍ ضُبِّبتْ بزبرجدٍ * حوتْ قِطَعَ الياقوت فى عُطَبِ[6] القطنِ

(١) الكلف : شىء يعلو الوجه كالسمسم .

(٢) الحزاز بفتح الحاء : الهبرية، وهو ما يتعلق بأصول شعر الرأس مثل النخالة من وسخ ونحوه وهو المعروف بقشرة الرأس، واحده حزازة .

(٣) فى جميع الأصول "بدهن"؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون ج ١ ص ٢٧٠ طبع بولاق ومفردات ابن البيطار، ج ١ ص ٩٨ طبع بولاق .

(٤) السكنجبين : شراب يتخذ من العسل والخل، أو من كل حلو وحامض غيرهما؛ وهو معرّب .

(٥) الكندر، هو المعروف باللبان .

(٦) العطب : جمع عطبة بضم فسكون، وزان غرفة، وهى القطعة من القطن . وفى رواية : «فى قطع»؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا كما هو ظاهر . انظر محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣٤٤

وقال آخر :

رأيتُها فى كفّ جَلّابها * وقد بدت فى غاية الحُسنِ
كسَلّةٍ خضراءَ مختومةٍ * على الفصوص الحمر فى القطنِ

وقال محمدُ بنُ شرف القَيْرُوانىّ :

ما أطفأتْ جمر الوقـ * ـيد لمشتكٍ [1] وَقْدا ووَهْجا
كإداوةٍ [2] أُكْريّةٍ [3] * مملوءةٍ ماءً وثلجا
رَتْقاءَ لم يَسلُك بها * غَرْزُ الأشافى [4] قطُّ نَهْجا
تزهو بلونَىْ خُضْرةٍ * هذا انتهى وأخوه لجّا
كزمرّدٍ وزبرجدٍ * رَصّعن للكافور دُرْجا
أو وجهِ ذى خجلٍ تبرقعَ بالمصبّغ أو تسجّى [5]

وقال آخر :

ومال إلى بِطيخةٍ ثمّ شقّها * وفرّقها ما بين كلِّ صديقِ
صفائحَ بَلُّورٍ بدت فى زبرجدٍ * مرصّعةً فيها فصوصُ عقيقِ

ومنه ما قيل فى الأصفر — قال أبو طالب المأمونىّ :

وبِطّيخةٍ [6] مِسكيّةٍ عسليّةٍ * لها ثوبُ دِيباجٍ وعَرْفُ مُدامِ

---

(١) فى جميع الأصول : «المشتكى» بالألف واللام ؛ وهو تحريف .
(٢) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء .
(٣) فى كتب اللغة أن الأكرة بمعنى الكرة لغة قليلة مسترذلة .
(٤) الأشافى : جمع إشفى ، وهو مخيط الإسكاف ومثقبه .
(٥) تسجى ، أى تغطى .
(٦) فى مباهج الفكر : «رياضية» مكان قوله هنا : «وبطيخة» ؛ وقد ورد هذا البيت فى مباهج الفكر بعد أربعة أبيات من هذا الشعر .

مُحقّقــةٍ مِلءِ الأكفّ كأنّهـا * من الجَزْعِ(١) كُبرَى لم تُرَضْ بنظامِ
لهـا حُلّةٌ من جُلّنـارٍ(٢) وسَوسَنٍ(٣) * معمّـــدةٌ بالآسِ(٤) غِبَّ غمـامِ
تَمـازَجَ فيهـا لونُ حِبٍّ وعاشقٍ * كساه الهـــوى والبينُ لونَ سَقامِ
وأَبدَى لنا التحزيزُ تخضيبَ كاعبٍ * غلاميّــــةٍ ذاتِ آعتـــدالِ قوامِ
إذا فُصِّلتْ للأكل كانت أهــلّةً * وإن لم تُفصَّـــل فهى بدرُ تَمـامِ ٥

وقال آخَر :

أتانا الغــــلامُ بِبِطّيــخةٍ * وسكّينةٍ جَلّوها(٥) صِقالَا
فَقطَّع بالبرق شمسَ الضُّحى * وناوَلَ كلَّ هـــلالٍ هلالَا

وقال آخَر :

خلنـاه لمّـا حَزّ البِطّيخ فى * أطباقِه بصَقيـلةِ الصَّفحاتِ ١٠

---

(١) الجزع ضرب من الخرز، وقيل هو الخرز اليمانى تشبه به الأعين .

(٢) الجلنار : زهر الرمان ، وهو فارسى معرب ؛ وأصله : كلنار بالكاف الممزوجة بالقاف .

(٣) السوسن : نبات طيب الرائحة ، وهو بستانى و برى ؛ والبستانى صنفان ، وهما الأزاذ — وهو الأبيض ، وهو أطيب — والإيرساء ، وهوالإسمانجونى (التاج) . وذكر ابن سينا فى القانون ج ١ ص ٣٨٢ طبع بولاق أن هذا النبات له ساق عليه زهر منحن ، فيه ألوان يشبه بعضها بعضا ، وهى مختلفة ، فنها بياض ١٥ وصفرة وفرفيرولون السماء ، ومن أجل اختلاف الألوان فيه شــبه بالإيرسا ؛ وهى قوس قزح ، وله أصول صلبة ذات عقود طيبة الرائحة ؛ ومنه صنف آخر لونه أبيض ، مرّ الخ .

(٤) الآس : ضرب من الرياحين ؛ قال أبوحنيفة : إنه بأرض العرب كثير، ينبت فى السهل والجبل وخضرته دائمة أبدا ، و يسمو حتى يكون شجرا عظاما ، وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة ، وثمرة سوداء اذا أينعت تحلو . ٢٠

(٥) فى جميع الأصول : «أجلوها» ؛ ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال «أجله» أى جعله جميلا كما هو المراد هنا ؛ والذى وجدناه بهــذا المعنى « جمله » بالتشــديد كما أثبتنا . وفى رواية : « قد أجيــدت » ؛ وهى أنسب انظر مباهج الفكر المأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية .

بدرا يَقُدّ من الشموس أهلّةً * بالبرق بين الشُّهْبِ فى هالاتِ

وقال قاضى القضاة نجمُ الدّين بنُ البارزىّ :

[يقطّع بالسّكين بِطّيخةً ضُحًى (١) * على طبقٍ فى مجلس لان صاحبُه

كشمسٍ ببرقٍ قَدَّ بدرا أهلّةً * لدى هالةٍ فى الأفق شتّى (٢) كواكبُه

وقد تقدّم إيرادُهما (٣) فى تشبيهِ سبعةِ أشياءَ بسبعةِ أشياء .

وقال أبو هلال العسكرىّ] :

وجامعةٍ لأصناف (٤) المعانى * صَلَحْنَ (٥) لوقتِ إكثارٍ وقِلّهْ

فإحداهنّ تَبرُز فى عَباءٍ * وأخراهنّ فى حِبَرٍ وحُلّهْ

ومنها ما تشبّهه بدورا * فإن قطّعتَها رجعتْ أهلّهْ

وقال أيضا :

ولونٍ واحدٍ يُلقَى * فيأتينا بألوانِ

(١) لم يرد هذا الكلام الموضوع بين مربعين فى (ا) وقد أثبتناه عن (ب) المنسوب خطها الى المؤلف؛ وقد ورد بعضه فى (ج) مع اختلاف فى بعض الألفاظ والعبارات ، ونصه : «وقال القاضى نجم الدين بن البارزى — وقد تقدّم إيرادهما فى تشبيه سبعة أشياء بسبعة أشياء — وهى : « يقطع بالسكين بطيخة» وذكرها فى الأصل ، ولم أر تكرارها ؛ وقال أبو هلال العسكرى» . اهـ و يلاحظ أن قوله فى هذا الكلام « وذكرها فى الأصل ولم أر تكرارها » من كلام الناسخ؛ ويريد بالأصل : الأصل الذى نقل عنه نسخته .

(٢) فى (ب) « بين » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى السفر السابع من هذا الكتاب ص ٤٦ إذ به يستقيم الكلام .

(٣) «تقدّم ايرادهما» ؛ أى فى السفر السابع من هذا الكتاب صفحة ٤٦

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى ديوان المعانى ج ٢ ورقة ٢٨ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب؛ والذى فى الأصول : « لأوصاف » ؛ وهو تحريف .

(٥) الضمير فى قوله : «صلحن» يعود على قوله : « جامعة » باعتبار أن المراد عدّة من البطيخ جامعة الخ كما يدل على ذلك سياق البيتين الآتيين بعد .

بسُمرانٍ وسُودانٍ * وحُمْرانٍ وصُفْرانِ
كوشيٍ فى يدىْ واشٍ * وشُهْدٍ فى يدَىْ جانِى
فمِن أُدْمٍ ومِن بَقْلٍ * ورَيْحانٍ وأُشْنان

وقال آخر :

٥ بِطّيخةٌ تعطيك مِن لونها * حظّين من ريحٍ ومن طَعمِ
كأنّها فى ذوقها شُهدةٌ * أو جُونةُ[1] العطّار فى الشَّمِّ

وقال أبو الفتح كُشاجِم :

وزائرٍ زار وقد تعطّرا * أَسَرّ شُهدا وأذاع عنبرا
وأُودعتْ منه اللَّهاةُ سكّرا * يَنفُثُ فى الأنوف مِسكا أذفرا
١٠ ملتحفا للحَرِّ ثوبا أصفرا * معمّدا من الحرير أخضرا
يظنّه الناظرُ إن تَصوّرا * دَبَّ الدَّبَى بمتنِه فأثّرا

وقال أيضا فيه :

يا جانىَ البِطّيخِ مِن غَرْسِه * جَنيتَ منه ثمرَ الحمدِ
لم يأتنا حتّى أتتنا له * روائحٌ أذكَى من النَّدِّ
١٥ بظاهرٍ أَخشنَ من قُنفُذٍ * وباطنٍ أنعمَ من زُبْدِ
كأنّما تَكشِف منه المُدَى * عن زعفرانٍ شِيبَ بالشُّهْدِ

ومنه ما قيل فى الدَّسْتَنْبُويَه — فمن ذلك ما قاله مؤيّدُ الدّين الطُّغرائىّ :

كُراتُ دَسْتَنْبُوَيةٍ نُضِّدتْ * مختلفاتُ الشّكلِ والمَنظَرِ
فمستديرُ الشّكلِ ذو سُمرة * كأنّه جُمجُمةُ العنبرِ

(١) الجونة : سليلة مستديرة مغشاة أدما تكون للعطارين يجعلون فيها الطيب ونحوه ، وربما قيل فيها : « جؤنة » بالهمز . ٢٠

ولابسٌ للنّــور ذو نُمْــرةٍ * والحُسنُ كلُّ الحُسنِ فى الأنمرِ (١)

وعسجدىُّ اللّونِ ذو صـفرةٍ * ضُمَّ إلى تِرْبٍ له أحمــرِ

كأنّه المِــرِّيخُ فى لونِــه * قارنه فى برجِــه المشــترِى

وقال آخر (٢) :

يا حبّــذا تحيّــةٌ (٣) * رحتُ بهـا مسرورا

مَخــزنةٌ (٤) من ذهبٍ * قــد مُلئت كافــورا

وقال السرىّ :

وأغنّ كالرّشإ (٥) الرّبيـ (٦) * ـب نشا خلالَ الرّبرَب (٧)

فى خدّه وردٌ حمـا * ه من القِطاف بعقرب (٨)

(١) الأنمر، هو الذى فيه نمر بضم النون، أى نكت مختلفة الألوان .

(٢) كذا فى (ب) المنسوب خطها الى المؤلف؛ والذى فى (ا)، (ج) : « وقال أيضا » وهو يفيد ان قائل هذين البيتين الآتيين هو مؤيد الدين الطغرائى السابق ذكره؛ ولم نجدهما فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩٠ أدب والذى وقفنا عليــه انهــما للسرىّ الرفاء، فقــد وردا فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٦ أدب .

(٣) يلاحظ أنــ المؤلف سيورد هــذين البيتين مرة أخرى مع بيتين آخرين فى وصف الأترج منسوبة الى السرى الرفاء، بدون اختلاف بين الألفاظ فى كلا الموضعين ما عدا لفظ « تحية » فقد ذكر مكانه هناك « أترجه » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى (ب) المنسوب خطها الى المؤلف وديوان المعانى ج ٢ ورقة ٢٢ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية؛ ولم نجد المخزنة بالتاء فيما راجعناه من كتب اللغة، كما أن فى كتب القواعد ما يفيــد أن زيادة التاء فى اسم المكان مقصورة على السماع، وليست قياسا مطردا . على أنه لو قال : « خزانة » لم يختل وزن البيت . والذى فى (ا) «محربة»، وفى «ج» «محرمة»؛ وهو تصحيف فى كلتيهما .

(٥) الرشأ بالتحريك : الظبى اذا قوى ومشى مع أمه .

(٦) ربيب : فعيل بمعنى مفعول من «ربه يربه» أى رباه . وفى رواية : « الغرير » انظر ديوان المعانى ج ٢ ورقة ٢٤ من النســخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب . «والغرير» : الغافل الذى لا علم له بالأمور لحداثته .

(٧) الربرب : القطيع من الظباء .

(٨) فى (ا) و (ج) : « بعنبر » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن (ب) وديوان المعانى .

حيًّا بدَسْتَنْبُويةٍ * مِثلِ السِّنانِ المُذْهَبِ

وقال فيها :

صفراءُ[1] ما عَنَّتْ لعينَيْ ناظرٍ * إلّا توهّمها سِنانا مُذْهَبا

(١١) وأمّا القِثّاءُ والخِيارُ وما قيل فيهما — فقد قال الشيخ الرئيس : طبعُ القِثّاء باردٌ رَطْبٌ فى[2] الثانية؛ وهو يسكّن[3] الحرارةَ والصّفراء، ولكنّ كَيْمُوسَه[4] ٥ رديءٌ مستعدٌّ للعفونة، ومهيّجٌ لحُمَّياتٍ صعبة؛ وبِزْرُه خيرٌ من بِزْرِ الخِيار، قال : وإذا وُضِع ورقُه[5] مع العسل على الشَّرَى[6] البَلْغَمىّ نفع منه؛ وإذا شمّه صاحبُ الغَشْيِ[7] الحارِّ انتفع به وانتَعَش؛ وهو مسكّنٌ للعطش، جيّدٌ للمعدة، وفيه إدرارٌ وتليين، وينفع من أوجاع المذاكير؛ وهو يوافق المَثانة؛ قال : وورقُه ينفع من عضة الكلبِ الكَلِب.

١٠ وأمّا ما جاء فى وصفِهما وتشبيهِهما من الشِّعر — فمن ذلك ما قيل فى القِثّاء، قال عبد الرّحيم بنُ رافع القَيْرَوانىّ[8] :

أَحبِبْ بقِثّاءٍ أتا * نا فوق أطباقٍ منضَّدْ

(١) يلاحظ أن هذا البيت سيورده المؤلف فى وصف الأترج الآتى وقد نبهنا على ذلك أيضا فى موضعه .

(٢) عبارة ابن سينا : «الى الثانية» القانون ج ١ ص ٤٢٥ طبع بولاق .

١٥ (٣) فى جميع الأصول : «يسل» ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون ج ١ صفحة ٤٢٥ طبع بولاق .

(٤) الكيموس بفتح الكاف : الخلط ، وهو لفظ سريانى .

(٥) فى جميع الأصول «قرعة» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ؛ كما فى القانون .

(٦) الشرى : اسم لشىء يخرج على الجسد كالدراهم ، أو لبثور صغار حمر حكاكة ، تحدث دفعة واحدة ٢٠ غالبا ، وقد تكون بالتدريج : ويشتدّ كربها ليلا لبخار حار يثور فى البدن دفعة واحدة .

(٧) الغشى : الإغماء .

(٨) كذا ورد قوله القيروانى فى جميع الأصول وفى عدّة مواضع من حسن المحاضرة للسيوطى ؛ والذى فى مباهج الفكر : «الأندلسى» .

كَمَضارِبٍ قد حُدِّدتْ * أجرامُهنّ من الزَّبَرْجَدْ

نعم الدّواءُ إذا الهـوا * ءُ من الهواجر قـد توقّدْ

وقال السَّرِيُّ الرَّفّاء :

وعَقْفاءَ مِثْلِ هلال السماء * ولكنّها لَبِستْ سندسا

عراقيّة لم يَذُبْ جسمُها * هُزالا ولم تَجْسُ(1) فيها جَسَا

زبرجدة حَسُنتْ مَنظَرا * وكافورة بَرُدَتْ مَلْمَسا

على رأسها زهرةٌ غَضّةٌ * كنجم الظلام اذا عَسعَسا

حبانا بها مَغرِسٌ طيّبٌ * من الأرض أَكرِمْ به مَغرِسا

لها أخواتٌ لطافُ القُدود * اذا ما تَبرّجنَ خُضرُ الكُسا

محجّبةٌ عن شموس النهار * وبارزةٌ لنسيم المَسا

تُقوِّسُ في حين ميلادها * ولم أرَ ذا صِغرٍ قُوِّسا

يطول اللّسانُ بإطرائها * ويُصبِح عن ذمّها أخرسا

وقال أبو بكر الخُوارَزْميّ :

يا رُبّ قِثّاءٍ قريبِ(2) المَوردِ * دُرِّ الحشا زُمُرّدِ المجرَّدِ

---

(1) فى (ا) و (ب) : « ولم يحس فيها » وفى (ج) « ولم نجش فيها جثا » ؛ وفى مباهج الفكر : «ولم يحش فيها مجسا» ؛ وهو تحريف فى جميع هذه المصادر، صوابه ما أثبتنا كما فى ديوان السرى الرفاء. ويريد بقوله : « لم تجس فيها جسا » ، أنها لينة غضة وليست صلبة ولا غليظة ، يقال : جسا ، بمعنى صلب ، وأيضا ضد لطف انظر اللسان وغيره .

(2) فى رواية : « برود » بفتح الباء وضم الراء ؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا انظر محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣٠٤ طبع جمعية المعارف بمصر .

شَخْتَ(١) الرءوسِ أَصْوَرِ(٢) المُقَلَّدِ * مِثْلِ ذُنابَى رِيشِ دِيكٍ أَعْقَدِ(٣)

قد التوى فوق الثَّرَى الرَّطْبِ النَّدِى * كما يلوذ(٤) أسودٌ بأسودِ(٥)

ذى زَغَبٍ وفيه لِينُ الأَجْرَدِ * كالخدِّ بين الملتحى والأمرد

كأنه فى اللون والتأوُّدِ * صوالجٌ رُكِّبن من زبرجد

يكاد للِّين وللتقصُّدِ(٦) * تجنيه ألحاظُ الفتى قبل اليد

لمّا حصدناه قريبَ المَحْصَدِ(٧) * هشًّا وجدنا منه ما لم يوجد

ماءً كطعم السُّكَّرِ الطَّبَرْزَدِ(٨) * وذَوْبَ شُهْدٍ سائلا فى جَمَدِ(٩)

وقال شاعرٌ فى الخيار :

أُنظرْ إلى عَرْفِ الخيارِ ولونِه * كروائح الرَّيحانِ للمخمورِ

---

(١) الشخت : الدقيق الضامر لا من هزال ؛ والذى فى (ب) «شجب» وفى (ا)،(ج) «شحب» وفى مباهج الفكر «سحت» ، وهو تصحيف فى جميع هذه الكتب .

(٢) فى جميع الأصول : « أصون » بالنون ؛ وهو تحريف . والأصور : المائل ، من الصور بالتحريك ، وهو الميل .

(٣) الأعقد : الملتوى الذنب .

(٤) فى رواية : « كما تلوى » والمعنى يستقيم عليها أيضا انظر مباهج الفكر قسم النبات ورقة ٣٥٧ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية ومحاضرات الأدباء ج٢ ص ٣٤٤ طبع جمعية المعارف بمصر .

(٥) الأسود : العظيم من الحيات وفيه سواد . (٦) التقصد : التكسر .

(٧) يريد بالمحصد : زمان الحصد ؛ وقد ضبطناه بفتح الصاد وكسرها لمجىء فعله من بابى نصر وضرب .

(٨) قال ابن البيطار : الطبرزد : لفظ فارسى معرب ، وأصله « تبرزد » أى أنه صلب ، ليس برخو ولا لين ، والتبر: الفأس بالفارسية ؛ يريدون أنه نحت من نواحيه بالفأس المفردات ج ٣ ص ٩٧ ؛ وكذلك قال الجواليقى فى كتابه المعرب من الكلام الأعجمى وذكر أنه يقال فيه أيضا « طبرزل » و «طبرزن » ثلاث لغات . وذكر داود أن الطبرزد من السكر والعسل : ما طبخ بعشره من اللبن الحليب حتى ينعقد، وفيه لطف وتبريد (التذكرة ج ٢ ص ٦٦ طبع بولاق) .

(٩) الجمد بالتحريك : الثلج .

فكأنّ ظاهرَه زَبَرْجَدُ(١) أخضرٌ * وكأنّ باطنَه من البَلُّورِ

وقال آخر:

خيارٌ حين تنسُبه خِيارُ * وريحانُ السرور به آخضرارُ
كأنّ نسيمَه أنفاسُ حِبٍّ * فليس لمُغرَمٍ عنه آصطبارُ

وقال أبو هلال العسكرىّ:

زبرجدةٌ فيها قُراضةُ فضّةٍ * فإن رَجعتْ تِبْرا فقد خَسّ أمرُها
تُلِمُّ بنا طَورين فى كلّ حِجّةٍ * فيكثُر فينا خيرُها ثمّ شرُّها
فعند المَصِيف ليس يُفقَد نفعُها * وعند الخريف ليس يُعدَم(٢) ضَرُّها

وأمّا القرع وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس: القرعُ باردٌ رَطْبٌ فى الثانية، والمسلوقُ منه يغذو غِذاءً يسيرا، وهو سريعُ الآنحدار، وإن لم يَفسُد قَبْل الهضم بسببٍ لم يتولّد منه خِلْطٌ ردىء، ويَفسُد فى المعدة بمخالطة خِلْطٍ ردىء أو إبطاءِ مُقامٍ كسائر الفواكه، والخِلْط الّذى يتولّد منه تَفِهٌ إلّا أن يَغلِب عليه شىءٌ يخالطه، وان خُلِط بالسّفرجل كان خِلْطُه محمودا للصّفراويّين، وكذلك ماءُ الحِصْرِمِ وماءُ الرّمّان، لكن ضررُه بالقُولُونِ(٣) يتضاعف، قال: ومن خاصّيّته أنّه يتولّد منه غِذاءٌ

(١) لم ينون الشاعر لفظ «الزبرجد» فى هذا البيت لضرورة الوزن.

(٢) كذا فى الأصول، والذى فى ديوان المعانى "ليس يؤمن"، والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين.

(٣) القولون والكولون: معى غليظ صفيق يتصل بالمستقيم، وهو لفظ يونانى. وفى الشذور الذهبية نقلا عن الهروى أن القولون معى متصل بالأعور وأكثر تولد القولنج فيه، والقولنج مشتق منه؛ ثم نقل عن الأوربيين أن القولون هو جزء من الأمعاء الغلاظ يمتدّ من الأعور الى المستقيم، ومن القسم الحرقفىّ الأيمن الى القسم الحرقفىّ الأيسر.

مجانِسٌ لـما يَصحَبه؛ فاذا أُكِل بالخردلِ تَولَّد منه خِلْط حِرِّيف، أو بالملح تَولَّد منه خِلْطٌ مالح، أو مع القابض تولَّدَ منه خِلْطٌ قابض؛ وهو بالجملة ضارٌّ لأصحاب السّوداء والبَلْغم، جيّدٌ للصّفراويّين؛ قال : والمُرَبَّى منه لايَدخُل فى الأدوية، ولا يؤثِّر شيئا من تبريد ولا تسخين، ولكن يُستعمَل للّذة؛ وعُصارتُه تسكِّن وجعَ الأُذُن الحارّ، وخصوصامع دُهن الوَرد؛ وينفع الأورامَ الدّماغيّةَ[1] والسِّرْسام[2]، وهو نافع لوجع الحَلْق؛ قال : وسَويقُ القرعِ مانعٌ[3] من السُّعال ووجعِ الصّدر الكائنَين [من حرارة][4]؛ وطبيخُه ينفع من الفُضول الحارّةِ فى المعدة ويُزلِقها؛ وكذلك شرابٌ صُبَّ فى تجويفه ثمّ آستُعمِل، ويُسْعَط بعُصارتِه لوجع الأسنان؛ وهو ممّا يُولِّد بِلّةَ المعدة جدّا، ويقطع العطش؛ والنِّىءُ منه ضارٌّ بالمعدة جدّا حتّى للصّبيان والفِتيان[5]؛ واذا طُبِخ ماؤه بالعسل

(١) كذا ورد هـذا اللفظ فى (ب) المنسوب خطها الى المؤلف و(ج) والقانون فى كلتـا طبعتيه المصرية والأوربية ؛ والذى فى (أ) ومفردات ابن البيطار ج ٤ ص ١٠ «البلغمية» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين ، ويؤيد ما اخترناه عطف السرسام عليه ، وهو ورم دماغى كما سيأتى بيانه فى الحاشية التى بعد هذه ، فانظرها .

(٢) السرسام : لفظ فارسى ، وهو ورم فى حجاب الدماغ تحدث عنه حمى دائمة ، وتتبعها أعراض رديئة كالسهر واختلاط الذهن وغير ذلك ، وهو مركب من «سر» بمعنى «رأس» ، و«سام» بمعنى «ورم» راجع الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩٠ وأقرب الموارد والمعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستاين جاس وضبط هـذا اللفظ فى كتاب الالفاظ الفارسية وأقرب الموارد بكسر السين ؛ وضبط فى المعجم الفارسى الانجليزى بفتحها .

(٣) فى القانون «نافع» والمؤدّى واحد .

(٤) لم ترد هذه العبارة فى (أ) .

(٥) فى جميع الأصول : « الشباب » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى قانون ابن سينا المنقول عنه هذا الكلام ج ١ ص ٤٢٥ طبع بولاق ، وعبارته : «حتى بالمعدة للصبيان والفتيان» وأيضا فلا مقتضى لقوله «الشباب» مع ذكر الفتيان بعد .

وجُعِـل فيه نَطْرونٌ لَيّن البطن، فهو ينفع من الحُمّيات . ولم أقف فيه على شيء من الشّعر فأُورِده (١) .

وأما الباذِنجان (٢) وما قيل فيه — فقـد قال ابنُ وحشيّة فى كتاب (أسرار القمر) فى توليده : وإن أردتم الباذنجانَ فخذوا خُصيتَى التّيس وعروقا من عروق الباذنجانِ فألقُوها على الخُصيتين بعد أن تجعلوا الخُصيتين فى الأرض، وخذوا إحدى كُلْيتيه واجعلوها فوق العروق، واطمِروا (٣) ذلك فى الأرض ، فإنّه بعـد أربعةِ أسابيعَ تَنبُت منـه شجرةُ [الباذِنجان] (٤)، فاذا نبتتْ فحوِّلوها إلى موضعٍ آخَرَ فإنّها تنمو؛ هذا ما قيل فى توليده، والله أعلم بالصّواب .

وقال الشيخ الرئيس : إنّ العتيقَ منه ردىء، والحديثَ أسلم . كأنّه أراد بالعتيق : الّذى طال مُكثُه فى الأرض ؛ والحديث : الّذى قَرُب عهدُه بالغِراسة (٥) . وقال فى طبعه : الصحيحُ أنّ قوّتَه الغالبةَ عليه الحرارةُ واليُبوسة (٦) . وردّ بهذا القول

---

(١) قد وقفنا على بيتين لعبد الرحيم بن رافع فى وصف القرع ، وهما :

وقرع تبـدى للعيون كأنه * خراطيم أفيال لطخن بزنجار

مررنا فعايناه بين مزارع * فأعجب منها حسنه كل نظار

حسن المحاضرة للسيوطى ج ٢ ص ٢٣٨

(٢) الأكثر فى هذا اللفظ كسر الذال ، و بعض العجم يفتحها ، وهو من الألفاظ الفارسية التى لمسماها أسماء فى لغة العرب : منها الأنب محركة والمغد والوغد والحيصل انظر شفاء الغليل .

(٣) فى القاموس وشرحه أن هـذا الفعل من باب « ضرب » ؛ وفى المصباح أنه من باب قتـل ؛ والطمر : الدفن . (٤) لم ترد هذه الكلمة فى (أ) و (ج) ؛ وقد أثبتناها عن (ب) .

(٥) لم نجـد فى مادة «غرس» فيما راجعناه من كتب اللغة ما يفيد أنه يقال : «غراسة» مصدر «غرس» إلا أن هذا اللفظ قد ورد فى اللسان ومستدرك التاج مادة «ـرج» نقلا عن أبى حنيفة ضمن عبارة له ، لا أنه منقول عن العرب ، فقد جاء فيهما مانصه : « استخرجت الأرض » : أصلحت للزراعة والغراسة . (٦) زاد ابن سينا بعـد هذه الكلمة قوله « فى الثانية لمرارته وحرافته » الجزء الأول صفحة ٢٧٢ طبع بولاق .

على من زعم أنّه بارد ؛ وقال فى أفعاله وخواصّه : إنّه يولّد السّوداء ، ويولّد السُّدُد ، وإنّه يُفسِد اللّونَ ويصفّره ، ويسوّد البَشَرة ، ويورث الكَلَف ، ويولّد السَّرطانات والصّلابات والجُذَام والصُّدَاع فى الرأس ، ويُنتّن[1] الفم ، ويولّد سُدُدَ الكبِد والطّحال ، إلّا المطبوخَ منه بالخلّ فانّه ربّما فتح سُدَد الكبد ، قال : والباذِنجانُ يولّد البواسير ، لكنّ سحيقَ أقماعِه المجفّفةِ فى الظّل طلاءٌ نافعٌ للبواسير ، قال : وليس للباذِنجان نسبةٌ الى عقلٍ أو إطلاق ، ولكنّها[2] اذا طُبِختْ فى الدّهن أَطلَقتْ[2] ، أو فى الخَلّ حَبَستْ[2] ؛ هذا ما قاله الشيخ فيه .

وأمّا ما وُصِف به من الشّعر — فقال بعضُ الشعراء يصف المدوَّرَ منه :

أهدتْ لنا الأرضُ من عجائبِها * ما سوف يزهو بمثلِه وقتى
اذا أجاد الّذى يشبّهه * وأحكمَ الوصفَ منه فى النّعت
قال : كُراتُ الأَديمِ قد حُشِيتْ[3] * بسمسِمٍ قُمّعت بكيمُختِ[4]

(١) كذا ورد قوله : «وينتن» فى جميع الأصول ؛ والذى فى قانون ابن سينا «ويبثر» الجزء الأول صفحة ٢٧٢ طبع بولاق ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا ؛ ولعل ماهنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف .

(٢) أنث الضمائر العائدة على الباذنجان فى هذه العبارة باعتبار أن المراد وحداته .

(٣) فى جميع الأصول : «محشوة السمسم قد قمعت» ؛ وهو غير مستقيم الوزن ، كما لا يخفى ؛ وما أثبتناه عن مباهج الفكر قسم النبات ورقة ٣٥٩ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٩ طبيعيات .

(٤) الكيمخت : لفظ فارسى ، وهو ضرب من الجلود المدبوغة يتخذ من ظهور الخيل والحمير . انظر المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستا نجاس ؛ واقتصر صاحب التذييل والتكميل على أن الكيمخت جلد الفرس اذا دبغ ؛ وضبط هذا اللفظ فى المعجم الفارسى الانجليزى بكسر الكاف وضم الميم كما أثبتنا ؛ وقد ورد هذا اللفظ أيضا فى النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٧٩ طبع دار الكتب وصبح الأعشى ج ٣ ص ٤٧٤ الا أنه ضبط فى صبح الأعشى بفتح الكاف والميم ضبطا بالقلم ، ولعلهم لما نقلوه من الفارسية نطقوا به هكذا .

وقال آخر[1] :

وابذَنْجٍ[2] بستانٍ أنيقٍ رأيتُـــه * على طبقٍ يحكى لمقـــلة رامقٍ
قلوبَ ظباءٍ أُفرِدتْ عن جُسومِها * على كلّ قلبٍ منهم كفُّ باشَقٍ[3]

وقال آخر :

ومســـتحسَنٍ عند الطّعام مدحرَجٍ * غذاهُ نَمِيرُ المـاء فى كلّ بستانِ
تَطلَّـــعَ من أقمـاعِه فكأنّه * قلوبُ نِعـاجٍ فى مَخالِب عِقْبانِ

وقال آخر :

وكأنّمـا الابذَنْجُ ســـودُ حمـائمٍ * أوكارُها روضُ الرّبيـعِ المُبكِرِ
لَقطتْ مَناقــرُها الزبرجدُ سمسِما * فآستودعته حواصـــلا من عنبرِ

وأمّا ما قيل فى السِّلْق — فقال أبو بكر بنُ وحشـيّةَ فى توليده : وإن أردتم السِّلْقَ فخذوا من ورق الخَسِّ وورقِ الخَطْمِىِّ فدُقّوهما حتّى يختلطا، ولْيكونا[4] رَطبيـن، ثمّ خذوا عروقا من عروق التَّيس فألبسوها ذلك المخلوط، ثمّ آطمِروها[5] فى الأرض، فإنّه يَخرُج من ذلك السِّلْق .

قال الشيخ الرئيس : والسِّلْقُ صنفان : أسوَدُ لشدّةِ الخُضرة[6]، وهو المعــروف

---

(١) قائل هذين البيتين هو عبد الله بن المعتز انظر مطالع البدور ج ٢ ص ٣١

(٢) يريد بالابذنج : الباذنجان؛ ولعلها لغة فيه؛ ولم نجد نصا على ذلك فيما راجعناه من الكتب .

(٣) الباشق بفتح الشين — وروى السيوطى فى ديوان الحيوان كسر الشين فيه أيضا — وهو اسم طائر حار المزاج، قوى الزعارّة، قوى النفس، يأنس وقتا، ويستوحش وقتا، خفيف المحمل ظريف الشمائل، وهو أصغر الجوارح جثة وهو معرب «باشه» بالفارسية .

(٤) فى جميع الأصول : «ويكونا» بدون اللام؛ والسياق يقتضى اثباتها اذ لا يصح عطف «يكونا» على قوله «يختلطا» . فانه يقتضى أن كونهما رطبين نتيجة لدقهما؛ وليس كذلك، كما هو ظاهر .

(٥) فى القاموس وشرحه ان هذا الفعل من باب ضرب . وفى المصباح انه من باب قتل .

(٦) لم يرد فى القانون فى كلتا طبعتيــه المصرية والأوروبية قوله : «لشدّة الخضرة» ولعله وارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف؛ وقد ورد ذلك فى شرح الأدوية المفردة من قانون ابن سينا للكازرونى .

[وأبيض] (١)؛ وطبعُه عند بعضهم حارٌّ يابسٌ فى الأُولى؛ وفى الحقيقة أنّه مركّبُ القوّة، وعند بعضهم هو بارد؛ قال : ولا شكّ أنّ فى أصله رطوبة؛ قال : وفيه بورقيّة (٢) مُلطِّفة؛ وفيه تحليلٌ وتجفيفٌ (٣) وتليين؛ وفى الأسودِ قَبْض، وخاصّةً مع العَدَس؛ قال : وجميع السِّلْق ردىءُ الكَيْمُوس (٥)، وجميعُه قليلُ الغِذاء (٤) كسائرِ البُقول؛ وعُصارتُه وطبيخُ ورقِهِ ينفعان من شُقاق (٦) البَرْد، ومن داء الثّعلب (٧)، ومن الكَلَف إذا آستُعمِل ورقُه ضِمادا بعد غَسل الموضع بنَطْرون؛ ويَقلَع الثّآليل (٨)، وعَصيرُه يقتل القَمْل، وتُضمَد به الأورامُ مسلوقا فيحلِّلُها ويُنضِجُها، وينفع من التُّوث (٩) ضِمادا يحلّلها؛ وورقُه

(١) لم يرد هذا اللفظ فى الأصول، وقد أثبتناه عن القانون ج ١ ص ٣٨٧ طبع بولاق اذ لا يتم الكلام بدونه، فانه ذكر أن السلق صنفان، ولم يرد فى الأصول غير صنف واحد وهو الأسود .

(٢) بورقية : نسبة إلى البورق بضم الباء . وهو أصناف كثيرة : فنه الأرمنى، يؤتى به من أرمينية، ومنه النطرون ويؤتى به من الواحات؛ وهو ضربان : أحمر وأبيض، ويشبه الملح المعدنى، ومذاقه بين الملوحة والحموضة، كما ذكره ابن البيطار فى المفردات ج ١ ص ١٢٥ نقلا عن اسحاق بن عمران .

(٣) كذا فى جميع الأصول، والذى فى القانون فى كلتا طبعتيه المصرية والأوروبية "وتفتيح" وكذلك ورد فى القاموس وشرحه عن السلق أنه يفتح بتشديد التاء؛ ولعل ماهنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف .

(٤) فى جميع الأصول : "الغذى"؛ وهو تحريف، صوابه ما أثبتنا كما فى القانون ج ١ ص ٣٨٧ طبع بولاق . (٥) الكيموس : الخلط، وهو سريانى .

(٦) الشقاق بضم الشين : تشقق الجلد من برد أو غيره فى اليدين والوجه .

(٧) داء الثعلب : علة معروفة يتناثر منها الشعر؛ وأضيف الى الثعلب لعروضه للثعالب .

(٨) الثآليل : جمع ثؤلول، وهو بثر صغير صلب مستدير على صور شتى : فمنه منكوس ومتشقق ذو شظايا ومتعلق، ومسمارى عظيم الرأس مستدق الأصل، وطويل معقف، ومتفتح .

(٩) التوث : جمع توثة، وهى بثرة متقرحة تأخذ فى عمق الخد والوجنة فى أكثر الأمر؛ وقد تحدث فى الفرج والمقعدة من خلط غليظ فيه حدة؛ ولذلك تتقرح (الأسباب والعلامات) ورقة ٢٢١ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ طب م . وفى الشذور الذهبية أن التوثة نوع من البواسير .

جيّدٌ مطبوخا لحَرْق النّار، وينفع من القَوابِي(١) طِلاءً بالعسل، ويُسعَط ماؤه مع مرارة الكُركيّ فيُذهِب اللَّقْوة(٢)، وينفع من قُروح الأنف، وماؤه فاترا يُقطَر فى الأُذُن فيسكِّن الوجع، ويُغسَل بمائه الرأس فيُذهِب النُّخالة(٣)، وأصلُه رديءٌ للمعدة، مُغثٍ(٤)، وأكثرُ ذلك لبُورقيّتـه؛ قال: وتفتيحه لسُـدُدِ الكبدِ أشدُّ من تفتيح المُلُوخيّا(٥)، خاصّةً مع الخردل والخَلّ، وكذلك الطِّحال، ويجب أن يؤكل بالمُرِّيّ(٦) والتّوابل؛ قال: وجميعه يولِّد النّفخَ والقَراقر(٧) ويُمغِص؛ وهو جيِّدٌ للقُولَنج(٨) إذا أُخذ بالتّوابل والمُرِّيّ(٦). ولم أقف على شيءٍ من الشّعر فيه فأُورِدَه .

(١) لم نجد فيما لدينا من الكتب أن القوباء تجمع على قواب؛ والذى وجدناه أن جمعها «قوب» بضم أوله وفتح ثانيه؛ إلا أن القوابى شائع الاستعمال فى كتب الطب كالقانون والمفردات وغيرهما .

(٢) اللقوة: مرض ينجذب له شق الوجه الى جهة غير طبيعية، فتتغير سحنتـه وتزول جودة التقاء الشفتين والجفنين؛ وقال الأوروبيون: هى اعوجاج القم سواء كان من نفسه أو بسبب تشنج الشذور الذهبية فى الاصطلاحات الطبية .

(٣) يريد بالنخالة: ما يشبه النخالة من القشر الذى يتعلق بأصول الشعر فى الرأس .

(٤) مغث: من الغثيان بالتحريك، وهو خبث النفس واضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب الى فم المعدة .

(٥) فى (شفاء الغليل) نقلا عن (مطالع البدور) وكتاب الأطعمة أن الملوخيا لم تكن معروفة قديما — يريد بمصر — وحدثت بعـد سنة ثلاثمـائة وستين من الهجرة؛ وسبب ذلك أن المعز بانى القاهرة لما دخل مصر لم يوافقـه هواؤها، وأصابه يبس فى مزاجه، فدبر له الأطباء قانونا من العلاج منه هـذا الغذاء فوجد له نفعا عظيما فى التبريد والترطيب، وعوفى من مرضه، فتبرك بها، وأكثر هو وأتباعه من أكلها، وسموها: ملوكية، فحرفتها العامة وقالت: "ملوخيا" .

(٦) المرّىّ بتشديد الراء — والعامة تخففها — : إدام كالكامخ يؤتدم به، كأنه منسوب الى المرارة وهو يتخذ إما من السمك المالح واللحوم المالحة؛ وإما من خبز الشعير أو خبز الحنطة المحروق، أو من الفوتنج والملح والرازيانج، كما فى قاموس الأطباء؛ وقال داود فى التذكرة: إنه من الأدوية القديمة التى استخرجها الكلدانيون والقبط، وأجوده المتخذ من دقيق الشعير والفوتنج البرى، المعمول صيفا .

(٧) القراقر عند الأطباء: أصوات تقلب الريح فى الأمعاء .

(٨) القولنج بفتح اللام، وقد تكسر، وتفتح قافه وتضم: مرض معوى يعسر معـه خروج الثفل والريح؛ وهو من الألفاظ الأعجمية .

وأمّا القُنَّبِيط والكُرُنب — فقال ابنُ وحشيّة: وإن أردتم توليدَ القُنَّبِيط فخذوا منه رأسا بعد موته، فاغمِسوه فى عَكَرِ الخَلّ غمستين بينهما ساعة، ثمّ اتركوه فى الأرض، ودُقّوا كفّا من جُبْنٍ عتيق، واجعلوه فوقه، واطمِروه بالتراب، فإنّه بعد أربعةِ أسابيعَ يخرج القُنَّبِيط. ومن خصائص هذا النبات أنّه إذا وقع عليه خَلُّ العنب قبل طبخِه لم يَنضَج، وكذلك إذا سُلِق وعُمِل عليه الخلُّ فإنّه يَصلُب؛ ومتى زُرِع تحت كَرْم فسد الكَرْم؛ ويقال: إنّ بِزره إذا قَدُم على أربعِ سنينَ وزُرِع بعد ذلك تحوَّل سَلْجَما، فإن زُرِع ذلك السَّلْجَمُ تحوّل كُرُنبا [1].

وقال فى توليد الكُرُنب: وإن أردتم الكُرُنبَ فخذوا أظلافَ التّيس الأربعة فانقعوها فى السّمن ثلاثا؛ ثمّ اجعلوها فى الأرض، وغطّوها بشعر لحية التيس ثمّ اطمِروا ذلك فى رمل، واطرحوا فوقه التراب، فإنه ينبت منه الكُرُنب.

وقال الشيخ الرئيس فى طبع الكُرُنب: الأصلُ [2] أرطَبُ من الورق؛ والبَرّىُّ أسخنُ وأيبس، وجملتُه حارٌّ فى الأُولى، يابسٌ فى الثانية؛ قال: والكُرُنب منه بستانىّ "ومنه بحرىّ" [3] ومنه برّىّ، ومنه كُرُنبُ الماء، والبَرّىُّ أمَرُّ وأحَدُّ وأبعدُ من أن يكون غذاء؛ وطبيخُ أصلِ الكُرُنب بماء الرّمّان طيّب؛ والقُنَّبِيطُ غليظُ الغِذاء، مغلِّظٌ للدّم

(١) كذا فى (ب) المنسوب خطها الى المؤلف و (ج)؛ والذى فى (أ) «كرفسا»؛ وهو تحريف.

(٢) كذا فى قانون ابن سينا ج ١ ص ٣٤٧ طبع بولاق والذى فى جميع الأصول: «البيض»؛ وهو تحريف، اذ البيض بفتح الباء إنما يكون للقنبيط، وهو جماره، أى الزهر المعروف فيه، كما يستفاد من مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ٥٩ طبع بولاق، وليس للكرنب هذا الجمار كما هو معروف.

(٣) لم يرد فى القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوروبية قوله: «ومنه بحرى»؛ ولعله ورد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف.

إذا لم يحلّ رشح إلى نواحى الثُّنْدُؤَةِ[1] والجنب وأوجع، ولا يكون متنقلا كالرِّيحىّ[2]؛ قال : وأمّا أفعالُه وخواصُّه، فهو مُنضِجٌ مليِّنٌ مُجفِّف، خصوصا إذا طُبِخ وصُبّ عنه الماءُ الأوّل؛ ورمادُ قُضبانِه قوىُّ التجفيف، وله خاصّيّةٌ فى تسكين الأوجاع؛ وغذاؤه يسير، ودمُه رديء؛ وإذا طُبِخ بلحمٍ سمينٍ أو دَجاجٍ جاد قليلا؛ قال : والبَرّىُّ والبحرىُّ والبستانىُّ يُنضِج الفَلْغَمونيات[3]، وهو يَدْمُل[4]، ويَمنع سعىَ الخبيثة[5] ويُجعَل ببياض البَيض على الحَرْق؛ قال : وهو ينفع من الرِّعشة؛ ومع الحُلْبة قد

(١) الثندؤة، هى مغرز الثدى؛ قاله الأصمعى؛ وقال ابن السكيت : إن ضممت الثاء قلت : «الثندؤة» بالهمز، وإن فتحتها قلت : «الثندوة» بدون همز .

(٢) كالريحى، أى كالغذاء الريحى، أى المولد للريح .

(٣) كذا فى جميع الأصول . والذى فى القانون المنقول عنه هذا الكلام فى كلتا طبعتيه المصرية والأوروبية : «الصلابات»؛ والمعنى يستقيم على كلتا الكلمتين؛ ولعل ما هنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف . والفلغمونيات : جمع فلغمونى، وهو لفظ كان يطلق فى لسان اليونان على كل حرارة والتهاب يحصلان فى العضو، ثم أطلق على كل ورم حار، ثم سمى به الورم الدموى لما يلزمه من الحرارة والالتهاب انظر كتاب (الأسباب والعلامات) لنجيب الدين السمرقندى ورقة ٢٠٤ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ طب م وقانون ابن سينا ج ٣ ص ١١٤ طبع بولاق؛ وضبط هذا اللفظ بفتح الفاء ضبطا بالعبارة فى الشذور الذهبية نقلا عن الهروى؛ وفى الأسباب والعلامات أن الرازى أورد هذا الاسم فى جدول القاف فى كتابه المسمى (الحاوى الكبير) .

(٤) يدمل، أى يبرئ القروح .

(٥) يريد بالخبيثة : النملة الخبيثة، وهى بثرة صفراوية تخرج وتحدث ورما يسيرا . وتسعى، وربما انحلت، وربما تقرحت؛ وسببها إما صفراء رقيقة جدا، وهى الساعية؛ وإما صفراء غليظة، وهى المتأكلة؛ ولونها إلى الصفرة، وتكون ملتهبة، ويحس فى كل نملة كعض النمل؛ وبالجملة فان كل ورم جلدى ساع لاغوص له فهو نملة؛ وقال السمرقندى : النملة بثرة تخرج مع التهاب واحتراق، ويرم مكانها ورما يسيرا، وتدب وتسعى من موضع إلى موضع كما تدب النملة انظر قاموس الأطباء للقيصونى صفحة ٥٤٤ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠ طب م .

يُجعَل على النِّقْرِس[1]؛ قال : وطبيخُه وبِزرُه يبطئ[2] بالسُّكْر؛ وإذا آستُعِطَتْ عُصارتُه[3] نقَّى الرأس ، ومن خواصّــه تجفيفُ اللّسان ، وهو منوِّم ، وهو مظلِمٌ للبصر مع أنّه يقع فى الأكحال؛ قال : ويُتغرغَرُ بعصيرِه أو طبيخِه مع دُهن الخَلّ من الخَوانق[4]؛ وأكلُه يصفِّى الصّوت؛ وهو رديءٌ للمعدة؛ وعَصيرُه بالنّبيذ نافعٌ من الطِّحال واليَرَقان[5]؛ وبَيضُه[6] بطيءُ الهضم؛ وهو يُدِرُّ البولَ والطَّمْث : "وإذا آحتُمِلَ[7] هو أو عُصارتُه مع دقيق الشَّيْلَم[8]" أو زَهرُه[9] قتَــل الجنين، وإذا آحتُمِل بِزرُه بعــد الجماع أفسَد المنىّ؛

(١) النقرس : وجع وورم يحــدث فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين، لاسيما مفصل الإبهام ، وهو الأصل فى التسمية؛ قال ابن هبل من الأطباء : مفصل إبهام الرجل يسمى نقوروس — أى باليونانية — ومن هــذا اللفظ أخذ آسم "النقرس" تسمية للحال باسم المحل . انظر قاموس الأطباء .

(٢) يبطئ بافراد ضمير الفاعل ، أى كل من طبيخه و بزره .

(٣) فى الأصول والقانون : «بعصارته» ، ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة تعدية استعط بالحرف .

(٤) الخوانق ، أى العلل الخوانق ، جمع خانقة .

(٥) اليرقان : داء يتغير منه لون البدن تغيرا فاحشا الى صفرة أو ســواد لجريان الخلط الأصفر أو الأسود الى الجلد وما يليه بلا عفونة .

(٦) يريد ببيضه : جماره ، أى الزهر المعروف فى القنبيط ، كما يستفاد من كلام آبن البيطار فى المفردات ج ٤ ص ٥٩ طبع بولاق ؛ ولم نجد البيض بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٧) لم ترد هــذه العبارة الموضوعة بين هاتين العلامتين فى القانون المنقول عنه هذا الكلام فى كلتا طبعتيه المصرية والأوروبية والذى ورد فيــه وفى المفردات أن زهره إذا عمل منــه فرزجة واحتملته المرأة بعــد الحمل قتل ما فى بطنها ، انتهى كلامهما ؛ أما آحتمال الكرنب مع دقيق الشيلم فقــد ورد فى المفردات أن خاصيته إدرار الطمث ؛ ولم يرد فيه ولا فى القانون أن من خواصه قتــل الجنين كما تفيده عبارة المؤلف هنا ؛ وعبارة المفردات : ج ٤ ص ٥٨ «وإذا احتملته المرأة مع دقيق الشيلم أدرّ الطمث» فلعل ما هنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف أو لعله قد سقط من الناسخ قوله : «أدرّ الطمث» بعد قوله : «مع دقيق الشيلم» ليوافق ما فى المفردات .

(٨) الشيلم ، هو الزؤان الذى يكون فى البر ، وهو لفظ سوادى ، و يقال فيه : الشالم والشولم أيضا ؛ وقال أبو حنيفة : الشيلم حب صغار مستطيل أحمر ، كأنه فى خلقة سوس الحنطة ، ولا يســكر ، ولكنه يمر الطعام إمرارا شــديدا انظر تاج العروس . ونقل القيصونى فى قاموس الأطباء عن بعض العلماء عبارات تفيد أن الشيلم غير الزؤان الذى يكون فى البر .

(٩) زهره بالرفع : معطوف على الضمير فى قوله : «احتمل» .

قال : ورَمادُ أصلِه يفتّت الحَصاة، وعُصارتُه مع الشَّراب للنُّهوش،[١] وهو نافعٌ من عضّة الكلب الكَلِب .

ولم أقف على شعرٍ [فيهما][٢] فأذكره، والله الموفّق .

وأمّا السَّلْجَم — وهو اللِّفت — فقال ٱبنُ وحشيّةَ فى توليدِه : وإن أردتم السَّلْجَمَ فخذوا عِرقَ الشّوك المعقَّد فحُزّوا من عُقَدِه ثلاثا كبارا، ثم خذوا رأسَ عَنْزٍ بعد موتها فأَدخِلوا الثلاثَ عُقَدٍ فيه، ثمّ ٱطمِروه فى الأرض، وٱجعلوا فوقه كَيْلَه[٣] من المـاء، فإنّه بعد أربعين يوما ينبت الورق ظاهرا، ويعمل الأصل بعـد ذلك وأَكثِروا من سقيه المـاءَ فإنّه يَنمِى[٤] ... .

ما وصف به السلجم من الشعر

وقال شاعرٌ[٥] يصفه :

كأنّما السَّـلْجَمُ لمّـا بدا * فى حسنِه الرائقِ من غيرِ مَيْنْ
قطـائعُ[٦] الكافورِ ململمـةً * لمبصريها أو كُراتُ اللُّجَيْنْ

(١) عبارة ابن سينا المنقول عنه هذا الكلام : « تنفع من لسـعة الأفعى » ومؤدّى العبارتين واحد القانون ج ١ ص ٣٤٧ طبع بولاق .

(٢) «فيهما» ، أى فى القنبيط والكرنب؛ ولم ترد هذه الكلمة فى (أ) .

(٣) « كيله من المـاء» ، أى كفايته منـه؛ يقال : « هذا طعام لا يكيلنى » ، أى لا يكفينى؛ وهو مجاز انظر أساس البلاغة .

(٤) يلاحظ أن المؤلف لم يورد هنا كلام ابن سينا فى طبع السلجم وخواصـه كما جرت بذلك عادته فى أنواع النبات التى أوردها فى هـذا الجزء؛ وكان محل ذكره هـذا الموضع ، أى بين كلام ابن وحشية وما قيل فى وصف هذا النبات من الشعر؛ فلعل المؤلف قد ترك ذلك ٱختصارا ، أو لعله لمـا لم يجده ضمن الأدوية التى ذكرها ابن سينا فى حرف السين المهملة ظن أنه أهمل ذكره فى كتابه ، وليس كذلك ، فقد ذكر ابن سينا هذا النبات فى حرف الشين المعجمة باسم الشلجم ، وهى لغة قليلة حكاها بعضهم؛ وقال أبو حنيفة : السلجم معرّب ، وأصله بالشين المعجمة ، والعرب لا تتكلم به إلا بالسين المهملة .

(٥) قائل هذين البيتين هو ابن رافع الأندلسى ، كما فى مباهج الفكر .

(٦) القطائع جمع قطيعة ، وهى ما اقتطعته من الشىء انظر اللسان .

وقال آخر :

يا حبّذا السَّلْجَم من مأكلٍ * بنفعِه فاق جميعَ البُقول
كم فيه من منفعةٍ جَمّةٍ * إحصاؤها من غير مَيْنٍ يطول

وأمّا ما قيل فى الفُجْل — فقال ابنُ وحشيّة فى توليده : وإن أردتم الفُجْل فخذوا من قرون المَعْز قرنين فانقعوهما فى بول النّاس سبعةَ أيّام، ثم اغرِسوهما فى الأرض، وذُرّوا عليهما شيئا يسيرا من حِلْتيت[1]، واسقوهما ماءَ المطر يوما بعد يوم فإنّ ذلك يُنبِت لكم الفُجْل بعد أحد وعشرين يوما .

وقال الشيخ الرئيس: أقوى ما فى الفُجْل بِزْرُه، ثمّ قِشرُه، ثمّ ورقُه، ثمّ لحمُه؛ ودُهنُه فى قوة دُهْن الخِرْوَع، إلّا أنّه أشدُّ حرارةً منه . وقال فى طبعه : الرَّطْبُ[2] منه حارٌّ فى الأُولى ؛ وبِزْرُه حارٌّ فى الثالثة؛ وهو يولّد الرياح، لكنّ بِزرَه يحلّلها ؛ وفيه تلطيف ؛ وغِذاؤه بَلغَمىّ ؛ وهو قليلٌ مع ذلك؛ وفيه جوهرٌ سريعٌ إلى التّعفُّن ؛ قال : وإن خُلِط معه دقيقُ الشَّيْلَم[3] أنبت الشعرَ فى داء الثعلب[4] ؛

(١) تقدّم تفسير الحلتيت فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظرها .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصول، وهو مخالف لما فى قانون ابن سينا المنقول عنه هذا الكلام ج ١ ص ١١٤ طبع بولاق، وعبارته : «أصله حار فى الأولى رطب» ؛ ولعل ما هنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف .

(٣) الشيلم، هو الزؤان الذى يكون فى البر؛ وهو لفظ سوادىّ ؛ ويقال فيه : الشالم والشولم أيضا ؛ وقال أبو حنيفة : الشيلم حب صغار مستطيل أحمر كأنه فى خلقة سوس الحنطة ولا يسكر، ولكنه يمر الطعام إمرارا شديدا انظر تاج العروس ؛ ونقل القيصونى فى قاموس الأطباء عن بعض العلماء عبارات تفيد أن الشيلم غير الزؤان الذى يكون فى البر .

(٤) داء الثعلب : علة يتناثر منها الشعر ؛ وسميت « داء الثعلب » لأنها تعرض للثعالب .

وإذا ضُمِد به مع عسلٍ قلعَ الآثارَ العارضةَ تحت العين والقروحَ الخبيثةَ واللَّبنيَّةَ[(١)]، وبِزْرُه مع الخَلّ يَقلَع قَرْحةَ غَنْغرانا[(٢)] قلعا تامّا، وكذلك على القُوْباء؛ وبِزْرُه ينفع من النَّمَش الكائن فى الأعضاء وسائرِ الألوان الغريبة وآثارِ الضّرب والكَلَف؛ وهو مع الكُنْدُس[(٣)] [بخَلٍّ][(٤)] طِلاءً يُذهِب البهق الأسود، وخصوصا فى الحمّام؛ وهو يُكثِر القملَ فى الجسد؛ قال: وبِزْرُه يدفع الضَّرَبانَ الّذى فى المفاصل؛ وهو جيّدٌ لوجع المفاصل جدّا؛ وهو يضرّ الرأسَ والأسنانَ والحَنَك؛ وعُصارتُه ودُهنُه نافعان من الرِّيح فى الأُذُن جدّا؛ وهو ضارٌّ بالعين، إلّا أنّه ينفع لو اذا قُطِر ماؤه فيها، ويُذهِب الآثارَ الّتى تحت المَأْق؛ وقال ابن ماسَوَيه: إنّ ورقَه يُحِدّ البصر؛ قال: والمطبوخُ

(١) يريد باللبنية: البثور اللبنية؛ وسميت اللبنية لخروجها فى زمن اللبن، أى الرضاع؛ أو لأنها تشبه البثور التى تخرج فى زمن الرضاع انظر تذكرة داود ج٣ص٦٣ طبع بولاق. وفى الجزء الثالث من قانون ابن سينا صفحة ٢٩٠ طبع بولاق ما يفيد أنها سميت اللبنية لمشابهة لونها لون اللبن، فقد ورد فيه مانصه: « قد تتبثر على الأنف والوجه بثور بيض كأنها نقط لبن » الخ وكذلك فى كتاب الأسباب والعلامات للسمرقندى ورقة ٢١٩ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ طب م.

(٢) يستفاد من الكتب التى راجعناها أن غنغرانا نوع من الورم الدموى اذا كان فى الابتداء ولم يترتب عليه فساد الحس فى العضو الذى له حس؛ ولا خمود الحرارة الغريزية فيه، فاذا كان هذا المرض من الاستحكام بحيث يبطل حس العضو الذى له حس، وذلك بأن يفسد اللحم وما يليه حتى العظم فانه يسمى: « سفاقلوس » انظر القانون ج ٣ ص ١٢٠ طبع بولاق والأسباب والعلامات ورقة ٢٠٥ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ طب م والشذور الذهبية فى الاصطلاحات الطبية المأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٥٧ طب وهو لفظ يونانىّ.

(٣) الكندس: نبات له ورق بين البياض والخضرة، وعروق داخلها أصفر وخارجها أسود، والمستعمل منه عروقه، وهو مهيج للقىء مسهل للبلغم، كما فى قاموس الأطباء للقيصونى ومفردات ابن البيطار.

(٤) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى جميع الأصول؛ وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٤١١ طبع بولاق.

منه صالحٌ للسُّعال العتيق والكَيْمُوس[١] الغليظ المتولِّد فى الصّدر ؛ قال : وإن طُبِخ بسِكَنْجَبِين[٢] وتُغُرغِر به نَفَع من الخُنَاق[٣]، وفيه مع ذلك مَضَرّةٌ بالحَلْق ؛ قال : وهو ردىءٌ للمعدة مُجَشِّئ، وبعد الطعام مليّنٌ للبطن، مُنفِذٌ للغذاء ؛ وقبل الطعام يُطْفِى الطّعامَ ولا يَدَعُه يستقرّ؛ وهو يسهّل القَىْء، وخصوصا قِشرَه بالسِّكَنْجَبِين؛ ويوافق الجَنْبَ والطّحالَ ضِمادا؛ وبِزرُه بالخلّ يقيء[٤] جدّا، ويحلّل ورمَ الطّحال؛ قال ابنُ ماسَوَيه : وإن أُكل بعد الطعام هَضَم، وخاصّة ورقه؛ وماءُ ورقِه يفتّح سُدُدَ الكبد، ويزيل اليَرَقان[٥]؛ وقال بعضُهم : ورقُه يَهضِم؛ وبِزرُه وجِرمُه[٦] محلّلان للنّفْخ فى البطن، ويسهّلان خروجَ الطّعام، ويشهّيان، ويُذهِبان وجَع الكبد؛ وماؤه جيّدٌ للاستسقاء؛ قال : وهو ينفع من نَهْش الأفاعى، وبالشراب من لسع العقرب؛ وبِزرُه ينفع من السُّموم

(١) الكيموس بفتح الكاف : لفظ سريانى معناه الخلط بكسر الخاء؛ ويسميه بعضهم : الكيلوس باللام؛ وهو غلط كما فى الشذور الذهبية نقلا عن الهروى .

(٢) السكنجبين بكسر السين : شراب يتخذ من الخل والعسل؛ وهذا اللفظ فى لغة الفرس مركب من كلمتين : «سك» بمعنى خل «وانكبين» . ومعناها العسل، ويراد بهذا الاسم كل حامض وحلو انظر كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة .

(٣) الخناق بضم الخاء وتخفيف النون : داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرئة .

(٤) فى جميع الأصول : « ينق » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون فى كلتا طبعتيه : المصرية والأوروبية ، وهو ما يستفاد أيضا من مفردات ابن البيطار ج ٣ ص ١٥٦

(٥) اليرقان : داء يتغير منه لون البدن تغيرا فاحشا الى صفرة أو سواد لجريان الخلط الأصفر أو الأسود الى الجلد وما يليه بلا عفونة .

(٦) كذا وردت هذه العبارة فى الأصول ، وعبارة القانون المنقول عنه هذا الكلام ج ١ ص ٤١٢ طبع بولاق «وجرمه يغثى ، وبزره يحلل النفخ» الخ ومؤدّى العبارتين مختلف ، فان عبارة الأصول تفيد أن تحليل النفخ من خواص بزر الفجل وجرمه ؛ وعبارة ابن سينا تفيد أن ذلك من خواص البزر وحده ، وأن خاصية جرمه أنه يغثى ؛ ويؤيد ما فى نسخة القانون أن ابن البيطار لم يذكر فى مفرداته أن جرم الفجل يحلل النفخ فى البطن كما تفيده عبارة المؤلف هنا ، بل ذكر أن لحمه يغثى كما تفيده عبارة ابن سينا انظر المفردات ج ٣ ص ١٥٧ طبع بولاق .

والهَوامّ؛ وإن وُضِعتْ شَدْخَةٌ منه على العقرب ماتت، وجُرّب ماؤه فى ذلك فكان أقوى؛ وإن لَدَغت العقربُ من أكل بُجُلا لم تضرّه؛ هذا ماورد من منافعه ومضارّه.

ما وصف به الفجل من الشعر

وقال بعضُ الشعراء يصفه:

أَحببْ بفُجْلٍ قد أتتنى به * عنــد مَسائى ذاتُ أوقارِ (١)
كأنّه فى يدها إذ بـــدا * مقشّرا فى وقت إفطارى
قُضــبانُ بَلُّورٍ وإلّا فما * يَجْمُدُ (٢) من قَطْرِ النّدى الجارى

وقال آخر:

أَحببْ بفُجْلٍ قــد أتانا به * طبّاخُنا من بعــد تقشــيرِ
منضَّــدٍ فى طبقٍ خِلتُــه * من حســنه قُضــبانَ بَلُّورِ

وأمّا الجَزَر وما قيل فيه — فقال ٱبنُ وحشيّةَ فى توليــده: إن أخذتم نابَى الخنزير فدهنتموهما بالزّيت، وجعلتم فى كلِّ جانبٍ من جانبى النابَين الحادَّين بَعرةَ جمل، وطَمَرتموهما فى الأرض خرج عن ذلك الجَزَرُ الحلوُ الجيّد؛ وإن طَمَرتم قرنين من كبشين من كلِّ واحدٍ قرنا مدهونا بالزّيت خرج من ذلك الجَزَر. وقال أيضا: وأن أردتم الجَزَر فخذوا أصلَ السَّلْجَم فشقّوه نصفين، وٱجعلوا فى جوفه من البصل فى كلِّ رأسٍ بصلتين، واحدة فى أعلاه، وأخرى فى أســفله، ولْيكونا أصلين، ثمّ ٱدهنُوهما بالزّيت، وٱطمِرُوهما (٣) بالتراب، فانّ ذلك يَعمَل أصلا هو الجَزَر، ويَظهر ورقُه على وجه الأرض.

(١) الأوقار: الأحمال، أى ذات أحمال من مختلف الطعام، واحده وقر بكسر فسكون؛ والذى فى الأصول: «وقار» بسقوط الألف الأولى، والصواب إثباتها إذ بها يستقيم الوزن والمعنى.

(٢) فى جميع الأصول: «يحمد» بالحاء؛ وهو تصحيف.

(٣) فى القاموس وشرحه ان هذا الفعل من باب «ضرب» وفى المصباح أنه من باب «قتل»؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين.

وقال الشيخ الرئيس : قال ديسقوريدوس : من الجزر صنف ورقه أصغر من ورق الرازيانج وفى صورته، وساقه إلى شبر، وفقاحه[(١)] أصفر، وله كصومعة الكزبرة[(٢)] والشبث[(٣)]، وله ثمر أبيض حاد طيب الرائحة والمضغ؛ والثانى[(٤)] يشبه الكرفس الرومى حريف محرق طيب الرائحة؛ والثالث ورقه كورق الكزبرة، أبيض الفقاح، شبثى الصومعة والثمرة، وله كأقماع الجوز محشوة بزرا كمونيا فى هيئته وحدته؛ قال : وطبع الجزر حار فى آخر الثانيـة، رطب فى الأولى؛ وينفع بزره، وورقه اذا دق وجعل على القروح المتأكلة نفع منها؛ والجزر ينفع من ذات الجنب، ومن السعال [المزمن][(٥)]؛ وهو عسر الهضم؛ والمربى[(٦)] أسهل هضما، وينفع من الاستسقاء؛ ويسكن المغص، ويدر، خصوصا البرى، وخصوصا بزره، وكذلك ورقه؛ ويهيج الباه، وخاصة البستانى[(٧)]، فإنه أشد نفخا، وليس يفعل ذلك بزر البرى .

وأما الشقاقل[(٨)] — وهو الجزر البرى إن عد فى الجزر — فهو أهيج للباه

(١) الفقاح من كل نبت : زهره حين يتفتح .

(٢) يريد بصومعة الكزبرة والشبث : الا كليل الذى عليهما؛ قال ابن البيطار فى الكلام على الجزر نقلا عن ديسقوريدوس «وله ساق مستو خشن عليه إكليل شبيه بإكليل الشبث» اهـ .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بكسر الشين وسكون الباء فى تاج العروس؛ والذى فى اللسان أنه بكسر الشين والباء . ويقال فيه أيضا : شبت بكسر الشين والباء وتشديد التاء المثناة؛ والبحرانيون يقولون فيه : سبت بالسين المهملة والتاء المثناة، وهى بقلة معروفة .

(٤) فى القانون ج ١ ص ٢٨٨ : «والبستانى» .

(٥) وردت هذه الكلمة التى بين مربعين فى (ب)؛ ولم ترد فى النسختين الأخريين .

(٦) فى جميع الأصول : «وبالمرى»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون فى كلتا طبعتيه : المصرية ج ١ ص ٢٨٨ والأوروبية صفحة ١٥٥

(٧) عبارة القانون : «وخاصة بزر البستانى» بزيادة قوله : «بزر» .

(٨) يقال فيه أيضا : الشـقاقل والاشقاقل بتشـديد اللام؛ وفى قاموس الأطباء أنها أسماء نبطية لعروق منها الغليظ ومنها الرفيع، وهى طوال معقدة تنبت فى كل عقدة ورقة تشبه ورقة البسيلة، وفى طرف =

من البستانىّ ، ويُدِرّ الطَّمْث والبول . ورأيتُ على حاشية (كتاب الأدوية المفردة) للشيخ الرئيس فى النسخة التى نقلتُ منها بخطّ من لعلّه آستدرك على الشيخ ما صورتُه : الجَزَرُ نوعان : بستانىٌّ وبرّىّ ، والمحلّى(١) عند دِيسقُورِيدُوس هاهنا هو (دُوقو)، وله ثلاثة أصناف ، وليس هو من الجزر، ولمّا خلط الشيخ فى الماهيّة خلط فى المنافع . ودُوقو، هو الجَزَرُ البرّىّ(٢)، هذا ما رأيتُه فى الجزر .

ما وصف به الجزر من الشعر

وقال شاعرٌ يصفُه ويشبّهه :

أُنظرْ إلى الجَزَرِ الّذى * يَحكِى لنا لهبَ الحريقْ

كمُدَيّةٍ من سندسٍ * فيها نِصابٌ من عقيقْ

وقال آبنُ رافع :

أُنظرْ الى الجَزَر البديع كأنّه * فى حسنِه قُضُبٌ من المَرجانِ

أوراقُه كزبرجدٍ فى لونِها * وقلوبُه صيغتْ من العِقيانِ

وأمّا البصل وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : إنّه حارٌّ فى الثالثة ، وفيه رطوبةٌ فَضْليّة ، وأمّا أفعالُه ، فهو ملطِّفٌ مقطِّع ، وفيه مع قبضه جِلاءٌ وتفتيحٌ قوىّ ، وفيه نفخٌ وجذبٌ للدّمِ إلى خارج ، ولا يتولّد من غير المطبوخ منه غِذاءٌ يُعتدُّ به ، وغِذاءُ الذى طُبِخ أيضا خِلْطٌ غليظ ، قال : وللبصلِ المأكولِ خاصيّة ، ينفع من ضرر المياه ، وهو يحمّر الوجه ، وبِزرُه يُذهب البَهَق

= القضيب تخرج زهرة فى آخر الربيع فى لون نوار البنفسج واذا سقط الزهر أخلف بزرا أسود كالحمص مملوءا رطوبة سوداء، وهو حلو الطعم .

(١) المحلى، أى الموصوف .

(٢) فى الكتب التى راجعناها أن دوقو هو بزر الجزر البرى انظر تذكرة داود ج ١ ص ٢٢٧ طبع بولاق ومفردات ابن البيطار ج ٢ ص ١٢٠ طبع بولاق وقانون ابن سينا ج ١ ص ٢٩٤ طبع بولاق وفى الشذور الذهبية أن (دوقو)، (ودوقوس)، (ودوق سراج) هو الجزر البرى ؛ وقيل : هو الكرفس اه، وهو لفظ يونانى .

ويُدْلك به حولَ موضـع داء الثّعلب[(١)] فينفع جدّا، وهو بالملح يَقلع الثّآليـل[(٢)]؛ وماؤه ينفع القروحَ الوَسِخة، وينفع مع شحم الدّجاج لسَحْج[(٣)] الخفّ؛ واذا سُـعِط ماؤه نقّى الرأس، ويُقطَر فى الأذن لِثقَل الرأسِ والطّنينِ والقيحِ فى الأُذنين؛ والإكثارُ منـه يُسْبِت[(٤)]، وهو ممّا يضرّ العقلَ لتوليده الخلْطَ الرّدىء، وهو يُكثر اللّعاب، وعُصارتُه[(٥)] تنفع من المـاء النازلِ فى العين، وتجـلو البصر، ويُكتَحَل بِبَزرِه بالعســل لبياض العين؛ وماؤه مع العســل ينفع من الخُناق؛ قال: والبصلُ يفتّح أفواهَ البواسير، وجميعُ أنواع البصل تهيّج الباه، وماؤه مُدِرٌّ للبول[(٦)] وملَيِّنٌ للطّبيعة، وينفع من عضّة الكلب الكَلِب اذا نُطِل عليهـا ماؤه بملحٍ وسَذاب؛ قال: والبصلُ المأكولُ يدفع ضرر السّـموم[(٧)]؛ قال بعضُهم: لأنّه يولِّد فى المعدة خِلْطا رَطْبـا كثيرا يَكسِر عاديَةَ السّـــموم[(٧)].

(١) داء الثعلب: علة يتناثر منها الشعر، وسميت داء الثعلب لعروضها للثعالب.

(٢) الثآليـــل: بثور صـــغيرة شديدة الصلابة مســتديرة، واحدها ثؤلول، وهى على ضروب شتى فنها منكوسة، ومنها متشققة ذات شظايا، ومنها متعلقة، ومنها مسمارية غليظة الرءوس، مستديرة الأصول تأخذ الى داخل العضو كأنها مسمار، ومنهـا طوال معوجة، وتسمى قرونا؛ ومنها متقبحة تكون المدة تحتها وتسمى طرسيوس (قاموس الأطباء).

(٣) يريد بسحج الخف: انقشار ظاهر الجلد فى الرجل بسبب الخف.

(٤) يسبت، أى ينوم.

(٥) كذا فى جميع الأصول ونسخة القانون المطبوعة فى أوربا ص ٢٤٢؛ والذى فى نسخة القانون المطبوعة فى مصر ج ١ ص ٢٦٨: «بعصارته» وقد ورد ما يفيد ذلك أيضا فى كتاب (مطالع البدور فى منازل السرور) ج ٢ ص ٣٣ طبع مطبعة الوطن نقلا عن المنهاج لابن جزلة.

(٦) كذا فى جميع الأصول؛ والذى فى القانون فى كلتا طبعتيه المصرية والأوروبية: "الطمث"؛ ولعـل ماهنا رواية النســخة التى نقل عنها المؤلف؛ على أنه قد ورد فى كتب الطب الأخرى مايصحح كلتا الروايتين، فقد قال داود فى الكلام على البصل: انه يدر البول والحيض، انظر التذكرة ج ١ ص ١٠٨ طبع بولاق.

(٧) السموم، أى ريح السموم، وهى عبارة القانون.

ما وصف به البصل من الشعر

قال شاعرٌ يصفه :

يُكْثِرن من لُبْس الثّياب تستُّرا * كتم الحسود ليطمئنّ الحارسُ (١)
فاذا نظرتَ الى الثّياب وجدتَها * أثوابَ زورٍ ليس فيها لابسُ

وقال آبنُ وَكيع يصفه من أرجوزة :

فآعمِـد الى مدوَّرٍ من البصلْ * فإنّه أكثرُ أعوانِ العملْ
يَحكِي لعينيـك آحمرارُ قشرِه * إذا رماه ناظـرٌ بفكـرِه
غلائلا حمـرا على جسـومِ * بيضٍ رِطابٍ من جسومِ الرّومِ

وأمّا الثُّوم وما قيل فيه — فقال الشيخ : منه البستانيُّ المعروف، ومنه الثُّوم الكُرّاثىّ ، والثُّوم البَرّىّ؛ وفى البَرّىّ مرارةٌ وقبض، وهو المسمّى ثُومَ الحيّة؛ والكُرّاثىُّ مركّبُ القوّة من الثُّوم والكُرّاث، مسخّنٌ ومجفّفٌ فى الثالثة إلى الرابعة، والبَرّىُّ أكثرُ من ذلك؛ والثُّومُ مليّنٌ يَحُلّ النفخَ جدّا، مقرّحٌ للجلد، ينفع من تغيُّر البلاد (٢)؛ وإذا شُرِب بطبيخ الفُوتَنْج (٣) الجبلىّ قتـل القَمْلَ والصِّئْبان؛ ورَمادُه اذا طُلِىَ بالعسل



(١) "ليطمئن الحارس" تعليل لقوله : « يكثرن من لبس الثياب » يريد تشبيه البصل بالغانيات اللاتى يبالغن فى التستر بالثياب وكتمان أمرهن كما يكتم الحسود حسده ، وذلك ليطمئن عليهن الموكل بحراستهن فلا يتوهم فيهن ريبة ولا يظن بهن الظنون .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى جميع الأصول؛ والذى فى القانون فى كلتا طبعتيه «المياه»؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين، اذ المراد أن الثوم نافع من الانحرافات والأمراض التى تحدث من تغير البلاد والمياه على المسافر المتنقل من بلد إلى آخر .

(٣) ضبط هذا اللفظ فى (تاج العروس) بضم الفاء كما أثبتنا ضبطا بالعبارة؛ وضبطه القيصونى فى قاموس الأطباء بفتحها ضبطا بالعبارة أيضا؛ ويقال فيه : «الفودنج» أيضا وهو معرب «بوتنك» بالفارسية؛ وهو الحبق بالعربية، وأنواعه ثلاثة : برى ، وورقه مستدير كالصعتر، وعامة مصر تسميه «الفلية» بضم الفاء وفتح اللام وتشديد الياء؛ ومن هذا النوع — وهو البرى — نوع ناعم الورق فيه بياض وزغب ما، ولا زهر له ولا ثمر؛ ونهرى، وفى ورقه حرافة بينة، ومرارة يسيرة؛ وجبلى، وورقه كورق =

على البَهَق نَفَع، وينفع من داء الثعلبِ الكائنِ من الموادّ العَفِنة، والثُّومُ البَرّىّ يُلصق الجراحاتِ الخبيثةِ إذا وُضع عليها طريّا، وإذا آحتُقِن بالثُّوم نَفَع من عِرْق النَّسا[(١)]، لأنّه يُسهِل دما وأخلاطا، قال : والثُّومُ مصدِّع للرأس، وطبيخُه ومشويُّه يُسكِّن[(٢)] وجعَ الأسنان، وكذلك المضمضةُ بطبيخه، وخصوصا اذا خُلِط بالكُنْدُر[(٣)]، قال : والثُّوم مضعِفٌ للبصر، ويَجلِب بُثورا فى العين، ويصفِّى الحَلْق مطبوخا، وينفع من السُّعال المُزمِن، ومن أوجاع الصّدر من البَرْد، ويُخرِج العَلَق من الحَلْق، واذا جُلِس فى طبيخ ورقِ الثُّومِ وساقِه أَدَرّ البولَ والطَّمْثَ وأَخرج المَشِيمة ، وكذلك إذا آحتُمِل أو شُرِب ، واذا دُقّ منه مقدارُ دِرْهَمين[(٤)] مع ماء العسل أخرج البَلْغَم، وهو يُخرِج الدّود، وفيه إطلاقٌ للطّبع ، وأمّا فعلُه فى الباه فإنّه لشدّة تجفيفه وتحليلِه قد يضرّ، فإن طُبِخ فى الماء حتّى آنحلّت فيه حدّتُه لم يَبعُد أن يكون ما يَبقَى منه فى مسلوقِه قليلَ الحرارة لا يجفِّف، وتتولّد منه مادّةُ المَنِىّ؛ قال : والثُّومُ نافعٌ لِلَسْع

= الزوفا، وله بزركانه رءوس متكاثفة، وإكليل ليس بمستدير انظر قاموس الأطباء. وفى تذكرة داود أن هذا النبات أنواع كثيرة ترجع الى برى وبستانى، وكل منهما جبلى — يعنى لا يحتاج الى سقى — أو نهرى لا ينبت بدون الماء، وآختلافه بالطول ودقة الورق والزغب والخشونة ونظائرها» الخ وسيأتى الكلام عنه فى هذا السفر عند الكلام على النعنع .

(١) فى كتب اللغة أن الزجاجى وجماعة من اللغويين انكروا أن يقال : «عرق النسا» لأن الشىء لا يضاف الى نفسه، وأجاز بعض اللغويين ذلك ، وحملوه على أنه من اضافة العام الى الخاص، أو أنه من اضافة المسمى إلى آسمه، كما يقال : «حبل الوريد» ونحوه .

(٢) «يسكن» بافراد ضمير الفاعل، أى كل من طبيخه ومشويه .

(٣) الكندر : ضرب من العلك؛ وقال ابن البيطار : الكندر بالفارسية، هو اللبان بالعربية .

(٤) الذى فى القانون فى كلتا طبعتيه المصرية والأوروبية : «درخميين» مكان قوله : «درهمين» ودرخميين تثنية درخمى، وهو ضرب من الموازين، مقداره اثنتان وسبعون شعيرة، كما فى مفاتيح العلوم للخوارزمى ص ١٧٩ طبع أوربا؛ وهو لفظ يونانىّ .

الهوَامِّ ونَهْشِ الحيّاتِ إذا سُقِيَ بشراب[1]؛ قال : وقد جرّبنا ذلك؛ وكذلك من عضّة الكلب الكَلِب؛ واذا ضُمِد بالثّوم و بورَقِ التّين و بالكمّون على عضّــة مُوغالِي[2] نفَع؛ هذا ما أَورَدَه الشيخُ فيه .

ما وصف به الثوم من الشعر

وقال شاعرٌ[3] يصفه :

يا حبّذا ثُومةٌ فى كفّ طاهيةٍ * بديعة الحُسنِ تَسبِي كلَّ من نَظرا

أبصرتُها وهي من عُجْبٍ تُقلّبها * كصُرّةٍ من دَبِيقِيٍّ[4] حوَتْ دُررا

وقال آخَر :

الثُّومُ مِثــلُ اللَّوزِ إن قشّرتَه * لولا روائحُــه وطَعمُ مَذاقِــه

كالنَّذْلِ غرّكَ مَنظَرا فإذا ٱدّعَى * لفضــيلةٍ يُنمَى إلى أعراقِــه

وأمّا الكُرّاث وما قيل فيه — فمنــه الشّامىُّ والنَّبَطىّ، ولكلٍّ منهما توليدٌ ذكره أبو بكرِ بنُ وحشيّةَ فى كتاب (أسرار القمر) فقال: وان أردتم الكُرّاثَ الشّامىَّ

(١) كذا فى القانون المنقول عنه هذا الكلام فى كلتا طبعتيه المصرية ج ١ ص ٤٥٠ والأوروبية ص ٢٦٦ وورد ما يفيد ذلك أيضا فى مفردات ابن البيطار ج ١ ص ١٥١؛ والذى فى جميع الأصول «مرات»؛ وهو تحريف .

(٢) موغالى، هو الحيوان المعروف بابن عرس بكسر العين وسكون الراء نقلا عن المنهج المنير فى معرفة أسماء العقاقير المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩ طب . وقال ابن سينا : « هذا الحيوان أصغر من ابن عرس فى قدره، ولونه أميل الى الرمدة، مع لطافة ودقة وطول فم فى الغاية وسعته فى الغاية، واذا رأى حيوانا طفر اليه وتعلق بخصييه، ولأسنانه طبقات ثلاث بعضها فوق بعض معقفة تعقيفا يسيرا القانون ج ٣ ص ٢٥٤ طبع بولاق؛ وهو لفظ غير عربى؛ ولم نجد نصا على ضبطه فيما راجعناه من الكتب؛ ولهذا لم نضبطه .

(٣) الشاعر، هو ابن رافع الأندلسى، كما فى مباهج الفكر .

(٤) الدبيقى : نوع من دق الثياب تنسب الى دبيق، وهى بليدة مصرية كانت بين الفرما وتنيس ثم خربت، وكانت تصنع بها هذه الثياب .

نخذوا مُقْـلةً[1] واحدةً فٱغمِسوها فى سَكْبِينَجٍ[2] محلولٍ ببولٍ أىِّ بولٍ ٱتّفق، ثمّ ٱطمِروها فى التراب، وٱسقوها المـاء، فإنها تنبت بعد ثلاثين يوما، وتَعمَل أصولا جِيادا .

و إن أردتم الكُرّاثَ النَّبَطىَّ نخذوا قِشرَ الجَوزِ فألقُوه على قِيرٍ[3] مَغلىّ، وٱتركوه قليلا بقدر مايعلَق به من القِـيرِ[3] شىءٌ يسيرٌ على أطرافِه وجوانِبِـه، وما لم يَعلَقْ به شىءٌ فردّوه الى أن يَعـلَق، ثمّ ٱجمعوا ذلك القشرَ وٱدفنوه فى التّراب، وألقُوا عليــه قبل التراب شيئا من خردلٍ مسحوق، ثمّ ٱسـقوه ٱلمـاء، فإنّه يُنبِت فى أحد وعشرين يوما كُرّاثا نَبَطيّا .

قال الشيخ الرئيس : الكُرّاثُ منه شامىّ، ومنه نَبَطىّ، ومنــه الّذى يقال له : كُرّاثٌ برّىّ، وهو بين الكُرّاثِ والثُّوم، وهو أشـبهُ بالدّواء منه بالطعام ؛ والنَّبطىُّ أدخَلُ فى المعالجات من الشّامىّ؛ وطبعُ النَّبَطىِّ حارٌّ فى الثالثة، يابسٌ فى الثانيــة ؛ والبَرّىُّ أحرُّ وأيبس، ولذلك هو أردأ ؛ والشّامىُّ مع السُّمّاقِ[4] للثّآليـلِ[5]، ويُذهِب الشَّرى[6]

(١) المقلة : واحدة المقل بالضم، وهو ثمر شجر الدوم .

(٢) السكبينج : صمغ شجرة بفارس، و يقال فيه أيضا : سكنبيج التذكرة؛ وقال فى كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة ص ٩٢ سكبينج : معرّب سكبينه، وهو نبات شبيه بالخيار، له صمغ .

(٣) القير والقار : كلاهما بمعنى واحد، وهما شىء أسود تطلى به السفن والإبل ؛ أو هما الزفت .

(٤) السماق : ثمر شجر ينبت فى صخور، طوله نحو ذراعين، وفيه ورق طو يل لونه الى حمرة الدم ما هو مشرف الأطراف على هيئة المنشار، وله ثمر شبيه بالعناقيد كثيف، و فى عظم الحبة الخضراء، الى العرض ما هو، ومنه نوع يستعمل فى دبغ الجلود (ابن البيطار) . وقال أبو حنيفة : انه من شجر القفاف والجبال وله ثمر حامض، عناقيد فيها حب صغار يطبخ، قال : ولا أعلمه ينبت بشىء من أرض العرب إلا ما كان بالشأم .

(٥) قد سبق تفسير الثآليل فى الحاشـية رقم ٢ من صفحة ٥٨ من هذا السفر، فانظرها .

(٦) الشرى : بثور صغار مسطحة حمر حكاكة تحدث دفعة غالبا، ويشتد غمها وكربها ليلا .

ومع الملح للقروح الخبيثة؛ والبرّى لقرح الثدى(١)؛ قال: وهو يقطع الرّعاف. وقال غيره: ماء الكرّاث النّبطىّ يقطع الرّعاف وسيلانَ الدّم اذا خُلِط به شىءٌ من كُندُرٍ(٢) مسحوق. قال الشيخ: ويُبخَّر ببزره مع القطران للسّنّ التى فيها دود؛ وأكله مصدِّع، يخيِّل أحلاما رديئة؛ ورماده مع [دُهن(٣)] وردٍ وخلّ خمرٍ لوجع الأذن وطنينها؛ وهو ممّا يُفسد اللّثة والأسنان، وخصوصا [الشامىّ؛ وهو يضرّ البصر؛ وهو مع ماء الشّعير للرّبو الكائن من مادّةٍ غليظة، وخصوصا النّبطىّ، وخصوصا(٤)] مع العسل؛ وينفع من أورام الرّئة وينضجها، ويُعطى من بزره درهمان مع مثله حَبّ الآس لنَفْث الدّم؛ والبرّىّ منه رديءٌ للمعدة، أردأ من الشّامىّ(٥)؛ والكرّاث كلّه نفّاخ؛ وقال روفُس: إنّه يقطع الجُشاء الحامض؛ قال الشيخ: وهو بالجملة بطىءُ الهضم؛ وهو يُدرّ البول والطَّمْث، لاسيّما النّبطىّ والبرّىّ؛ ويضرّان المثانة والكُلْية(٦)؛ ومسلوقُه ينفع البواسيرَ مأكولا وضمادا، ويحرّك الباه، وكذلك بزره مقلوّا؛ قال: وبزره مقلوّا مع حَبّ الآس للزّحير(٧) ودمِ المقعدة؛ ويُجلَس فى طبيخ ورقه بماء؛



(١) كذا فى (ج) ونسخة القانون المطبوعة فى أوروبا ص ١٩٦ وفى النسخة المطبوعة فى مصر ج ١ ص ٣٤٧ «لقروح»؛ والذى فى (أ) و(ب) "يقرح" بالياء مكان اللام؛ وهو تحريف.

(٢) الكندر بالضم: ضرب من العلك؛ وقال ابن البيطار: الكندر بالفارسية، هو اللبان بالعربية.

(٣) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصول؛ وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٣٤٧ طبع بولاق.

(٤) لم يرد هذا الكلام الذى بين مربعين فى (أ).

(٥) فى القانون فى كلتا طبعتيه المصرية والأوروبية: «من البستانى» وهو أنسب، إذ البستانى هو المقابل للبرى؛ ولعل ما هنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف.

(٦) زاد فى القانون بعد قوله: "المثانة والكلية" قوله: "القرحتين".

(٧) الزحير: تقطيع فى البطن يمشى دما، كما فى القاموس وشرحه؛ وفى قاموس الأطباء أن الزحير هو وجع بمّدى وانجرادى فى المعى المستقيم؛ وقال السمرقندى: هو حركة من المعى المستقيم تدعو الى البراز اضطرارا، ولا يخرج منه إلا شىء يسير من رطوبة مخاطية يخالطها دم ناصع.

وهو نافعٌ من آنضمام الرَّحمِ والصَّلابة فيها ؛ وطبيخُ أصولِه إسْفِيذْباجةً[1] بدُهن القِرْطِم أو دُهن اللَّوز أو شَيْرَجٍ[2] نافعٌ للقُولَنْج[3] ؛ ولم أقف فيه على شعرٍ فأُورِدَه .

وأمّا الرِّيباسُ[4] وما قيل فيه — فقال الشيخ : الرِّيباسُ له قوّةُ حُمَّاضِ[5] الأُتْرُجِّ والحِصْرِم ؛ وهو باردٌ يابسٌ فى الثانية ؛ وهو مطفئ ، قاطعٌ للدم ، يسكِّن الحرارة ، وينفع من الطاعون ، ويُحِدّ البصرَ إذا آكتُحِل بعُصارتِه ؛ وينفع من الإسهالِ الصّفراوىّ ؛ وينفع من الحَصْبة والجُدَرىّ[6] والوباء .

قال أبو بكر الخُوارَزْمىّ يصفه :

ولُعْبةِ عاجٍ فى قميصٍ موَرَّدٍ * أسافلُه خضرٌ وأزرارُه حمرُ
كأنّ يديها والأناملَ خُضِّبتْ * وشُدّتْ على أطرافِها خِرَقٌ خُضْرُ

---

(١) الإسفيذباجة : المرقة التى ليس فيها شىء من التوابل والأبازير وغيرها من الأشياء التى لها طعوم غالبة من حرافة وحموضة ، كما فى الشذور الذهبية فى الاصطلاحات الطبية المأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٥٧ طب ؛ وهو لفظ فارسى . وقال داود فى صنعة الاسفيدباج مانصه : وصنعته أن يقطع الدجاج أو اللحم صغارا ، ويطبخ حتى تنزع رغوته ، ويلقى عليه من الحمص والبصل المسحوق بالكسفرة والمصطكى حتى تستوعب أجزاؤه ، ويحمض بيسير ليمون أو خل ، ويغطى حتى ينضج ، وينزل التذكرة ج ١ ص ٦٥ طبع بولاق ، وفى المنهاج لابن جزلة فى صنعة الاسفيدباج ما يقرب من هذا الكلام الذى ذكره داود ، فارجع اليه .

(٢) الشيرج دهن السمسم ولا يجوز كسر الشين ، والعوام ينطقون به بالسين المهملة مكسورة ؛ وهو معرب «شيره» بالفارسية انظر شفاء الغليل ومستدرك التاج مادة «شرج» .

(٣) القولنج بضم القاف وفتحها مع فتح اللام : مرض معوى مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح ؛ وهو لفظ أعجمى .

(٤) الريباس : نبات له أضلاع وورق عريض كالسلق وليس كخضرته ، وفى وسطه ساق رخصة مملوءة رطوبة ، وزهره أحمر ، ووجوده كثير بالبلاد الشامية ومواضع الثلوج (تذكرة داود) (وقاموس الأطباء) .

(٥) حماض الأترج ، هو ما فى جوفه . (٦) فى القانون : «والطاعون» .

وقال آخر :

ونبـاتٍ لم يكتَسِ الورقَ الخُضْـ * ـرَ[١] ولم يَغـذُه نسيمُ الهـواءِ

لا ولا كان فى الثّرى فتغـذّيـ * ـه بتَسـكابِها يـدُ الأنواءِ

جاء مِثلَ السِّياطِ[٢] أو كالمساويـ * ـكِ وبعضٌ يَحكى عصىَّ الرِّعاءِ

لَذَّ طعما وعَمَّ نفـعا فأىَّ الـنَّـ * ـقـلِ منـه تَلْقَ[٣] وأىَّ الدّواءِ

قوله : " لا ولا كان فى الثّرى "، يشير إلى أنّه لا يَنبُت إلّا فى الثّلج .

وقال آخر :

ومكنونةٍ من بناتِ الثّرَى * تَجمّـعَ بالبـاب خُطّابُهـا

تمدّ يدا أُبرِزتْ كفُّها * بحـر الزّمرّدَ عُنّابُهـا

وأمّا الهِلْيَوْنُ[٤] وما قيل فيه — فقال ابنُ وحشيّةَ فى توليده : متى دُفِنتْ أطرافُ قرونِ الكِباشِ مع ورق السِّلْق، وسُقِيا[٥] بالمـاء ، نبتَ من ذلك الهِلْيَوْنُ،

---

(١) كذا فى ب و (ج)؛ والذى فى (أ) : «لم يلبس» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

(٢) فى (أ) ، (ب) : « البساط » ؛ وفى (ج) : «النباط» ؛ وهو تصحيف فى جميع هـذه الأصول صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق البيت .

(٣) النقل بفتح النون : ما يتنقل به على الشراب ؛ وقد تضم النون ، وقيل : الضم خطأ .

(٤) الهليون : نبات مشهور بالشأم ، له قضبان تميل الى صفرة ، تمتد على وجه الأرض ، فيها لبن يتوعى ، الى الحدّة ، وورق كالكبر ، وزهر الى البياض ، يخلف بزرا دون القـرطم ، ويبلغ بنيسان (التذكرة) . وذكر ابن البيطار أن منـه بستانيا ورقه كورق الشبث ، ولا شوك له ألبتة ، وله بزر مدور أخضر ، ثم يسودّ ويحمـرّ ، وفى جوفه ثلاث حبات كأنها حب النيل صلبة ؛ ومنه ما يكون كثير الشـوك وهو الذى يسمى بالأندلس : أسرعين .

(٥) فى كتب اللغـة ما يفيـد أن « سق » يتعدّى بالباء كما هنا فقد ورد فى اللسان : زرع سق : « يسق بالمـاء » ؛ وورد فيه أيضا : المسقوىّ : ما يسق بالسيح .

قال : وإن أُخذ من الهِلْيَوْن قضيبٌ واحدٌ وطُلِيَ بالعسل، ومُرِّغ فى رماد البلّوط[1] وأُلبِس طينا، وطُمِر فى الأرض، خرجتْ منه عدّةُ عيدانٍ كثيرة القضبان، بيض فى غاية البياض، وربّما كان فى بعضها حمرةٌ حولها صفرة، وربّما خالطها خضرةٌ وتوريد.

وقال الشيخ الرئيس فيه : طبعُه معتدلٌ عند جالينُوس؛ قال : إنّه ليس فيه إسخانٌ ولا تبريد إلّا الصّخرىّ[2]؛ قال الشيخ : أقول : لا يَبعُد عن الحرارة، وكلّما أخذ يَصلُب آشتدّ حرّه؛ وقال فى أفعاله وخواصّه : قوّتُه جالية، تُفتّح سُدَدَ الأحشاء كلّها، خصوصا الكبدَ والكُلْيَة؛ وفيه تحليل، خصوصا الصّخرِىّ[2]؛ قال : ويُشْرَب طبيخُه لوجع الظّهر وعِرْق النَّسَا[3]؛ وإذا طُبِخ أصلُه بالخَلّ وكذلك بِزْرُه[4] فهو جيّدٌ لوجع الضّرس؛ وينفع من اليَرَقان[5]؛ قال : والأغلبُ يقولون فيه : إنّه ينفع من القُولَنْج البَلْغَمىّ[6]، وطبيخُ أصوله يُدِرُّ البولَ وينفع عُسْرَه، ويزيد فى الباه، وبِزْرُه إذا آحتُمِل[7] أَدَرَّ الطَّمْث، ويُفتّح سُدَدَ الكُلَى؛ قال : وإذا طُبِخ بالشّراب نَفَع من نَهْشة الرُّتَيلاء[8]، وطبيخُه يَقتل — فيما يقال — الكلاب.

(١) عبارة ابن وحشية فى الفلاحة النبطية ورقة ١٠٦ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية : «فى رماد فحم بلوط» بزيادة قوله «فحم».

(٢) فى مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ١٩٦ طبع بولاق : «الصحراوى».

(٣) فى كتب اللغة أن الزجاجى وجماعة من اللغويين أنكروا أن يقال : «عرق النسا»، لأن الشىء لا يضاف الى نفسه؛ وأجاز بعض اللغويين ذلك، وحملوه على أنه من إضافة العام الى الخاص، أو أنه من اضافة المسمى الى آسمه، كما يقال : «حبل الوريد» ونحوه.

(٤) عبارة القانون : «وكذلك نفس أصله وبزره»؛ وفيها زيادة ظاهرة.

(٥) تقدم تفسير اليرقان فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ من هذا السفر، فانظرها.

(٦) تقدّم تفسير القولنج فى عدّة حواش من هذا السفر منها ما سبق فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٦٤

(٧) الآحتمال عند الأطباء، هو أن تضع المرأة الدواء فى فرجها.

(٨) الرتيلاء بالمدّ والقصر : جنس من الهوام، وهو أنواع كثيرة، أشهرها شبه الذباب الذى يطير حول السراج، ومنها ما هى سوداء رقطاء، ومنها صفراء زغباء؛ ولسع جميعها مورم مؤلم، وربما قتل.

ما وصف به الهليون من الشعر

وقال شاعرٌ يصفه :

وباقــةِ هِلْيَوْنٍ أتت وهى غضّــةٌ * فشبّهتُها تشبيهَ ذى اللُّبّ والفضلِ

بَرشقِ نِبــالٍ جُمّعَتْ من زبرجدٍ * مشنّفةِ الأعلى مفضّضةِ الأصلِ

(١٩)

وقال أبو الفتح كُشاجِم :

لنــا رماحٌ فى أعاليهــا أَوَدْ[(١)] * مثقّفاتُ الجِسمِ فُتْــلُ كالمَسَدْ[(٢)]

منتصباتٌ فى انفراجٍ كالعَمَــدْ * مكسوّةٌ من صِبْغةِ[(٣)] الفرد الصّمدْ

ثوبا من السّندسِ من فوقِ جسدْ * قد أُشرِبتْ حُمــرةَ لونٍ تتّقِدْ[(٤)]

وأمّا الهِنْدَبا وما قيل فيها — فقال ابنُ وحشيّة: إن أردتم الهِنْدَبا فخذوا من أصول الأُشْنان[(٥)] فدُقّوه وآخلِطوا به ورقَ الهِنْــدَبا مدقوقا، وصُبّوا عليــه اليسيرَ من الزّيت، وخمّروه فى إناءٍ ثلاثةَ أيّام، ثم آجعــلوه فى الأرض، وآطمِــروه بالتراب فانّه يُخرِج بعــدَ أربعةَ عشرَ يوما هِنْدَبا؛ قال: وان أردتموه أيضا فخذوا رِجلَ ديك فآنقعوها فى خَلٍّ ممزوجٍ بمــاءٍ يوما وليلة، ثمّ آنقعوها فى بول البقــرِ ثلاثةَ أيّام، ثم آطمِروها فى الأرض، فإنّه يَخرُج من ذلك نوعٌ آخَرُ من الهِنْدَبا؛ والّذى يَنْبُت من أصول الأُشنان[(٥)] أشدُّ مرارةً وأغلظُ ورقا، لكنّه أنفعُ للكبد .

(١) فى جميع الأصول : «أمد»؛ وهو تحريف؛ ولم يرد هذا الشعر فى ديوان كشاجم .

(٢) زاد فى مباهج الفكر بعد هذا البيت قوله :

مستحسنات ليس فيها من عقد * لهــا رءوس طالعات فى جسد

(٣) كذا فى الأصول؛ والذى فى مباهج الفكر : «صنعة»؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

(٤) زاد فى مباهج الفكر بعد هذا البيت قوله :

كأنهــا ممزوجة حمــرة خدّ * قد قرصت وجنته كف جرد

(٥) الأشنان بالضم والكسر: نبات له أجناس كثيرة، وكلها من الحمض؛ والأشنان هو الحرض الذى تغسل به الثياب، قاله أبو حنيفة . وقال البكرى : هو نبات لا ورق له، وله أغصان دقاق، فيها شبيه بالعقد وهى رخصة كثيرة المياه، ويعظم حتى يكون له خشب غليظ يستوقد به، وطعمه الى الملوحة .

قال : وإن أُخذ من الهِلْيَوْن قضيبٌ واحدٌ وطُلِيَ بالعسل، ومُرِّغ فى رماد البَلُّوط[1] وأُلبِس طينا، وطُمِر فى الأرض، خرجتْ منه عدّةُ عيدانٍ كثيرة القضبان، بيض فى غاية البياض، وربّما كان فى بعضها حمرةٌ حولها صفرة، وربّما خالطها خضرةٌ وتوريد .

٥ وقال الشيخ الرئيس فيه : طبعُه معتدلٌ عند جالينوس؛ قال : إنّه ليس فيه إسخانٌ ولا تبريد إلّا الصَّخْرِىّ[2]؛ قال الشيخ : أقول : لا يَبعُد عن الحرارة، وكلّما أخذ يَصلُب آشتدّ حرُّه؛ وقال فى أفعاله وخواصّه : قوّتُه جالية، تُفتّح سُدَدَ الأحشاء كلّها، خصوصا الكبدَ والكُلْيَة؛ وفيه تحليل، خصوصا الصَّخْرِىّ[2]؛ قال : ويُشْرَب طبيخُه لوجع الظّهر وعِرْق النَّسا[3]؛ وإذا طُبِخ أصلُه بالخلّ وكذلك بِزْرُه[4] فهو جيّدٌ لوجع الضّرس؛ وينفع من اليَرَقان[5]؛ قال : والأغلبُ يقولون فيه : إنّه ينفع من ١٠ القُولَنْج البَلْغَمىّ[6]، وطبيخُ أصولِه يُدرّ البولَ وينفع عُسْرَه، ويزيد فى الباه؛ وبِزْرُه إذا آحتُمِل[7] أَدَرّ الطَّمْث، ويُفتّح سُدَدَ الكُلَى؛ قال : وإذا طُبِخ بالشّراب نفَع من نَهْشة الرُّتَيْلاء[8]؛ وطبيخُه يَقتل — فيما يقال — الكلاب .

---

(١) عبارة ابن وحشية فى الفلاحة النبطية ورقة ١٠٦ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية : «فى رماد فحم بلوط» بزيادة قوله «فحم» . ١٥

(٢) فى مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ١٩٦ طبع بولاق : «الصحراوى» .

(٣) فى كتب اللغة أن الزجاجى وجماعة من اللغويين أنكروا أن يقال : «عرق النسا» ، لأن الشىء لا يضاف الى نفسه؛ وأجاز بعض اللغويين ذلك ، وحملوه على أنه من إضافة العام الى الخاص ، أو أنه من اضافة المسمى الى آسمه ، كما يقال : «حبل الوريد» ونحوه .

٢٠ (٤) عبارة القانون : «وكذلك نفس أصله وبزره» ؛ وفيها زيادة ظاهرة .

(٥) تقدم تفسير اليرقان فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ من هذا السفر ، فانظرها .

(٦) تقدّم تفسير القولنج فى عدّة حواش من هذا السفر منها ماسبق فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٦٤

(٧) الآحتمال عند الأطباء ، هو أن تضع المرأة الدواء فى فرجها .

(٨) الرّتيلاء بالمدّ والقصر : جنس من الهوام ، وهو أنواع كثيرة ، أشهرها شبه الذباب الذى يطير حول السراج ، ومنها ما هى سوداء رقطاء ، ومنها صفراء زغباء؛ ولسع جميعها مورم مؤلم ، وربما قتل . ٢٥

وقيل : إنّه موافقٌ لمزاج الكبد كيف كان، أمّا الحارُّ فشديدُ الموافقة له، وليس يضرّ الباردُ ضررَ سائرِ أصناف البقول الباردة، قال : وإذا أُكل مع الخَلّ عَقَل البطن، وهو نافعٌ لحمّى الرِّبْع[1] والحُمّيات الباردة، وإذا جُعِل ضِمادا مع أصولِه للسع العقربِ والهَوامّ والزّنابيرِ والحيّةِ وسامّ أبرَص نفع، وكذلك مع السّويق .

٥ وأمّا النُّعنُع وما قيل فيه — فقال ابنُ وحشيّة : هو أحد مَنابتَ[2] أنواعٍ تحت جنسٍ واحد يسمّى الفُودَنْج[3]، والفُودَنْج خمسة ضروب : جبليّ[4] وصخريّ، وبرّيّ[5]، ونهريّ[6]، وبستانيّ؛ فالجبليّ والصّخريّ والبرّيّ واحد، وأمّا النّهريّ فالنّمّام[7]، والبستانيّ : النُّعنُع، وكلاهما نوعٌ واحد، وذلك أنّ النّمّام لمّا نُقِل من شطوط الأنهارِ إلى البساتينِ صار نُعنُعا، ونقَص رِيحُه، وكبُر ورقُه وطال ١٠ لكثرةِ رِيّه وشُربِه .

(١) حمى الربع، هى التى تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجيء فى اليوم الرابع، كما فى القاموس وغيره؛ والذى فى أقرب الموارد أنها تأخذ فى الأيام الثلاثة ثمانى عشرة ساعة، وهى ربع ساعات الأيام فسميت باعتبار الساعات اه وهو تعليل حسن .

(٢) كذا وردت هذه العبارة فى (أ) و(ب) المنسوب خطها الى المؤلف؛ والذى فى (ج) ومباهج ١٥ الفكر للكتبي والفلاحة النبطية لابن وحشية : «أحد أنواع منابت» بتقديم قوله : «أنواع» ويريد بالمنابت هنا أنواع النبات، وهو اطلاق مجازى من اطلاق المحل وإرادة الحال، اذ المنابت فى الأصل : مواضع النبات؛ وقوله : «أنواع» بالكسر : بدل من «منابت» ويجوز أن يقرأ بالرفع على الخبرية أى هى أنواع الخ .

(٣) الفودنج والفوتنج : كلاهما من الألفاظ الفارسية المعرّبة .

(٤) يريد بالجبلى : الذى لا يحتاج الى سقى، كما فى التذكرة فى الكلام على الفوتنج .

٢٠ (٥) هذا النوع — وهو البرى — يسمى : «الليلابة» بعجمية الأندلس، وعامة مصر تسميه : «فلية» بضم الفاء وفتح اللام وتشديد الياء، وهى المسماة باليونانية : «غليجن» بفتح الغين وكسر اللام وضم الجيم (ابن البيطار) فى الكلام على الفودنج .

(٦) يريد بالنهرى : الذى لا ينبت بدون سقى، كما فى التذكرة فى الكلام على الفوتنج .

(٧) سمى النمام، لسطوع رائحته .

وقال فى توليده : وإن أردتم فُودَنْجا بستانيّا فخذوا رِجلَىْ دَجاجةٍ وآدهنُوهما بعَكَر الزّيت ، وآدفِنوهما فى التراب ثلاثةَ أيّام ، ثمّ آغرِسوهما فى الأرض واجعلوا الأصابعَ إلى فوق، ثمّ آجعلوا فوقَها (١) عودَ سَذابٍ عَرْضا، ثمّ نَقِّطوا عليه زيتا، ثم ألقُوا عليه التراب، وآتركوه ثلاثا، ثمّ صبّوا عليه زيتا فى اليوم الرابع مقدارَ ما تعلمون أنّ شيئا من الزّيت قد وصل إليه ، فإنّه يُخرِج بعد أحدٍ وعشرين يوما نُعْنُعا ذكىَّ الرائحة .

وقال الشيخ الرئيس فى النَّمّام : النّمّام، هو السِّيسَنْبَر ؛ وطبعُه حارٌّ فى الثالثة يابسٌ إليها (٢) ؛ وهو يقاوم العفونات، ويقتل القمل، وينفع من الأورام الباردة؛ وإذا طُبِخ بالخَلِّ وخُلِط بدُهن الوَرْدِ [ولُطِخَ (٣) به الرأسُ نَفَع من النِّسيان ومن آختلاط الذِّهن]؛ ويُتضَمَّد بورق البَرِّىِّ منه على الجَبْهةِ للصُّداع ؛ وهو نافعٌ للفُواقِ (٤) إذا شُرِب بشراب (٥)، وبِزْرُه أقوى، وينفع من أورام الكبد الباردة، ويُخرِجُ الجَنِينَ الميّت ؛ والبَرِّىُّ منه اذا شُرِب بشرابٍ (٥) مَنَع من تقطير البول ، وأَخرَج الحَصاة وينفع من المَغْص، ويُضمَد به لسعُ الزّنابير، ويُشرَب للسعها منه وزنُ درهمين فى سَكَنْجبين (٦) .

(١) فوقها، أى فوق الأصابع .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى جميع الأصول ومفردات ابن البيطار فى الكلام على النمام نقلا عن ابن سينا ؛ والذى فى نسختى القانون المصرية والأوربية فى الكلام على النمام : «الباطنة» ؛ فلعل ما هنا هو رواية النسخة التى نقل عنها المؤلف والنسخة التى نقل عنها صاحب المفردات .

(٣) هذا الكلام الموضوع بين مربعين لم يرد فى (أ) .

(٤) فى كتب اللغة ما يفيد أنه يقال فيه الفواق كما هنا والفؤاق بالهمز .

(٥) اذا أطلق الشراب كما هنا فالمراد به ما يسكر من ماء العنب كما فى رسالة الحسين بن نوح القمرى فى تفسير المصطلحات الطبية ، وهى ضمن مجموعة مخطوطة محفوظة بالمكتبة التيمورية تحت رقم ١١٩طب .

(٦) السكنجبين : شراب يتخذ من الخل والعسل ، أو من كل حامض وحلو غيرهما، وهو لفظ فارسىّ مركب من «سك» بمعنى خل «وانكبين» بمعنى عسل .

وقال فى النّعناع : هو حارٌّ يابسٌ فى الثانية، وفيه رطوبةٌ فَضْلِيّة، وقوّةٌ مسخِّنةٌ قابضة؛ وهو ألطفُ البقول المأكولةِ جوهرا ، واذا تُرِكتْ طاقاتٌ منه فى اللّبن لم يتجبّن ، واذا شُرِبتْ عُصارتُه بالخَلّ قَطَعتْ سيلانَ الدمِ من الباطن؛ وهو مع السَّوِيقِ ضِمادٌ للدُّبَيْلات(١) ؛ وتُضْمَد به الجَبْهة للصُّداع ، وخصوصا مع سَويق الشّعير، وتُدلّك به خشونةُ اللّسان فتزول، ويمنع قذفَ الدّمِ ونَزْفَه ، ويَعقِد اللّبنَ فى الثّدي ضِمادا، ويسكّن ورمَه ؛ وهو يقوّى المعدةَ ويسخِّنها ، ويسكّن الفُواقَ ويَهضِم، ويمنع القَيْءَ البَلْغَمىَّ والدّموىّ، وينفع من اليَرَقان(٢) ، وخصوصا شرابَه ؛ وهو يعين على الباه لنفخ فيه، ويقتل الدّيدان؛ واذا احتُمِل قبلَ الجماع منع الحَبَل؛ وهو نافعٌ لعضّة الكلب الكَلِب .

ما قيل فى وصف نبات النمام من الشعر

قال أبو إسحاق الحَضْرَمىُّ فى النَّمّام :

أَرَى النَّمّامَ بالصّوت الفصيحِ * ينادى الشَّرْبَ(٣) حىِّ على الصَّبوحِ
بدا لك فى مَطارفِه وأَبدَى * روائحَ تَستقِلّ بكلِّ رِيحِ
فقُمْ واعصِ النّصيحَ وكن مطيعا * لنا فالعيش عصيانُ النَّصيحِ

وقال آخر :

حَيّيتُها بتحيّةٍ فى مجلسٍ * بقضيبِ نَمّامٍ من الرَّيحانِ
فتطيّرتْ منه وقالت : أَلْقِه * لا تقرَبَنّ مضيِّعَ الكتمانِ

---

(١) كذا فى نسختى القانون : المصرية والأوربية و(ب) المنسوب خطها الى المؤلف؛ والذى فى (أ)، (ج) الرتيلات؛ وهو تحريف؛ والدبيلات : جمع دبيلة، وهى كل ورم كبير يتفرغ فى باطنه موضع تنصب إليه مادة رديئة غليظة ذات أجسام مختلفة. قاموس الأطباء، مادتى « دبل » و « خرج » .

(٢) تقدم تفسير اليرقان فى عدة حواش منها ما سبق فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ من هذا السفر، فانظرها .

(٣) الشرب بفتح الشين : القوم يجتمعون على الشراب .

وقال آخـــر :

لا بارك ٱللهُ فى النَّمّـام إنّ له * اِسما قبيحا من الأسماء مهجورا

لو لم يَنُمّ على العشّاق سِرّهـــم * ما كان فيهم بهذا الآسمِ مشهورا

وقال ٱبن رَشيق — وخالَف الأوّل[1] فيه — :

لِمْ كَرِه النَّمّامَ أهلُ الهوى * أَسـاء إخوانى وما أحسَـنوا

إن كان نَمّـاما فتنكيسُه * من غير تكذيبٍ لهم مأمنُ[2]

وأمّا الحِرْجِير وما قيل فيه — فقال ٱبنُ وحشيّة : وإن أردتم حِرْجِيرا فخذوا خُنْفَساءَ كبيرة ، ومن ورق الباذَرَنْبُويه[3] ثلاثةَ قُضبان ، وٱسحَقوه مع الخُنْفَساء ، ثم خذوا سبعَ حَبّاتِ حِمَّص أسود ، وٱقلوها ، وألبِسوها الذى سحقتم ، واطمُروه[4]

(١) يريد بالأول : الشاعر الذى قبله ، لا الأول من الشعراء الذين اختار لهم فى هذا الموضع ، وهو أبو اسحاق الحضرمى ، اذ ليس فى شعره ما يصح أن يجعل ما فى هذين البيتين الآتيين مخالفا له .

(٢) يلاحظ أن المؤلف ٱقتصر على ما وصف به النمام من الشعر ، ولم يورد شعرا فى وصف النعناع الذى سبق الكلام عليه ؛ وقد وقفنا على بيتين لبعض الشعراء فى وصفه وهما :

وجاءت بنعناع كأن غصـونه * وأوراقه مخـلوقة من زبرجد

اذا مسه لفح الحرور رأيتـه * كاصداغ زنج فلفلت من تجعد

انظر حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٤٠ ولعل قائل هذين البيتين متأخر فى الزمن عن عصر المؤلف .

(٣) كذا ورد هذا الآسم فى جميع الأصول ؛ ويقال فيه أيضا باذرنجبويه وبذرنبوذ ؛ وهذه الأسماء الثلاثة ذكرها داود فى التذكرة ج ١ ص ٩٣ طبع بولاق كما ورد الآسمان الأولان فى المنهاج لابن جزلة وقال ابن البيطار فى المفردات ج ١ ص ٧٤ طبع بولاق إنه اسم فارسىّ معناه الأترجىّ الرائحة ، ويسمى أيضا : البقلة الأترجية ، وهو الترجان عند عامة الناس ؛ ثم قال نقلا عن ديسقوريدس : إنها عشبة وورقها وقضبانها يشبهان ورق البلوط وقضبانه ، إلا أن ورقها أكبر من ذلك الورق ، وليس عليه زغب مثل ما عليه ، ورائحتها مثل رائحة الأترج الخ . وقال داود : هى بقلة تنبت وتستنبت ، خضرة ، لطيفة الأوراق ، يزهر الى الحمرة ، عطرية ربيعية وصيفية الخ .

(٤) فى القاموس وشرحه أن هذا الفعل من باب ضرب ، وفى المصباح أنه من باب قتل ولهذا ضبطناه بالوجهين .

فى الأرض، ولا تسقوه المـاء، ولتكن أرضا نديّةً بالقرب من نباتٍ يُسقَى دائما فإنه يَخْرُج من ذلك الجِرْجير .

وقال الشيخُ الرئيس : الجِرجيرُ منه برّىٌّ ومنه بستانىٌّ؛ وبِزْرُ الجِرْجير هو الّذى يُستعمَل فى الطّبيخ بدلَ الخَرْدَل؛ وهو حارٌّ فى الثالثة، يابسٌ فى الأُولى، وفى رَطْبِـه رُطوبةٌ فى الأُولى، وهو مليّنٌ منفّخ، وماؤه بمرارة البقـر ينفع لآثار القروح؛ وهو مصدِّع؛ خصوصا اذا أُكِل وحدَه، والخَسُّ يمنع هذا الضررَ منه، وكذلك الهِنْدَبا والرِّجْلة؛ وهو مُدِرٌّ للّبن، وفيه هضمٌ للغِذاء؛ والبَرّىُّ منـه مُدرٌّ للبولِ محرِّكٌ للبـاه والإنعاظ، خصوصا بِزْرَه؛ واذا أُكِل وشُرِب عليـه الشّرابُ[1] الرَّيْحانىُّ فهو دِرْياقٌ لعضّة آبنِ عِرْس .

وأمّا السَّذابُ وما قيل فيه — فقال آبنُ وحشيّة : ان أردتم سَذابا فخذوا رِجلْ ديكٍ فآنقعوهما فى عُصارة الفُودَنْج[2] البَرّى أربعةَ أيّام، ثم آغمِسوهما فى الزّيت وآغرِزوهما فى الأرض، وآجعـلوا فوق أصابع كلِّ رِجلٍ حجرين من الكُنْدُر[3] أكبرَ ما تقدرون عليه، ثم طاقةً من سَذابٍ يابسٍ عَرْضا، وآطمِروه فى التراب، فإنّه بعد أحد وعشرين يوما يخرج منـه السَّذاب، فحوّلوه من مَنبِته الى بقعةٍ أخرى، فانه يشتدّ ويقوَى؛ ومن خاصّية السَّذاب أنّ الحائضَ اذا مسّته بيَدِها جفّ؛ وهو اذا زُرِع فى أصل شجرة التينِ نَقَصتْ حرارتُه وحَرافتُه لمـا بينهما من الموافقة .

(١) الشراب الريحانى هو الذى ألقى فيه العود والقرنفل ونحوهما، كما فى رسالة الحسين بن نوح القمرى فى تفسير المصطلحات الطبية، وهى ضمن مجموعة مخطوطة محفوظة بالمكتبة التيمورية تحت رقم ١١٩ طب .

(٢) تقدم ما يستفاد منه معنى الفودنج فى ص ٦٩ من هذا السفر فى الكلام على النعنع .

(٣) يريد بقوله « حجرين من الكندر » حصاتين كبيرتين من العلك، وهو اللبان، وقد فسرناه بهذا المعنى اذ لم نجد ضمن أنواع الأحجار الكثيرة التى راجعناها فى القـانون والمفردات والتذكرة والشذور الذهبية وغيرها حجرا منها يقال له : حجر الكندر .

وقال الشيخ الرئيس : أوفقُ السَّذابِ البستانىِّ ما يَنبتُ عند شجرة التّين ؛ وطبعُ السّذابِ الرَّطْبِ منه حارٌّ يابسٌ فى الثانية ، واليابسُ حارٌّ يابسٌ فى الثالثة : واليابسُ البَرّىُّ حارٌّ يابسٌ فى الرابعة، وهو مقطِّعٌ محلِّلٌ مُفشٌّ[1] جدًا ، منقٍّ للعروق مقرِّحٌ قابض ؛ وهو مع النَّطْرون على البَهَق الأبيض وعلى الثآليل[2] والتُّوث[3] نافع ويُذهِب رائحةَ الثُّوم والبصل، وينفع من داء الثّعلب[4] ؛ واذا دُقّ[5] وضُمِد به مع الملح عضوٌ أحدث عليه ورما حارّا ؛ واذا جُعِل على خنازير[6] الحَلْق والإبْط حلّلها

(١) كذا فى القانون المنقول عنه هذا الكلام ج ١ ص ٣٧٨ طبع بولاق وكذلك فى النسخة الأوربية ؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال : «أفشه» ؛ والذى وجدناه تعدية هذا الفعل بنفسه لا بالهمز، فيقال : « فشه » ، أى ازال انتفاخه ، وهو المراد هنا ؛ والذى فى جميع الأصول : «مقشر» ؛ وهو تحريف .

(٢) الثآليل : بثور صغيرة شديدة الصلابة مستديرة ؛ وهى على ضروب شتى ، فمنها منكوسة ، ومنها متشققة ذات شظايا ، ومنها متعلقة ، ومنها مسمارية ، غليظة الرءوس ، مستديرة الأصول ، تأخذ الى داخل العضو كأنها مسمار ، ومنها طوال معوجة ، وتسمى قرونا ، ومنها متقيحة تكون المدّة تحتها ، وتسمى طرسيوس (قاموس الأطباء) .

(٣) التوث : جمع توثة ، وهى بثرة متقرحة تأخذ فى عمق الخد والوجنة فى أكثر الأمر ، وقد تحدث فى الفرج والمقعدة ، وحدوثها من خلط غليظ فيه حدّة ، ولذلك تتقرح (الأسباب والعلامات للسمرقندى ورقة ٢٢١ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ طب م وقال ابن سينا : إن أكثر هذا الورم فى المقعدة والفرج (القانون ج ٣ ص ١٢٩ طبع بولاق) وهو مخالف لما تفيده عبارة السمرقندى السابقة .

(٤) داء الثعلب : علة يتناثر منها الشعر ؛ وسمى داء الثعلب لعروضه للثعالب .

(٥) عبارة القانون «والبرى اذا دق» الخ .

(٦) الخنازير : أورام صلبة مستديرة تحدث فى اللحم الرخو ، وخاصة فى العنق ، وتكون فى الأكثر جماعة وعدة يجمعها كيس واحد ، وقد يكون لكل واحدة منها كيس خاص ؛ وسميت هذا الاسم لكثرة عروضها للخنازير ، كما فى قاموس الأطباء . وقال فى الشذور الذهبية : ان داء الخنازير هو احتقان الغدد الليمفاوية ، لا سيما غدد العنق والبطن احتقانا لا ألم معه ؛ ثم قال : و يظهر أوّلا فى جزء من البدن ثم يمتدّ فى جملة أجزاء منه الخ .

والصَّمغُ أقوى فى جميع ذلك؛ واذا جُعِل مع السّمن(١) والعسل على القوابى(٢) ومع الخلّ والإسْفِيداج(٣) على النَّمْلة(٤) والحُمْرة(٥) [نَفَع](٦) وينفع من الفالج وعِرْق النَّسا وأوجاع المفاصل شربا وضِمادا بالعسل، ويُضمَد به مع السَّويق للصُّداع المُزمِن؛ وعُصارتُه المسخَّنةُ فى قشور الرّمّان تُقطَر فى الأُذُن فتنفعها(٧)، وتسكّن الوجعَ والطَّنينَ والدَّوِىّ، وتقتلُ الدّود، وتُطلَى بها قُروحُ الرأس؛ وهو يُحِدّ البصر، وخصوصا عُصارتَه مع عُصارةِ الرازِيَانَج والعسل كحلا وأكلا، وقد يُضمَد به مع السَّوِيق على ضَرَبان العين، وطبيخُ الرَّطْب منه مع الشِّبْث(٨) اليابِس نافعٌ لوجع الصّدر وعُسر النَّفَس على ما شَهِد به رُوفُس

(١) فى مفردات ابن البيطار ج ٣ ص ٦ «الشب» مكان قوله: «السمن».

(٢) كذا ورد هذا الجمع فى جميع الأصول والقانون وغير ذلك من كتب الطب؛ ولم نجد فيما لدينا من الكتب أنه يقال فى جمع القوباء: «القوابى» والذى وجدناه أنه يقال فى جمعه: «قوب» بضم أوله وفتح ثانيه.

(٣) الاسفيداج: طين يجلب من اصفهان يكتب به الصغار، ورماد الرصاص والآنك؛ وهو معرب اسفيداب بالفارسية، ومعناه الماء الأبيض. انظر الألفاظ الفارسية المعرّبة.

(٤) النملة: بثرة أو بثور تخرج وتحدث ورما يسيرا، وتسعى، وربما انحلت، وربما تقرحت وسببها إما صفراء رقيقة جدا، وهى النملة الساعية، وإما صفراء غليظة، وهى النملة المتأكلة، ولونها الى الصفرة، وتكون ملتهبة، ويحس فى كل نملة كعض النمل؛ وبالجملة فان كل ورم جلدى ساع لاغوص له فهو نملة. انظر قاموس الأطباء.

(٥) الحمرة: ورم من جنس الطواعين؛ قاله الأزهرى. وقال الأطباء: الحمرة، هى الورم الصفراوى؛ كما فى قاموس الأطباء. وقال داود: هى ورم حار شفاف براق، يسهل غمزه ويبيض به، ثم يعود وهى فى الأصح ما كان عن الدم؛ وعند الأكثر عن الصفراء. التذكرة ج ٣ ص ٢١٤ طبع بولاق.

(٦) هذه الكلمة أوما يفيد معناها ساقطة من جميع الأصول؛ والسياق يقتضى اثباتها، اذ هى جواب الشرط السابق. وعبارة ابن سينا: «يجعل مع السمن والعسل على القوابى ومع الخل والاسفيداج على النملة والحمرة» القانون ج ١ ص ٣٨٨ طبع بولاق.

(٧) كذا فى الأصول؛ والذى فى القانون: «فتنقيها»؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين.

(٨) كذا ضبط هذا اللفظ فى القاموس وشرحه ضبطا بالعبارة؛ والذى فى اللسان أنه بكسر الشين والباء؛ ويقال فيه أيضا شبت بكسر الشين والباء وتشديد التاء المثناة، والبحرانيون يقولون فيه: سبت؛ وهو معرّب.

ويُضمَد به مع التّين للاستسقاء اللّحمىّ(1)، ويُسقَى شرابٌ طُبِخ فيه السَّذاب، واذا شُرِب من بِزرِه من درهمٍ إلى درهمين للفُواق البَلْغمىِّ سكَّنه؛ وهو يُمْرِئ ويشهِّى ويقوِّى المعدة، وينفع من الطِّحال؛ وهو مجفِّف للمنىّ ويقطعه، ويُسقِط شهوة الباه ويُحقَن به مع الزّيت لأوجاع القُولَنج، ويوضع بالعسل على قروح المقعدة، ويُغلَى فى الزّيت ويُشرَب للدِّيدان؛ قال: والنوعان يَستفرِغان فضولَ البدن بالإدرار؛ ويُضمَد به وبورق الغار(2) على الأنثيين لأورامهما، وأكلُه ينفع من الحمَّى النافض(3) والتمريخُ بدُهنِه؛ وهو يقاوم السُّموم، والإكثارُ من أكل البرّىّ قاتل(4). ولم أقف على وصفٍ فيه فأُورِدَه.

وأمّا الطَّرْخُونُ(5) وما قيل فيه — فهو صنفان: بابلىّ، وهو طويل الورق؛ ورومىّ، وهو مدوَّر؛ قال ابنُ وحشيّة فى توليده: وان أردتم الطَّرْخُون فخذوا

(1) زاد فى القانون بعد هذه الكلمة قوله: «والزق». والاستسقاء اللحمى: مرض ذو مادة باردة غريبة تخلل الأعضاء فتربو بها، ويقع فى خلل الأعضاء الظاهرة كلها؛ أما إن كان فى خلل المواضع الخالية التى فيها أعضاء تدبير الغذاء — وهى فضاء الجوف الأسفل — فهو الزق والطبلى، فان العظم يحصل فى البطن، لا فى نفس تلك الأعضاء. انظر قاموس الأطباء.

(2) الغار هو الذى يسميه أهل الشأم: الرند، وهو شجر عظام له ورق طوال أطول من ورق الخلاف، وحمل أصغر من البندق، أسود القشر، له لب يقع فى الدواء، وورقه طيب الريح يقع فى العطر، وهو من نبات الجبال؛ وقد ينبت فى السهل.

(3) الحمى النافض، هى ذات الرعدة. والذى فى جميع الأصول: «النافضة» والتاء زيادة من الناسخ انظر تاج العروس وغيره.

(4) كذا فى القانون المنقول عنه هذا الكلام؛ والذى فى جميع الأصول: «ماسك»؛ وهو تحريف.

(5) الطرخون: اسم يونانىّ كما فى معجم أسماء النبات، وهو بقلة معروفة عند أهل الشأم، قليلة الوجود بمصر؛ وقال على بن محمد: هو نبات طويل الورق، دقيق السوق، يعلو على الأرض نحوا من شبر الى ذراع وهو من بقول المائدة، تقدّم عليها أطرافه الرخصة مع النعنع وغيره من البقول فينهض الشهوة ويطيب النكهة (ابن البيطار).

من عروق العُشَر[1] وورقِه فدُقّوا ذلك دقّا يسيرا بلاسحق ، ثمّ صرّوه فى صُرّةٍ واحدةٍ أو صُرَرٍ فى ورق الفُجْل الكبار ، وآطمِروه فى الأرض ، فإنه يَخرُج لكم منه الطَّرْخُون .

وقال الشيخ الرئيس : قالوا : إن العاقرَ قَرْحا هو أصلُ الطَّرْخُون الجبلىّ ، قال : وطبعُه الظاهر أنّه حارٌّ يابسٌ الى الثانية ، وإن كانت فيه قوّةٌ مخدِّرة ، قال : وقال بعضُ من لا يُعتمَد عليه : إنّه باردٌ يابس . قال الشيخ : وهو مجفِّفٌ للرّطوبات ، وفيه تبريدٌ ما ، واذا مُضِغ وأُمسِك فى الفم نفع القُلاع[2] ، وهو يُحدِث وجعَ الحَلْق ، وهو عَسِر الهضم ، وهو يقطع شهوةَ الباه .

وأمّا الإسفاناخُ وما قيل فيه — أمّا توليده فقال آبنُ وحشيّةَ فيه : خذوا عروقَ الخَطْمىّ[3] ولُفّوا عليها من ورق الخَسّ الرَّطْب ، وآنقَعوها فى الشَّيْرَج يوما ثمّ آطمِروها فى التراب ، فإنّها تُنبِت بعد سبعة أيّامٍ إسفاناخا .

وأمّا طبعُه وأفعالُه — فقال الشيخ : هو باردٌ رَطْبٌ فى آخِر الأُولى ، وهو مليِّن ، وفيه قوّةٌ جاليةٌ غسّالة ، ويَقمَع الصّفراء ، وينفع من أوجاع الظّهر الدّمويّة ونافعٌ من وجع الصّدر والرّئة .

(١) العشر : شجر فيه حراق كالقطن يستجود الاقتداح به ، ويحشى فى المخاد ، وهو من كبار الشجر ، وله صمغ حلو وورق عريض ، وسكر يخرج من زهره ومن فصوص شعبه معروف بسكر العشر ، فيه مرارة ما ، وله نوار كنوار الدفلى حسن المنظر .

(٢) القلاع بضم القاف : قرحة تكون فى جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع ، وتعرض للصبيان كثيرا لرداءة اللبن أولسوء آنهضامه فى المعدة .

(٣) الخطمىّ ، قال القيصونى فى قاموس الأطباء إنه يعرف فى مصر بشجر ورد الحمار ، وهو نبات له ورق مستدير ، وزهر شبيه بالورد ، وساق طويلة لزجة ، وبزر مستدير فى غلاف مستدير اھ وفى كتب اللغة أنه نبات يغسل به الرأس .

وأمّا البَقلةُ الحَمْقاء[1] — وهى اليرسا[2]، وتسمّى الرِّجْلة[3] والفَرْخِين[4] — .

أمّا توليدها — فقد قال[5]: وان أردتم يرسا[2] — وهى البقلةُ الحَمْقاء — فخذوا عروق القطن وورقه رطبين فدقّوهما دقّا يسيرا وغرّقوهما باللّبن الّذى قد أُنبِذَ[6] فيه الحِمَّص، ثمّ اطمِروه فى الأرض، فإنّه بعد أسبوعٍ تَنبُت منه هذه البقلة. والذى نعرفه نحن من أمرها أنّها تَنبُت فى أرض قصب السكّر من غير معالجَة .

وأمّا طبعُها وفعلُها — فقال الشيخ الرئيس: إنّ طبعَها باردٌ فى الثانية[7] رَطْبٌ فى آخرها، وإنّ فيها قبضا يمنع النّزْف والسَّيَلاناتِ المُزمِنة، وغِذاؤها قليلٌ غيرُ

---

(١) سميت هذه البقلة البقلة الحمقاء لأنها تنبت فى مجرى السيل فيقتلعها؛ أو لأنها تنبت فى طرق الناس فتداس؛ ويقال فيها أيضا بقلة الحمقاء على الاضافة .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى جميع الأصول؛ ولم نجده فيما راجعناه من الكتب الكثيرة المؤلفة فى النبات ولا فى معجمات اللغة العربية والفارسية؛ والذى فى عمدة المحتاج المعروف بالمادة الطبية ج ٤ ص ٦٩٥ أن البقلة الحمقاء تسمى باللسان النباتى: «لراسسيا» وكذلك فى دائرة المعارف للبستانى ج ٥ ص ٢٨؛ وهو أقرب الأسماء التى وجدناها لهذا النبات من الرسم الوارد فى الأصول . وفى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة أن هذه البقلة تسمى بالفارسية فرفه و پرپريم وفرفين وفرفينة و پرپهن وفرفهن؛ وبالعربية الفرخين والفرفين والفرفير .

(٣) «وتسمى الرجلة»، أى بالسريانية والبربرية كما فى تذكرة داود ج ١ ص ١١٤ طبع بولاق .

(٤) كذا ضبط هذا اللفظ ضبطا بالقلم فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة؛ وفى معجم أسماء النبات ص ١٤٧ فرخين بالجيم .

(٥) قال، أى أبو بكر بن وحشية، وهو الذى ينقل عنه المؤلف توليد أنواع النبات التى ذكرها فى هذا السفر .

(٦) فى تاج العروس ما يفيد أن (انبذته) بالألف لغة ضعيفة، والأكثر فيه «نبذته» بدون ألف .

(٧) كذا وردت هذه العبارة فى جميع الأصول، وعبارة ابن سينا: «بارد فى الثالثة رطب فى آخر الثانية» القانون ج ١ ص ٢٧٥ طبع مصر وكذلك فى النسخة الأوربية ص ١٤٦؛ ومؤدّى العبارتين مختلف؛ ولعل ما هنا هو الموجود فى النسخة التى نقل عنها المؤلف .

مذموم؛ وهى قامعةٌ للصّفراء جدا؛ قال: ومن خاصّيّتها أنّها تُحَكّ بها الثّآليلُ[(٢)] فتقلعُها؛[(١)]
وهى ضِمادٌ للأورام الحارّة الّتى يُتخوّف عليها الفساد، وللحُمرة[(٣)]، وتنفع البُثورَ فى الرأس
غسلا بها، وتسكّن الصُّداعَ الحارَّ الضَّرَبانىّ؛ وتنفع من الرَّمَد، وتَدخُل فى الأكحال
والإكثارُ منهـا يُحدِث الغِشاوة؛ وتنفع ٱلتهابَ المعـدةِ شربا وضِمادا؛ وتنفع الكبدَ
الملتهبة، وتمنع القىء، وتنفع من أوجاع الكُلَى والمَثـانةِ وقروحِهما، وتقطع شهوةَ
الباه؛ وزعم ما سرجويه أنّها تزيد فى الباه. قال الشيخ: ويشـبه أن يكون ذلك
فى الأمزجة الحارّة اليابسة؛ وهى تحبس نَزْفَ الدّمِ من الحيض؛ وينفع ماؤها من
البواسير الدّامية، ومن الحُمَّيات الحارّة؛ قال: وإن شُوِيتْ وأُكِلتْ قطعت الإسهال.

وأمّا الحُمّـاض وما قيل فيه — فقال ٱبنُ وحشيّةَ: وإن أردتم الحُمّـاض
فخذوا من البِرسا[(٤)] ثلاثا أو أربعـا فٱنقَعوها فى ماءٍ وخَلٍّ ثلاثةَ أيّام، ثم خذوا عِرْقا

(١) كذا ورد هـذا اللفظ فى جميع الأصول؛ والذى فى القانون ج ١ ص ٢٧٥ طبـع مصر: «غير موفور» وكذلك فى النسخة الأوربية ص ١٤٦؛ وهذه الرواية هى المناسبة لوصف الغـذاء قبل بأنه قليل؛ ولعل ما هنا هو رواية النسخة التى نقل عنها المؤلف.

(٢) تقدّم تفسير الثآليل فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٤ من هذا السفر، فانظرها.

(٣) الحمرة: ورم من جنس الطواعين، قاله الأزهرى؛ وقال فى قاموس الأطباء: إنها ورم صفراوى؛ وقال داود: هى ورم حار شفاف براق يسهل غمزه و يبيض به، ثم يعود، وهى فى الأصح ما كان عن الدم، وعند الأكثر عن الصفراء. التذكرة ج ٣ ص ٢١٤ طبع بولاق.

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى جميع الأصول، ويريد به: البقلة الحمقاء كما يستفاد من ص ٧٨ س ١ من هذا السفر؛ وقد سبق التنبيه فى الحاشية رقم ٢ منها على أننا لم نجد البرسا بهذا المعنى فيما راجعناه من الكتب الكثيرة المؤلفة فى مفردات الأدوية ولا فى معجمات اللغة العربية والفارسية، كما نبهنا أيضا على أنه قد ورد فى (عمدة المحتاج) المعروف بالمـادة الطبية ج ٤ ص ٦٩٥ (ودائرة المعارف للبستانى) ج ٥ ص ٥٢٨ أن البقلة الحمقاء تسـمى باللسان النباتى «لراسيا»، وهو أقرب الأسماء التى وجدناها لهذا النبات من الرسم الوارد فى الأصول.

من عروقها أو عِرْقين فٱجعلوهما فى الأرض، وٱجعلوا الطاقاتِ المنقوعةَ فوقهما ثم صبّوا عليها ذلك الخَلّ الممزوج، وٱطمِروها، فإنّها تُنبِت لكم الحُمّاض .

وقال الشيخ الرئيس : الحُمّاضُ منه بستانىٌّ[1] ومنه برّىّ « يقال له : السِّلْقُ البَرّىّ »، وليس فى البَرّىّ كلِّه كما يقال حموضة، بل لعلّ فى بعضه حموضة ؛ والبَرّىُّ أقوى فى كلِّ شىء؛ وطبعُه باردٌ يابسٌ فى الثانية، وبِزرُه باردٌ فى الأُولى، يابسٌ فى الثانية، وفيه قبض، وفى التَّفِه منه تحليلٌ يسير، والحامضُ أقبض؛ والذى ليس شديدَ الحموضةِ أغذَى ، وهذا هو الشبيهُ بالهِنْدَبا؛ وكلُّه يَقمَع الصَّفراء؛ وخلْطُه محمود؛ وأصلُه بالخَلّ ينفع لتقشير الأظفار؛ واذا طُبِخ بالشّراب نفع ضمادُه من البرص والقُوْباء؛ وقيل : إنّ أصلَه إذا عُلِّق فى عنق صاحبِ الخنازير[2] ٱنتفعَ به ؛ وأصلُه بالخلّ للجرب المتقرِّح والقَوَابى[3] ؛ وطبيخُه بالماء الحارّ ينفع من الحِكّة، وكذلك هو نفسُه فى الحمّام ؛ واذا تُمضمِض بعُصارتِه نفع من وجع السّنّ ، وكذلك بمطبوخه فى الشّراب؛ وينفع من الأورام ٱلّتى تحت الأذن ؛ وينفع من اليَرَقان الأسوَدِ بالشّراب؛ ويسكِّن الغَثَيان؛ ويؤكل لشهوةِ الطِّين؛ وبِزرُه يَعقِل البطن؛ وقد

(١) ذكر ابن سينا فى القانون ج ١ ص ٣١٨ طبع بولاق نقلا عن ديسقوريدوس فى الحماض أنه أصناف كثيرة، وأورد منها خمسة، ووصف كل صنف منها، وكذلك ابن البيطار فى مفرداته ج ٢ ص ٣٢ ولم يورد المؤلف منها هنا غير البستانى والبرّىّ ، كما صنع ٱبن جزلة فى (المنهاج)؛ فلعل أصناف الحماض كلها ترجع الى هذين الصنفين؛ أو لعل الباقى قد ترك ٱختصارا .

(٢) الخنازير : أورام صلبة مستديرة تحدث فى اللحم الرخو ، وخاصة فى العنق ، وتكون فى الأكثر جماعة وعدة يجمعها كيس واحد ، وقد يكون لكل واحدة منها كيس خاص ؛ وسميت هذا الأسم لكثرة عروضها للخنازير انظر قاموس الأطباء .

(٣) كذا ورد لفظ القوابى جمعا لقوباء فى جميع الأصول وغيرها من كتب الطب التى بين أيدينا ولم نجد هذا الجمع فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذى وجدناه أن قوباء تجمع على قوب بضم أوله وفتح ثانيه .

قيل : إنّ فى ورقه تليينا ما، وفى بِزرِه عَقْلٌ مطلق؛ وقال بعضهم : إنّ بِزرَ الحُمّاض غيرَ مقلوٍّ فيه إزلاقٌ وتليين ؛ وأصلُه مدقوقا لسَيَلان الرَّحِم وتفتيتِ حَصاةِ الكُلْيـة إذا شُرِب فى شراب، واللُّزوجةُ الّتى فيه تنفع من السَّحْج العارِض من يُبْس الثُّفْل[1]؛ وهو ينفع من لسع العقرب، وخصوصا البَرّىّ؛ وإن آستُعمِل بِزرُه قبلَ لسع العقرب لم يضرّ لسعُها .

وأمّا الرّازِيانَج[2] وما قيل فيـه — فقـال آبنُ وحشـيّة : ان أخذتم أخثاءَ[3] الخنزيرِ فخالطتموها بدمه، ولففتموها فى شىءٍ من جِلدِه، ثم طمرتموها بالتراب الّذى له نَزٌّ وفيه رطوبة، خرج عن ذلك الرّازِيانَج[2] .

قال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : "والرّازِيانَجُ[2] نَبَطىٌّ ورُومىّ" .

فأمّا النَّبَطىُّ — فمنه بَرّىّ، ومنه بستانىّ[4]"؛ والبَرّىّ أشدُّ حرارةً ويُبْسا، وأَولى بالثالثـة؛ وأمّا البسـتانىُّ فتكون حرارتُه فى الثانيـة؛ قال : والرّازِيانَجُ[2] يفتّح السُّدَدَ

(١) الثفل بالضم : الرجيع .

(٢) الرازيانج، هو المعروف بالشمار والشمر بالتحريك فى مصر والشأم، والشمرة بحلب، والبسباس بالمغرب؛ وهو عطرىّ ذكىّ الرائحة .

(٣) الأخثاء : جمع خثى بكسر أوله وسكون ثانيه، وهو الروث؛ قال أبو زيد فى كتابه : الخثى — والجمع أخثاء — لكل بأعر : للخف والظلف اذا ألقاه مجتمعا ليس بسلح ولا بعر، فالبقرة تخثى والشاة تخثى وكل ذى ظلف أو خف انظر تاج العروس مادة (خثى) .

(٤) لم يرد هـذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين فى نسختى القانون المصرية ج ١ ص ٤٢٩ ولا الأوربية صفحة ٢٥٣ فى الكلام على الرازيانج؛ ولعله ورد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف، كما أنه من المحتمل أيضا أن يكون قوله قبـل : « قال الشيخ الرئيس أبو على بن سينا » مقدّما من تأخير، وكان مكانه بعد قوله : « ومنه بستانى »، ويكون هذا الكلام الموضوع بين العلامتين من كلام المؤلف لا من كلام الشيخ الرئيس .

ويُحِدّ البصر، خصوصا صَمْغَه؛ وينفع من ٱبتداء المـاء، وزعم إبُقراطيس[(١)] أنّ الهَوامّ ترعَى بِزرَ الرّازِيانَجِ الطّرىّ ليقوّىَ بصرَها ، والأفاعىَ والحيّاتِ تَحُكّ أعيانَها عليه إذا خرجتْ من مآويها بعــد الشتاء ٱستضاءةً للعين ، ورَطْبُــه يُغْزِر اللّبن ، وخصوصا البستانىّ، ويُدِرّ البولَ والطَّمْث؛ والبرّىّ خاصّــةً يفتّت الحصاة؛ وفيهما[(٢)] منفعــةٌ للكُلْية والمَثانة؛ والبرّىّ ينفع من تقطير البول، وينقّى النُّفَساء؛ واذا أُكِل بِزرُه مع أصلِه عَقَل؛ وينفع من الحُمَّيات المُزمِنة؛ وطبيخُه بالشّراب[(٣)] ينفع من نهش الهَوامّ؛ ويُدَقّ أصلُه ويُجعَل طِلاءً من عضّة الكلب الكَلِب .

"وأمّا الرّومىّ[(٤)] — وهو الّذى بِزرُه الأَنِيسُون" — فقــال جالِينُوس : هو حارٌّ فى الثانية، يابسٌ فى الثالثة. وقال الشيخ: هو مفتّحٌ مع قبضٍ يسير؛ وهو مسكّنٌ للأوجاع، محلّلٌ للرّياح، وخصوصا إن قُلِىَ، وفيه حِدّةٌ يقارِب بها الأدويةَ المحــرِقة وينفع من التهيّج فى الوجه، وورمِ الأطراف؛ واذا بُخِّر به وٱستُنشِق برائحتِه[(٥)] سكّن الصُّداع؛ وإن سُحِق وخُلِط به دُهنُ الورد وقُطِر فى الأذن أبرأ ممّا يَعرِض فى باطنِها

(١) ضبطنا هذا الآسم بكسر أوله وضم ثانيه مع التشديد تبعا للنطق به فى اللغة الافرنجية؛ وضــبط فى دائرة المعارف البستانيــة ج ١ ص ٣٢٣ بفتح أوله وضم ثانيــه بدون تشديد؛ وضبط بضم الباء مع التشديد فى الشعر والشعراء ص ١٤ طبع أوربا ضبطا بالقلم لا بالعبارة فى كلا الكتابين؛ ولم ينص القفطىّ ولا ابن أبى أصيبعة فى كتابيهما على ضبطه .

(٢) عبارة القانون ج ١ ص ٤٣٠ طبع بولاق «وفى البرى والنهرى منفعة» الخ .

(٣) يطلق الشراب ويراد به ما أسكر من ماء العنب انظر رسالة الحسين بن نوح القمرى فى تفسير المصطلحات الطبية، وهى ضمن مجموعة مخطوطة محفوظة بالمكتبة التيمورية تحت رقم ١١٩ طب .

(٤) لم ترد هــذه العبارة فى نسختى القانون المصرية والأوربية فى الكلام على الراز يانج ، ولكن ورد ما يفيد معناها فى الكلام على الأنيسون ج ١ ص ٢٤٣ طبع مصر .

(٥) فى القانون ج ١ ص ٢٤٤ طبع مصر فى الكلام على الأنيسون : «بخاره» وكذلك فى النسخة الأوربية ص ١٢٥

من صَدْعٍ عن صدمةٍ أو ضربة، وينفع من السَّبَل[١] المُزمن، "ويسهِّل النَّفَس"[٢] ويُدِرّ اللّبن، ويقطع العطشَ الكائنَ عن الرّطوبات البُورَقيّة، وينفع من سُدُدِ الكبِد والطِّحال، ومن الرّطوبات، ويُدِرّ البولَ والطَّمْثَ الأبيض، وينقّي الرَّحِمَ من سَيَلان الرّطوبات البيض، ويحرِّك الباه، وربّما عَقَل البطن؛ وهو يفتّح سُدُدَ الكُلَى ويدفع ضررَ السُّموم والهَوامّ، والله أعلم.

ما وصف به الرازيانج من الشعر

وقال ابنُ وكيع فى الرّازِيانَج :

أَخَذتُ من كفِّ الغزالِ الأحورِ[٤] * غصنا من البَسباسِ[٣] ممطورا طرِى

كأنّه فى عين كلِّ مبصِرِ * مِذبّةٌ من الحرير الأخضرِ

وأمّا الكَرَفْسُ وما قيل فيه — فقال الشيخُ الرئيس : الكَرَفْس منه جَبَلىّ ومنه بَرّىّ، ومنه بستانىّ، ومنه ماينبُت فى الماء وبقُربه؛ وهو أعظمُ من البستانىّ

(١) السبل بالتحريك : غشاوة فى العين أوشبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت تعرض من انتفاخ عروقها الظاهرة فى سطح الملتحمة والقرنية وانتساج شىء فيا بينهما كالدخان يشبه الغشاء الرقيق الأبيض.

(٢) لم ترد هذه العبارة الموضوعة بين هاتين العلامتين فى نسختى القانون المصرية والأوربية فى الكلام على الأنيسون، كما أنه لم يرد فى كلتا النسختين ما يفيد معناها.

(٣) البسباس، هو الرازيانج فى بلاد المغرب وانظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٨١ من هذا السفر.

(٤) الوقف على السكون فى هذا اللفظ إما لضرورة الشعر؛ وإما جريا على لغة ربيعة، فانهم يقفون على المنصوب المنوّن كما يقفون على المرفوع والمجرور، فيحذفون التنوين مع الفتحة التى قبله، قال شاعرهم :

* وآخذ من كل حىّ عصم *

(شرح الرضى على الكافية) ص ١٩٢ طبع الآستانة.

وقوّته كقوّته "ومنه نوعٌ يسمى سُمرْنِيون" أعظمُ من البستانىّ أجوفُ السّاق إلى البياض ، وقد يختلف بالبلاد ، فمنه رومىّ ، ومنه غيرُه ؛ قال : وأقواه الرومىّ ثمّ الجبلىّ ؛ وطبعُه فى أولى الحرارة ، وثانيةِ اليُبوسة. وقال رُوفُس : البستانىُّ رَطْبٌ إلّا أصلَه ، فهو يابسٌ اتّفاقا ؛ قال : وهو محلِّلٌ للنَّفخ ، مفتِّحٌ للسُّدد ، مسكِّنٌ للأوجاع ؛ ومُرَبَّاه أوفق للمحرور ؛ والبَرّىُّ ينفع لداء الثّعلب ، ولتشقيق الأظفار والثآليل وشُقاقِ البَرْد ؛ والبستانىُّ مطيِّبٌ للنَّكْهة جدّا ؛ والبَرّىُّ مقرِّحٌ إذا ضُمِد به ولذلك ينفع من الجربِ والقُوباءِ ، ومن الجراحاتِ الى أن تختم ، خصوصا سُمرْنِيون وسُمرْنِيون يوافِق جميعُ أجزائه عِرْقَ النَّسا ؛ والكَرَفْسُ البستانىُّ يَدخلُ فى أضمدةِ أوجاعِ العين ؛ وينفع من السُّعال ، وخصوصا سُمرْنِيون ؛ وكذلك ضِيقُ النَّفَس

(١) لم ترد هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى (ج) ولا فى نسخة القانون المطبوعة فى أوربا .

(٢) فى (أ) و(ب) : «شمرنيون» بالشين المعجمة ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يدل على ذلك أن ابن سينا وابن البيطار قد أورداه فى كتابيهما ضمن الأدوية التى فى حرف السين المهملة ؛ وكذلك ورد فى الشذور الذهبية ؛ وهو يونانى ؛ وقد ضبطناه هكذا نقلا عن معجم أسماء النبات ص ١٧١

(٣) عبارة القانون فى الكلام على الكرفس : «أقواه الرومى الجبلى» بحذف كلمة « ثم » انظر الجزء الأول صفحة ٣٤٥ طبع مصر و ١٩٥ طبع أوربا .

(٤) تقدّم تفسير داء الثعلب فى عدة حواش من هذا السفر ، منها ما سبق فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٧٤ فانظرها .

(٥) تقدم تفسير الثآليل فى عدة حواش من هذا السفر منها ما سبق فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٤ فانظرها .

(٦) يريد بشقاق البرد : التشقق العارض من البرد . وهو يصيب الانسان فى أطرافه وفى وجهه وشفتيه ومقعدته ، ويصيب الدواب فى أرساغها ، وربما ارتفع الى أوظفتها .

(٧) سمرنيون : لفظ يونانى ، معناه الكرفس البرى ، وقد ورد مضبوطا هكذا ضبطا بالقلم فى معجم أسماء النبات ص ١٧١

(٨) لم نجد فى كتب اللغة جمع ضماد على أضمدة كما هنا ، إلا أن فى كتب القواعد ما يفيد اطراد هذا الجمع فى فعال بكسر الفاء وفعال بفتحها كحمار وأحمرة وزمان وأزمنة ، وهو جمع قلة .

وعُسْرُه ؛ وهو من أدويةِ[1] أورامِ الثّدى الحارّة؛ وينفع الكبدَ والطِّحال؛ ويحرِّك الجُشاءَ لتحليله ؛ وليس سريعَ الانهضام والانحدار؛ وفى بزرِ الكَرَفْسِ تغثيةٌ وتقيؤٌ إلّا أن يُقلَى ؛ قال : وقال بعضهم : إنّ جميعَ أصلِه نافعٌ للمعدة. ويقولُ رُوفُس : لا، بل قد يَجلِب إليها رطوباتٍ رديئةً حادّة؛ وقال جالينوس : إنّه ممّا يَصلُح أن يؤكَلَ مع الخَسّ ، فإنّه يَعدِل بَرْدَ الخَسّ ؛ وبزرُه ينفع من الاستسقاء ، وينقّى الكبدَ ويسخّنها ؛ وهو يُدِرّ البولَ والطَّمْث ؛ وهو رديءٌ للحوامل؛ وهو ينقّى الكُلْيةَ والمَثانةَ والرَّحِم ، وينفع من عُسرِ البول ، ويُخرِج المَشِيمة ، خصوصا سُمُرْنيُون ويَملأ الرَّحِمَ رطوبةً حِرّيفةً إذا أُدمِن أكلُه . قال : وقال بعضُهم : الكَرَفْسُ يهيّج الباه ، حتى قال : يجب أن تُمنَع المُرضِعةُ من تناوله لئلّا يفسد لبنها لهيجان شهوة الباه ؛ والرّوميُّ جيّدٌ لقُولونَ[2] والمَثانةِ والكُلْية ؛ وطبيخُه مع العَدَس يُتقيَّأ به بعد شرب السّمّ؛ واذا لسعت العقربُ مَن أكَلَه اشتدّ به الأمر . انتهى القسم الأوّل.

---

(١) فى القانون ج ١ ص ٣٤٥ طبع مصر : «من أضمدة» والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٢) قولون : معى متصل بالأعور ، وأكثر تولد القولنج فيه ، ومنه اشتق لفظ القولنج ، وقال الأوروبيون : قولون : جزء من الأمعاء الغلاظ يمتد من الأعور الى المستقيم ، ومن القسم الحرقفىّ الأيمن الى القسم الحرقفىّ الأيسر ، انظر الشذور الذهبية فى الاصطلاحات الطبية ؛ وفى كتاب المعرب والدخيل المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة ما يفيد أن قولون هو القولنج اهـ والظاهر أنها تسمية مجازية من إطلاق اسم المحل ، وهو المعى المتصل بالأعور ، وإرادة ما يحل فيه ، وهو القولنج .

القسم الثانى من الفنّ الرابع فى الأشجار
وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأوّل من هذا القسم من هذا الفنّ فيما لثمره قشر لا يؤكل



ويشتمل هذا الباب على اللّوز والجوز والجلّوز والفستق والشاه بلّوط والصّنوبر والرمّان والموز والنارنج والليمون .

فأمّا اللّوز وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس فى طبيعته : الحلو معتدل إلى رطوبة، والمرّ حارّ يابس فى الثانية؛ وقال فى أفعاله وخواصه : فى جميع أصناف اللّوز جلاء وتنقية وتفتيح، لكن الحلو أضعف من المرّ فى تفتيحه، لأنه ملطّف، ودهنه أخفّ من جرمه؛ والمرّ ينفع من الكلف والنّمش والآثار، ويبسط تشنّج الوجه؛ وأصل المرّ اذا طبخ وجعل على الكلف كان دواء قويّا؛ وأكل اللّوز الحلو يسمّن؛ والمربّى بالشراب جيّد للشّرى (١)، ويطلى به بالعسل الساعية (٢) والنّملة ويطلى به بالخلّ أو بالشراب على القوابى (٣)، والمرّ أبلغ فى ذلك؛ وهو جيّد لوجع

(١) الشرى : بثور صغار مسطحة تحدث دفعة، ويشتدّ غمها وكربها ليلا، وسببها بخار حار يثور فى البدن دفعة .

(٢) يريد بالساعية : النملة الساعية؛ وهى بثرة تخرج بالتهاب واحتراق، ويرم مكانها يسيرا، وتدب الى موضع آخر كما تدب النملة (تاج العروس) مادة نمل . وإذن فعطف النملة على الساعية من عطف العام على الخاص، اذ النملة إما ساعية أو متأكلة، فان كان سببها صفراء رقيقة جدا فهى الساعية؛ وان كان سببها صفراء غليظة فهى المتأكلة؛ ولون النملة الى الصفرة؛ وبالجملة فكل ورم جلدى لاغوص له فهو نملة انظر قاموس الأطباء مادة «نمل» .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى جميع الأصول وكتب الطب الأخرى؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة القوابى جمعا لقوباء، كما أننا لم نجد فى كتب القواعد ما يسوّغه؛ والذى وجدناه أن جمع قوباء قوب بضم القاف وفتح الواو .

الأُذُن والدَّوِىِّ فيها ، وخصوصا المُرّ دهنا ومسحوقا [بحاله] (١) وممسوحا (٢) ؛ واذا غُسِل الرأسُ به و بالشرابِ نقَّ الرّطوبةَ والحَزازَ (٣) ونوّم ؛ واذا شُرِب المُرّ قبلَ الشرابِ مَنَع السُّكْر، وخصوصا خمسين عددا ؛ وشجرُ اللَّوْزِ المُرّ إذا دُقَّ ناعما وخُلِط بالخَلّ ودُهْن الوردِ وضُمِد به الجبينُ نفع الصُّداع ، وكذلك دُهنُ اللَّوز المُرّ ينفع منه ؛ وهو يقوّى البصر؛ واللَّوْزُ المُرّ مع نَشَا (٤) الحنطةِ جيّدٌ لنَفْثِ الدّم ؛ وينفع من السُّعال المُزمِن والرَّبْوِ وذاتِ الجَنْب ، وخصوصا دُهنَ الحلو؛ وسَوِيقُ اللَّوْز نافعٌ من السُّعال ونَفْثِ الدّم ؛ وهو يفتّح سُدَدَ الكبد والطِّحال ، وخصوصا المُرّ ، فإنّه يفتّح السُّدَدَ العارضةَ فى أطراف العروق ؛ واذا أُكل الطرىُّ بقشره نقَّ بِلّةَ المعدة ؛ وهو عَسِرُ الهضم ، جيّدُ الخلْط ، قليلُ الغِذاء ؛ واذا كان بالسّكّر انحدر سريعا ؛ ودُهنُ المُرّ ينقّى الكُلْيةَ والمثانة ويفتّت الحَصاة ، خصوصا مع الإِيرِساء (٥) شُربا ، وربّما نفع ضِمادا معه ومع دُهن

(١) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصول ؛ وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٣٥٤ طبع مصر و ص ٢٠١ طبع أوربا اذ لا يستقيم الكلام بدونها ، فان قوله بعد : (ممسوحا) معطوف على قوله : «بحاله» ؛ أى إن هذا المسحوق اما أن يكون مسحوقا بحاله — أى بقشره — وإما أن يسحق ممسوحا ، أى مجردا عن القشر ؛ هذا ما يظهر لنا من معنى هذه العبارة ؛ ولم يرد فى القانون قوله : «دهنا» ولا قوله : «ممسوحا» ؛ وعبارته : خصوصا المر مسحوقا بحاله .

(٢) تقدّم بيان المراد بقوله : «وممسوحا» فى الحاشية التى قبل هذه ، فانظرها .

(٣) الحزاز بفتح الحاء : الهبرية ، وهى ما يتعلق بأصول الشعر من الوسخ و يشبه النخالة ، وهو المعروف بقشرة الرأس .

(٤) النشا معروف ، وهو معرب نشاسته بالفارسية .

(٥) كذا ضبط هذا اللفظ فى القاموس مادة «سوسن» ؛ والايرساء : أصل السوسن الاسمانجونى ومعناه فى الأصل قوس قزح ، وسمى هذا النبات إيرساء لاختلاف ألوانه انظر معجم أسماء النبات ص ١٠٠ والقانون ج ١ ص ٢٥٥ طبع مصر ؛ وورد فى القانون أيضا أنه من الحشائش ذات السوق ، وعليه زهرة مختلفة مركبة من ألوان من بياض وصفرة واسمانجونية وفرفيرية ، وهذه الأصول عقدية ، وورقه دقاق واذا عتق تسوّس» الخ .

الوَرد[1]، وينفع لأوجاع الرَّحِم وأورامِها الحارّةِ وصلابتِها وعُسْرِ البولِ ووجعِ الكُلَى، ويُحتمل[2] فيُدِرّ الطَّمْث، والحلوُ نافعٌ من القُولَنْج بِجلائه، والمُرُّ أنفع، ودُهنُه أخفّ من جِرْمِه[3]. قال: وينفع من عضّة الكلب الكَلِب.

وأمّا ما وصفه به الشعراءُ وشبّهوه — فمن ذلك قولُ ٱبن المعتزّ:

ثلاثةُ أثوابٍ على جسدٍ رَطْبٍ * مُخالِفةُ الأشكالِ من صنعة الرَّبِّ

تقيه الرَّدَى فى ليلِه ونهارِه * وان كان كالمسجون فيها بلا ذنبِ

وقال آخر:

أما تَرَى اللَّوزَ حين تُرْجِله[4] * عن الأفانين كفُّ مقتطِفِ

وقشره قد جلا القلوبَ لنا * كأنّها الدُّرّ داخلَ الصَّدَفِ

وقال آخر[5]:

جاء بلوزٍ أخضرٍ * أصغَرُه ملءُ اليدِ

كأنّما زِئْبِرُه * نَبْتُ عذارِ الأمردِ

كأنّما قلوبُه * من توأمٍ ومفردِ

جواهرٌ اكنّها الـ * أصدافُ من زبرجدِ

---

(١) كذا فى القانون ج ١ ص ٣٥٤ طبع مصر وكذلك فى النسخة الأوروبية؛ والذى فى الأصول: «اللوز» وهو غير مستقيم، فان قوله قبل: «وربما نفع» يريد به دهن اللوز المر، ولا معنى لأن يجعل دهن اللوز مع دهن اللوز.

(٢) المراد بالاحتمال عند الأطباء: أن تضع المرأة الدواء فى فرجها.

(٣) قد يتوهم أن هذه العبارة مكررة مع ما سبق فى السطر التاسع من صفحة ٨٦ من هذا السفر؛ والذى يلوح لنا أنه لا تكرار، إذ من المحتمل أن يكون مراده فى العبارة الأولى: دهن اللوز الحلو وفى هذه العبارة دهن اللوز المر.

(٤) ترجله، أى تنزله، يقال: أرجله؛ أى أنزله عن دابته.

(٥) هو ظافر الحداد الإسكندرى، كما فى مباهج الفكر.

وقال أبو طالب المأمونىّ :

ومستجِنٍّ عن الجانين ممتنعٍ * بحُلّةٍ لم تَحُكْها كفُّ نسّاجِ
دُرٌّ تكوّنَ من عاجٍ تضمَّنَه * فى البَرِّ لا البحرِ أصدافٌ من السّاجِ

وقال آخرُ فى لوزةٍ بقلبين :

ومُهْدٍ إلينا لَوزةً قد تضمَّنتْ * لمبصِرها قلبين فيها تلاصَقا
كأنّهما حِبّان فازا بخَلوةٍ * على رِقْبةٍ فى مجلسٍ فتعانَقا

وأمّا الجَوْزُ وما قيل فيه — فقال الشيخ: هو حارٌّ، ودِرْياقُه للحرورين السَّكَنْجَبين، ولضعفاءِ المعدةِ المُرَبَّى بالخَلّ؛ وهو حارٌّ فى الثانيـة يابسٌ[(١)] فى أوّلها ويُبسُه أقلُّ من حَرِّه، وفيه رطوبةٌ غليظةٌ تَذهَب إذا عَتُق .

وأمّا أفعالُه وخواصُّه — ففى مقلوّه قبضٌ ؛ وورقُه وقشرُه كلُّه قابضٌ للنَّزْف ؛ وقشرُه المُحـرَقُ مجفِّفٌ بلا لَذْع ؛ ودُهنُ العَتيقِ منه كالزّيت العَتيق ، وجِلاءُ العَتيق قوىّ ، ولُبُّه الممضوغُ يُحمَل على الورم السَّوداوىِّ المتقرِّح فينفع ؛ وصَمْغُه نافعٌ للقُروح الحارّةِ منثورا عليها وفى المَراهم ؛ وهو مع عسلٍ وسَذابٍ ينفع التواءَ العَصَب ؛ وعُصارةُ ورقِه تُفتَّر وتُقطَر فى الأُذُن فتنفع من المِدّة ، وقيل : إنّه منقِّلٌ للّسان مبثِّرٌ للفم ، وعُصارةُ قشرِه ورُبُّه[(٢)] يمنع[(٣)] الخُنَاقَ ، ويضرّ بالسُّعال ؛ وهو عَسِرُ الهَضْم ردىءٌ للمعدة ، والمُرَبَّى والرَّطْبُ أجوَدُ للمعدة وأقلُّ ضررا ؛ والمُرَبَّى بالعسل نافعٌ للمعدة

---

(١) كذا وردت هـذه العبارة فى جميع الأصول ؛ وعبارة القانون المنقول عنه هـذا الكلام ج ١ ص ٢٨٠ طبع مصر : «فى الثالثة يابس فى أول الثانية» وكذلك فى المنهاج لابن جزلة ؛ وفى قاموس الأطباء أنه حار فى الثانية يابس فى الأولى ؛ ولعل ما هنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف .

(٢) الرب ، هو دبس كل ثمرة ، وهو سلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ ، والجمع ربوب ورباب .

(٣) «يمنع» «ويضر» بإفراد ضمير الفاعل فى كلا الفعلين ، أى كل من عصارة قشره وربه يمنع الخ وقد ورد هذا الاستعمال كثيرا فى القانون .

البارِدة، وقِشْرُه يَحبِس نَزْف الطَّمْث، والمُرَبَّى نافعٌ للكُلْيــة الباردة، ورَمادُ قشِره يَمنع الطَّمْثَ شُربا بالشراب وحَمْلا[١]، والجَوْزُ مع التّينِ والسَّذابِ دواءٌ لجميع السُّــموم ومع البصلِ والملحِ ضِمادٌ على عضّة الكلب الكَلِب وغيرِه .

وأمّا ما وصفه به الشعراءُ وشبّهوه — فمن ذلك قولُ شاعر :

جاء[٢] بجــوزٍ أخضرٍ * مكسّرٍ[٣] مقشّــرِ
كأنّمــا أرباعُــه * مُضْغةُ عِلْكِ الكُنْدُرِ[٤]

وقال آخر :

والجَــوزُ مقشورٌ يروق كأنّه * لونا وشكلا مُصْطَكَى ممضوغُ

وقال أبو طالب المأمونىّ :

ومحقَّقِ التــدويرِ يَبْعُــد نفعُــه * مِن كفِّ من يجنيــه ما لم يُكسَرِ
دُرٌّ يَسُوغ لآكِليــه يضــمُّه * صدفٌ تَكوَّنَ جسمُه من عَرْعَرِ[٥]
متــدرِّع فى السِّلْمِ فــوقَ غِلالةٍ[٦] * دِرْعا مُظاهَرةً بثــوبٍ أخضرِ

(١) الحمل : كناية عن أن تضع المرأة الدواء فى فرجها كما هو معروف فى كتب الطب .

(٢) فى رواية «أحبب بجوز» مباهج الفكر .

(٣) فى رواية : «مفصص» (مباهج الفكر) .

(٤) الكندر بالفارسية : ضرب من العلك، وهو اللبان بالعربية .

(٥) قال فى اللسان : العرعر شجر عظيم جبلى لا يزال أخضر، تسميه الفرس السرو . وقال داود : العرعر : برّىّ السرو، ولا فرق بينهما، غير أن العرعر أشدّ آستدارة، وأصفر، يميل الى الحلاوة التذكرة ج ٢ ص ٧٥ طبع بولاق . وذكر ابن البيطار أن ثمره منه ما يوجد عظمه مثــل عظم البندق، ومنه ما يوجد على عظم الباقلاء، غير أنه كله مستدير طيب الرائحة حلو، فيه شىء من مرارة المفردات ج ٣ ص ١٢٠ طبــع بولاق .

(٦) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا .

وأمّا الجِلَّوْزُ وما قيل فيه — فالجِلَّوْزُ هو البُنْدُق، وقد سَمّى آبنُ سينا الصَّنَوْبَرَ بالجِلَّوز، وقال فى البُنْدُق : هو إلى حرارةٍ ما ويُبوسةٍ قليلة[١]، وفيه من القبض أكثرُ ممّا فى الجَوْز، وفيه نَفْخ، ويولِّد الرِّياحَ فى البطن، واذا قُلِىَ وأُكِلَ مع فُلفُلٍ قليلٍ أنضج الزُّكام، وقال إبُقراط[٢] : البُنْدُقُ يزيد فى الدّماغ، وإذا أُكِل بماءِ العسل نفعَ من السُّعال المُزمِن، وهو بطىءُ الهَضْم، ويهيِّج القىء، وينفع من النُّهوش وخصوصا مع التِّين والسَّذاب[٣] للدغ العقرب .

وأمّا ما وصفه به الشعراءُ وشبّهوه — فمن ذلك قولُ شاعر :

ولقد شربتُ مع الغزال مُدامةً * صفراءَ صافيةً بغيرِ مِزاجِ
فَتفضَّل الظّبيُ الغَريرُ ببُنْدُقٍ * شبّهتُه ببنادقٍ من ساجِ
وكسرتُه فرأيتُ صوفا أحمرا * قد لُفَّ فيه بنادقٌ من عاجِ

وقال آبنُ رافع :

جِلَّوْزَةٌ من كفِّ ظبيٍ غَزِلٍ * رَمَى بها نحوى كمِثْلِ جُلْجُلِ
أو كُرَةٍ قد ثُلِّثتْ من صَندَلٍ * تكسّر عن حريرةٍ لم تُغزَلِ

---

(١) عبارة ابن سينا : « هو الى الحرارة واليبوسة أميل » القانون ج ١ ص ٢٧٥ طبع مصر .

(٢) ضبطنا هذا الاسم بكسر أوله وضم ثانيه مع التشديد تبعا للنطق به فى اللغة الافرنجية ؛ وضبط فى دائرة المعارف البستانية ج ١ ص ٣٢٣ بفتح أوله وضم ثانيه بدون تشديد ضبطا بالقلم لا بالعبارة ؛ وضبط فى الشعر والشعراء ص ١٤ طبع أوربا بضم الباء مخففة ضبطا بالقلم أيضا ، ولم ينص القفطىّ ولا ابن أبى أصيبعة فى كتابيهما على ضبطه .

(٣) فى جميع الأصول : «والشراب» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون ج ١ ص ٢٧٥ طبع مصر وص ١٤٧ طبع أوربا .

محمرّةٍ فوق بياضٍ يعتلى * من حسنها(١) المستظرَف المستكمَلِ
* فى مَطعَم الشُّهْدِ وعَرْفِ المَنْدَلِ *

وأمّا الفُسْتُق وما قيل فيه — فقال آبنُ وحشيّةَ فى توليده: وإن أردتم فُسْتُقا فخذوا كبدَ الماعز فشقّوها، وآدفنوا فيها عَظْمَ صُلْبِ الطّاووس، وأَهرِقوا فوقَها عُصارةَ الشّاهْتَرَج(٢)، وآطمِروها(٣) فى الأرض، فإنه بعد سبعةٍ وعشرين يوما تَخرُج منها شجرةُ الفُسْتُق. ٥

وقال الشيخ الرئيس: طبعُه أشدُّ حرارةً من الجوز، وهو حارٌّ يابسٌ(٤) فى آخر الثانية، وفيه رطوبة، وزعم بعضُهم أنّه بارد، وقد أخطأ؛ وهو يفتّح سُدَدَ الكبدِ لمرارتِه وعطريّته، وفيه عفوصة، وغِذاؤه يسيرٌ جدّا، وهو جيّدٌ للمعدة، خصوصا الشاميَّ الشبيهَ بحَبّ الصَّنَوْبَر، وهو يفتّح منافذَ الغِذاء، ودُهنُه ينفع من وجع الكبد الحادثِ من الرطوبة والغلظ. قال [فإن](٥) قال قائل: "لم أجد له فى المعدةِ كبيرَ ١٠

(١) كذا فى جميع الأصول؛ وهو غير مستقيم، اذ لم نجد فى الكلام السابق ما يصح أن يعلق به قوله: «من حسنها». ولعل صوابه: «بحسنه» اذ به يستقيم المعنى، كما لا يخفى؛ أى أن هذا البياض يعتلى بحسنه؛ ولم نثبته فى صلب الكتاب لبعده فى الرسم عما ورد فى الأصول.

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ فى القاموس بفتح التاء والراء مخففة ضبطا بالقلم لا بالعبارة؛ وضبط فى كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة ص ١٠٣ طبع بيروت بتشديد الراء المفتوحة؛ وهو معرب «شاهترّه» بالفارسية ومعناه: سلطان البقول. قال ابن البيطار «هذا النبات صنفان: أحدهما ورقه صغار، لونه مائل الى لون الرماد، والثانى أعرض ورقا، ولونه أخضر الى البياض، وزهره أبيض، وزهر الأوّل أسود الى الفرفيرية، ويسميان كزبرة (الحمام) الخ وفى التذكرة: كزبرة الحمار. ١٥

(٣) كذا ضبط هذا الفعل فى القاموس وشرحه بكسر الميم ضبطا بالعبارة، فقد ورد فيهما أنه من باب ضرب، وذكر صاحب المصباح أنه من باب قتل. ٢٠

(٤) لم يرد فى القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوروبية قوله: «يابس» ولعله ورد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف.

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى الأصول؛ وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٤١٢ طبع مصر، فإن سياق العبارة يقتضى إثباتها.

مَضَرّةٍ ولا منفعة" أقول : بل يمنع الغَثيان، وتقلُّبَ المعدة، ويقوِّى فمَها؛ وهو ينفع من نَهْشِ الهَوامّ، خصوصا اذا طُبِخ بالشّراب .

وأمّا ما وصفه به الشعراءُ وشبّهوه — فمن ذلك ما قاله أبو إسحاق الصّابى :

والنَّقْل[1] من فُستُقٍ حديثٍ * رَطْبٍ تَبدَّى به الجَفافُ
لى فيه تشبيهُ فيلسوفٍ * ألفاظُه عذبةٌ خِفافُ
زُمُرُّدٌ صانه حريرٌ * فى حُقِّ عاجٍ له غِلافُ

وقال آخَر :

زُمُرُّدةً[2] ملفوفةً فى حريرةٍ * لها حُقُّ عاجٍ فى غِلافِ أديمِ

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرىّ :

وحظّىَ من نَقْلٍ اذا ما نَعتُّه * نَعتُّ لَعَمرى منه أحسنَ منعوتِ
من الفُسْتُقِ الشامىِّ كلُّ مَصونةٍ * تُصان عن الأحداق فى بطن تابوتِ
زبرجدة ملفوفة فى حريرةٍ * مضمَّنة دُرًّا مغشًّى بياقوتِ

وقال آخَر :

وفُسْتُقٍ مستَلَذٍّ * من بعد شُرب الرَّحيقِ
كأنه حين ترنو * إليه عينُ الرَّموقِ
حُقٌّ من العاج يَحوِى * زبرجدا فى عقيقِ

(١) النقل بفتح النون : ما يتنقل به على الشراب؛ وقد يضم أوّله، وهو المشتهر على الألسنة؛ وذكر بعض اللغويين أن الضم خطأ .

(٢) ضبطنا هذا اللفظ بفتح آخره لأنه مفعول لفعل سابق فى بيت قبله وهو :

وفستقة شبهتها مذ رأيتها * وقد نظرتها مقلتى بنعيم

انظر مباهج الفكر .

وقال آخَرُ يصف الضّاحك :

ومُهـدٍ إلينا فُسْـتُقًا غيرَ مُطْبَقٍ * به زاد إحسانا على كلّ محسـنِ
كأنّ آنفتاحا منـه دَلّ على الّذى * به من كَمِينٍ فى حَشاه مضمّـنِ
ظماءٌ من الأطيار حامت ففَتّحتْ * مناقيرَها ثم آسـتعانت بألسُـنِ

وقال آخَر :

أُنظر الى الفُسْتُق المجلوبِ حين أَتى * مشـقّقا فى لطيفاتِ الطّـوامير(١)
والقلب ما بين قشرَيه يلوح لنـا * كألسُنِ الطّـير من بين المناقـيرِ

وقال آخَر :

كأنّمـا الفُسْتُق المـلوحُ حين بدا * مفتَّح القشر موضـوعا على طبقِ
وقد بدا لُبُّــه للعيــن ، ألسنةٌ * للطّيرِ عطشَى بهـا شىءٌ من الرَّمَقِ

وقال آخَر (٢) :

وضاحـكٍ أجفـانُه * لم تَكتحِلْ بالوَسَنِ
لم أدرِ عن أفئــدةٍ * تَبسِم أم عن ألسُنِ
كعاشقٍ كلّفـه الـ * ـغـرامُ ما كلّفـنى
إذا أَخَــذتَ قلبَـه * لم ينتفـع بالبدنِ

وقال أبو بكر بنُ القُرْطُبيّة :

صدفٌ أبيضُ نَقِى * ذو بهـاءٍ ورونقِ

---

(١) فى جميع الأصول ومباهج الفكر : «الطوافير» بالفاء ، ولم نجد له معنى يناسب السياق ؛ والطوامير : الأوراق ، واحده طومار وطامور ؛ وهو معرّب .

(٢) قائل هذا الشعر هو الزين عبد الكريم المعروف بابن الشهرزورى (مباهج الفكر) .

مسفر عن جوهرٍ [(١)] * أخضرٍ فيه مطبِق
كلُّ صبغٍ يُعزَى الى * لونِه قيل فُسْتُقِى

وأمّا الشّاه بَلُّوط [(٢)] وما قيل فيه — فالشّاه بَلُّوط هو القَسْطَل ؛ قال آبنُ وحشيّة : وان أردتم الشّاه بَلُّوط نخذوا كُلْيتى آلخنزير وقرنى غزال، فآغرِزوا في طرفى القرنين الكُلْيتين، وآدفنوا ذلك فى الأرض، وآسقوه من الماء بقدرِ وصولِه إليه، فإنّه يُنبِت فى أربعةٍ وعشرين يوما شجرةً تحمل الشّاه بَلُّوط [(٣)] ... ... [(٤)] .



قال شاعرٌ يصفه :

يا حبّذا القَسْطَلُ المجرَّدُ عن * قشرَيه بعد الجَفاف فى الشجرِ
كأنّه أوجُهُ الصَّقالبةِ الـ * ـبيض وفيها تَكرُّشُ [(٥)] الكِبَرِ

(١) لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال : «أسفر عن الشيء» بمعنى كشف عنه وأظهره كما هو المراد هنا ؛ والذى وجدناه أنه يقال : «أسفر» بمعنى أضاء وأشرق ، وهو خاص بالألوان ، ولا تصح ارادته هنا ؛ ولو قال : «سافر» مكان قوله «مسفر» لم يختل وزن البيت ، وكان جاريا على مقتضى اللغة ؛ يقال : «سفرت المرأة عن وجهها» ، أى كشفته .

(٢) الشاه بلوط : لفظ فارسى ؛ قال داود : هو أنثى البلوط ينبت بجزيرة قبرس والبندقية ، ويرتفع فوق قامتين كثير الفروع ، مشرف الورق فيه شوك ما ، وحمله الى تفرطح كأنما قسم نصفين ، وقشره طبقتان ، داخل الأولى كالصوف ، ولذلك يسمى : «أبا فروة» (هذه التسمية مصرية) ، وتحت هذا قشر رقيق ينقشر عن حبة إسفنجية تقسم نصفين ، لدن حلو (التذكرة ج ٢ ص ٣٤ طبع بولاق) .

(٣) «تحمل الشاه بلوط» ، أى تحمل ثمره .

(٤) لم يجر المؤلف فى هذا النبات على عادته من تلخيص كلام الشيخ الرئيس أبى على بن سينا فى طبائع أنواع النبات وخواصها ، وكان محل ذكره هذا الموضع ، أى بين كلام ابن وحشية وما قيل فى وصفه ؛ ولعل المؤلف قد ترك ذلك اختصارا ؛ أو لعله لما لم يجد الشاه بلوط ضمن الأدوية التى أوردها ابن سينا فى حرف الشين المعجمة ظن أنه لم يورده فى كتابه ، مع أنه قد ذكره فى البلوط فى حرف الباء .

(٥) التكرمش معروف ؛ وهو عربى صحيح ذكره صاحب التاج بعد مستدركه على مادة كرش .

وأمّا شجر الصَّنَوْبَر وما قيل فيه — فشجر الصَّنَوْبَر صِنفان، ذَكَرٌ وأنثى؛ فالذَّكَر هو الأَرْز، وهو لا يُثمِر، ومنه القَطِران؛ والأنثى صِنفان، صِنفٌ كبيرُ الحَبّ، وصِنفٌ صغيرُه، يسمَّى قَضْم[1] قريش

وقال أبو بكر بنُ وحشيّة فى توليده: خذوا من شجرة الخُرْنُوب الشامىّ من عروقها الطّوال، فلُفّوها على قرنَىْ ثور، وآنقَعوها فى الزّيت سبعةَ أيّام، ثمّ اجعلوها فى الأرض، وآسحقوا الكُنْدُر[2] وذُرّوه عليها اذا غُرِستْ، فانّها تُنبِت شجرَ الصَّنَوْبَر.

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا فيه[3] — وسمّاه الجِلَّوْز وقال: هو حَبُّ الصَّنَوْبَر الكِبار، وهو أفضلُ[4] غِذاءً من الجَوز، لكنّه أبطأ آنهضاما، وهو مركَّبٌ من جوهرٍ مائىٍّ وأرضىّ، والهوائيّةُ فيه قليلة؛ قال: وفى لِحاء شجره قبضٌ كثير؛

---

(١) كذا ضبط هذا اللفظ بفتح القاف ضبطا بالعبارة فى الشذور الذهبية ورقة ٨٧٨ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسىّ المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٥٧ طب ولم يذكره صاحب اللسان ولا صاحب التاج مادة «قضم» وقد اختلف كلام داود فى معنى هذا اللفظ فقد ذكر فى ج ٢ ص ٥٨ طبع بولاق فى الكلام على الصنوبر ما يوافق كلام المؤلف هنا، وهو أنه صنف من أنثى الصنوبر دقيق الورق صغير الحب؛ وقال فى ج ٢ ص ١٠٩ فى الكلام على قضم قريش: إنه حمل ذكر الصنوبر اه ولعلهما قولان للأطباء فيه. وفى مفردات ابن البيطار فى الكلام على قضم قريش: أنه يسمى فم قريش أيضا.

(٢) الكندر لفظ فارسىّ، وهو ضرب من العلك، وهو اللبان بالعربية.

(٣) يلاحظ أن ما نقله المؤلف عن الشيخ الرئيس أبى على بن سينا فى خواص الصنوبر لم ينقله عن موضع واحد من كتابه (القانون) بل عن موضعين منه، أحدهما كلامه فى الجلوز فى حرف الجيم، والثانى كلامه فى الصنوبر فى حرف الصاد.

(٤) فى جميع الأصول: «أثقل»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون ج ١ ص ٢٨٣ ويدل على ذلك أيضا الآستدراك الآتى بعده، كما أن عبارة ابن البيطار تفيد هذا المعنى أيضا فقد ذكر فى الجزء الثالث صفحة ٨٧ أنه يغذو البدن غذاء قويا.

والدُّودُ الّذى فيه فى قوّة الذّراريح[1]، ولحاؤه ينفع من إحراق المـاء الحارّ[2]، "ويَلصِق[3] الجراحات ذَرُورا" ومن القُروح[4] الحَرْقِيّة[5]، وفيه قوّةٌ مُدْمِلة[6]؛ وفى لحائه من القبض ما يَبلُغ أن يشفِىَ السَّحْجَ[7] إذا وُضع عليه ضِمادا أو ذَرُورا؛ ويَصلُح لمـواقع الضربة ويَدْمُل؛ وورقُه أصلح لذلك لأنّه أرطب؛ والغَرغَرةُ بطبيخ قشره تَجلِب بلغما كثيرا؛ وإذا سُلِق لحاؤه بالخَلّ وتُمُضمِض به نفع وجعَ الأسـنان؛ ودخانُه نافعٌ من انتثار الأشفار. قال: ويغـذو غِذاء قويّا غليظا غيرَ ردىء؛ ويَصلُح للرّطوبات الفاسدةِ فى الأمعاء؛ وهو بطىءُ الهضم؛ ويُصلِحُ هضمَه: أمّا للمبرودين فالعسـل وللمحرورِين فالطَّبرزَذ[8]، ويَزداد بذلك جُودةَ غِذاء؛ والمنقوعُ منه فى المـاء تَذهَب

---

(١) الذراريح: جمع ذراح بضم أوّله وتشديد ثانيه كرمان، وذروح بفتح أوله كسفود، وذريح بكسر أوله كسكين، وذروح بفتح أوله وتخفيف الراء كصبور، وغير ذلك من اللغات، وهى دويبة أعظم من الذباب حمراء منقطة بسواد، قال ابن عديس: مجزعة مبرقة بحمرة وسواد وصـفرة، لهـا جناحان تطير بهما، وهى من السموم القاتلة. وقال ابن الدهان اللغوى: الذروح ذباب منمنم بصفرة و بياض، وفرخه الديلم. وقال الترمذى فى شرح الفصيح نقلا عن بعض حذاق الأطباء: إنه حيوان دودى فى قدر الأصبع، وهو صنوبرى الشكل، ورأسه فى أغلظ موضع منه.

(٢) عبارة القانون «وذرور لحائه» انظر الجزء الأول صفحة ٤١٥ طبع مصر.

(٣) تفيد هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين أن الصاق الجراحات من خواص اللحاء السابق ذكره، والذى تفيده عبارة ابن سينا فى القانون فى كلتا طبعتيه المصرية والأوروبية أن ذلك من خواص الورق، فقد قال: ويلزق ورقه الجراحات ذرورا».

(٤) «ومن القروح» معطوف على قوله: «من إحراق» السابق، أى أن لحاءه ينفع من إحراق الخ ومن القروح.

(٥) يجوز أن يقرأ قوله: «الحرقية» بسكون الراء كما أثبتنا نسبة الى الحرق بمعنى الإحراق، كما يجوز أن يقرأ بفتح الراء نسبة الى الحرق بالتحريك بمعنى النار.

(٦) مقتضى اللغة أن يقول: «داملة» من «دمله الدواء»، أى أبرأه؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال: «أدمله الدواء».

(٧) السحج، هو انقشار ظاهر الجلد من شىء يصيبه.

(٨) الطبرزذ، هو السكر الأبيض الصلب؛ وهو فارسىّ، وأصله: تبرزذ بالتاء. «وتبر» بالفارسية: الفأس وزذ، أو زد، الضرب، أى كأنما نحت هذا السكر من نواحيه بالفأس لصلابته. والطبرزن والطبرزل =

حِدّتُه وحَرافتُه ولَذعُه، ويُبرِئ من أوجاع العَصَبِ والظّهرِ وعِرْقِ النَّسا، وهو نافعٌ للاسترخاء، وينقّى الرِّئة ويُخرِج ما فيها من القَيح والخِلْطِ الغليظ، ويهيّج الباه، وخصوصا المُرَبّى منه، وينفع من القَيْح والحَصاة فى المَثانة، وهو مع التمر والتين ينفع من لدغ العقرب .

وقال فى قَضْمِ قريش[1] : إنّه جيّدٌ لقروح الكُلَى والمَثانة .

وأمّا ما وُصِف به الصَّنَوْبَر وشُبِّه به من الشعر — فمن ذلك

قولُ بعض الشعراء :

صَنَوْبَرٌ أطيَبُ موجودٍ * نلتُ به غايةَ مقصودى

كأنّه حين حبانى به * من خُصّ بالإنعام والجُودِ

حَبٌّ لآلٍ مُشْرِقٌ لونه * فى جَوْفِ أدراجٍ من العُودِ

ونحوه قول الشاعر :

صَنَوْبَرٌ ظَلْتُ به مُولَعا * لأنّه أطيَبُ موجودِ

كأنّه الكافورُ فى لونِه * تحويه أدراجٌ من العُودِ

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِىّ — وذَكَر انتسابَه إليه — :

وإذ عُزِينا إلى الصَّنَوْبَر لم * نُعْزَ إلى خاملٍ من الخشبِ

= لغتان فيه؛ وقيل: هو السكر أو العسل الذى طبخ بمثل عشره من اللبن الحليب حتى ينعقد؛ وكما يطلق هذا اللفظ على السكر الأبيض يطلق على الملح اهـ ملخصا من كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة ص ١١١ طبع بيروت والشذور الذهبية المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٥٧ طب ومفردات ابن البيطار ج ٣ ص ٩٧ طبع بولاق .

(١) قضم قريش، هو الصغير من حب الصنوبر، كما نبه المؤلف على ذلك فى ص ٩٦ س ٣ من هذا السفر وقد ذكره ابن سينا فى حرف القاف .

لا بــل الى باسِقِ الفروعِ علا * مناسِــبا فى أَرُومــة الحَسَبِ[1]
مِثــل خِيامِ الحــرير تحملها * أعمــدةٌ تحتهـا من الذّهبِ
كأنّ ما فى ذُراه من ثمــرٍ * طــيرٌ وقوعٌ على ذُرا القُضُبِ
باقٍ على الصّيفِ والشّتاءِ إذا * شابت رءوسُ النّباتِ لم يَشِبِ
محصَّن الحَبِّ فى جَواشِنَ[2] قد * أمِنَّ[3] فى لُبسِها من الحَــرَبِ
حَبٌّ حَكَى الحُبَّ صِينَ فى قُرُبِ الـ[4] * ـأصداف حتّى بدا من القُرُبِ
ذو نَثّــةٍ[5] ما يُنـال من عنبٍ * ما نِيلَ من طِيبِهـا ولا رُطَبِ
يا شجــرا حَبّه حدانِىَ أنْ * أَفــدِى بأمّى محبّــةً وأبى
فالحمــد لله إنّ ذا لقبٌ * يزيد فى حســنه عـلى النَّسبِ

وقال ابنُ رافع القَيْرُوانىّ :

يا حسنَه فى العين من صَنَوْبَرِ * يَحكِى لنا جماجما من عنبرِ
يُفْــلَقَ عن حَبٍّ إذا لم يُكْسَرِ * مُصَنْدَلٍ إن شئتَ أو مُعَصْفَرِ
* كمِثــلِ أصدافِ نفيسِ الجوهرِ *

---

(١) فى جميع الأصول : «من لى إلى يابس» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مباهج الفكر ج ٢ قسم ٣ ورقة ٣٨٧ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٩ علوم طبيعية .

(٢) الجواشن : الدروع ، واحده جوشن بكوهر . (٣) أمنّ ، أى حبات الصنوبر .

(٤) القرب بضمتين : جمع قراب بكسر القاف ، وهو شبه الجراب ، شبه بها الأوعية التى يكون فيها حب الصنوبر ؛ ومعنى البيت أن هذا الحب قد صين فى أوعيته حتى بدا منها كما يصان الحب فى القلب حتى يغلب على صاحبه فيبدو للناس .

(٥) فى جميع الأصول : « دوبية » ؛ وفى مباهج الفكر : « ذو بثة » بالباء مكان النون ؛ وكلاهما تصحيف إذ لم نجد لها معنى يناسب السياق ؛ والصواب ما أثبتنا ؛ والمراد بالنثة هنا ما يرشح به حب الصنوبر من الدهن ، يقال : نث الزق ينث : اذا رشح بما فيــه من السمن « ونث الرجل » : عرق من سمنــه فرأيت على سحنته وجلده مثل الدهن .

وأمّا الرّمّان والجُلَّنار[1] — فقال الشيخُ الرئيسُ أبو علىّ بنُ سينا : الرمّان الحلوُ منه باردٌ إلى الأُولى رَطْبٌ فيها ، والحامضُ يابسٌ[2] فى الثانية ، والحامضُ يَقمع الصّفراء ، و يمنع سَيَلانَ الفُضول إلى الأحشاء ، وخصوصا شَرابَه ، وهو جَلّاء مع القبض ، وحَبُّ الرّمّان مع العسل طِلاءٌ للدّاحِس[3] والقُروح الخبيثة ، وأقماعُه للجراحات ، ولا سيّما المُحرَقة . قال : والحلوُ مليّن ، و جميعُه قليلُ الغذاء جيّدُه ، والمُزُّ[4] منه ربّما كان أنفعَ للمعدة من التُّفّاح والسّفرجل ، لكنّ حَبّه ردىء ، وأقبَضُ أجزائه الأقماع . قال : وحَبُّ الرّمّان بالعسل ينفع من وجع الأُذُن ، وهو طِلاءٌ لباطن الأنف ، وينفع حبُّه مسحوقا مخلوطا بالعسل من القُلاع[5] طِلاء ، وان طُبِخَتْ الرّمّانةُ الحلوةُ بالشراب ثم دُقّتْ كما هى وضُمِدت بها الأُذُنُ نَفَعَ من ورمها منفعةً جيّدة ، وشَرابُ الرّمّان ورُبُّه نافعان من الخُمار ، وعُصارةُ الحامض تنفع من الظَّفَرة[6] ، وهو يخشّن الصّدرَ والحَلْق ، والحلوُ يليّنهما ويقوّى الصّدر ، واذا سُقِيَ حَبُّ الرّمّان فى ماء المطر مَنَع نَفْثَ الدّم ، وجميعُه ينفع من الخفقان ، ويجلو الفؤاد ، والمُزُّ ينفع

(١) سيأتى بيان معنى الجلنار فى ص ١٠١ س٧ من هذا السفر .

(٢) عبارة ابن سينا « بارد يابس» القانون ج ١ ص ٤٣١ طبع بولاق .

(٣) الداحس ، ورم حار يعرض عند الأظفار مع شدّة ألم وضربان ، وربما يبلغ ألمه الإبط ، وربما اشتدّت معه الحمى ، واذا عرض فى أصل الظفر عرض عنه انقلاعه ، وقد يتقرح .

(٤) المز من الرمان : ما كان طعمه بين الحلاوة والحموضة .

(٥) القلاع بضم القاف : قرحة تكون فى جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع ، وتعرض للصبيان كثيرا لرداءة اللبن أو لسوء انهضامه فى المعدة .

(٦) الظفـرة والظفر بالتحريك فيهما : جليدة تنبت عند المآق ، وقد تمتد الى سواد العين فتغشيه ؛ كما فى كتب اللغة ؛ والذى فى كتب الاطباء أن الظفرة زيادة من الملتحمة أو من الحجاب المحيط بالعين تبتدئ فى الأكثر من المآق الإنسى ، وهى ثلاثة أنواع : نوع منها غشائى رقيق يبتدئ من جانب الملتحمة ، والثانى يبتدئ من لحمة المآق ، وينبسط الى أن يلحق حدّ السواد فيقف و يغلظ ، والثالث يغشى فيضر بالبصر ، بل يبطله البتة (قاموس الأطباء) .

من ٱلتهاب المعدة، والحلوُ يوافق المعدة، والحامضُ يضرّها، ومع ذلك فحَبُّ الرّمّان يضرّ المعدة؛ وسَوِيقُه مصلِحٌ لشهوة الحَبالَى، وكذلك رُبُّه؛ خصوصا الحامضَ؛ ويُمَصُّه المحمومُ بعد غِذائه فإنّه يمنع صعودَ البخار. قال: والحامضُ أكثرُ إدرارا للبول من الحلو، وكلاهما مُدِرّ؛ وسَوِيقُ الرّمّان ينفع من الإسهال الصّفراوىّ؛ وقُشورُ أصلِ الرّمّان بالنَّبيذ تُخرِج الدِّيدان. قال: والحلوُ يضرّ أصحابَ الحُمّيات الحارّة.

وقال فى الجُلَّنار[1]: هو زهرُ رُمّانٍ بَرّىّ، فارسىّ او مصرىّ، قد يكون أحمر وقد يكون أبيضَ، وقد يكون مورَّدا، وعُصارتُه فى طبعها كعُصارة لحية التّيس[2]؛ قوّتُه قوّةُ شحم الرّمّان؛ وطبعُه باردٌ فى آخر الأُولى، يابسٌ فى الثانية؛ وأفعالُه وخواصُّه، هو مُغَرٍّ، حابسٌ لكلّ سَيلان، ويولِّد السّوداء؛ وهو جيّدٌ للّثة الدّامية ويُدْمِل الجراحاتِ والقُروحَ والعُقورَ والشُّجوجَ ذَرُورا؛ وهو يقوّى الأسنانَ المتحرّكة؛ وهو يَعقِل، وينفع من قروح الأمعاء وسَيلانِ الرَّحِمِ ونَزْفِها.

وأمّا ما قيل فيهما من الشعر — فمن ذلك ما وُصِف به الرّمّان وشُبِّه به، قال أبو هلال العسكرىّ:

(١) قال صاحب التاج إن جلنار معرب كلنار بالفارسية بضم الكاف الممزوجة بالقاف، وهذه هى القاف التى يقال لها: المعقودة، لغة مشهورة لأهل اليمن، ثم نقل عن آبن حجر أنه سأل شيخه عن هذه القاف ووقوعها فى كلام العرب فقال: هى لغة صحيحة، وقد ذكرها العلامة آبن خلدون فى تاريخه وأطال فيها الكلام، وقال: إنها لغة مضرية.

(٢) نقل آبن البيطار فى المفردات ج ٤ ص ١٠٤ طبع بولاق عن أبى حنيفة أن لحية التيس تسمى ذنب الخيل، وهى بقلة جعدة، ورقها كالكراث لا يرتفع كورقه، ولكن يتسطح، والناس يأكلونها ويتداوون بعصيرها. ثم نقل بعد ذلك عن حنين أنه يطلق هذا الاسم على نبات آخر ليس من قبيل النبات الأول ولا من أنواعه، وليس بينهما أدنى مناسبة، وقال: إنه هو المعروف عند عامتنا بالأندلس بالسوراص. ونقل عن ديسقوريدس أنه شجرة تنبت فى أماكن صخرية كثيرة الأغصان خشنة، ليست طويلة، لها ورق مستدير عليه زغب وزهر شبيه بالجلنار.

حَكَى الرّمّانُ أوّلَ ما تبدّى * حِقاقَ زبرجدٍ يُحشَون دُرّا
فجاء الصيفُ يحشوه عقيقا * ويكسوه مُرورُ القيظِ تِبْرا
ويَحكِى فى الغصون ثُدِىَّ حُورٍ * شَقَقن غلائلا عنهنّ خُضْرا

وقال آخر :

خذوا صفةَ الرّمان عنّى فإنّ لى * بيانا عن الأوصاف غيرَ قصيرِ
حِقاقٌ كأمثال الكُراتِ تضمّنتْ * فصوصَ بَلَخْشٍ(١) فى غشاءِ حريرِ

وقال آخر :

لله رمّانةٌ من فوق دَوْحتِها * مِثالُها ببديع الحُسنِ منعوتُ
فالقِشرُ حُقٌّ نُضارٍ ضُمَّ داخِلُه * والشَّحمُ قطنٌ له والحَبُّ ياقوتُ

وقال آخر :

رمّانةٌ صَبَغَ الزمانُ أديمَها * فتبسّمتْ فى خُضرةِ(٢) الأغصانِ
فكأنّما هى حُقّةٌ من صَندَلٍ(٣) * قد أُودِعتْ خَرَزا من المَرْجانِ(٤)

وقال ابنُ قَسيمٍ الحَموىّ :

ومحمرّةٍ من بناتِ الغُصو * نِ يمنعها ثِقْلُها أن تَميدا
منكَّسةِ التّاجِ فى دَسْتِها * تفوق الخدودَ وتَحكِى النُّهودا
تُفَضُّ فتَفْترّ عن مَبسِمٍ * كأنّ به من عَقيقٍ عُقودا

---

(١) البلخش : جوهر يجلب من بلخشان ، والعجم تقول : بذخشان ؛ وبذخشان هذه ولاية بين خراسان وهندستان فيها معادن الذهب والأحجار الكريمة (الألفاظ الفارسية المعربة ص ٢٦ طبع بيروت) ونقل صاحب صبح الأعشى ج ٢ ص ٩٩ عن مسالك الأبصار أن هذا المعدن يسمى « اللعل » ؛ ثم ذكر بعد ذلك أنه ثلاثة أضرب : أحمر معقرب ، وأخضر زبرجدى ، وأصفر ؛ والأحمر أجوده .

(٢) فى مباهج الفكر : «فى ناضر» .

(٣) فى مباهج الفكر : «عسجد» .

(٤) فى مباهج الفكر «من العقيان» .

كأنّ المَقابِلَ(١) من حسنِها * ثُغورٌ تقبِّلُ منها خدودا

وقال آخر :

رمّانةٌ مِثْلُ نَهْدِ الكاعب الرِّيمِ * تُزْهَى بشَكلٍ ولونٍ غيرِ مذمومِ

كأنّها حُقّةٌ من عسجدٍ مُلِئتْ * من اليواقيت نَثْرا غيرَ منظومِ

وقال محمّدُ بنُ عمرَ(٢) المقرئُ(٣) الكاتب :

ورمّانٍ رقيقِ القشرِ يحكى * ثُدِيَّ(٤) الغِيدِ فى أثوابِ لاذِ(٥)

إذا قشّرتُه طلعتْ علينا * فصوصٌ من عَقيقٍ أو بِجَاذِى(٦)

وقال آخر :

ولاح رمّانُنا فأبهجَنا * بين صحيحٍ وبين مفتوتِ

من كلِّ مصفرّةٍ مزعفَرةٍ * تفوق فى الحُسنِ كلَّ منعوتِ

كأنّها حُقّةٌ فإن فُتِحتْ * فصُرّةٌ من فصوصِ ياقوتِ

وقال آخر :

ولابسةٍ صدفا أصفرًا * أتتك وقد مُلِئتْ جوهرًا

حُبوبا كمِثْلِ لِثاتِ الحبيب * رُضابا إذا شئتَ أو منظَرا

(١) يريد بالمقابل هنا : المواضع المقبلة من الرمان .

(٢) كذا ورد هذا الاسم فى ب وخاص الخاص للثعالبى ص ١١٢ طبع مطبعة السعادة بمصر والذى فى (أ) و (ج) «ابن عبد الله» .

(٣) فى (أ) «القوى» ؛ وفى (ب) «المنقرى» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين صوابه ما أثبتنا نقلا عن خاص الخاص للثعالبى ص ١١٢ طبع مطبعة السعادة بمصر .

(٤) فى مباهج الفكر «نهود» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٥) اللاذ : ثياب حمر من الحرير كانت تنسج فى الصين ، واحده لاذة .

(٦) فى كلا الأصلين : « تحاذى » ؛ وهو تصحيف ؛ والبجاذى جوهر فيه خرية وذلك أنه أحمر تعلوه بنفسجية وأجوده ما اشتدت حمرته وكثر بريقه أزهار الأفكار للتيفاشى .

وقال آخر :

طعمُ الوصالِ يَصُونُه(١) طعمُ النّوى * سبحان خالقِ ذا وذا من عُودِ
فكأنّها والخُضْرَ من أوراقِها * خُضْرُ الثّياب على نهود الغِيدِ

وأنشدنى الشيخ شهابُ الدّين أحمدُ بنُ الجبّاس(٢) الدّمياطىُّ لنفسه فى ذى الحِجّة سنةَ ثلاث عشرة وسبعمائةٍ فى رمّانةٍ مشقوقةٍ يتساقط منها الحَبّ :

كَتَمتْ هوًى قد لَجّ فى أشجانِها * وحشَتْ حَشاها من لظى نيرانِها
فتشقّقتْ من حُبِّها عن حَبِّها * وجدًا وقد أبدتْ خفا كتمانِها
رمّانة تَرمِى(٣) بها أيدى النّوى * من بعد ما رُمّتْ(٤) على أغصانِها
فاعجَبْ وقد بكَتِ(٥) الدّموعَ عقائقا * لا مِن مآقيها ولا أجفانِها

ومنه ما وُصِف به الجُلَّنار — قال أبو فِراس الحمدانىّ :

وجُلّنارٍ مُشرِقٍ * على أعالى الشّجرَه
كأنّ فى أغصانِه * أحمرَه وأصفرَه

(١) يريد بهذا الشطر أن حب الرمان الذى يشبه طعم الوصال فى حلاوته يصونه قشر كطعم النوى فى مرارته .

(٢) كذا ورد هذا الاسم بالجيم فى (أ) وكتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر ج ١ ص ٩٦ طبع الهند .

(٣) كذا فى (ب) المنسوب خطها الى المؤلف؛ والذى فى (أ) و(ج) (ترقى)؛ وهو تحريف .

(٤) رمت، أى اجتمعت؛ والمعنى أن هذه الرمانة قد فرقتها أيدى النوى بعد اجتماعها على غصنها .

(٥) « بكت الدموع »، أى أسالت الدموع؛ قال فى التاج نقلا عن الراغب : إن « بكى » يقال فى الحزن و إسالة الدمع معا، و يقال فى كل واحد منهما منفردا عن الآخر » انتهى كلامه؛ وظاهر هذه العبارة أن « بكى » يتعدّى الى المبكىّ به — وهو الدمع — بنفسه، ومنه قول الشاعر :

ولو شئت أن أبكى دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وفى جميع الأصول : « تلت »؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى .

قُراضــةٌ من ذهبٍ * فى خِرْقــةٍ معصــفَرَه

وقال ابنُ وَكيع :

وجُلّنــارٍ بهــىٍّ * ضِرامُــه يَتوقــدْ

بدا لنــا فى غصونٍ * خضرٍ من الرِّىِّ مُيدْ

٥ يَحكِى فصوصَ عَقيقٍ * فى قُبّــةٍ من زبرجدْ

وقال آخَر :



كأنّمــا الجُلّنــار لمّــا * أظهرَه العَــرْضُ للعيونِ

أنامــلٌ كلُّهــا خَضيبٌ * تَنشُر لاذًا [(١)] على الغصونِ

وقال أبو الحسن الشِّمْشاطىّ [(٢)] :

١٠ وبدا الجُلّنارُ مِثــلَ خدودٍ * قد كساها الحياءُ لونَ عُقارِ

صِــبغةَ الله كالعَقيق تراه * أحمرا ناصعا [(٣)] لدى الأخضرارِ

وأمّا الموزُ وما قيل فيه — فقــال أبو بكر بنُ وحشيّةَ فى توليده : وان خلطتم باليَبْرُوح [(٤)] مِثــلَ وزنِه من التّمر، وعجنتموهما عجنا جيّــدا ، ثمّ زرعتموهمــا

(١) اللاذ : ثياب حمر من الحرير كانت تنسج فى الصين ، واحده لاذة .

١٥ (٢) فى اليتيمة ج ١ ص ٧٧ « أبو الفتح الحسن » .

(٣) فى كتب اللغة ما يفيد أن النصوع وصف عام لجميع الألوان ، وهو الخلوص والصفاء فى أى لون كان ؛ قال الشاعر :

من صفرة تعلو البياض وحمرة * نصاعة كشقائق النعمان

إلا أن هذا الوصف أكثر ما يقال فى الأبيض .

٢٠ (٤) اليبروح : أصل المغد ، وهو اللفاح البرى ؛ وهو سبعة أنواع أفضلها أصل سراج القطرب ؛ وهو شبيه بصورة إنسان ، ولذلك سمى يبروحا لأنه اسم صنم ، وهو لفظ سريانى (قاموس الأطباء) ، وقال ابن البيطار أيضا إن أصل هذه الشجرة الكائن فى بطن الأرض فى صورة صنم قائم ذى يدين ورجلين ، وله جميع أعضاء الإنسان ، وورقها شبيه بورق العليق ، وهو أيضا يتعلق بما يقرب منه من الشجر ينفرش عليه ويعلوه ، وله ثمرة أحمر لونها طيب ريحها ، ومنبت هذه الشجرة يكون فى الجبال والكروم المفردات ج ٣ =

وتعاهدتم ذلك بالسقْى الكثير، خرج منه شجرُ الموز، وكذلك إن لحِن القُلقاسُ بالتمر خرج منهما الموز، إلّا أنّ ما يَنبتُ عن اليَبْرُوح أكبرُ موزا، وأشدُّ حلاوة .

وقال الشيخ الرئيس : الموزُ مليِّن، والإكثارُ منه يورث السُّدد، ويزيد فى الصّفراء والبَلْغَم بحَسَب المِزاج، وهو نافعٌ للحَلْق[1] والصّدر، وهو ثقيلٌ على المعدة، ويجب أن يَتناولَ المحرورُ بعده سِكَنْجَبِينا[2] بُزوريّا، والمبرودُ عسلا . قال : وهو يزيد فى المنىّ، ويوافق الكُلَى، ويُدِرّ البول . ٥

وأمّا ما وُصِف به وشُبِّه من الشّعر — فمن ذلك قولُ ابنِ الرُّومىّ :

إنّما المـوزُ إذ تُمُكِّنَ منـه * كاسمِه مُبـدَلا من الميم فاءَا

وكذا فقـدُه العزيزُ علينـا * كاسمِه مُبدَلا من الزاى تاءَا

فهو الفوزُ مِثلَما فقدُه المو * تُ لقد عَمّ فضلُه الأحياءَا ١٠

ولهـذا التأويل سمّاه مَوزًا * مَن أفادَ المعانىَ الأسمـاءَا

= ص ١٠ طبع بولاق عندالكلام على سراج القطرب . وقال داود فى التذكرة : إنه نبات ورقه كورق التين لكنه أدق ، له زهر أبيض يخلف كالزيتونة ويطول نحو ذراع التذكرة ج ٢ ص ٢٢٥ طبع بولاق .

(١) عبارة القانون ج ١ ص ٣٧٢ طبع مصر «لحرقة الحلق» الخ .

(٢) قال ابن سينا فى صنعة السكنجبين البزورى : يؤخذ خل خمر جيـد عتيق عشرة أرطال ، ويلقى عليـه من المـاء العذب الصافى عشرون رطلا أو أكثر أو أقل على قدر حموضة الخل وجودته ، ويصـير فيه من قشـور أصول الرازيانج وقشـور أصول الكرفس من كل واحد ثلاث أواق ، وبزر الرازيانج والأنيسون وبزر الكرفس من كل واحد أوقيـة ، ويترك يوما وليلة ، وبعد ذلك يطبخ بنار لينـة حتى يذهب منه السدس ، ثم ينزل عن النار ، ويترك حتى يبرد ، ثم يصفى ، ويلقى عليه لكل جزأين من هـذا المـاء والخل المطبوخين مع الاصول والبزور جزء من السكر الطبرزذ كيلا ، أو من العسل لكل جزأين ونصف من الخل والمـاء المطبوخين مع الأصول والبزور جزء ، ويطبخ بنار لينة حتى يبقى منـه النصف ، وينزل عن النار ، ويبرد ، ويصـفى ، ويستعمل وقد التقطت رغوته فى وقت غليـه (القانون ج ٣ ص ٣٦٤ طبع مصر) . ١٥ ٢٠

نَكْهــةٌ عذبةٌ وطعمٌ لذيذٌ * فنــعيمٌ مُتــابِــعٌ نعــماءَا

لوتكونُ القلوبُ مأوَى طعامٍ * نازعتْــه قلوبُنــا الأحشاءَا

وقال فيه أيضا :

لِلموزِ إحسانٌ بــلا ذنوبٍ * ليس بمعــدودٍ ولا محسوبِ

يكاد من موقِعــهِ المحبوب * يُسلِمُه البلعُ إلى القــلوبِ

وقال الصاحب جمالُ الدّين عليُّ بنُ ظافر :

كأنّمــا المــوزُ إذا * ما جاءنا بالعَجَبِ

أنيابُ أفيالٍ صِــغا * رٍ طُلِّيتْ بالذّهبِ

ونحوُه قولُ الآخر — وكأنّه مأخوذٌ منه — :

مَــوزٌ حــلا فكأنّه * عسلٌ ولكن غيرُ جارِى

ذو باطنٍ مِثــلِ الأقا(١) * حِ وظاهِرٍ مِثلِ النُّضارِ

يحــكى إذا قشَّــرتَه * أنيــابَ أفيــالٍ صِغارِ

وحَكى صاحبُ (بدائع البدائه) أنّ الحسنَ بنَ رَشيقٍ ومحمّدَ بنَ شرف القَيرَوانىّ اجتمعا فى مجلس المعزِّ بنِ باديسَ وبين يديه موز، فاقترَح على كلِّ واحدٍ منهما أن يعمَل فيه شيئا، فقال ابنُ شرف :

يا حبّــذا المَوزُ وإسـعادُه * مِن قَبلِ أن يمضَغه المــاضغُ

لان إلى أن لا مَحَسّ له * فالفمُ ملآنُ به فارغُ

(١) الذى فى كتب اللغة أن الأقحوان يجمع على أقاحىّ بثبوت الياء مشددة، ويجوز تخفيفها فيكون من الأسماء المنقوصة؛ وقد حذف الشاعر الياء من هـذا اللفظ جريا على مذهب من يجوز حذف الياء من المنقوص المعرف « بأل » فى الوصل، ويوجب حذفها فى الوقف، كما يستفاد ذلك من شرح الرضى على الشافية صفحة ٢٠١ طبع الآستانة، فقد جاء فيه ما نصه « ومن حذف الياء فى الوصل نحو (الكبير المتعال سواء منكم) أوجب حذفها وقفا بإسكان ما قبلها اهـ .

سِيّانِ قلنا مأكلٌ طيّبٌ * فيه وإلّا مَشرَبٌ سائغُ
إن قيل فيما قد حَلا طيّبٌ * فالمَوزُ حُلوٌ طيّبٌ بالغُ
أَحلَى مَذاقًا مِن دماء العِدا * أُمكِنَ منها أسدٌ والِغُ

(٣١)

وقال ٱبنُ رَشيق — وتواردًا فى المعنى والقافية — :

٥

مَوزٌ سريعٌ سَوغُه * من قبلِ مَضغ الماضغ
مأكلةٌ لآكلٍ * ومَشرَبٌ لسائغ
فالفمُ من لِينٍ به * ملآنُ مِثلُ فارغ
يُخالُ وهو بالغٌ * للحَلْق غيرَ بالغ

ثمّ سألها فى مِثل ذلك، فقال محمدُ بنُ شرف :

١٠

هل لك فى مَوزٍ إذا * ذقناه قلنا حبّذا
فيه شرابٌ وغِذا * يُزيل كالماء القَذَى
لو مات من تَلذّذا * به لقلنا : ذا بذا

وقال ٱبنُ رَشيق :

لله مَوزٌ لذيذٌ * يُعيذُه المستعيذُ
فواكهٌ وشرابٌ * به يُفيقُ(١) الوَقيذُ(٢)

١٥

تَرَى القَذَى العينُ فيه * كما يُريها النَّبيذُ

فٱنظر إلى هذا التّوارد العجيبِ المرّةَ بعد المرّة .

وقال نجمُ الدّين بنُ إسرائيلَ يصفه :

أَنعَتُ لى مَوزا شهىَّ المَنظَرِ * مستحكَمَ النُّضْج لذيذَ المَخبَرِ

٢٠

(١) فى بدائع البدائه : «يداوى» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .
(٢) الوقيذ : الشديد المرض الذى قد أشرف على الموت .

كأنّه فى جِـلده المعصـفَرِ * لفّـاتُ زُبْدٍ عُجِنتْ بسـكّرِ

وأنشدنى الشيخُ الفاضلُ شهابُ الدّين أحمدُ بنُ منصور الدِّمياطىُّ — عُرِف بآبن الجَبّاس — فى ذى الحِجّة سنةَ ثلاث عشرةَ وسبعمائة لنفسه وأجاد :

كأنّما الموزُ فى عراجنِـه (١) * وقد بدا يانعـا على شجـرِه

فروعُ شَـعرٍ برأس غانيـةٍ * عُقِّص من بعد ضَمِّ منتشِره

كأنّ مَن ضَمَّـه وعَقّصَه * أَرسَـلَ شَرّابةً (٢) عـلى أثرِه

كأنّ أمشاطَه مَكاحِلُ من * زمرّدٍ نُظِّمتْ على قَـدَرِه

كأنّما زَهرُه الأَنيقُ وقد * شُقّق عنـه كِمامُ مسـتترِه

نِظامُ ثغـرٍ يَزينُـه شَنَبٌ (٣) * ممتزِجٌ شُهـدُه بمعتصَرِه

كأنّ قاماتِ سُـوقِه عَمَـدٌ * حَنَتْ (٤) أواوينَها على جُدُرِه

كأنّ أشجارَه وقـد نَشَرَتْ * ظِـلالَ أوراقِها على ثمـرِه

حاملةٌ طفلَهـا على يدهـا * تقيه حرَّ الهَجيرِ فى خُمُـرِه

كأنّما ساقُه الصَّقيلُ وقد * بدت عليـه رُقومُ (٥) معتبِـرِه

(١) حذف الياء من هذا الجمع لضرورة الوزن؛ أوجريا على مذهب الكوفيين من جواز حذف الياء من مماثل مفاعيل وجواز إثباتها فى مماثل مفاعل، فتقول فى عصافير : عصافر، وفى جعافر : جعافير .

(٢) الشرابة معروفة شائعة الاستعمال فى مصر، وهى جملة من خيوط أو شعر مجتمع بعضها الى بعض تتخذ لتشرّب الرطوبات وتجفيفها؛ ولهذا ضبطناه بفتح الشين، وقد تتخذ من الحرير للزينة وتجمع على شراريب، ولم نجدها فيما راجعناه من كتب اللغة، كما أننا لم نجدها فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ العامية والدخيلة .

(٣) الشنب : ماء الأسنان ورقتها وعذوبتها .

(٤) فى (أ) و(ب) : «جنت» وفى (ج) «حيت»؛ وهو تصحيف فى هذه الأصول الثلاث وسياق البيت يقتضى ما أثبتنا .

(٥) يريد بقوله : «رقوم معتبره» : العقد التى تكون فى شجر الموز يعتبر بها المعتبر عمره، ويحسب بعددها عدد أيامه، كما يستفاد ذلك من تذكرة داود ج ٢ ص ٢٠٣ طبع بولاق والشذور الذهبية .

ساقُ عروسٍ أُميطَ مئزرُها * فبان وشيُ الخضاب فى حَبِرِه [1]

تصاغ من جوهرٍ خلاخلُها [2] * فتنجلى والنِّثارَ من زَهَرِه

حدائقٌ خفَّقتْ [3] سَناجِقُها [4] * كأنَّها الجيشُ أمَّ فى زُمَرِه

وكلُّ آياتِه فباهِرةٌ * تَبِين فى وِرْدِه وفى صَدَرِه

كأنَّما عُمْرُه القصيرُ حَكَى * زمانَ وصلِ الحبيب فى قِصَرِه ٥

كأنَّ عُرجُونَه المَشيبُ أتى * يُخْبِر أنْ حانَه [5] انقضا عُمُرِه

كأنّه البدرُ فى الكمال وقد * أُصيبَ بالخَسْفِ فى سَنا قمرِه

كأنّه بعد قطعِه وقد اصفرّ لِما نال مِن أذى حَجَرِه [6]

متيَّمٌ قد أذابه كمدٌ * يَبيت من وجدِه على خطرِه

معلَّقٌ بالرّجاء، ظاهرُه * يُخْبِر عمّا أَجَنَّ من خبرِه ١٠

يَطيب رِيحا ويُستلَذُّ جَنًى * على أذًى زاد فوقَ مصطبَرِه

كأنّه الحُرُّ حالَ محنتِه * يزيد صبرا على أذى ضررِه

---

(١) الحبر بفتح أوله وكسر ثانيه : الناعم (اللسان) .

(٢) فى جميع الأصول : « جدول » ؛ وهو تحريف اذ لا يناسب معناه سياق ما هنا ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا . ١٥

(٣) شددت الفاء فى قوله : « خفقت » للتكثير .

(٤) السناجق : الألوية ، واحدها سنجق بكسر السين ؛ وهو فارسى ، شبه بها أوراق الموز .

(٥) حانه ، أى حان له ، ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة تعدية هذا الفعل الى المفعول بنفسه كما فى هذا البيت .

(٦) يريد بالحجر هنا : الحجر الذى يوضع على الموز ليكبس به بعد قطعه من شجره الى أن يتم نضجه ، ٢٠ فان العادة فى مصر أن الموز يقطع من شجره غير ناضج ثم يكبس فى أوراقه أياما حتى ينضج انظر المادة الطبية ج ١ ص ٨١٠ طبع بولاق وتذكرة داود ج ٢ ص ٢٠٣ طبع بولاق .

وأمّا ما وُصِف به وشُبّه النّارَنْج (١) — فمن ذلك قولُ شاعر :

لله أنجُــمُ نارَنْجٍ توقُّـدُهـا * يكاد ينجاب عن لألائه الغَسَقُ
تبدو لعينيك فى لألائهـا ولهَـا * من الغصون بُروجٌ دوحُها الأُفُقُ
تَجنى به اليدُ جمرا ليس يطفئه * غيثٌ ولا اليدُ إذ تجنيه تحـترِقُ
كأنّه مستعارُ الشِّـبهِ من سَفَنٍ (٢) * مذهَّبٍ أو حَباه لونَه الشَّـفَقُ

وقال آخر :

تأمّلها كُراتٍ من عَقيقٍ * تَروقُك فى ذُرا دَوْحٍ وَرِيقِ
صَوالِجُ من غصونٍ ناعماتٍ * غذتهـا دِرّةُ العيشِ الأَنِيقِ
تَخال غصونَها فيها نَشاوَى * بأيديهم كئوسٌ من رَحيقِ
عجبتُ لها شربن المـاءَ رِيًّا * وفى لبّاتِهـا لهبُ الحـريقِ

وقال آخَرُ يصف نارَنْجة :

يارُبَّ نارَنْجةٍ يلهو النديمُ بهـا * كأنّهـا كُرَةٌ من أحمـرِ الذّهبِ
أوجَذْوةٌ حَملتْهـا كفُّ قابسِها * لكنّها جَذْوةٌ معـدومةُ اللَّهَبِ

وقال آخر :

ومُورِقةٍ فى صيفِها وشِـتائها * يَحارُ النُّهَى فى أرضِها وسمائهـا
اذا ما زَهَى الكانونُ يوما بجمرِه * نظرتَ إليه تحت فضلِ ردائها
أَرى المـاءَ يُطفِى كلَّ نارٍ ونارُها * تزيد حياةً ما تغـذّتْ بمـائها

(١) لم يرد ذكر النارنج فى حرف النون من كتاب الأدوية المفردة فى قانون ابن سينا الذى ينقل عنه المؤلف طبع كل نبات وخواصه الطبية، ولهذا لم يذكر المؤلف هنا شيئا من خواصه ولا طبائعه .

(٢) السفن بالتحريك : جلد أخشن غليظ يجعل على قوائم السيوف، كما فى الصحاح والتهذيب، شبه به قشر النارنج .

كُرَاتُ عَقيقٍ أم خدودُ كواعبٍ * بدت وهى حُمْرٌ من صباغ[1] حيائها

وقال آخر :

أُنظرْ إلى مَنظرٍ يلهيك مَنظَرُه * بمثله فى البرايا يُضرب المَثَلُ

نارٌ تلوح على الأغصان فى شجرٍ * لا الماءُ يُطفِى ولا النِّيرانُ تشتعلُ

وقال آخَرُ يصف نارَنْجَةً نصفُها أحمرُ ونصفُها أخضر :

وبنتِ أيكٍ دنا من لمسها قُزَحٌ[2] * فلاح منها على أرجائها أثرُ

يبدو لعينيك منها مَنظَرٌ عَجَبٌ * زبرجدٌ ونُضارٌ صاغه المطرُ

كأنّ موسى كليمَ الله أقبَسَها * نارا وجَرَّ عليها كفَّه الخَضِرُ

وقال الصّاحبُ بنُ عَبّاد :

بَعثْنا من النارَنْج ماطاب عَرْفُه * ونَمّتْ على الأغصان منه نَوافجُ[3]

كُراتٍ من العِقْيان أُحكِمَ خَرْطُها * وأيدى النَّدامَى حولهنّ صوالجُ

وقال أبو الحسن الصِّقِلّىّ :

تَنَعَّمْ بنارَنجِكَ المجتَنَى * فقد حضر السعدُ لمّا حضرْ

فيامرحبا بقُدود الغصون * ويامرحبا بخدود الشجرْ

كأنّ السماءَ همَتْ بالنُّضار * فصاغت لها الأرضُ منه أُكَرْ

---

(١) الصباغ بكسر الصاد : ما يصبغ به .

(٢) يريد قوس قزح ؛ وفى كتب اللغة أنه لا يجوز فصل «قزح» من «قوس» فلا تقول : «تأمل قزح» تريد قوس قزح .

(٣) النوافج : أوعية المسك ، واحده نافجة ؛ وهو معرّب نافه بفتح الفاء ، فارسية ، ولذلك جزم بعضهم بفتح الفاء فى نافجة ؛ وزعم بعضهم أنه عربى .

وقال ٱبنُ المعتزّ :

كأنّما النّارَنْجُ لمّا بدت * صُفرتُه فى حُمرةٍ كاللّهيبْ
وجنةُ معشوقٍ رأى عاشقا * فٱصفرّ ثمّ ٱحمرّ خوفَ الرّقيبْ

وقال السّرىُّ الرَّفّاء :

وبديعةٍ أضحى ٱلجمالُ شِعارَها * صَبَغَ الحَيا(١) صِبْغَ ٱلحياءِ إزارَها
حلّتْ عِقالَ نسيمِها وتَوشّحتْ * بالأُرْجُوانِ وشَدّدتْ أزرارَها
فالعينُ تَحسِر إن رأت إشراقَها * والنفسُ تَنعَم إن رأت(٢) أخبارَها
فكأنّها فى الكفّ وجنةُ عاشقٍ * عَبِث الحياءُ بها فأَضرَم نارَها
محمولةٌ حَمَلتْ عَجاجةَ عنبرٍ * فإذا سَرَى رَكْبُ النّسيمِ أثارَها
أَمِنتْ على أسرارِها ريحَ الصَّبا * وَهْنًا(٣) فضيّعت الصَّبا أسرارَها
وكأنّما صافحتَ منها جمرةً * أَمِنتْ يمينُك حرَّها وشَرارَها
ما أحسَبُ النّارَنْجَ إلّا فتنةً * هتكَ الزّمانُ لناظرٍ أستارَها
عَشقتْ محاسنَه العيونُ فلو رنتْ * أبدا إليه ما قضت أوطارَها

وقال آخر(٤) :

سَقْيًا لأيّامنا ونحن على * رءوسِنا نَعقِد الأكاليلا
فى جنّةٍ ذُلِّلت لقاطفِها * قُطوفُها الدّانياتُ تذليلا

---

(١) الحيا بالقصر : المطر .

(٢) فى رواية « إن بلت » ؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا انظر ديوان السرى الرفاء ومباهج الفكر .

(٣) الوهن من الأوقات : نحو من نصف الليل .

(٤) نسب الثعالبي هذه الأبيات إلى كشاجم انظر كتاب من غاب عنه المطرب صفحة ٤٢ طبع بيروت .

كأن نارَنْجَهـا[1] يـلوح على * أغصانها حاملا ومحمـولا

سلاسلٌ من زبرجدٍ حَمَلتْ * من ذهبٍ أحمـرٍ قناديلا

وقال آخر[2] :

وأشجـارِ نارَنْجٍ كأنّ ثمـارَهـا * حِقـاقُ عَقيقٍ قـد مُلئن من الدُّرِّ

تُطالِعنـا بين الغصون كأنّهـا * خـدودُ غَوانٍ[3] فى مَلاحفها الخُضْرِ ٥

أتت كلَّ مشـتاقٍ بريَّا حبيبـه * فهاجت له الأحزانَ من حيث لايدرى

وقال آخر :

حدائقُ أشجـارٍ كاقبالِ دولةٍ * عليكَ أو البشرى أتت لقَعيدِ

أنارت بنارَنْجٍ لَرِيّاه[4] فى الحَشا * مَواقعُ وصلٍ من فؤادٍ عميـدِ

اذا ما حَنَى أغصـانَه فكأنّه * صَوالجةُ الأصداغ فوق خدودِ ١٠

وقال آخر :

وأغصانٍ مقـوَّمةٍ حسانٍ * ومنها ما يُرَى كالصَّوْلجَانِ

كأنّ بهـا ثُدِيًّا ناهداتٍ * غلائلُهـا صُبِغن بزعفرانِ

وقال آخَرُ[5] يصف نارَنْجا مختلفَ الألوان :

رياضٌ من النّارَنْجِ كالأمن والمنى * جُمِعن ومِثـلُ النّـوم بعـد التسهُّدِ ١٥

(١) فى رواية : « أترنجها » انظر كتاب (من غاب عنه المطرب) للثعالبى .

(٢) قائل هذا الشعر هو أبو هلال العسكرى انظر ديوان المعانى ج ٢ ورقة ٢١ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب .

(٣) فى ديوان المعانى : «عذارى» .

(٤) فى الأصول : «لرؤياه» ؛ وهو تحريف ، اذ الرؤيا ما يراه النائم فى منامه ؛ ولا تصح ارادته هنا . ٢٠

(٥) أورد الراغب الأصفهانى الشطر الثانى من البيت الأخير من هذه الأبيات الآتية ونسبه الى التنوخىّ . انظر محاضرات الأدباء ج٢ص ٣٤٠ طبع جمعية المعارف ، وكذلك أورد أبو هلال العسكرى البيت الأخير من هذه الأبيات ونسبه الى التنوخى أيضا . انظر ديوان المعانى ورقة ٢١ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب .

تُجلّى العَشا عن ناظرَىْ كلِّ ناظرٍ * وتجلو الصَّدَى عن قلب ذى اللّوعة الصّدِى
فمِن أخضرٍ غَضِّ النّباتِ كأنّه * مَشاربُ مِينا[1] أو حِقاقُ زمرّدِ
ومِن أحمرٍ كالأرجُوان إذا بدا * وكالرّاح صرْفا أو كخدٍّ مورَّدِ
ومن أصفرٍ كالصَّبِّ، يبدو كأنّه * كُراتٌ أديرتْ من خلاصة عسجدِ
اذا لاح فى أشجارِه[2] فكأنّه * شموسُ[3] عقيقٍ فى[4] قِبابِ زبرجدِ

وقال آخر:

أَهدَى لنا النّارَنجُ عند قِطافه * أُكَرا تَرُوق بمَنظَرٍ وبَمخْبَرِ
ببواطنٍ من ياسَمينٍ أبيضٍ * وظواهرٍ من جُلّنارٍ أحمرِ

وقال آخر:

كانت هديّتُه لنا نارَنجةً * كالفِهْر[5] لُفّتْ فى حريرٍ أصفرِ
صفراءَ تحسَب أنّها قد جُدِّرتْ * فترى ببهجتها[6] آنتشارَ مجدَّرِ[7]
فسألتُها عمّا يغيِّر لونَها * قالت سألتَ فخذ جوابَ مُخبِّرِ
كنّا حبائبَ فوق غصنٍ ناعمٍ * أوراقُه مثلُ الفِرِنْدِ الأخضرِ

---

(١) الميناء بالهمز : جوهر الزجاج .

(٢) فى رواية : «فى أغصانه» كما فى ديوان المعانى .

(٣) لعل صوابه « فصوص » كما يقتضيه سياق البيت ، و يؤيد ذلك ماسبق فى وصف الجلنار من أبيات لابن وكيع اذ قال :

يحكى فصوص عقيق * فى قبة من زبرجد

وقد وردت كلمة «شموس» فى جميع الأصول وديوان المعانى ومباهج الفكر .

(٤) فى جميع الأصول «أو» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق البيت ، وكما فى مباهج الفكر .

(٥) الفهر : الحجر الذى يدق به الطيب .

(٦) فى الاصول : « بمهجتها » بالميم ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، فإن هذه الحبيبات التى يشبهها بالجدرىّ انما تكون فى ظاهر قشر النارنج لا فى الباطن .

(٧) المراد بالمجدر هنا نفس الجدرى ، فهو مصدر ميمى كما تقتضيه إضافة الآنتشار اليه ، لا آسم مفعول .

فَرَمَى الزّمانُ وصالَنا بتفرُّقٍ * فلِذاك صفرةُ وجنتى وتَغيُّرى

وقال ابنُ وَكيع التِّنّيسىّ :

أُنظرْ إلى النّارَنْج فى بهْجاته * يَلُوح فى أفنان هاتيك الشّجرْ

مثلَ دَبابيسِ[1] نُضارٍ أحمرٍ * أو كعَقيقٍ خُرِطتْ منه أُكَرْ

وقال أبو الحسن الصِّقِلّىّ :

ونارَنْجةٍ بين الرياض نظرتُها * على غُصُنٍ رَطْبٍ كقامة أَغيَدِ

اذا ميّلتْها الرّيحُ مالت كأُكْرةٍ * بدت ذهبا فى صَوْلَجانِ زمرّدِ

وأمّا ما وُصِف وشُبِّه به اللّيموُ[2] — فمن ذلك قولُ الشاعر :

أُنظرْ إلى اللّيْمُون فى شكله * وحسنِه لمّا بدا لِلعيانْ

كأنّه بَيضُ دَجاجٍ وقد * لطّخه العابثُ بالزّعفرانْ

وقال السرىُّ الرّفّاء :

واْصطَبَحناها على نهـ * ـرٍ بصفو الماء يَجرِى

ظَلّلتْه شجراتٌ * عطرُها أطيَب عِطرِ

فَلَكٌ أنجُمه اللّيْـ * ـموُ[2] فمِن بيضٍ وصُفرِ

أُكَرٌ من فضّةٍ قد * شابَها تلويحُ تِبرِ

وقال آخر :

يا رُبّ ليمونةٍ حيّا بها قمرٌ * حلوُ المقبَّلِ أَلمَى باردُ الشَّنَبِ[3]

كأنّها كُرَةٌ من فضّةٍ خُرِطتْ * فاْستَوْدَعوها غلافا صِيغَ من ذهبِ

(١) الدبابيس معروفة، واحدها دبوس، وقد ضبطه صاحب القاموس بفتح الدال، وصوّب صاحب التاج أن تكون بالضم، ونقل ذلك عن غير واحد من اللغويين .

(٢) فى كتب اللغة أنه قد تسقط النون من الليمون فيقال : ليمو، كما هنا؛ وهو لفظ معرّب .

(٣) الشنب : الرقة والعذوبة والبرودة فى الأسنان .

البابُ الثانى من القسم الثّانى من الفنّ الرابع
فيما لثمره نوًى لا يؤكل

ويشتمل هذا البابُ على عشرة أصناف[1] ، وهى النّخلُ وما يشبهه ، وهو النّارَجيل ، والفُوْفَل والكاذِى[2] والخَزَم ، ثمّ الزّيْتونُ والخُرْنُوبُ والإجّاصُ والقَراسِيا[3] والزُّعْرُورُ والخَوْخُ والمِشمِشُ والعُنّابُ والنّبِق .

فأمّا النّخلُ وما قيل فيه — فقال الله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ ﴾ ؛ وقال عبدُ الله بنُ عمرَ — رضى الله عنهما — : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : " إنّ من الشجر شجرةً لا يسقط ورقُها ، وإنّها مثلُ المُسلِم ، فحدِّثونى ما هى " ؟ فوقع النّاسُ فى شجر البوادى ؛ قال عبدُ الله : ووقع فى نفسى أنّها النّخلة ، فآستحييت ؛ ثمّ قالوا : حدِّثنا ماهى يارسول الله؟ قال : « هى النخلة » ؛ قال عبدُ الله : فحدَّثتُ أبى بما وقع فى نفسى ؛ فقال : لأن تكونَ قُلتَها أحبُّ إلىّ من كذا وكذا .

وفى لفظ عنه ، قال : كُنّا عند النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم فأُتِىَ بجُمّار ، فقال : " إنّ من الشجر شجرةً مَثَلُها كمَثَل المُسلِم " الحديث .

(١) عشرة أصناف ، أى بجعل النخل وما يشبهه من النارجيل والفوفل والكاذى والخزم صنفا واحدا وإلا فالأصناف التى ذكرها فى هذا الباب أربعة عشر صنفا .

(٢) فى قاموس الأطباء للقيصونى ما يفيد أنه يقال فى هذا اللفظ الكاذى بالذال المعجمة ، والكادى بالمهملة ، فقد ذكره فى مادتى « كد » و « كذى » وقال عنه فى المادة الأولى إن هذا الآسم عربىّ من لغة أهل اليمن ؛ وقيل : إنه آسم هندى .

(٣) يقال فيه أيضا : قراصيا بالصاد ؛ وهو معرّب .

وفى لفظ عنه — رضى الله عنه — أنّ النبىّ صلّى الله عليـه وسلّم قال : "إنّ من الشجر لمـا بركتُه كبَركة المُسلِم" وساق الحديث .

أسماء النخلة من حين تبدو صغيرة إلى أن تكبر وكذلك الرطب من حين يكون طلعا إلى أن يصـير رطبا

وللنّخلة أسماءٌ نطقتْ بهـا العرب من حينِ تبدو صغيرةً إلى أن تَكبُر، وكذلك الرُّطَب من حِين يكون طَلْعا إلى أن يصـير رُطَبا ؛ تقول العرب لصغار النخل : الجَثِيثُ والهِرَاءُ والوَدِىُّ والفَسِيلُ والأَشاء[(١)] .

وقال الثّعالبىُّ فى (فقه اللّغة) : إذا كانت النخلةُ صغيرةً فهى الفَسِيلةُ والوَدِيّة . فاذا كانت قصيرةً تَنَاوَلُها اليدُ فهى القاعد؛ «وفى[(٢)] (غريب المصنّف) : العَضِيد، والجمع : عِضْـدان » . فإذا صار لهـا جِذع [لا[(٣)]] يتناوَل منـه المتناوِل فهى جَبّارة . فإذا آرتفعتْ عن ذلك فهى الرَّقْلةُ والعَيْـدانة . فاذا زادت فهى باسِـقة . فاذا تناهت فى الطُّول مع آنجراد فهى سَحُوق .

فصـــــل فى نعوتهـا

اذا كانت النخلةُ على المـاء فهى كارِعةٌ ومُكْرَعة . فاذا حَملتْ فى صـغرها فهى مهتَجِنة . فاذا كانت تُدرِك فى أوّل النخل فهى بَكُور . فاذا كانت تَحمِل سنةً وسنةً

(١) كذا فى كتب اللغة ؛ والذى فى جميع الأصول : «والارشاد» ؛ وهو تحريف .

(٢) لم ترد هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى النسخ التى بين أيدينا من فقه اللغة ؛ فهى إما من زيادات المؤلف ؛ وإما أن تكون واردة فى نسخته التى نقل عنها .

(٣) فى جميع الأصول «يتناول» بسقوط (لا) النافية ، وكذلك فى (فقه اللغة للثعالبى) المنقول عنه هذا الكلام فى كلتا نسختيه : البيروتية ص ٣١٢ والباريسية ص ١٦٢ ؛ وهو خطأ فى جميع هـذه المصادر كما يستفاد من كتب اللغة الأخرى ، فقد ورد فيها أن الجبارة هى النخلة الطويلة العظيمة التى فاتت اليد أن تنالهـا ، وأنها سميت جبارة لطولها عن متناول اليـد ؛ كما فى المخصص ج ١١ ص ١١١ واللسان والتاج مادة (جبر) على أن سقوط (لا) النافية من هـذه العبارة يفيـد أن الجبارة والقاعد السالفة الذكر بمعنى واحد؛ ولم نجد من قال به .

لا تحمل فهى سَنْهاء . فاذا كان بُسْرُها يَنتثر وهو أخضر فهى خَضيرة . فاذا دَقّت من أسفلها وآنجرد كَرَبُها فهى صُنْبور . فاذا مالت فُبنِىَ تحتها دُكّانٌ تعتمد عليه فهى رُجبية(١) . فاذا كانت منفردةً عن أخواتها فهى عَوانة .

ويقال للطَّلْع(٢) : الكافور، والضَّحْك(٣)، والإغريض . فإذا آنعقد سمّته(٤) السَّيَاب(٥) . فاذا آخضرّ قبل أن يشتدّ سمّته(٤) الجَدَال . فإذا عظم فهو البُسْر. فإذا صارت فيه طرائق فهو المُخَطَّم . فاذا تغيّرتْ البُسْرةُ إلى الحمرة فهى شَقْحة . فاذا ظهرت الحُمْرة فهو الزُّهْو(٦)، وقد أزهى . فاذا بدت فيه نُقَطٌ من الإرطاب نصفها(٧) فهى المجزِّع(٨) . فإذا بلغ ثلثيها فهى حُلْقانة . فإذا جرى الإرطاب فيها فهى مُنَسِّبتة .

ما وصف به النخل من الشعر

وللشّعراء فى النّخل أوصاف، فمن ذلك ما أنشده الأصمعىّ(٩) :

غدتْ سَلْمَى تعاتبنى وقالت * رأيتــك لا تُرِيغ(١٠) لنــا مَعاشا

(١) الرجبية : نسبة الى الرجبة بضم الراء، وهو الدكان الذى يبنى تحت النخلة لتعتمد عليه .

(٢) يلاحظ أن هـذه الأسماء الآتية للطلع ليست من تمة ما نقله المؤلف عن الثعالبى فى (فقه اللغة) كما يتوهم .

(٣) سمى ضحكا تشبيها له بالثغر فى بياضه عند الضحك ؛ قاله أبو حنيفة .

(٤) «سمته» ؛ أى العرب .

(٥) فى جميع الأصول : «السيدباء» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقــلا عن المخصص ج ١١ ص ١٢١ وغيره من كتب اللغة ؛ ويقال فيه أيضا : «سياب» بضم السين المهملة وتشديد الياء، وزان رمّان .

(٦) كذا ضبط هذا اللفظ بضم الزاى وفتحها فى المخصص ج ١١ ص ١٢٣

(٧) عبارة المخصص نقلا عن أبى عبيد : «اذا بلغ الإرطاب نصفها» الخ .

(٨) كذا ضبط هذا اللفظ بفتح الزاى وكسرها فى المخصص ج ١١ ص ١٢٣

(٩) لم نجد هذا الشعر فى (مجموع الأصمعيات) المطبوع فى أوربا ؛ كما أننا لم نجده فيما راجعناه من الكتب الأخرى .

(١٠) تريغ، أى تطلب .

فقلت لها : أما يكفيك دُهْمٌ * اذا أَمحلتِ(١) كنّ لنا رِيَاشا(٢)
بَوارِكُ ما يبالين الليالى * ضَرَبْنَ(٣) لنا وللأيّام جاشا(٤)
اذا ما الغادياتُ ظَلَمن(٥) مَدّتْ * بأسبابٍ تَنال بها آنتعاشا
تَرَى أمطاءَها(٦) بالبُسْرِ هُدْلاً(٧) * من الألوان تَرتعِش آرتعاشا

وعن الشَّعبيّ قال : كَتب قيصر إلى عمرَ بنِ الخطّاب — رضى الله عنه — إنّ(٨) رسلى أخبَرونى أنّ بأرضك شجرةً كالرجل القائم تَفَلَّقُ عن مِثلِ آذانِ الحُمُر، ثمّ يصير مِثلَ اللؤلؤ، ثم يعود كالزّمرّد الأخضر، ثمّ يصير كالياقوت الأحمر والأصفر

---

(١) أمحلت : من المحل بفتح فسكون ، وهو الجدب واحتباس المطر .

(٢) الرياش : الخصب والمعاش .

(٣) فى جميع الأصول «صرمن» ؛ وهو تحريف إذ لم نجد له معنى يناسب سياق البيت ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا ؛ يقال : «ضرب لذلك جأشا» ، أى ثبت له كما يضرب البعير بصدره الأرض اذا برك وسكن كما يستفاد ذلك من اللسان مادة (جأش) نقلا عن مجاهد والأزهرى .

(٤) الجاش : الجأش بالهمز ؛ وهو معروف .

(٥) فى جميع الأصول : « اذا ما القاريات طلبن » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين إذ لم نجد لهما معنى يناسب السياق ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا إذ به يستقيم المعنى ؛ والمراد بظلم الغاديات : احتباس المطر ووقوع القحط ؛ يقال : أرض مظلومة ، اذا لم تمطر ؛ يقول : اذا ظلمتنا السحب الغاديات فلم تمطرنا أغنتنا هذه النخلات وأنعشتنا .

(٦) الأمطاء : شماريخ النخل ، واحده مطا .

(٧) فى (أ) و(ج) : «هزلا» بالزاى ؛ وهو تحريف ؛ والهدل من الأغصان : المتهدّلة ، أى المسترخية المتدلية من ثقل ما عليها من الثمر .

(٨) ورد هذا الكلام فى مباهج الفكر ورقة ٤٠٩ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية ، وفيه آختلاف كثير فى الألفاظ والعبارات مع الآتحاد فى المعنى ؛ وما هنا موافق لرواية أبى هلال العسكرىّ فى (ديوان المعانى) .

ثمّ يُرطب فيكونُ كأطيَبِ فالوُذٍ(١) آتُّخِذ، ثمّ يَجِفُّ فيكون عصمةً(٢) للقيم ، وزادًا للسافر فإن كان رسلى صدَقونى فهى الشجرةُ الّتى نبتت على مريمَ بنت عمـران . فكَتب اليه عمر — رضى الله عنـه — : إنّ رسلَك صدقوك، وهى الشـجرةُ الّتى نبتت على مريم، فآتق الله، ولا تتّخذ عيسى إلٰها من دون الله .

أخَذ عبدُ الصّمد بنُ المعذّل هـذه التشبيهات، فقال يصف النّخلَ فى أُرجوزة أوّلهـا :

حدائقٌ ملتفّـةُ الجنـانِ * رَستْ بشاطى ترِعٍ رَيّانِ

تمتـار بالأعجـازِ(٣) للأذقانِ * لا ترهب المحـلَ من الأزمانِ

إن هى أبدت زينـةَ المُرْدانِ(٤) * لاحت بكافورٍ على إهَانِ(٥)

يَطلُع منهـا كَيدِ الإنسانِ * إذا بدت ملمومةَ البَنانِ

عُلّت بورسٍ(٦) أو بزعفـرانِ * حتّى اذا شُـبِّه بالآذانِ

(١) الفالوذ : نوع من الحلواء يسوّى من لب الحنطـة ، وفى (قاموس الأطباء) أنه يتّخذ إما من السكر، أو العسل والنشا ؛ وهو فارسىّ معرّب .

(٢) فى مباهج الفكر «قوتا» .

(٣) «تمتار بالأعجاز» الخ أى أنها تجلب الغذاء من باطن الأرض الى أعاليها بأعجازها .

(٤) يريد بالمـردان : المرد بضم فسكون جمع أمرد؛ وفى مباهج الفكر وديوان المعانى (الرهبان)؛ ولعله تحريف اذ لا يناسب معناه ما هنا؛ ويدل على مناسبة المردان قوله بعد : «لاحت بكافور» الخ وكافور النخل : طلعه، وهو أبيض، ولا تخفى مناسبة ذلك للأمرد . ولم نجد هـذا الشعر ضمن ترجمة عبد الصمد بن المعذل فى الجزء الثانى عشر من كتاب الأغانى .

(٥) الإهان : العرجون .

(٦) الورس، هو الكركم؛ وقيل : هو أصله؛ وهو نبت يزرع فيخرج كعروق القطن، وحمله كالسمسمانىّ، اذا بلغ تشقق عن شعر بين حمرة وصفرة، وهو اليمنىّ الأجود؛ ومنـه خالص الصفرة، ولا يكون إلا آستنباتا، وتبقى شجرته عشرين سنة، تجنى كل عام أوائل تشرين . وفى كتب اللغة أنه نبات يصبغ به فاذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفض فينتفض منه؛ قاله أبو حنيفة .

مِن حُمُــر الوحشِ لَدَى العِيانِ * شـــقَّقه عِلْجانِ ماهرانِــ
عنــ لؤلؤٍ صِيغَ على قُضبانِ * مَصُــوغةٍ(١) من ذهبٍ خلصانِ
ثمّ يُرَى للسّـــبع والثّمــانى * قد حالَ مِثــلَ الشَّذْر(٢) فى الجُمانِ
يَضــحَك عن مشتبِهِ الأقرانِ * كأنّه فى ناضر الأغصــانِــ
زمرّدٌ لاحَ عــلى تيجـانِ * حتّى إذا تمّ له شهرانِــ ٥
وآنسَدلتْ عثاكلُ القِنْوانِــ * كأنّهـا قُضْبٌ مِنــ العِقْيانِ
فُصِّلنَ بالياقوت والمَرْجانِــ * رأيتَـــه مختلِفَ الألوانِــ
مِنــ قانىءٍ أحمــرَ أُرْجُوانى * وفاقـعٍ أصـــفرَ كالنّـــيرانِ(٣)
* مِثــلِ الأكاليلِ على الغَوانى *

ونحوُه قولُ أبى هلال العسكرىّ : ١٠

ونخيلٍ وقفن فى مَعِطف الرّمـ * ـل وقوفَ الحُبْشانِ فى التّيجانِ
شَرِبتْ بالأعجـازِ حتّى تروّتْ * وتراءت بزينـــة الرّحمٰنِــ
طَلَعَ الطَّلْعُ فى الجمـاجم منهـا * كأكُفٍّ خرجنَ مِنــ أردانِ
فــتراهـا كأنّهـا كُمُتُ(٤) الخيـ * ـلِ توافتْ مُصِرّةَ(٥) الآذانِــ

(١) فى جميع الأصــول : « موضوعة » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقــلا عن ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ؛ ورواية مباهج الفكر « مصنوعة » ؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا . ١٥

(٢) الشذر : قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا إذابة .

(٣) فى جميع الأصول : «التيجان» ؛ وهو تبديل من الناسخ صوابه ما أثبتنا نقلا عن ديوان المعانى ج ٢ ورقة ٢٧ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب .

(٤) حركت الميم فى هذا اللفظ لضرورة الوزن . والكمتة : لون بين السواد والحمرة يكون فى الخيل والإبل وغيرهما . ٢٠

(٥) مصرة : من «أصرّ الفــرس بأذنه» ، اذا سوّاها ونصبها للاستماع ؛ يقال : « جاءت الخيل مصرة آذانها» ، أى محدّدة آذانها رافعة لها .

أهو الطّلْعُ أم سلاسلُ عاجٍ * حُمِلتْ فى سفائن العِقْيانِ
ثمّ عادت شبائها تتباهى * بأعالى شبابه أقرانِ
خرزات من الزبرجد خُضْر * وَهبتْها السّلوكُ للقُضبانِ
ثمّ حالَ النِّجارُ وآختلف الشّكْلُ فلاحت بجوهرٍ ألوانِ
بين صفرٍ فواقعٍ تتباهى * فى شماريخها وحمرٍ قوانى

وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَب :

ضَرَبن العِرْقَ فى يَنبوعِ عَيْنٍ * طَلَبن مَعِينَه حتّى رَوِينا
بَناتُ الدّهرِ لا يخشَين مَحْلا * اذا لم تَبقَ سائمةٌ بقينا
كأنّ فروعَهنّ بكلّ ريحٍ * عَذارَى بالذوائب يَنتَضِينا (١)

وقال النابغة :

صِغارُ النّوى مكنوزةٌ ليس قِشرُها * اذا طار قِشرُ التّمرِ عنها بطائرِ
مِن الواردات الماءَ بالقاع تَستقِى * بأعجازها قبلَ آستقاء الحناجرِ

وقال السّرىُّ الرّفّاء :

وكأنّ ظِلَّ النّخل حولَ قِبابِها * ظِلُّ الغمام إذا الهجيرُ توقّدا
من كلِّ خضراءِ الذّوائبِ زَيَّنَتْ * بثمارِها جِيدًا لها ومُقلَّدا
خَرقتْ أسافلُهنّ أعماقَ الثّرَى * حتّى آتّخذن البحرَ فيه (٢) مَوْرِدا

(١) كذا ورد هذا اللفظ بالضاد المعجمة فى جميع الأصول وديوان المعانى؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة تعدية «انتضى» بالباء كما فى هذه العبارة؛ ولعل صوابه «ينتصينا» بالصاد المهملة أى يأخذ بعضهن بنواصى بعض؛ وهذا الفعل وإن لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا بهذا المعنى إلا أن سياق البيت يقتضيه، على أنه قد ورد فى كتب اللغة (الانتصاء) بالصاد بمعنى الآختيار، وهو راجع الى الأخذ بالناصية، وذلك لأن المنتصى يأخذ نواصى الأشياء، أى أشرفها وأعلاها .

(٢) «فيه»، أى فى الثرى .

شجرٌ إذا ما الصّبح أسفر لم يَنُحْ * لِلأمنِ طائرُه ولكن غرّدا

وقال شهابُ الدّين الشَّطَنُوفىّ :

كأنّ النّخيلَ الباسقاتِ وقد بدتْ * لِناظرِها حُسنا قِبابُ زبرجدِ
وقد عُلّقتْ من حولِها [زينةً لها] * قناديلُ ياقوتٍ بأمراسِ عَسْجَدِ

وأمّا الجُمّارُ وما قيل فيه — فالجُمّار، هو رأسُ النّخل ، واذا قُطِعت الجُمّارةُ لا تعيشُ النخلةُ بعدَها أبدا . ٥

وقال الشيخُ الرئيس : طبعُه باردٌ فى الثانية ، يابسٌ فى الأُولى؛ وهو قابض ؛ وينفع من خشونة الحَلْق ؛ ويَقبِض الإسهالَ والنّزْف؛ وينفع مِن لَسْع الزُّنْبور ضِمادا .

وقال شاعرٌ يصفه : ١٠

ما وصف به الجمار والطلع من الشعر

جُمّارةٌ كالماءِ تبدو لنا * ما بين أطمارٍ من اللِّيف
جسمٌ رَطيبُ اللّمْس لكنّه * قد لُفّ فى ثوبٍ من الصّوف

وأمّا ما وُصِف به الطَّلْع — فمن ذلك قولُ كُشاجِم :

أَفدِى الّذى أَهدَى إلينا طَلْعةً * أهدتْ إلى قلبِ المَشُوق بَلابِلا
فكأنّما هى زَوْرَقٌ من صندلٍ * قد أَودَعوه من اللُّجَين سلاسلا ١٥

وقال ابنُ وَكيع :

(٣١٢)

طَلْعٌ هَتَكنا عنه أَستارَه * من بعد ما قد كان مستورا
كأنّه لمّا بدا ضاحكا * فى العين تشبيها وتقديرا
[دُرْجٌ[1] من الصّندلِ قد أَودَعتْ * فيه يدُ العطّار كافورا]

(١) لم يرد هذا البيت فى النسختين : (أ)، (ج) . ٢٠

وقال محمّدُ بنُ القاسم العَلَوىّ :

وطَلْعٍ هتكنا عنه جيبَ قميصه * فيا حُسنَه فى لونه حين هُتِّكا

حَكَى صدرَ خَوْدٍ من بنى الرّوم هزّها * سَماعٌ فَشقّتْ عنه ثوبا ممسَّكا

وقال كُشاجِم[1] :

ولابسٍ ثوبا من الحريرِ * مضمَّخ الظاهرِ بالعَبيرِ

مضمَّن الباطنِ ثوبَ[2] نُورٍ * يَفْتَرّ عن مكنونةِ الثُّغورِ

* كأنّما قُتَّ من الكافورِ *

وقال أيضا :

قد أتانا الّذى بَعثتَ إلينا * وهو شىءٌ فى وقتنا معدومُ

طَلْعةٌ غضّةٌ أتتنا تُحاكِى * سَفَطا فيه لؤلؤٌ منظومُ

وقال الرّبيعُ بنُ أبى الحُقَيق[3] اليهودىُّ يَرثِى كعبَ بنَ الأشرف :

ذو نَخيلٍ[4] فى تِلاعٍ جَمّةٍ * تُخرِج الطَّلْعَ كأمثال الأكُفّ

---

(١) لم يرد هذا الشعر فى ديوان كشاجم فى كلتا نسختيه المطبوعة والمخطوطة .

(٢) كذا ورد لفظ (الثوب) فى جميع الأصول ومباهج الفكر؛ و يلوح لنا أنه تحريف ، فان الذى فى باطن الطلع ليس شيئا منبسطا يصح تشبيهه بالثوب ، و إنما هو دقيق أبيض كدقيق الحنطة ، كما هو مشاهد ومنصوص عليه فى المفردات والتذكرة؛ ولعل صوابه «ذوب» .

(٣) فى ديوان المعانى نسبة هذا البيت الآتى الى كعب بن الأشرف ، ولم نجده فى ترجمة الربيع بن أبى الحقيق فى الجزء الحادى والعشرين من كتاب الأغانى ؛ ولا فى ترجمة كعب بن الأشرف فى الجزء التاسع عشر من الأغانى أيضا .

(٤) فى ديوان المعانى «ونخيل» .

وأمّا البلحُ والبُسْرُ والتّمر — فرُوِىَ عن عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "من تَصبَّح كلَّ يومٍ سبعَ تَمرات[1] — يعني عجوةً — لم يضرّه فى ذلك اليومِ سمٌّ ولا سِحْر" خرّجه البخارىُّ فى صحيحه .

وقال الشيخ الرئيسُ أبو علىّ بنُ سينا : إنّ طبعَهما[2] باردٌ يابسٌ فى الثانية ؛ والبُسْرُ أقبَضُ من القَسْب[3] ، واذا أُكِل وشُرِب الماءُ على أثرِه نَفَخ ، وان كان أوّلَ ما يحلو قرقرَ أكثر ، ويُحدِثان السُّدَدَ فى الأحشاء ؛ وطبيخُ البُسْرِ يسكّن اللّهيبَ مع حفظ الحرارةِ الغريزيّة ؛ والإكثارُ منهما يولّد فى البدن أخلاطا غليظة ؛ والبُسْر يصدِّع ، وكثيرُه يُسكِر ، وهما رديئان للصّدر والرِّئة ، ويُحدِثان السُّدَدَ فى الكبد ، وهضمُهما بطىء ، والهَشّ أقلُّ هضما ، وغِذاؤهما يسير ، وكلُّ واحد منهما يَعقُل البطن . قال : والبلحُ يُغزِر البول ، واذا شُرِب بخَلٍّ عَفِص منعَ سيلانَ الرّحِمِ ونَزْفَ البواسير ، وكثرةُ آستعمالهما تُوقِع فى القُشَعْرِيرة[4] .

ما قيل فى وصف البلح والبسر من الشعر

وقد وصف الشعراءُ البلحَ والبُسْرَ فى أشعارهم — فمن ذلك ما قاله آبنُ وَكيع التِّنّيسىُّ فى البلح :

أما ترى النّخلَ طارحا[5] بلحا * جاء بشيرا بدولة الرُّطَبِ

---

(١) فى القسطلانى ج٨ ص٢٨٦ ، ٤٨٦ ، ٤٩٣ طبع بولاق : «تمرات عجوة» بدون قوله : (يعنى) .

(٢) طبعهما ، أى طبع البلح والبسر ، كما يستفاد من القانون ج ١ ص ٢٧٠ طبع مصر .

(٣) القسب : التمر اليابس يتفتت فى الفم صلب النواة ؛ والذى فى الأصول : «القصب» بالصاد ؛ وهو تحريف .

(٤) عبارة القانون : «فى النافض والقشعريرة» .

(٥) استعمال الطارح بمعنى المثمر استعمال شائع فى كلام العامة بمصر ؛ يقولون للثمر : «طرح» بفتح الطاء وسكون الراء ؛ ولم نجده فى كتب اللغة التى بين أيدينا ، ولكن يسوّغه أن فى إخراج الشجرة لثمرها طرحا له ، أى قذفا به . وفى مباهج الفكر . «أبرزت» وفى حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٣٦ «نثرت» ؛ ولا يستقيم الوزن إلا بتشديد الثاء ، وهذا التشديد للتكثير والمبالغة .

كأنّه والعيونُ تنظُره * إذا بدا زهرُه على القُضُبِ
مَكاحِلٌ من زمرّدٍ خُرِطتْ * مقمّعاتُ الرءوسِ بالذّهبِ

وقال عبدُ الصمد :

كأنّه فى ناضِرِ الأغصانِ * زمرّدٌ لاحَ على تيجانِ

وقال كمالُ الدّين بنُ بشائرَ الإخميمىّ — وهو عصرىّ — :

حيّا بها رائحةً * كالمسك للمستنشِقِ
وقال شبِّهْها لنا * فقلتُ غيرَ مُطرِقِ
مُكحُلةٌ مخروطةٌ * من دَهْنَجٍ[(١)] موثّقِ
سِدادُها من ذهبٍ * ومِيلُها مِن ورِقِ[(٢)]

وقال شاعرٌ يصف البُسْرَ الأحمر :

أما ترَى النّخلَ حاملاتٍ * بُسْرًا حَكَى لونُه الشّقيقا
كأنّما خُوصُه عليه * زمرّدٌ مثمِرٌ عقيقا

[وقال ابنُ المعتزّ][(٣)] :

كقِطَعِ الياقوت يانعاتٍ * بخالص التِّبر مقمّعاتِ

[وقال فى الأصفر][(٣)] :

أما ترَى البُسْرَ الّذى * قد حاز كلَّ العجَبِ
كيف غدا فى لونِه * كعاشقٍ مكتئبِ
مَكاحلٌ من فضّةٍ * قد طُلِيتْ بالذّهبِ



(١) الدهنج : جوهر كالزمرد ، وهو حصى أخضر تحلى به الفصوص ، وليس من محض العربية .
(٢) الورق بكسر الراء وفتحها : الفضة .
(٣) هاتان العبارتان لم تردا فى (أ) .

ووصفوا الرُّطَبَ والتَّمر — فمن ذلك ما قاله محمدُ بنُ شرف القَيْرُوانىّ :

ومطبوخٍ بغير عَقيدِ نارٍ (١) * عَزَمتُ على جَناه بآبتكارِ
تَوابيت تبدّت من عقيقٍ * مقمّعة بمسبوك النُّضارِ
تَرَى لصفاء جوهرِها نواها * كألسنة العصافير الصِّغارِ

وقال آبنُ الرّومىّ :

بَعثتَ ببَرْنىٍّ (٢) جَنِىٍّ كأنّه * مَخازنُ تِبْرٍ قد ملئن من الشَّهْدِ
مختّمة الأطرافِ تَتقدُّ قُمْصُها * عن العسل الماذِىِّ (٣) والعنبرِ الهندى
تُنقَّلُ من خُضرِ الثياب وصُفرِها * الى حُمرِها ما بين وَشىٍ الى بُرْدِ
فكم لبثتْ فى شاهقٍ لا تُرَى به * ولا تُجتَنَى باللّحظ إلّا من البعدِ
ألذّ من السّلوَى وأحلى من المنى * وأعذبُ من وصل الحبيب على الصَّدِّ

وقال محمدُ بنُ شرف القَيْرُوانىّ [فى التَّمر] (٤) :

أما تَرى التّمرَ يَحكِى * فى الحُسنِ للنُّظّارِ
مَخازنا من عقيقٍ * قد قُمِّعتْ بنُضارِ
كأنّما زعفرانٌ * فيه مع الشُّهْد جارِى
يَشِفّ مِثلَ كئوسٍ * مملوءةٍ من عُقارِ

(١) لعله : « وقيد » وقد ورد لفظ « عقيد » بالعين هكذا فى جميع الأصول ومباهج الفكر؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أن العقيد بالعين مما توصف به النار .

(٢) البرنى : ضرب من التمر أصفر مدوّر، وهو أجود التمر، واحدته برنية ؛ وقال الأزهرى : إنه أحمر مشرب بصفرة؛ وهو معرّب؛ وأصله : «برنيك» أى الحمل الجيد .

(٣) الماذى من العسل : الأبيض السهل الرقيق .

(٤) وردت هذه العبارة فى (ب) ولم ترد فى النسختين الأخريين .

[وحيث](١) انتهينا من وصف النخل وثمرته على اختلافها إلى ما وصفناه فلنذكر أعجوبةً نقلها محمّــدُ بنُ على بنِ يوسفَ بنِ جلَب راغب(٢) فى تاريخ مصرَ فى حوادث سنةِ اثنتين وسبعين وثلاثمــائة فقال : اتّفق يومُ النّوروز(٣) فى هذه السنة لسبعٍ خلون من شهر ربيع الأول، فأكل الناسُ الرُّطَبَ قبــلَ النَّوروز(٣)، ولم يبق فى النّخل شىءٌ من الرُّطَب ، ثمّ حَمَــل النَّخلُ حَمْلا ثانيا، فأكل الناسُ البلحَ والبُسْرَ مرّةً ثانيــة؛ ولم يتّفق مِثلُ هذا فى سنةٍ من السّنين، ولا سُمِــع فى تاريخٍ إلى وقتنا هذا .

ولنصِلْ ذكرَ النخلِ بما يشبهه، وهو النّارَجيلُ والفُوفَلُ والكاذىُّ والخَزَم .

فأمّا النّارَجيل — ويُسمّى الرّانِج، وسمّاه ابنُ سينا الجوزَ الهندىّ، وهو المشهورُ من أسمائه على ألســنة العوامّ — فهى نخلةٌ طويلةٌ تَميل بمرتقيها حتّى تُدنيه من الأرض للينها، ولها أقناء، يكون فى القِنْو الكريم ثلاثون نارَجيلة، ولها لبنٌ يسمّى

(١) وردت هذه الكلمة فى (ب) ولم ترد فى النسختين الأخريين .

(٢) محمد بن على هذا هو المعروف بابن ميسر المتوفى بالقاهرة سنة ٦٧٧ هجرية ، وكتابه (تاريخ مصر) المشار اليه هنا هو تاريخ الفاطميين ، جعله ذيلا على تاريخ مصر للعلامة عز الملك محمد بن عبد الله المسبحى الحرانى المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية ؛ ورتب ابن ميسر كتابه هذا على ترتيب السنين ، وقد طبع منه الجزء الثانى بمطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ، ويبتدئ هذا الجزء من سنة ٤٣٩ هجرية وينتهى بالكلام على آخر سنة ٥٥٣ هجرية .

(٣) النوروز بالواو، هو الاسم الأعجمى ، وعربيته نيروز بالياء ، وهو أول يوم من الســنة عند الفرس ، وهو عند نزول الشمس أوّل الحمل ، وعند القبط أول توت ؛ ومعنى نوروز بالفارســية اليوم الجديد ، وربمــا أريد به يوم فرح وتنزه ؛ وقال المعرّى فى عبث الوليــد : النيروز فارسىّ معرّب ، ولم يستعمل إلا فى دولة بنى العباس ، فعند ذلك ذكرته الشعراء، ولم يأت فى شعر فصيح ، اذ كان نقل عن أعياد فارس .

الأطواقِ[1]، يُشرَب، حلوٌ، يُسكِر سُكْرا معتدلا؛ وأهلُ الهند يصنعون من النّارَجيل الرَّطْب سُكّرا، إلّا أنه لا ييبس ويكون كالرَّمْل[2] .

وقال الشيخ الرئيسُ أبو علىِّ بنُ سينا فيه : جيّدُه الطرىُّ الشديدُ البياض؛ ويجب أن يؤخذَ عنه قِشرُ لبِّه . قال : وطبعُه حارٌّ فى أوّل الثانية، يابسٌ فى الأُولى، وفيه رطوبةٌ فَضْليّة؛ والرَّطْبُ منه رَطْبٌ فى الأُولى . وقال فى أفعاله وخواصّه : هو ثقيل، غيرُ ردىء الغِذاء؛ وقِشرُ لُبِّه لا ينهضِم . قال : ويجب ألّا يُتناوَلُ عليه الطعامُ إلّا بعد ساعة؛ ودُهنُه الطرىُّ أفضلُ كَيْمُوسا من السَّمْن، ولا يُلزِج المعدة؛ ودهنُه للبواسير، وخصوصا دُهنَ العتيق منه، لا سيّما مع دُهن المِشمِش مشروبا من كلِّ واحدٍ مثقال .

ما قيل فى وصف النارجيل من الشعر

وقال كُشاجِم يصفه :

وذاتِ قشرٍ أسوَدٍ حشوُها * كافورةٌ مومُوقةُ المَنظرِ
قد نُشرتْ فى رأسها وَفْرةٌ * تَستُرُها عن ناظر المبصِرِ
كأنّها جمجمةٌ أُلبِستْ * ذوائبا من خالص العنبرِ

وأمّا الفُوفَل — فقال أبو حنيفة : هى نخلةٌ مِثلُ نخلة النّارَجيل، تحمِل كبائسَ فيها الفُوفَل مِثلُ التّمر، فمنه أسوَد، ومنه أحمر . وقال الشيخ الرئيس : قوّةُ الفُوفَل قريبةٌ من قوّة الصَّندَل؛ وهو مبرِّدٌ بقوّة، قابض؛ وهو جيّدٌ للأورام الحارّة الغليظة، وموافِقٌ لمن به ٱلتهابٌ فى عينه .

(١) فى (ب) المنسوب خطها الى المؤلف : « الأطواف » بالفاء، وفى (أ) « الأطراف » بالراء؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى كتب اللغة مادة (طوق)؛ وقد ورد فى القاموس وشرحه فى الكلام على النارجيل : الاطراق بالراء؛ وهو تحريف أيضا .

(٢) كذا فى (ب)، (ج) والذى فى (أ) : « كالرطب »؛ وهو تحريف .

(٣٩)

وأمّا الكاذِىّ[١] — فقال[٢] : هى نخلة، إلّا أنّها لا تطول طولَ النّخل، فاذا أَطلَعت الطَّلْعَةَ قُطِعتْ قبلَ أن تنشقّ، ثمّ تُلقَى فى الدُّهن، وتُترَك حتّى يأخذَ الدُّهنُ رائحتَها، فيُتطيَّب به، فإن تُرِكت الطَّلعةُ حتّى تنشقَّ صار بلحا، ويتناثر ولم توجد له رائحة .

وأمّا الخَزَم[٣] — فقال[٢] : هو شجرةٌ كالدَّوْم، له أَقْناءٌ وبُسْرٌ أسوَدُ إذا أينع إلّا أنّه مرٌّ عَفِصٌ لا يأكله الناس؛ وتُتَّخَذُ من خُوصِه وعُسُبِه[٤] الحبال، فلا يكون شىءٌ أقوى منها .

وأمّا الزّيتون وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس : الزّيتونُ يغذو قليلا؛ وورقُ البَرّىِّ جيّدٌ للدّاحس[٥]، ويمنع العَرَق مَسْحا؛ وصَمْغُ البرّىِّ ينفع من

(١) ذكره القيصونى فى (قاموس الأطباء) فى مادة « كد » باسم « الكادى » بالدال المهملة، وفى مادة « كذى » باسم «الكاذى» بالمعجمة ؛ وقال فى المادة الأولى : إن هذا الاسم عربى من لغة أهل اليمن وقيل إنه اسم هندى الخ .

(٢) فقال، أى أبو حنيفة السابق ذكره فى الفوفل وقد نقل هذا الكلام عنه صاحب مباهج الفكر ولم يرد ذكر الكاذى ولا الخزم فى قانون ابن سينا .

(٣) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « الخرم » بالراء المهملة، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة . أما الخرم بالراء فسيأتى الكلام عنه فى باب الأزهار من هذا السفر .

(٤) العسب : جمع عسيب، وهو جريد النخل .

(٥) فى الشذور الذهبية نقلا عن بحر الجواهر أن الداحس هو ورم حار يعرض بالقرب من الأظفار مع وجع شديد وضربان قوى وتمدّد يسقط الأظافير؛ وربما أحدث الحمى؛ وورد فيه أيضا أن الأوروبيين عرّفوا الداحس بأنه التهاب النسيج الخلوىّ الغليظ المندمج، الداخل فيه خيوط عصبية كثيرة، وهو يحدث فى أطراف الأصابع، ولا خطر فيه إلا بسبب شدّة وجعه بما يحصل للمريض به من الاختناق، وإطلاق هذا الاختناق يزيل هذه العوارض فى الحال .

الجرب المتقرّح والقوابى[1]، وينفع الغِشاوة والبياض ، ويجلو العين ووسخ قروحها ويُخرِج الجنين .

وماءُ الزّيتون المملّح يُحقَن به لعِرق النَّسا، وورقُه يُطبَخ بماء الحِصْرِم حتّى يصير كالعسل، وتُطلَى به الأسنان المتأكّلة فينفعها[2] ؛ وعُصارةُ ورقه للجُحوظ . قال : والزّيتونُ الأسودُ مع نواه من جملة البَخورات للرَّبْو وأمراض الرئة؛ والزّيتونُ الغليظُ المملوحُ يثير الشهوةَ، ويقوّى المعدةَ، ويولّد كَيْمُوسا قابضا ؛ والمخلّلُ أقبلُ الجميع للهضم وأسرعُه .

ما وصف به الزيتون من الشعر

وقال ٱبنُ وَكيع يصفه :

أُنظرْ إلى زيتوننا * فيه شفاءُ المُهَج
بدا لنا كأعينٍ * شُهْلٍ[3] وذاتِ دَعَج
مخضرّه زبرجدٌ * مسودّه من سَبَج[4]

وأمّا الخُرْنُوب وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس: أصلَحُه الخُرْنوب الشاميُّ المجفَّف، وهو قابض، والرَّطْبُ منه مُطلِق . قال : واذا دُلِكت الثآليلُ

(١) كذا ورد هذا الجمع فى جميع الأصول وكتب الطب الأخرى ؛ ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة القوابى جمع قوباء؛ والذى وجدناه أن جمعه قوب بضم القاف وفتح الواو .

(٢) فى القانون : «فيقلعها» الجزء الأوّل صفحة ٣١٠ .

(٣) الشهل : من الشهل بفتحتين، وهو أقل من الزرق فى الحدقة وأحسن منه ؛ وقيل : هو أن تشرب الحدقة حمرة حتّى كأن سوادها يضرب الى الحمرة ؛ وقيل غير ذلك . والدعج شدّة سواد العين ؛ والمراد أن من هذا الزيتون ما هو كالعيون الشهل فى أنه غير خالص السواد، ومنه ما هو كالعيون الدعج فى شدّة السواد وخلوصه .

(٤) السبج بالتحريك : الخرز الأسود؛ فارسىّ معرّب .

بالخُرْنُوب النَّبَطىِّ الفِجّ دلكا شديدا أذهبها ألبتّة؛ والمضمضةُ بطبيخه جيّدةٌ لوجع الأسنان؛ والرَّطْب من الشامىِّ ردىءٌ للمعدة، لا ينهضم(1)؛ واليابسُ أبطأ انهضاما . قال: والجلوسُ فى طبيخه يقوّى المعدة(2)، وفيه إدرار؛ والنَّبَطىُّ نافعٌ من سيلان الطَّمْث المُفْرِط أكلا واحتمالا(3) . وقال جالِينُوس : ليتَ(4) هذه الشجرةَ لم تُجلَب إلى بلادٍ(5) أخرى . وحُكِى أنّ سليمانَ عليه السلامُ كان من عادته أن يعتكفَ فى البيت المقدَّس المُدَدَ الطِّوال، وكانت تخرج له فى كلِّ يوم من محرابه شجرة، فيسألها عن آسمها فتخبره، فخرجتْ له شجرةُ الخُرْنُوب ، فسألها عن آسمها، فأخبرتْه، فبكى، وقال: نُعِيتْ إلىَّ نفسى؛ فقيل له فى ذلك، فقال : الخُرْنُوب خراب؛ ومات بعد ذلك بقليل ؛

ما وصف به الخرنوب من الشعر

وقال شاعرٌ فيه :

لمّا أتى الخُرْنُوبُ فى طبقٍ * حنّت اليه النّفوسُ والمُهَجُ
كأنّه فى كمال حالِته * حَبُّ عقيقٍ أصدافُها سَبَجُ

---

(١) فى (أ) « جيد » ؛ وهو خطأ من الناسخ اذ هو ينافى قوله بعد : « لا ينهضم » .

(٢) فى القانون طبع أوربا صفحة ٢٧٢ : «الأمعاء» .

(٣) المراد بالاحتمال فى كلام الأطباء : أن تضع المرأة الدواء فى فرجها .

(٤) فى القانون ج ١ ص ٤٥٩ طبع مصر : «نبت» ؛ وهو تحريف ؛ وما هنا هو الموافق لما تؤديه عبارة ابن البيطار الآتى ذكرها فى الحاشية التى بعد هذه، فانظرها .

(٥) معنى هذه العبارة أنه يتمنى أن شجرة الخرنوب لم تجلب من البلاد المشرقية التى كانت تزرع فيها الى بلاد أخرى، وهى بلاد اليونان، كما يستفاد ذلك من عبارة ابن البيطار فى المفردات ج ٢ ص ٥١ طبع بولاق؛ فقد قال نقلا عن جالينوس ما نصه : «ولقد كان الأجود والأصلح ألا يجلب هذا الخرنوب إلينا من البلاد المشرقية التى يكون فيها» اه .

وأمّا الإجّاص[١] وما قيل فيه — فقال أبو بكر بنُ وحشيّةَ فى توليده : إن خلطتم اليَبْرُوحَ[٢] بورق العُنّاب ومثلِ نصفِ وزنِ اليبْرُوح[٢] كُنْدُسا[٣]، وزرعتموه فى أىّ البلاد، خرج عن ذلك شجرُ الإجّاص الحامض؛ وإن أردتموه حُلوا فاخلطوا مع اليَبْرُوح[٢] خميرَ دقيقِ الشعير والحنطة مختلطَين، وقد طال اختمارهما حتى حَمُضا، فإنّه يخرج عنه شجرُ الإجّاص الحلو، وذلك بعد أن يُخلَط بما تقدّم، ومن الخمر الحديث برِطل .

وقال الشيخ الرئيسُ فى الإجّاص : البستى منه أقوى من الأسوَد، والأصفرُ أقوى من الأحمر، والأبيضُ الكبير ثقيلٌ[٤] قليلُ الإسهال، والأَرْمَنِىُّ أحلى الجميع

(١) الإجاص والإنجاص والإنجاس أسماء لهذا النوع من الفاكهة فى سوريا، وآلو، وكازرك وآلوجة، أسماء فارسية لهذا النوع، وهو البرقوق فى مصر والمغرب (معجم أسماء النبات) .

(٢) اليبروح : أصل المغد، وهو اللفاح البرى؛ وهو سبعة انواع، أفضلها أصل سراج القطرب وهو شبيه بصورة انسان؛ ولذلك سمى يبروحا، لأنه اسم صنم؛ وهو لفظ سريانى (قاموس الأطباء) وفى التاج أنه هو المعروف بالفاوانيا، وعود الصليب؛ وقال ابن البيطار : إن أصل هذه الشجرة الكائن فى بطن الأرض فى صورة صنم قائم ذى يدين ورجلين، وله جميع أعضاء الانسان، وورقها شبيه بورق العليق، وهو أيضا يتعلق بما يقرب منه من الشجر، ينفرش عليه ويعلوه، وله ثمرة أحمر لونها، طيب ريحها، ومنبت هذه الشجرة يكون فى الجبال والكروم (المفردات ج ٣ ص ١٠ طبع بولاق فى الكلام على سراج القطرب) . وقال داود : انه نبات ورقه كورق التين، لكنه أدق، له زهر أبيض يخلف كالزيتونة ويطول نحو ذراع التذكرة ج ٢ ص ٢٢٥ طبع بولاق .

(٣) الكندس بالضم : نبات له ورق بين البياض والخضرة، وعرق داخله أصفر وخارجه أسود؛ وهو المستعمل؛ ويقال فيه أيضا : قندز، وخوندس، وأسطروتيون، وكلها أسماء يونانية؛ ويقال له فى المغرب : «عرنة» و «عود العطاس» و «سراج الظلام» و «شجرة أبى مالك»، كما فى معجم أسماء النبات ص ٩٠

(٤) فى نسخة القانون طبع مصر : «الكمد»، وهو بفتح الكاف وكسر الميم غير الصافى من الألوان .

وأشدُّه إسهالا، وأجودُه الكبارُ السَّمينة؛ وطبعُه باردٌ فى أول الثانية رَطْبٌ فى آخرها . وقال فى أفعاله وخواصّه : صَمْغُه ملطِّف قطّاعٌ مُغرٍّ؛ وفى الدِّمَشْقِيِّ عَقْلٌ وقبضٌ عند دِيسْقُورِيدُس؛ وقال جالينُوس[1] : والذى لم يَنضَج فيه قبض وغِذاؤه قليل، وليؤكل قبلَ الطعام، ويشرب المرطوبُ بعدَه ماءَ العسلِ والنَّبيذ وصَمْغُه مُلحِمٌ للقروح، وبالخلِّ يَقلَع القُوباء . وخاصّةً إن كان معه عسلٌ أو سكّر وخصوصا فى الصِّبيان؛ وورقه اذا تُمضمِض بمائه مَنَع من النوازل الى اللَّوزتين[2] واللَّهاة؛ واذا اكتُحِل بصَمْغه قوّى البصر؛ والمُزُّ[3] منه يسكِّن التهابَ القلب، وهو أشدُّ قَمْعا للصفراء؛ والحلوُ منه يُرخى المعدةَ بترطيبه ويُبردها؛ وبالجملة لا يلائمها؛ والحلوُ منه أشدُّ إسهالا للصفراء؛ والرَّطْبُ أشدُّ إسهالا من اليابس؛ والدِّمَشْقِىُّ يَعقِل البطنَ عند بعضهم؛ والبَرّىُّ ما دام لم يَنضَج جدًّا[4] ففيه قبضٌ إجماعا . وقال جالِينُوس : إنّ دِيسْقُورِيدُس أخطأ فى قوله : إنّ الدِّمَشْقِىَّ يَقبِض، بل هو مُسْهِل وصَمْغُه يفتِّت الحَصاة، وماؤه يُدِرّ الطَّمْث، وكلَّما صغُر كان أقلَّ إسهالا .

وقال سليمانُ[5] بنُ بطّال الأندلسىّ يصفه :

بَعثتُ ما يَنـدُرُ لكنّه * فى وصفه النّاعتُ لم يبرِرِ[6]

(١) كذا فى جميع الأصول؛ وهذه العبارة تفيد أن ما يأتى بعد هو قول جالينوس؛ وعبارة القانون «عند ديسقوريدوس دون جالينوس» انظر الجزء الأول ص ٢٥٨ طبع مصر وص ١٣٤ طبع أوربا وهى تفيد أن ما يأتى ليس من كلام جالينوس، كما هو ظاهر .

(٢) كذا فى القانون ج ١ ص ٢٥٨ طبع مصر؛ وص ١٣٤ طبع أوربا؛ والذى فى جميع الأصول : «الى الوريدين»؛ وهو تحريف .

(٣) المز : الذى يجمع فى طعمه بين الحلاوة والحموضة .

(٤) فى جميع الأصول : «جيد وفيه»؛ وهو تحريف، صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون ج ١ ص ٢٥٨ طبع مصر وص ١٣٤ طبع أوربا .

(٥) فى نفح الطيب : «سليمان بن محمد بن بطال»، انظر الجزء الثانى ص ١٩٨ طبع أوربا .

(٦) يريد بهذا الشطر أن واصف الاجاص لم يصدق فى وصفه لتقصيره فى الوصف عما يستحق من المدح .

جيشا من الزّنج ولكنّه * جيشٌ متى يَلق العِدا يُقهَرِ
يَنفِي لك الصّفراءَ مهزومةً * والزّنجُ أعداءُ بنى الأصفرِ

وقال آخر :

كأنّما الإجّاصُ فى صِبغِه * مسترِقٌ فى اللّون صِبْغَ المُهَجْ
لم يَخْطُ[1] فى لونٍ وفى منظرٍ * مستحسَنِ الوصف وعَرْفٍ[2] أرِجْ ٥
قطائعَ[3] العنبر ملمومةً * أو خرزاتٍ خُرِطتْ من سَبَجْ[4]

وممّا وُصِف به القَراسِيا[5] — قال شاعر :

وحبوبٍ كأنّها حَدَقُ الأعـ * ـين سُودٍ دموعهنّ دماءُ
مائلاتٍ مِثل[6] النّجوم علينا * فى بُروجٍ لها الغصونُ سماءُ
واذا ما نثرتَها ففصوصٌ * صَبَغتْها بمائها الظّلماءُ ١٠
من يذُقْها يذُقْ رُضابَ غزالٍ * فهى والخمرُ فى المَذاق سواءُ

---

(١) «لم يخط» أى لم يجاوز الاجاص فى لونه ومنظره وعرفه قطائع العنبر؛ فقوله فى البيت الآتى بعد «قطائع» مفعول لقوله فى هذا البيت : «لم يخط» .

(٢) «عرف» بالكسر : معطوف على قوله : «لون» .

(٣) تقدم بيان وجه النصب فى قوله «قطائع» انظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة ؛ والقطائع جمع ١٥ قطيعة بمعنى القطعة من الشىء، كما فى اللسان .

(٤) السبج : خرز أسود؛ وهو معرّب .

(٥) يقال هذا اللفظ بالسين والصاد؛ وهو أعجمى؛ وفى معجم أسماء النبات أنه يسمى فى الجزائر حب الملوك، وفى سوريا : كرز. ولم يرد كلام عنه فى حرف القاف من كتاب الأدوية المفردة فى قانون ابن سينا الذى ينقل عنه المؤلف فى هذا السفر؛ ولهذا لم يذكر هنا شيئا من الخواص الطبية لهذا النبات . ٢٠

(٦) فى الأصول : «من ثلاث» ؛ وهو تحريف .

وأمّا الزُّعْرور وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس : الزُّعْرور يُسمَّى مثلَّث العَجَم[(١)]، ومنه نوعٌ تسمّيه اليونانيّون هيقيليمون[(٢)]، وربّما سمّوه التفاحَ البرّىّ؛ وشجرُه يُشبِه شجرَ التّفاح حتّى فى ورقه، إلّا أنّه أصغرُ منه، عَفِصُ الطَّعم؛ وهو قابض، يَقمَع الصّفراء، ويَحبِس السيلاناتِ أكثرَ من كلِّ ثمرة .

ما وصف به الزعرور من الشعر

وفى وصفه يقول ٱبنُ رافع :

كأنّما الزُّعْرورُ لمّا بدا * فى حُسنِ تقديرٍ ومَرأى أنيقْ
جلاجلٌ مخضوبةٌ عَنْدماً[(٣)] * أو خرزاتٌ خُرِطتْ من عقيقْ
يَضُوع من رَيّاه إمّا هفا * به نسيمُ الرّيح مِسكٌ فَتيقْ

(١) العجم بالتحريك، هو نوى كل شىء؛ وقد وردت هذه التسمية فى شرح الأدوية المفردة للكازرونى ولم ترد بنصها فى قانون ابن سينا فى كلتا طبعتيه المصرية ج ١ ص ٣٠٨ والأوربية ص ١٧٠، ولكن ورد ما يفيد معناها، فقد قال فى ثمر الزعرور ما نصه : « فى كل واحد منه ثلاث حبات، ولذلك سماه قوم : طريقونيقون، ومعناه ذو الثلاث حبات » اه وقد ورد قوله : « طريقونيقون » هكذا فى كلتا نسختى القانون المصرية والأوربية والذى فى معجم أسماء النبات ص ١٥١ : «طريققن» .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى المنهج المنير وكتاب الشذور الذهبية فى الاصطلاحات الطبية؛ ولم نجد نصا على ضبطه فيما راجعناه من الكتب؛ ولهذا لم نضبطه؛ والذى فى نسخة القانون طبع أوربا ص ١٧٠ « هيقلمون » بدون ياء بعد القاف وبعد اللام؛ وفى الأصول هيقيملون بتقديم الميم على اللام؛ وهو تحريف .

(٣) العندم، قال أبو حنيفة : هو البقم، كما فى مفردات ابن البيطار ج ٣ ص ١٤١ وقال فى البقم بفتح الباء وتشديد القاف : هو خشب شجر عظام وورقه مثل ورق اللوز الأخضر، وساقه وأفنانه حمر، ونباته بأرض الهند والزنج، ويصبغ بطبيخه . وقال داود فى البقم : هو بالعربية العندم، وبالهندية الكهرم؛ وهو خشب هندى ورقه كاللوز؛ وزهره شديد الصفرة، وثمره مستدير الى خضرة ثم حمرة؛ فاذا نضج اسودّ وحلا، ويؤكل كالعنب، واذا نقع ليلتين أو ثلاثا كان مدادا لا يعدل سواده شىء؛ وتصبغ به أنواع الثياب الحمر .

وقال أيضا فيه :

أُنظرْ إلى زُعْرورنا المنعوتِ * نَكْهتُه كالعنبر المفتوتِ
كأنّه فى الوصف والنُّعوتِ * بنادقٌ من أحمرِ الياقوتِ

وأمّا الخَوْخُ وما قيل فيه — فالشاميّون يسمّونه الدُّراقِن — ؛قال الشيخ الرئيس : طبعُ الخَوْخِ باردٌ فى أوّل الثانية، رَطْبٌ فى الأُولى دون آخرِها،ورطوبتُه سريعـةُ العفونة؛ وهو مليّن، وفيه قبض ما، وأقبَضُه المقدَّد، وفيه منعٌ للسَّيلان ؛ والفِجُّ منه قابضٌ أيضا ؛ واذا قُطِر ماءُ ورقِه فى الأُذُن قتَل الدِّيدان؛ ودُهنُه ينفع من الشَّقيقةِ[1] وأوجاعِ الأُذُن الحارّةِ والباردة؛ والنَّضيجُ منـه جيّدٌ للمعدة[2] ، وفيـه تشهيةٌ للطّعام ؛ ويجب ألّا يؤكل على غيره فيَفسُد عليه ويُفسِدَه، بل يقدَّم على الطّعام؛ وقَديدُه بطىءُ الهَضْم ليس بجيّد الغِذاء . قال : واذا ضُمِدتْ بورقِه السُّرّةُ قتَل دِيدانَ البطن، وكذلك إن شُرِبتْ عُصارةُ فُقّاحِه[3] وورقِه؛ والنّضيجُ منـه يليِّن البطن ؛ والفِجُّ عاقل . قال : وقد قال بعضهم : إنّه يزيد فى الباه ، ويُشبِه أن يكون ذلك للأبدان الحارّة[4] .

وأمّا ما وُصِف به من الشّعر — فمن ذلك قولُ شاعر :

فى الخَوْخِ أُعجـوبةٌ لناظرِه * ما مِثلُها جاء فى الأحاديثِ

---

(١) الشقيقة : وجع يأخذ فى أحد شق الرأس و يهيج بأدوار غالبا هيجانا شديدا لأدنى سبب ، إما عن حركة أو شرب خمر، أو تناول مبخر ؛ وعرّفها جالينوس بأنها السائرة المتوسطة ، أى السائرة فى الرأس الى وسطه ؛ وسميت شقيقة لاختصاصها بشق .

(٢) الى هنا انتهت الأوراق الموجودة من النسخة المشار اليها بحرف (ج) .

(٣) فقاح كل نبات زهره .

(٤) فى القانون ج ١ ص ٤٦١ طبع مصر : «اليابسة الحارة» .

كأنّه وجنةُ الحبيب وقد * أثّرَ فيها قَرْصُ البراغيثِ

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِىّ :

أَهدَى الينا الزمانُ خَوْخًا * مَنظَرُهُ مَنظَرٌ أنيقُ

من كلِّ مخصوصةٍ بحُسْنٍ * معناه فى مِثلِها دقيقُ

صفراء حمراء مستفيدٌ * بهجتَها (١) التِّبْرُ والعقيقُ

ذاتُ أديمين ذا بَهارٌ (٢) * لمجتنيه ، وذا شَقيقُ (٣)

كوجنةٍ أُلبِستْ خَلُوقًا (٤) * فزال عن بعضِها الخَلُوقُ (٤)

---

(١) فى كلا الأصلين : «منحتها» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مباهج الفكر .

(٢) البهار ، هو الأقحوان الأصفر ، وكانت عامة الأندلس تسميه خبز الغراب ، وهو نبات له ساق رخصة وورق شبيه بورق الراز يانج وزهر أصفر أكبر من زهر البابونج شبيه بالعيون ، ولذلك يسمى عين البقرة ، وينبت بالدمن ؛ وسيأتى ذكره فى باب الأزهار من هذا السفر .

(٣) الشقيق ، هو المعروف بشقائق النعمان ، وأضيف هذا النبات الى النعمان بن المنذر لمحبته إياه حتى ملأ به ما حول قصره المعروف بالخورنق ، وهو نبت يرتفع نحو ذراع ، له فروع مزغبة خشنة ، ويعقد رءوسا كأنها الورد ، ثم يتفتح عن زهرة مستديرة كأنها الورد فى وصفها ، وألوانه حمرة وصفرة وزرقة وسواد ، وأكثره الأحمر ، وداخل هذا الورق برر أسود مستدير دون السمسم ، وطعمه الى حدّة وقبض ، يدرك بمارس وأبريل (التذكرة) ج ٢ ص ٤٧ طبع بولاق ، وقال ابن البيطار فى المفردات ج ٣ ص ٤ : ٦ : شقائق النعمان صنفان : برىّ وبستانىّ ، ومن البستانى ما زهره أحمر ، ومنه ما زهره الى البياض والى الفرفيرية ، وله ورق شبيه بورق الكزبرة ، إلا أنه أدق تشريفا ، وساقه أخضر دقيق ، وورقه منبسط على الأرض ، وأغصانه شبيهة بشظايا القصب ، رقاق ، على أطرافها الزهر مثل زهر الخشخاش ، فى وسط الزهر رءوس لونها أسود وكحلى الى السواد ؛ وأصله فى عظم زيتونة وأعظم ، وكله معقد ؛ وأما البرىّ منه فانه أعظم من البستانى وأعرض ورقا منه وأصلب ، ورءوسه أطول ؛ ولون زهره أحمر قانئ ، وله أصول دقاق كبيرة ، ومنه ما لونه وورقه أسود وأصفر ، وهو أشد حرافة من غيره من البرىّ ؛ وسيأتى ذكره أيضا فى باب الأزهار من هذا السفر .

(٤) الخلوق : ضرب من الطيب مركب فيه زعفران ، قاله الحافظ ابن حجر .

وقال أبو بكر بنُ القُرْطُبيّة :

وطيّبِ الرِّيقِ عذبٍ آبَ فى آبٍ[(١)] * وزار مشتملا فى زِىِّ أعرابِ

فى مُخْمَلِ الثوب لم تَحْمِلْ رَآستُهُ * بين الفواكه من نقص ولا عابِ

خالستُه نظرى فاحمرّ من خجلٍ * ثمّ آنثنى مُعرِضا عنّى كمرتابِ

مَن آسمُه فيه مقلوبا ومبتدأً * أَربَى على اللّوز فى تطريز جلبابِ ٥

وقال أيضا :

وبنتِ نَدًى مخطَّطةِ الأعالى * بمحمرٍّ كلون الأُرْجُوانِ

كوجنةِ غادةٍ خافت رقيبا * فغطّتها بمحمرّ البَنانِ

وقال أبو هلال العسكرىّ :

وخوخةٍ ملءِ يدِ الجانيهْ * تملك لحَظ الأعيُن الرّانيهْ ١٠

مصفرّةِ الوجنةِ محمرّةٍ * كأنّها عاشقةٌ ساليهْ

وأمّا المِشمِش وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس : أجوَدُ المِشمِش الأرمَنىّ، فإنّه لا يُسرِع إليه الفسادُ ولا الحُموضة؛ وإذا أُكِل المِشمِشُ فيجب أن يؤخذَ من المُصْطَكا والأَنِيسُون بالسويّة وزنُ درهم أو درهمين فى خمرٍ صِرْفٍ أو نبيذِ زبيبٍ أو نبيذِ عسل . قال : وطبعُه باردٌ رَطْبٌ فى الثانية، ودُهنُ نواه حارٌّ ١٥ يابسٌ فى الثانية[(٢)]، وخِلْطه سريعُ العفونة؛ وهو يسكّن[(٣)] العطش ؛ ودُهنُ نواه ينفع

(١) آب : اسم شهر من الشهور الرومية؛ وقد جاء ذكره فى أشعار العرب كثيرا .

(٢) كذا فى كلا الأصلين؛ والذى فى القانون : «فى الثالثة» الجزء الأول صفحة ٣٧٢ طبع مصر وكذلك فى النسخة الأوروبية ص ٢١٣

(٣) عبارة القانون : «نقيعه يسكن» الخ الجزء الأوّل ص ٣٧٢ طبع مصر وكذلك فى النسخة الأوربية ص ٢١٣ ٢٠

من البواسير، وهو يولِّد الحُمَّيات لسرعةِ تعفُّنه، ونَقيعُ المقدَّد منه ينفع من الحُمَّيات الحـارّة .

ما وصف به المشمش من الشعر

وقد وصفه الشعراءُ وشبَّهوه — فمن ذلك قولُ بعض الشعراء :

آفـدى حبيبا جاءنى متحفًا * بمشمشٍ أحلَى من السّـكّرِ
خِلتُـه حين تأملتُـه * بنـادقا من ذهبٍ أحمـرِ

وقال آبنُ وَكيع :

بدا مِشمِشُ الأشجارِ يذكو شِهابُه * على خُضرِ أغصانٍ من الرِّىِّ مُيَّدِ
حَكَى وحكتْ أشجاره فى آخضرارِها * جلاجـلَ تِبرٍ فى قِبابِ زَبرجدِ

وقال آبنُ رَشيق :

كأنّمـا المِشـمشُ لمّـا بدت * أشجارُه وهـو بهـا يلتهبْ
خضرُ قِبابِ المُلك حَفّت بها * جلاجلٌ مصقولةٌ من ذهبْ

وقال آبنُ المعتزّ :

ومِشمِشٍ بان منه أعجَبُ العَجَبِ * يدعو النفوسَ الى اللّذّات والطّربِ
كأنّه فى غصـون الدَّوح حين بدا * بنادقٌ خُرِطتْ من خالص الذّهبِ

وقال آبنُ الرومىّ :

قِشرٌ من الذّهب المصفّى حشوُه * شُهْـدٌ لذيذٌ طعمُـه للجـانى
ظَلْنـا لديه نُـديرُ فى كاساتِنـا * خمـرا تُشعشَعُ(١) كالعقيـق القـانى
وكأنّمـا الأفلاكُ من طربٍ بنا * نـثَرتْ كواكبَها على الأغصان

(١) تشعشع، أى تمزج .

وقال أيضا يذمّه :

اذا ما رأيتَ الدّهرَ بستانَ مِشمِشٍ * فأيقِنْ يقينا أنّه لِطبيبِ
يُغِلّ له ما لا يُغِلّ لِرَبّه * يُغِلّ مريضا حَمْلُ كلِّ قضيبِ

وأمّا العُنّابُ وما قيل فيه — فقال أبو بكر بنُ وحشيّةَ فى توليده : وإن أردتم العُنّابَ الكبارَ فخذوا بِطّيخةً هنديّةً فقوِّروا رأسَها من جهة الرأس، وآحشوا اليَبْرُوحَ (١) فيها، وأعيدوا القُوَارةَ فى موضعها، وصبّوا اللّبنَ الحامضَ بزُبْدِه عليها وآزرعوها فى الأرض، وعمِّقوا لها الحفرَ قليلا، وآسقوها فى أوّل زرعها، فإنّها تُخرِج شجرةً تَحمِل عُنّابا كبارا كأمثال الإجاص اللّطيف .

وقال الشيخ : أجودُ العُنّاب أعظَمُه، وطبعُه باردٌ إلى الأُولى معتدلٌ فى اليُبوسة والرطوبة، وهو إلى قليلِ رطوبة، وينفع حِدّةَ الدّم الحارّ . قال : أظنّ ذلك لتغليظه (٢) الدّم، وتلزيجه إيّاه . قال : والّذى يُظَنّ من أنّه يصفّى الدّمَ ويغسله ظنٌّ لستُ أميل اليه، وغذاؤه يسير، وهضمُه عسير. قال : والقولُ الجيّدُ فيه ما قاله جالِينُوس : « ما وَجدتُ للعُنّاب فى حفظ الصّحّة ولا إزالةِ المرض أثرا ، لكن وجدتُه عسيرَ الهضمِ، قليلَ الغِذاء » . قال الشيخ : والعُنّابُ ينفع الصّدرَ والرِّئةَ، وهو ردىءٌ للمعدة . وقيل : إنّه نافعٌ لوجع الكُلْية والمَثانة؛

وقد وصفه الشعراءُ وشبّهوه — فمن ذلك قولُ آبنِ القُرْطُبيّة :

أما تَرَى شجرَ العُنّاب مُوقَرةً * بكلِّ أحمرَ لمّاعٍ من الخَرَزِ

(١) تقدّم تفسير اليبروح فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٠ من هذا السفر، فانظرها؛ وسيأتى وصفه أيضا فى هذا السفر انظر الكلام على اللفاح .

(٢) فى كلا الأصلين : «لتعطيله»؛ وهو تصحيف .

وقد تدلّت به الأغصانُ مائلةً * مِثلَ العَثا كِيل من صدرٍ إلى عَجُزِ
وقد حمتْه عن الأيدى أسنّتُها * حِذارَ مفترِسٍ أو خوفَ منتهِزِ

وقال أبو طالب المأمونىّ :

يَرُوقُنى العُنّابُ * فِي إليه انصبابُ[1]
اذ لاح لى منه أطرا * فُ من أُحبُّ الرِّطابُ
يَحكى فرائدَ دُرٍّ * لها العقيقُ إهابُ

وقال ٱبنُ رافع :

أَحبِبْ بعنّابٍ بدا أنيقِ * كمِثلِ لونِ وجنةِ ٱلمعشوقِ
أو خَرزٍ لُتّتْ من العقيقِ * أو كقلوبِ الطّيرِ فى التحقيقِ
جاءت بها شَغْواءُ[2] رأسَ نِيقِ[3] * كأنّما ٱشتُقّ من الشَّقيقِ
أو كان يُسقَى بجَنَى الرَّحيقِ * أحلَى من السُّكّرِ فى الحُلوقِ
* فى نَكْهَةِ العنبرِ والخَلُوقِ *

وقال أيضا فيه :

كأنّما العُنّابُ لمّا بدا * يَلوح فى أعطافِ غصنٍ أَنيقْ
تطريفُ مَن تطريفُها مِن دمى * أو خَرَزاتٌ خُرطتْ من عَقيقْ
أو كقلوب الطّير جاءت بها * أفراخَها شَغْواءُ[2] فى رأسِ نِيقْ[3]

وقال فيه :

كأنّما العُنّابُ فى دَوحِه * لمّا تناهَى حُسنُه وٱستتَمّ
أقراطُ ياقوتٍ تبدّت لنا * أو انملٌ قد طُرِّفتْ بالعَنَمْ

(١) شبه ميله الشديد الى العناب بالانصباب، وهو النزول من علو الى سفل .
(٢) الشغواء : العقاب، سميت بذلك لفضل منقارها الأعلى على الأسفل ؛ وقيل لتعقف منقارها .
(٣) النيق بالكسر : أرفع موضع فى الجبل.

(٤٣) وأمّا النَّبْق وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس : الرَّطْبُ من النَّبِق واليابِسُ فيهما تجفيفٌ وتلطيف، ودخانُ السِّدْرِ شديدُ القبض ؛ والنَّبْقُ قابض وخصوصا سَوِيقُه(١)، ويَمنع تَساقُط الشَّعر، ويطوِّله، ويقوّيه، ويليّنه ؛ وورقُ السِّدْرِ يليّن الورمَ الحارَّ ويحلّله، وينفع من الرَّبْو وأمراضِ الرِّئة ؛ وهو مقوٍّ للمعدة عاقِلٌ للطبيعة، وينفع من نَزْف الحيض والطَّمْث، ومن قُروح الأمعاء، خصوصا سَوِيقُه(١)، وينفع من الإسهال الكائنِ بسبب ضَعف المعدة . قال : والسِّدْرُ يُحتَقن بطبيخِه، ويُشرَب لهذه العِلل، ولسَيَلان الرَّحِم .

(ما وصف به النبق من الشعر)

وقد وصفه الشعراءُ وشبّهوه — فمن ذلك قولُ شاعر :

وأشجارِ نَبْقٍ قد تكامَل حُسنُها * أتت بغريبٍ فى الثّمار بديعِ
فمن أحمرٍ قانٍ وأصفرَ فاقعٍ * ويانعِ مخضرٍّ كزهرِ ربيعِ

[وقال آخر] :

وسِدْرةٍ كل يومٍ * من حُسنها فى فنونِ
كأنّما النَّبْقُ فيها * وقد بدا للعيونِ
جلاجلٌ من نُضارٍ * قد عُلِّقتْ فى الغصونِ

وقال كُشاجِمُ من أبيات :

فى ظلِّ سِدْرٍ مثمرٍ دانى العَذَبْ * فيه لأنواعٍ من الطّير صَخَبْ
اذا الرّياحُ زعزَعتْ تلك الشُّعَبْ * أهدَى لنا بنادقا من الذّهبْ

---

(١) السويق، هو حب أجيد تحميصه وطحنه، ثم غسل دفعة بماء حار وأخرى ببارد ليزول ما اكتسبه فى القلى من اليبس والحرارة . قال الهروى : السويق يتخذ من سبعة أشياء، وهى : الحنطة والشعير والنبق والتفاح والقرع وحب الرمان والغبيراء .

وقال عبدُ الله بنُ المعتزّ :

أُنظـرْ إلى النَّبْـق الّذى * فيه الشّـفاءُ لكلّ ذائقْ
فكأنّه فى دَوْحِــه * واللّيـلُ ممدودُ السُّرادقْ
ذهبٌ تُبهرِجُه الصَّبا * رفُ صـار حَبًّا للمَخانقْ[1]

وقال أبو الفرج البَبْغاء :

أُنظرْ إلى النَّبْق البديع المنظَرِ * الطّيِّبِ الرّيح اللّذيذِ المَخْـبَرِ
أَحلَى مَذاقا من مَذاق السّكّرِ * كَخَرَزٍ من كهرَباءٍ أصفرِ

(١) كذا فى (ب) المنسوب خطها الى المؤلف ومباهج الفكر؛ والذى فى (أ) "للناطق".

البـاب الثالثُ من القسم الثانى من الفنّ الرابع
فيما ليس لثمره قشرٌ ولا نوى
ويَشتمِل هذا البـابُ على ثمـانية أصناف، وهى العِنَب والتِّينُ والتّوتُ والتُّفّاح والسَّفَرْجَلُ والكُمَّثْرَى واللُّفّـاحُ والأُتْرُجّ

٥

فأمّا العِنَبُ وما قيل فيه — فشجرةُ العنب : الكَرْمة، والجمعُ كَرْم وكُروم. والجَفْنةُ : الكَرْمة؛ ويقال فيها : الجَفَنةُ بفتحتين[(١)]. ويقال للقضيب منها : الحَبَلة وقيل : الحَبَلةُ، أصلُ الكَرْمة. والقضيب : السَّرْغ بغين معجمة، والجمعُ سُروغ، رواه أبو عمرو عن ثعلب؛ وقال أبو بكر : السَّرْع بعينٍ غيرِ معجمة : قضيبٌ من قُضبان الكَرْم . وفى القضيب الأُبْنة، والجمعُ أُبَن ، وهى العُقَد التى تكون فيه . فاذا أَخرج القضيبُ ورقَه قيل : قد أَطلَعَ . فاذا ظهر حَمْلُه قيل : قد أَحْثر وحَثِر[(٢)] . فاذا صار حِصْرِما قيل : حَصْرَم؛ ويقال للحِصْرِم : الكَحْب، الواحدة كَحْبة؛ ولِمـا تَساقَطَ من العنب : الهَرُور . فاذا آسودّ نصفُ حَبِّه[(٣)] قيل : شَطَّر تشطيرا . فإذا آسودّت الحَبّةُ إلّا دون نصفِها قيل : قد حَلْقَم يُحلقِم . فاذا آسودّ بعضُ حَبّه قيل : قد أَوْشَمَ

١٠

(١) لم يرد فى المخصص ج ١١ ص ٦٦ ولا فى التاج ولا فى اللسان مادة « جفن » أنه يقـال : الجفنة بفتحتين كما هنا .

١٥

(٢) فى كلا الأصلين : «أخثر وخثر» بالخاء المعجمة؛ وهو تصحيف .

(٣) فى كلا الأصلين : «حده» بالدال؛ وهو تحريف .

إيشاما؛ ولا يقال للعنب الأبيض : أَوْشَم . فاذا فشا فيه الإيشام قيل: قد أَطعَم . فاذا أَدرك غايةَ الإدراك قيل : يَنَعَ وأَيْنَعَ وطاب . والعُنقودُ معروفٌ ما دام عليه حَبُّه . فإذا أُكل فهو شِمْراخ . ويقال لمَعْلَق الحَبِّ من الشِّمْراخ : القِمَع؛ ويقال اذا جُنِيَ: قد قُطِف قِطافا . فاذا يَبِس،فهو الزَّبيب والعُنْجُد[1] . والقِطْفُ: العُنقود؛ وفى التنزيل : (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) .

قال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : الأبيضُ أحمدُ من الأسود اذا تساوَيا فى سائر الصّفات من المائيّة والرّقة والحلاوة وغيرِ ذلك ؛ والمتروكُ بعد القَطْف يومين أو ثلاثةً خيرٌ من المقطوف فى يومه .

وأمّا طبعُه — فإنّ قِشره باردٌ يابسٌ بطىءُ الهضم؛ وحَشْوُه حارٌّ رَطْب؛ وحَبُّه باردٌ يابس؛ والمقطوفُ منه فى الوقت ينفخ؛ والمعلَّقُ حتّى يَضمُر قِشرُه جيّدُ الغِذاء، مقوٍّ للبدن؛ وغِذاؤه شبيهٌ بغِذاء التّين فى قلّة الرّداءة وكثرةِ الغِذاء، وان كان أقلّ من غِذاء التّين؛ والنَّضيجُ أقلُّ ضررا من غيرِ النَّضيج؛ واذا لم ينهضم العنبُ كان غِذاؤه فِجًّا نيئا؛ وغِذاءُ العنب بحالِه أكثرُ من غِذاء عصيرِه، ولكنّ عصيرَه أسرعُ نفوذا وآنحدارا . قال: والزَّبيب صديقُ الكبِد والمعدة؛ والعنبُ والزَّبيب بعَجَمهما جيّد[2] لأوجاع المِعَى ؛ والزَّبيب ينفع الكُلَى والمَثانة ؛ والعنبُ المقطوفُ فى الوقت يحرِّك البطنَ وينفخ؛ وكلُّ عنب فإنّه مضرٌّ لِلمَثانة؛ والله أعلم .

---

(١) فى كلا الأصلين : «العنجل» باللام؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن المخصص فى الكلام على صفة الكرم ونباته، وغيره من كتب اللغة .

(٢) جيد بصيغة المفرد، أى كل منهما جيد، و بهذا الآعتبار ساغ له إفراد الخبر ؛ وقد ورد هذا الاستعمال كثيرا فى قانون ابن سينا .

وأمّا ما وُصفت به الكُرومُ والأعنابُ نظما ونثرا — فمن ذلك ما قاله مؤيِّدُ الدِّين الطُّغْرائىّ :

وكَرْمةٍ أعراقُها فى الثّرَى * بعيــدةِ المَــنْزِع والمَضرِبِ
كريمــةٍ تلتفّ أغصانُهــا الـ * ـغَضّــةُ بالأقــربِ فالأقربِ
تمتاحُ مِن قعـرِ الـثَّرَى رِيَّهــا * أشطانُهــا عفــوا ولم تُجذَبِ
ألقَحها الرّيحُ وصَوْبُ الحَيــا * والشمسُ فى المشرِقِ والمغرِبِ
فأعقَبتْ حائلُهــا بعـــد ما * عاشت زمانا وهى لم تُعقِبِ
ووضــعتْها نُخَبــا تنتــمِى * الى أبٍ أكــرِمْ به من أبِ
وألحَفتْهــا خضـــرُ أوراقِهــا * مغــذوّةً بالحَلَبِ الأعــذَبِ
وأسلمتْها الشمسُ من صِبغةِ التــلويحِ للأغربِ فالأغربِ
فَمَهَـــرتْ فيهــا وجاءت بمــا * يَبهَــرُ من مستحسَنٍ معجِبِ

---

(١) الأشطان : الحبال الطويلة الشديدة الفتل التى يستق بها ، واحده «شطن» بالتحريك .

(٢) فى كلا الأصلين : «عقرا» ؛ وهو تحريف .

(٣) ورد فى ديوان الطغرائى بعد هذا البيت زيادة على ما هنا قوله :

اذا ارتوت من مائها أسبلت * جفونهــا بالوا كف الصيب
وإن تغشى سفلها بالنــدى * أخصب أعلاها ولم يجدب

(٤) الحائل ، هى التى لم تلقح ، أو التى تأخر عنها الحمل سنة أو سنتين ، جمعه حيال بكسر أوله ، وحول بالضم ؛ وفى كلا الأصلين «حاملها» ؛ بالميم ؛ وهو تحريف .

(٥) «وضعتها» ، أى ولدتها ؛ والذى فى (أ) «ورضعتها» بالراء ؛ وفى (ب) «ورصعتها» بالراء والصاد ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٦) فى كلا الأصلين وديوان الطغرائى : « فى الأغرب » ؛ واللغــة تقتضى اللام كما أثبتنا ، فانه يقال : « أسلمته لكذا » « والى كذا » ، أى دفعته إليه ؛ ولا يقال : أسلمته فى كذا .

(٧) «فمهرت فيها» ، أى مهرت الشمس فى هذه الصبغة .

وبَدَتْ خضرَ عناقيدها * بالأدهمِ اليَحْمومِ[1] والأشهَبِ
وآستسلفتْ ماءً وجاءت بـه * مُدامــةً كالقَبَسِ المُلهَـبِ
ولم تزل بالرِّفق حتى آكتسى * لُجَيْنُها من صِبغها المُذهَبِ
فالأشقرُ المنتوجُ من نسلِها * سَليلُ ذاك الأشهبِ المُنجِبِ
ترى الثريّا من عناقيدها * تلوح فى أخضرَ كالغيهبِ
ألقابها شتّى وألوانها[2] * متّفقاتُ النَّجْرِ والمَنصِبِ
كم دُرّةٍ فيها وكم جَزْعةٍ[3] * صحيحةِ التدويرِ لم تُثقَبِ
كأنّما الحالكُ منها لدى * أبيضها اللامعِ كالكوكبِ
جيلانِ من زَنْجٍ ورُومٍ غدت * فى جُنَنٍ[4] خضرٍ لها تختبى[5]
كأنّما تحمل حبّاتها * أكارعُ النُّغْرانِ[6] بالمِخْلَبِ
أَطْيِبْ بها حِلًّا[7] ومحظورةً * فى كَرْمِها أو كأسها أطْيِبِ

---

(١) اليحموم : الأسود .

(٢) كذا ورد هذا الشطر فى كلا الأصلين ؛ والذى فى ديوان الطغرائى : «ألوانها شتى وأنواعها» .

(٣) الجزعة : واحدة الجزع ، وهو خرز يمانى فيه سواد و بياض ، تشبه به الأعين ؛ سمى بذلك لأنه مجزع الألوان .

(٤) جيلان ، أى صنفان ؛ والذى فى ديوان الطغرائى : «خيلان» بالخاء ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا إذ المراد بالخيلين : الجيشين ؛ وهو اطلاق مجازى ؛ ويرجح هذه الرواية قوله بعد : « فى جنن » اذ الجنن جمع جنة بالضم ، وهى كل ما وقى من السلاح ، وإنما يكون ذلك للجيوش .

(٥) ورد هذا البيت فى كلا الأصلين بعد البيت الذى يليه ؛ والسياق يقتضى تقديمه عليه كما أثبتنا فان أداة التشبيه فى البيت الذى قبله تقتضى اتصال البيتين وألا يفصل بينهما بآخر .

(٦) النغران : فراخ العصافير ، واحده نغر بضم ففتح .

(٧) فى كلا الأصلين : «خلا» بالخاء المعجمة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق البيت .

وقال آخر[1] :

رُحْنا إلى حديقةٍ * بكلّ حُسنٍ مُحدِقَهْ
كأنّما عُنقودُها * زَنْجٌ جَنَوا فى سَرِقَهْ
فاصبحتْ رءوسُهم * على الذُّرا مُعلّقهْ

وقال آبنُ المعتزّ :

ظلّت عنا قيدُها يَخرُجن من ورقٍ * كما آحتَبى الزَّنْجُ فى خُضرٍ من الأُزُرِ

وقال النّاجم :

مُعرَّشٌ للكُرومِ منتشِرٌ * أوراقُه الخُضرُ دونَ مَرآها
فكلُّ كَرْمٍ هو السماءُ دُجًى * وكلُّ عنقودِه[2] ثُرَيّاها

وقال الرّفّاء :

يَحمِلن[3] أوعيةَ المُدام كأنّما * يحملنها بأكارع النُّغْران[4]

وقال الصّاحبُ بنُ عبّاد :

وحَبّةٍ من عنبٍ قطفتُها * تحسُدها العقودُ فى التّرائبِ
كأنّها من بعد تمييزى لها * لؤلؤةٌ قد ثُقِبتْ من جانبِ

وقال آبنُ المعتزّ :

وحَبّةٍ من عنبٍ * من المُنَى متّخَذَه
كأنّها لؤلؤةٌ * فى بطنِها زمرّذه

(١) قال صاحب مباهج الفكر : «أظنه كشاجم» .

(٢) كل عنقوده ، أى كل عنقود منه ؛ وقد كان المقام يقتضى اضافة (كل) فى هذا الموضع الى نكرة ، فيقال : «وكل عنقود» لولا المحافظة على الوزن .

(٣) يحملن ، أى شجرات الكرم . ويريد بأوعية المدام : حبات العنب .

(٤) النغران : فراخ العصافير ، واحده نغر بضم ففتح .

وقال البادنىّ[1] :

وعناقيـــدٍ تراهـا * اذ تمـايلن مميلا
رُكِّبتْ فيها لآلٍ * لم تُثقَّبْ فـــتزولا

وقال عبدُ المحسن الصورىّ يصف عنبا أُهدِىَ إليه وهو مغطًّى بورقه :

جاءنا منكَ تُحفةٌ أنا منهـا[2] * أبدا فى تَضـاعُفِ السَّرّاءِ
عنبٌ أسـودٌ كأنّ عليـــه * حُللا من حَنـادِسِ الظَّلْماءِ
خِلتُه فى خِلال أوراقِه الخُضْـ * ـرِ ولونِ آسوداده والصَّفاءِ
كقُموعٍ[3] على أناملِ خَوْدٍ * لُحْنَ من كُمِّ لاذةٍ[4] خضراءِ

وقال ٱبنُ الرومىّ يصف العنبَ الرَّازقىّ[5] :

كأنّ الرازقىَّ[5] وقـــد تَباهى * وتاهت بالعناقيد الكُـرومُ
قَـواريرٌ بمـاء الوَردِ ملأى * تَشِـــفّ ولؤلؤٌ فيهـا يعـومُ

---

(١) البادنىّ : نســبة الى بادن بفتح الدال : ، وهى بلدة بخارى أو سمرقند ، منها أبو عبد الله محمد ابن الحسن بن جعفر بن غزوان البادنى البخارى الشاعر المجوّد ؛ وكان ضريرا ؛ توفى فى صفر سنة ٢٦٨ وضبطه الحافظ الذهبي بذال معجمة .

(٢) فى (ب) ومباهج الفكر : «نحن» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا ، كما هو ظاهر .

(٣) لعله يريد بالقموع : قطع الخضاب على الأنامل ؛ يقال : قمعت المرأة بنانها بالحناء ، أى خضبت به أطرافها فصار لها كالأقماع . وفى نسخة «كعقود» ؛ وهو تحريف ، اذ العقود لا تكون على الأنامل ؛ ولم نجد هذه الأبيات ضمن ما آختاره الثعالبي فى (اليتيمة) لعبد المحسن الصورى .

(٤) اللاذة : ثوب من حرير كان يصنع فى الصين ، وجمعه لاذ .

(٥) الرازقى : ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب ؛ ولم يرد فيما بين أيدينا من الكتب وجه هذه النسبة .

وتَحسَبُه من العسل المصفَّى * اذا آختلفتْ عليك به الطُّعومُ
فكلُّ مجمَّع منه ثُريّا * وكلُّ مفرَّقٍ منه نجومُ

وقال فيه أيضا :

ورازقيٍّ مُخطَفِ الخصورِ[1] * كأنّه مَخازنُ البلُّورِ
قد ضُمِّنتْ مِسْكا إلى الشُّطورِ * وفى الأعالى ماءَ وردٍ جُورِى[2]
لم يُبقِ منه وَهَجُ الحَرورِ * إلّا ضياءً فى ظروفِ نُورِ
له مَذاقُ العسلِ المَشُورِ[3] * ورِقّةُ الماء على الصّدورِ
ونفحةُ[4] المِسكِ مع الكافورِ * لو أنّه يَبقَى على الدّهورِ
قَرّطَ آذانَ الحِسانِ الحُورِ * بلا فريدٍ وبلا شُذورِ

وقال أبو الوليد بنُ زيدون وقد أهداه :

قد بعثناه ينفعُ الأعضاءَ * حين يجلو بلطفه السَّخْناءَ[5]
جاء يُزهَى بمستشَفٍّ رقيقٍ * خَدَعَ العينَ رِقّةً وصفاءَ
تَنفُذ العينُ منه فى ظَرفِ نُورٍ * ملأتْه أيدى الشُّموسِ ضياءَ
أكسبتْه الأيّامُ بَرْدَ هواءٍ[6] * فهو جسمٌ قد صِيغَ نارا وماءَ
مَنظَرٌ يُبهِجُ القلوبَ وطَعمٌ * يُسكِرُ النفسَ شُهدُه آستمراءَ

(١) المخطف : الضامر .
(٢) « جورى » نسبة الى جور بالضم ، وهى مدينة من مدن فارس كانت فى القديم قصبة فيروزاباذ من أعمال شيراز ، ينسب اليها الورد ، و يعمل فيها ماؤه ، و بينها و بين شيراز عشرون فرسخا .
(٣) المشور : اسم مفعول من شار العسل يشوره ، اذ استخرجه من الوقبة وآجتناه .
(٤) فى ديوان ابن الرومى : «ونكهة» .
(٥) السخناء : الحمى ؛ والذى فى كلا الأصلين : «الشحناء» ؛ وهو تصحيف .
(٦) فى كلا الأصلين : «هباء» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن ديوان ابن زيدون .

فَضَّلَ السابقَ المقدَّمَ فى السِّنْخِ[*][1] فأَزرَى بطعمِه إزراءَ
غيرَ أنّى بعثتُ هذا غِذاءً * يشتهيه الفتى وذاك دواءَ
مُلْطِفٌ يَبرُد المِزاجَ اذا جا * شَ بحرٌّ ويقمع الصفراءَ
ومُعينٌ لواصلِ الصّومِ يَسرِى * بَرْدُه فى الحشا ويُروِى الظِّماءَ
فاَقبَل النَّزْرَ شافعا لأياديك[*] الّتى بعضُها يفوت الثّناءَ

(٤٦)

وقال أبو طالب المأمونىُّ يصف الزّبيبَ الطّائفىّ :

وطائفىٍّ من الزّبيب به * يَنتقِل الشَّرْبُ[2] حين يَنتقِلُ
كأنّه فى الإناء أوعيةٌ * من النَّواجيد[3] ملؤها عسلُ

وأمّا التّين وما قيل فيه — فقال ابنُ وحشيّةَ فى توليده : وإن خلطتم من اليَبرُوح[4] الرَّطب أصلا وفرعا، ومِثلَ وزنِه من العسل والشَّمع، وزرعتموه فى الأرض كما تزرعون سائر الأشياء، وصببتم عليه وقت زرعِه من الماء ما تعلمون أنه قد وصل اليه، ثمّ تركتموه ولم تزيدوه ، خرج من ذلك التينُ الأصفرُ الشديدُ الحلاوة؛ وإن خلطتم باليَبرُوح[4] أربعَ ثُوماتٍ وبصلةٍ، وسحقتم الجميع، وزرعتموه

(١) كذا فى مباهج الفكر؛ والذى فى (ب) « فى السبج » بالباء والجيم؛ وفى (أ) «السنج» بالجيم؛ وهو تصحيف . والسنخ بالكسر : الأصل؛ وفى رواية «فى النضج» كما فى ديوان ابن زيدون فى كلتا نسختيه المخطوطة والمطبوعة ؛ والمعنى يستقيم عليها كما هو ظاهر؛ ولم نثبتها هنا فى الصلب لبعدها فى الرسم عما ورد فى كلا الأصلين .

(٢) الشرب : الجماعة يشربون .

(٣) فى كلا الأصلين : « من النجاد وملؤها » ؛ وهو تحريف؛ صوابه ما أثبتنا . والنواجيد : جمع ناجود، وهو باطية الشراب .

(٤) تقدم تفسير اليبروح فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٠ من هذا السفر؛ وسيأتى الكلام عليه أيضا فى اللفاح، وهو ثمر اليبروح، فارجع اليه .

خرج عن ذلك التّينُ الأسودُ المتوسّطُ بين السواد الشديد، والأحمر، وهو الّذى يُنْفِطُ الفم[1] . وأخبرَنى من يُرجَع إلى قوله ويُوثَق بنقله من حكّام المسلمين أنّ بثغر الإسكندريّة صِنفا من التين أسودَ يسمَّى الغُرابىّ ، اذا نَضج يُكْتَبُ بالبياض فربّما وُجِد فى بعضه مكتوبا آسمُ الله تعالى؛ وأخبرَنى أيضا أنّه رأى ذلك كثيرا؛ وأخبرَنى أنّه أُخبِر من ثقاتٍ أنه فيه ما يُوجَد مكتوبا عليه : ﴿ لا إله إلّا الله محمد رسول الله ﴾؛ وسألتُه : هل يُتحيَّل على ذلك بشىء؟ فقال : لا، وأنّه خلقةٌ من الله تعالى؛ فسبحان القادرِ على كلّ شىء .

وأمّا المختار من التّين وما قيل فى طبعه وخواصّه — فقد قال الشيخُ الرئيس : أجوَدُ التّين الأبيضُ ثمّ الأحمرُ ثمّ الأسود؛ والشديدُ النُّضْج منه خيرُه، وقريبٌ من ألّا يضرّ؛ واليابسُ محمودٌ فى أفعاله، إلّا أنّ الدّمَ المتولّدَ منه غيرُ جيّدٍ إلّا أن يكونَ مع الجَوْزِ فيجودَ كَيْمُوسُه، وبعد الجَوْزِ اللّوز؛ وأخفُّ الجميع الأبيض . وطبعُه : الرَّطْبُ منه حارٌّ قليلا؛ ورَطْبُه كثيرُ المائيّة، قليلُ الدّوائيّة؛ والفِجُّ منه جَلّاءٌ إلى البَرْدِ ما هو إلّا لبنَه؛ واليابسُ منه حارٌّ فى الأُولى فى آخرها لطيف . قال : واليابسُ منه قوىُّ الجلاء، مُنضِجٌ محلّل؛ والنَّحِيمُ أكثرُ إنضاجا؛ وفيه تغريةٌ وتقطيعٌ وتلطيف . قال : والتينُ أَغذَى من سائر الفواكه؛ وعُصارةُ ورقه قويّةُ التسخين والجلاء؛ وفيه تليينٌ نافعٌ[2] يدفع العُفونات إلى الجلد . قال : وفى تناوُله تسكينٌ للحرارة؛ ولبنُه يُجمد الذوائبَ من الدّماء والألبان، ويُذيبُ الجامد؛ والرَّطْبُ منه سريعُ الغَوْرِ والنّفوذ فى المعدةِ وفى البدن . قال : وشرابُ التّين لطيفٌ

(١) ينفط الفم، أى يجعل فيه بثورا مائية تكون بين الجلد واللحم، وهذه البثور تقف تحت الجلد ولا تنفذ منه .

(٢) فى القانون : « بالغ » الجزء الأوّل صفحة ٤٤٧ طبع مصر .

رديءُ الخلْط . قال: ولقُضْبان التّين من اللّطافة ما يهرّئ اللّحمَ إذا طُبِخ بها؛ وفى الجُمّيز قوّةٌ جاذبةٌ من عُمق البدن وتحليلٌ لما جُذِب . قال: والفجّ منه يُطلَى به، ويُضْمَد به على الخِيلانِ[1] والثّآليل[2] وأصنافها والبَهَق، وكذلك ورقُه، وتَناوُلُه يُصلِح اللّونَ الفاسد، ويُنْضِج الدّماميل . قال: ولبنُ الجُمّيز وعُصارةُ ورقِه يقلعان آثارَ الوَشْم وبقَيْرُوطيّ[3] على شُقاق البَرْد[4] . قال: وتُضْمَد به الأورامُ الصُّلبة، وبالجُمّيز مطبوخا مع دقيق الشّعير، والفِجّ منه على البَهَق؛ ويُنْضِج الدّماميل، ويَجذِب رَطْبُه الحَصَف[5]؛ وطبيخُه ينفع لأورامِ الحَلْق وأورامِ أصولِ الأذنين غَرْغَرةً كذلك مع قُشور الرّمّان، وللدّاحِس[6] مع الفانيذ[7]، ويضرّ اليابسُ أورامَ الكبِد والطِّحالِ بحلاوته؛ وأمّا اذا كان الورمُ صُلْبا لم يضرّ ولم ينفع، إلّا أن يُخلَط بالمُلطِّفاتِ المحلّلات فينفع جدّا؛

(١) الخيلان : نكت سوداء فى البدن، واحدها خال .

(٢) تقدم تفسير الثآليل فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٤ من هذا السفر، فانظرها .

(٣) القيروطى بفتح القاف : مرهم معروف عند الأطباء يتخذ من الشمع المذاب فى دهن الورد أو اللوز أو البنفسج ونحوها، ويضاف الى ذلك ماء الهندبا وماء الكزبرة وماء البقلة الحمقاء والكافور وبياض البيض، مفردة أو مجموعة بحسب الحاجة الى التبريد؛ وهو فارسىّ معرّب .

(٤) شقاق البرد : تشقق يعرض من البرد يصيب الدواب فى أرساغها، وربما ارتفع الى أوظفتها؛ ويصيب الانسان كثيرا فى أطرافه وفى وجهه وشفتيه ومقعدته .

(٥) الحصف : بثور صغار شوكية تنفرش فى ظاهر الجلد .

(٦) الداحس، هو ورم حار يعرض بالقرب من الأظفار مع وجع شديد، وضربان قوى، وتمدد يسقط الأظافير، وربما أحدث الحمى . وورد فى الشذور الذهبية نقلا عن الأوربيين أنه التهاب النسيج الخلوى الغليظ المندمج، الداخل فيه خيوط عصبية كثيرة، وهو يحدث فى أطراف الأصابع، ولا خطر فيه إلا بسبب شدة وجعه لما يحصل للريض به من الاختناق، وإطلاق هذا الاختناق يزيل هذه العوارض فى الحال .

(٧) الفانيذ والفانيد : فارسىّ معرّب پانيد، وهو ضرب من الحلواء؛ ونقل فى الشذور الذهبية عن المنهج المنير أنه من السكر والعسل؛ وقيل : هو عصارة قصب مطبوخة .

والجُمّيزُ شديدُ التحليلِ للأورام العَسِرة . قال : وطبيخُ التّين برُغْوة الخردلِ يُطلَى به على الحَكّة : وورقُه ينفع من القُوباء؛ وإن آستُعمِل مع قشور الرّمّان أبرأ الدّاحس[1]، ومع القَلَقَنْد[2] لقُروح الساقَين الخبيثة؛ ولبنُ الجُمّيز مُلزِقٌ للجراحات . قال ورَطْبُ التّينِ ويابسُه ينفع الصَّرْع[3]؛ ويُقطَر طبيخُه مع رُغْوة الخَردَلِ فى الأُذُن التى بها طنين؛ وينفع لبنُه أو عُصارةُ قُضبانِه قبل أن تُورِق اذا جُعل فى السّنّ المتأكّلة؛ وينفع آستعمالُه على أورام ما تحت الأُذُن ضِمادا؛ والفِجّ منه يبرئ قُروحَ الرأس ذَرُورا؛ ولبنُه مع العسل ينفع الغِشاوةَ الرَّطْبةَ فى العين وآبتداءَ الماء وغِلَظَ الطّبقات؛ وتُدلَك بورقِه خُشونةُ الأجفان وجَرَبُها؛ والرَّطْبُ واليابسُ ينفعان من خشونة الحَلْق ويوافقان الصّدرَ وقصبةَ الرئة؛ وشرابُ التّينِ يُدِرّ اللّبن؛ وينفع من السُّعال المزمن وأوجاعِ الصّدر؛ وينفع من أورامِ القصبةِ والرّئة . قال والتّين يفتّح سُدَدَ الكبد



(١) تقدّم تفسير الداحس فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٥٥ من هذا السفر، فانظرها .

(٢) ضبط هذا اللفظ فى بحر الجواهر بالفتح ضبطا بالعبارة؛ وفسره فى الشذور الذهبية بأنه هو الأبيض من الزاج . والذى فى مفردات ابن البيطار ج ٢ ص ١٤٨ فى الكلام على الزاج أن القلقند هو الأخضر من أنواعه؛ وكذلك فى قاموس الأطباء والقانون ج ١ ص ٣٠٣ طبع بولاق فى الكلام على الزاج أيضا . وقال داود : «إنه هو الأحمر منه» انظر التذكرة ج ١ ص ٢٤٦ ؛ أما الزاج ففى تاج العروس مادة (زوج) أنه ملح معروف؛ ونقل عن الليث أنه يقال له الشب اليمانى، وهو من أخلاط الحبر اه وفى تذكرة داود أن الزاج من ضروب الملح الشريفة، يكون فى الأغوار عن كبريت صابغ وزئبق يسير رديئين؛ ثم ذكر له عدّة أنواع .

(٣) الصرع : علة دماغية تمنع الإحساس والانتصاب منعا تاما، وتمنع الحركة منعا غير تام، ويسمى بالصبيانىّ، لعروضه للصبيان كثيرا . ونقل فى الشذور الذهبية عن الأوربيين «أن الصرع مرض مجلسه المجموع العصبىّ، يأتى على نوب، وفى كل نوبة تفقد الحواس إحساسها، وتعترى المصاب به تشنجات عضلية، والغالب أن نوبه تأتى بغتة، وقد تسبق بأعراض، كالدوار، والإحساس بتعب، والسبات، وفى جميع الأحوال يفقد الاحساس، ويسقط المريض إن كان واقفا، وينطرح على الأرض إن كان قاعدا، ويتلوى ويتخبط ويحمرّ وجهه آحمرارا بنفسجيا» الخ .

والطِّحال . وقال جالينُوس : رَطْبه ردىءٌ للمعدة، و يابسُه ليس بردىء، فإن أُكل بالمُرّى(١) نقّى فُضولَ المعدة ، وهو ممّا يقطع العطشَ الّذى يكون من بَلْغَم مالح؛ و[يابسُه](٢) يَهيج العطش، و ينفع من الاستسقاء، خصوصا بالأفسَنْتين(٣)،ورُبُّ شرابِه(٤) نافعٌ للمعدة ، و يقطع شهوةَ الطعام . قال : والتّينُ سريعُ النّفوذ بجلائه، واليابسُ يضرّ بالكبد والطِّحال الورِمَين بجلائه فقط ، فإن كان الورمُ صُلْبا لم يضرّ ولم ينفع . قال : ولاستعماله على الرّيق منفعةٌ عجيبةٌ فى تفتيحه مَجارىَ الغِذاء ، وخصوصا مع الجَوْزِ واللَّوْز . قال : و جميعُ أصناف التّين غيرُ موافِقٍ لسَيَلان الموادّ إلى المعدة ؛ ورَطْبُه و يابسُه ينفع(٥) الكُلَى والمثَانة، وعُصارةُ ورقِه تُفتّح أفواهَ عُروق المَقعَدة؛ و رَطْبُه يليّن و يُسهِل قليلا ، خصوصا اذا أُكل منه بلوزٍ مدقوق، وكذلك لصلابة(٦)

(١) المرّىّ بتشديد الراء : إدام كالكامخ يؤتدم به ؛ والعامة تخفف الراء ؛ وكأنه منسوب الى المرارة . وهو دواء من الأدوية القديمة التى استخرجها الكلدانيون والقبط ؛ وأجوده المتخذ من دقيق الشعير والفوتنج البرىّ ، المعمول صيفا .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين ولا فى نسخة القانون المطبوعة فى أوربا ؛ وقد أثبتناها عن النسخة المطبوعة فى مصر ج ١ ص ٤٤٨ إذ بدونها تكون هذه العبارة مناقضة لما ذكره قبل من أنه يقطع العطش .

(٣) الأفسنتين ، هو نبات مملس ، و يلحق بالشجر الصغير قدر نباته ، و يقوم على ساق واحدة ، و يتفرع منها أغصان كثيرة ، وعلى الأغصان أوراق كثيرة متكاثفة ، بيض الألوان ، له زهر أقحوانى صغير أبيض فى وسطه صفرة ، تخلفه رءوس صغار ، فيها بزر دقيق ، وفى طعمه قبض ومرارة ؛ وقال أبو عبيد الله البكرى : ورق الأفسنتين يشبه فى هيئته ورق الجزر ، وهو لاحق بالأشجار التى لا تعلو ، و زهرته صفراء لماعة ، وهى المستعملة ابن البيطار ج ١ ص ٤١ . وقال داود : إن الأفسنتين بالنون لفظ يونانى ؛ ومما قاله فيه إن أجوده الطرسوسى ، فالسورى ، و باقيه ردىء ، لكن المصرى الأصفر الزهر المعروف بالدمسيسة لا بأس به التذكرة ج ١ ص ٧٢

(٤) رب شرابه ، أى الشراب الغليظ الخاثر منه ؛ والذى فى القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوربية : «شرب» مكان قوله «رب» .

(٥) ينفع ، أى كل منهما ينفع ؛ و بهذا الاعتبار ساغ له إفراد الخبر ؛ كما انه من المحتمل أيضا أن يكون قد حذف الخبر من الأول لدلالة الثانى عليه ، كما قال الشاعر : * فإنى وقيار بها لغريب *

(٦) لصلابة ، أى ينفع لصلابة ، كما هو ظاهر .

الرَّحِم، وكذلك إن خُلِط بالنَّطْرُون والقِرْطِم وأُخِذ قبلَ الطعام؛ ويُحتَمل لبنُه بصُفرةِ البيضِ فينقِّ الرَّحِمَ ويُدِرُّ الطَّمْثَ؛ ويُتخَذ فى ضِماد الأرحامِ مع الحُلْبة، وفى حُقَن المَغْصِ مع السَّذاب؛ ويُسقَى من ماءِ رَمادِ خشبِه المكرَّرِ لمن به إسهالٌ ودُوسِنْطارِيا[1] أوقيّةً ونصف . قال : ولبنُه ينفع من لَسعة العقربِ مَرُوخا[2]، وكذلك الرُّتَيْلاء[3]؛ ويُجعَل الفِجُّ منه أو الورقُ الطَّرِىُّ على عضّةِ الكلب الكَلِب فينفع؛ ويُضمَد به مع الكِرْسِنّة على عضّةِ ٱبنِ عِرْسٍ فينفع، هذا ملخَّص ما أَورَدَه الشيخُ فى أفعالِه وخواصِّه؛ والله أعلم بالصّواب .

وأمّا ما وصفه به الشعراءُ وشبّهوه — فمن ذلك قولُ أُسامةَ بنِ مرشد[4] ٱبن منقذ :

أما تَرَى التِّينَ فى الغصون بدا * ممزَّقَ[5] الجلدِ مائلَ العُنُقِ
كأنّه ربُّ نِعمةٍ سُلِبتْ * أَصبَح بعد الجديدِ فى خَلَقِ

(١) الدوسنطاريا، هو هذا النوع المعروف من الإسهال المختلط بالدم المصحوب بزحير؛ وفى الشذور الذهبية نقلا عن الأوربيين أنه لفظ يونانى معناه عندهم ثقل الأمعاء .

(٢) المروخ بفتح الميم : ما يمرخ به، أى يدهن .

(٣) الرتيلاء بالمد وتقصر من الهوام، وهى أنواع، أشهرها شبه الذباب الذى يطير حول السراج، ومنها ما هى سوداء رقطاء، ومنها صفراء زغباء، ولسع جميعها مورم مؤلم . وقال فى الشذور الذهبية : إن الرتيلاء دابة تشبه العنكبوت، تصيد الذباب، وأصنافها كثيرة، وشرها المصرية؛ فمنها حمراء كأنها العنكبوت، مستديرة، ومنها سوداء دخانية، ومنها رقطاء، ومنها بيضاء مدورة البطن، صغيرة الفم، محدودة الظهر بخطوط براقة، ومنها الصفراء، ومنها العنابية، وفها فى وسط رأسها؛ ثم نقل عن الأوربيين أن الرتيلاء توجد كثيرا بجنوب ايطاليا .

(٤) كذا ورد هذا الاسم بالشين فى (ب) المنسوب خطها الى المؤلف ومعجم الأدباء ج ٢ ص ١٧٣ وخريدة القصر ج ١ ورقة ٩٩ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٥٥ أدب؛ والذى فى (أ) (مرثد) بالثاء؛ وهو تحريف .

(٥) فى رواية : «منكس الرأس» مباهج الفكر .

أوكأخى شِرّةٍ أُغيــظ وقــد * مَزَّقَ جلبـابَه من الحَنَـقِ
مِثـلُ نُهـودِ الأبكارِ صـورتُه * لو لم يُنادَ عليـه فى الطُّـرُقِ
قد عَقَـدتْه يدُ السَّـموم لنـا * فالوُذَجَ الدَّوْح غيرَ محـترِقِ
فالشَّهْدُ والزّعفرانُ مَعْ عَرَقِ الـ * ـوَرْدِ وحَبُّ الخَشخاشِ فى نَسَقِ
فقُـمْ بنـا نحــوه نباكـرُه(١) * قبلَ جَفافِ النَّدى عن الورقِ
ولا تَمِـلْ بى إلى ســواه فـلا * أَميـلُ عنـه ما دمتُ ذا رَمَقِ

وقال إبراهيمُ بنُ خفاجةَ :

وسُودِ الوجوهِ كلَونِ الصُّـدودْ * تبسَّـمن تحت عُبوسِ الغَبَشْ(٢)
اذا ما تَجـلَّى بياضُ الضُّـحى * تَطلَّعن فى وجهِــه كالنَّمَشْ
كأنّى أقطِّف منهـا ضُحّى * ثُدِىَّ صِـغارِ بنـاتِ الحَبَشْ

وقال أبو الفتح كُشاجِمُ يصف تينا أصفرَ وأسودَ :

أهــلا بتينٍ جاءنا * منضَّــدا على طَبَـقْ
يَحكِى الصّباحَ بعضُه * وبعضُه يَحكِى الغَسَقْ
كسُفْرةٍ(٣) مضـمومةٍ * قد جُمِّعت بلا حَلَقْ

وقال أيضا فى تينٍ أصفر :

قم قد أتى ضوءُ الصّباحِ المُسفِرِ * ياصاحِ نَغتنمِ الحيـاةَ و بَكِّـرِ
نُلْمِمْ بتينٍ لَذَّ طَعما وٱكتَسَى * حُسنا وقارَبَ مَنظَرا من مَخـبَرِ
لُطُفتْ معانيـه لطافةَ عاشــقٍ * فى لونِ مشـتاقٍ حليفَ تَفـكُّرِ

(١) كذا فى (أ) والذى فى (ب) ومباهج الفكر «سحرة» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

(٢) الغبش بفتحتين : ظلمة آخر الليل مما يلى الصبح .

(٣) السفرة : جلد مستدير يحمل فيه طعام المسافر ، وأصل السفرة نفس الطعام الذى يكون للمسافر فسمى به الوعاء الذى يكون فيه تسمية مجازية ، كما سميت المزادة راوية .

كالثَّلج بَرْدا فى صفاءِ التِّبْرِ فى * رِيحِ العَبِيرِ وفوقَ طعمِ السُّكَّرِ

يَحكِى لَنا ما صُفَّ فى أطباقه * خِيَماً تلوح من الحرير الأخضرِ

(٤٨)

[وقال آخر] [١] :

ما التِّينُ إلّا سيِّدُ الثِّمارِ * بلا آمتراءٍ وبلا مُمارِى

كأنّه إذ لاح فى الأشجارِ * أطرافُ أثداءٍ من آلجوارِى

* أو أُكَرٌ صيغتْ من النُّضارِ *

٥

وأمّا ما وُصف به على سبيل الذّم — فمنه قولُ محمد بن شرف القَيْرُوانىّ :

لا مرحبا بالتّين لمّا أَتَى * يَسحَب كالليل عليه وِشاحْ [٢]

ممزَّق الجلبابِ يَحكِى لنا * هامةَ زِنْجىٍّ عليها جِراحْ

[وقال آخر] [١] :

لا أشتهِى ما عشتُ تينا فما * أقبحَه مذ كنتُ فى عينى

لأنّه تِينٌ ومن ذا الّذى * يحبّ أن يَسمَع بالبَيْنِ

وأمّا التُّوتُ وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : التُّوتُ صِنفان : أحدُهما هو الفِرْصادُ الحلو ، وهو يَجرى مَجرى التّين فى الإنضاج

(١) لم ترد هذه التكملة فى (أ) .

(٢) الوقف على هذا اللفظ بالسكون لضرورة القافية ، وإلا فقد كان مقتضى القواعد أن يقف عليه بالألف فيقول : « وشاحا » كما هى قاعدة الوقف على المنصوب المنون فى اللغة الفصحى ؛ اما الوقف بالسكون على المنصوب المنون فلغة ربيعة ، فانهم يقفون على المنون بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقا ، أى سواء أكان مرفوعا أم منصوبا أم مجرورا ؛ ومنه قول الشاعر :

* وآخذ من كل حىّ عصم *

إلّا أنّه "أردأ غِذاء"[١] وأفسَدُ دما، وأقلّ، وأردأ للمعدة؛ وله سائرُ أحوال التّين ولكنّه دونَه؛ وأمّا المُزّ الّذى يُعرف بالتُّوتِ الشّامىّ فليكن أكثرُ كلامِنا فيه؛ وطبعُه الحلوُ حارٌّ رَطْب؛ والحامضُ الشامىُّ هو الى البَرْد والرّطوبة؛ وفى التُّوت قبضٌ وتبريد؛ وعُصارتُه قابضة؛ خصوصا إذا طُبِخَتْ فى إناء نحاس؛ ويَمنَع سَيلانَ المَوادِّ إلى الأعضاء، وخصوصا الفِجّ منه. قال: واذا طُبِخ ورقُه وورقُ الكَرْم وورقُ التّين الأسوَدِ بماء المطر سَوَّد الشَّعر؛ والحامضُ يَحبِس أورامَ الفمِ والحَلْق وورقُه ينفع للذُّبَحةِ والخوانق؛ والحامضُ ينفع القروحَ الخبيثةَ مجفَّفُه وعُصارتُه؛ ورُبُّ[٢] الحامض نافعٌ لبُثور الفم؛ والتّمضمُض بعُصارة ورقِ الحامِض جيّدٌ للسِّنّ الوَجِعة؛ والتُّوتُ رديءٌ للمعدة يَفسُد فيها؛ وخصوصا الفِرْصاد؛ واذا لم يَفسُد الفِرْصادُ فى المعدة بسرعةٍ لم يضرّ؛ ويجب أن تؤكل جميعُ أصنافه قبلَ الطعام وعلى معدةٍ لافسادَ فيها؛ وأمّا الشامىُّ فلا يضرّ معدةً صفراويّةً؛ وليس فيه من رداءة الموافَقة للمعدة ما فى الفِرْصاد؛ وهو يشهِّى الطعامَ ويُزْلِقه، ويُخرِجه بسرعة؛ والعَفِصُ المجفَّفُ المملَّحُ من التُّوت يَحبس البولَ شديدا، وينفع من الدُّوسِنْطاريا؛ ودمعةُ التُّوت تُسهِل؛ وفى لِحائه تنقيةٌ وإسهال؛ وفى الحلو سرعةُ انحدار؛ وفى جميع أصناف التُّوت إدرارٌ للبول؛ واذا شُرِب من عُصارةِ ورقِه أوقيّةٌ ونصف نَفَع من لَسع الرُّتَيْلاء[٣]، ولَيَّن الطبيعة.

---

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى قانون ابن سينا المنقول عنه هذا الكلام ص ٢٦٥ طبع أوربا وج ١ ص ٤٤٨ طبع مصر؛ والذى فى كلا الأصلين: «إلا أنه أغذى»؛ وهو خطأ من الناسخ لمخالفته لكلام ابن سينا ومنافاته لسياق ما بعده من الكلام.

(٢) فى كتب الأطباء أن الرب اسم للعصارة النقية المأخوذة من الثمر، المركزة الى قوام العسل قبل وصولها الى التخمر.

(٣) تقدم تفسير الرّتيلاء فى الحاشية رقم ٨ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظرها.

وأمّا ما وصفه به الشّعراء — فمن ذلك قولُ محمدِ بنِ شرف القَيْرَوانىّ :

أُنظـرْ إلى تُوتِ الجنانِ الّذى * وافَى به النّاطُـورُ[1] فى جامِ
يَحكِى جراحا دمُهـا سائـلٌ * لدى جُسومٍ من بنى حامِ

وقال بعضُ الأندلسيّين وقد أهداه :

تفاءلتُ بالتُّـوت التأتّى لزَورةٍ * وذلك فألٌ ما علمتُ صَـدوقُ
فأهدَيتُه غضّا حَكَى حَدَقَ المَها * له مَنظَـرٌ بالحُسن منـه يَرُوقُ
فـذا سَبَجٌ لـمّا يُرَى بآسودادِه * وذا لِآحمرارِ اللّونِ منـه عَقيقُ

وقال آبنُ الرّومىّ[2] :

ومختضباتٍ من نَجيـعِ دمائهـا * اذا جُنيتْ فى بُكْرةِ الغَـدَواتِ
تَكاد بأن[3] تُفْطا[4] إذا ما لمستَها * فأرحَمُها من سائرِ الثّمـراتِ

وأمّا التّفّاحُ وما قيل فيه — فقال الشيخ: أعدَلُ التُّفّاح الشامىّ، والتّفِهُ منه ردىءٌ قليلُ المنافع، وكذلك الفِجّ؛ وطبعُه، العَفِصُ والقابضُ والحامضُ باردٌ غليظ؛ والحلُوماثىُّ أميَلُ إلى الحرارة من غيرِه، وان كان الغالبُ البَرْد، فهى[5] مختلفة؛

(١) الناطور والناظور : حافظ الكرم والنخل والزرع؛ وهو من ألفاظ أهل السواد، وليس بعربى محـض .

(٢) لم يرد هـذان البيتان فى النسخة المخطوطة من ديوان ابن الرومى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب .

(٣) لم نجـد فيما راجعناه من كتب القـواعد أن خبركاد من المواضع التى تجوز فيها زيادة الباء كما فى هذا البيت .

(٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر: (تطفا)؛ ولم نجد له معنى يناسب السياق؛ ولعل فى حروفه قلبا صوابه ما أثبتنا، و «تفطا» أى تفطأ بالهمز؛ بمعنى تشدخ، يقال : (فطأت الشىء اذا شدخته)؛ يصفها بشدّة النضوج حتى إنها تكاد تشدخ بمجرد اللس .

(٥) فهى، أى ثمرة التفاح .

(٤٩) وكذلك أوراقُها وأشجارُها مختلفــة، وبالجملة فإنّ الغالبَ فى جوهره رطوبةٌ فضليّةٌ باردة . قال : وفيه منعٌ للفُضول ، وخصوصا فى ورقه؛ وفى التّفّاح نَفْخٌ فيما ليس بحُلو؛ والحامضُ والفِجّ مولِّدٌ[١] للعفونات والحُمَّيات الخاميّة[٢] خلْطِهما وبفَجاجتهما؛ وخلْطُ الحامض ألطفُ من خِلْط القابض؛ وشرابُ التّفّاح عتيقُه خيرٌ من طريّه ، لتحليل البخارات الرديئــة؛ وورقُه ولِحاؤه يَدمُلان، وكذلك عُصارةُ القابض منه؛ وإدمانُ أكلِ التُّفّاح يُحــدِث وجعَ العَصَب ؛ والتّفّاحُ يقــوّى القلب ، خصوصا العَطــرَ الشّامىّ؛ والمشوىُّ فى العجين نافع لقلّة الشّهوة؛ وينفع من الدّود ومن الدُّوسَــنْطاريا[٣] وأوفَقُه للدُّوسِنْطاريا العَفِص[٤]؛ وسَوِيقُ[٥] التّفّاح يقوّى المعــدة، ويمنع القَىء؛ والحلوُ والحامضُ إذا صادف[٦] فى المعــدة خِلْطا غليظا ربّمــا حَدَرَه فى الــبِراز ، وان كانت خاليةً حَبَس؛ والتُّفّاحُ نافعٌ من السُّموم، وكذلك عُصارةُ ورقه .

(١) أفرد الخبر وهو قوله : «مولد» مع أنه خبر عن اثنين إما باعتبار تقدير مبتدإ ثان، أى كل منهما مولد، أو أن يكون قد حذف خبر أحدهما اكتفاء بالخبر عن الآخر، وهو كثير فى كلامهم .

(٢) يريد بخامية الخلط أنه فج؛ وقد ورد تفسير الخام بهذا المعنى فى كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٤٥٧ طبع كلكته؛ وإذن فعطف الفجاجة عليه عطف تفسير .

(٣) الدوسنطاريا : نوع معروف من الإسهال المختلط بدم مصحوب بزحير . وفى الشذور الذهبية نقلا عن الأوروبيين أن هذا اللفظ يونانى، معناه عندهم ثقل الأمعاء .

(٤) فى كلا الأصلين : «العفن»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون ج ١ ص ٤٤٦ طبع مصر وص ٢٦٤ طبع أوربا .

(٥) السويق، هو حب أجيد تحميصه وطحنه، ثم غسل دفعة بماء حار وأخرى ببارد، ليزول ما اكتسبه فى القلى من اليبس والحرارة؛ وهو يتخذ من سبعة أشياء : الحنطة، والشعير، والنبق، والتفاح، والقرع، وحب الرمان، والغبيراء .

(٦) «صادف» أى كل من الحلو والحامض؛ ولإرادة هذا المعنى ساغ له أن يسند الفعل الى ضمير المفرد، كما هو ظاهر .

وأمّا ما وصفه به الشّعراء — فمن ذلك قولُ آبن المعتزّ :

وتُفّاحةٍ حمراءَ خضراءَ غضّةٍ * مضمَّخةٍ بالطِّيب من كلِّ جانبِ
تكامَلَ فيها الحُسنُ حتّى كأنّها * تورُّدُ خدٍّ فوق خُضرةِ شاربِ

وقال العسكرىّ :

وتُفّاحةٍ صفراءَ حمراءَ غضّةٍ * كخدِّ مُحِبٍّ فوقَ خدِّ حبيبِ
أُحيّا بها طَوْرا وأشرَبُ مِثلَها * من الراحِ من كفّىْ أغَنَّ رَبيبِ

وقال الرَّقِّىّ :

وتُفّاحةٍ غَضّةٍ * عقيقيّةِ الجوهرِ
تَندّت بماء الرَّبيـ * ـع فى روضِها الأخضرِ
فجاءت كمِثلِ العَرو * سِ فى لاذها الأحمرِ (١)
ذَكرتُ بها الجُلَّنا * رَ فى خدّك الأزهرِ
فِملتُ سرورا بها * إلى القَدَحِ الأكبرِ
وأنت لنا حاضرٌ * وان كنتَ لم تَحضُرِ

وقال آخر :

تُفّاحةٌ تُذكِرُ صفوَ الوُدِّ * وتَبعث النفسَ لحفظِ العهدِ
كأنّها مقطوفةٌ من خدِّ * نسيمُها يَحكى نسيمَ الوَردِ

وقال أبو بكر بنُ دريد :

وتُفّاحةٍ من سُوْسَنٍ صِيغَ نصفُها * ومن جُلَّنارٍ نصفُها وشقائقِ
كأنّ النّوى قد ضَمّ من بعد فُرقةٍ * بها خدَّ معشوقٍ الى خدِّ عاشقِ

(١) اللاذ : ثياب من الحرير كانت تصنع فى الصين، واحده لاذة .

وقال أبو الوليد بنُ زَيدونَ وقد أهدَى تُفّاحا :

أتتك بلَونِ الحبيبِ الخجِلْ * تُخالِط لونَ المحبّ الوَجِلْ
ثِمارٌ تَضمَّنَ إدراكَها * هواءٌ أحاط بها معتدِلْ
تأتّى لتدريج تلطيفِها * فمِن حرّ شمسٍ إلى بَرْدِ ظِلْ
إلى أن تناهتْ شفاءَ العَليلْ * وأنسَ الخليلِ ولهوَ الغَزِلْ[1]
فلو يَجمُد الراحُ لم يَعدُها * وان هى ذابت فراحٌ يَحِلْ
قَبولُكَها نعمةٌ غَضّةٌ * وفضلٌ بما جئتَه متّصِلْ

وقال أبو نُواس — ومنه أخَذ ٱبنُ زَيدون — :

الخمرُ تُفّاحٌ جرى ذائبا * كذلك التُّفّاحُ خمرٌ جَمَدْ
فاشربْ على جامِدِها ذَوْبَها * ولا تدَعْ لذّةَ يومٍ لِغَدْ

وقال ٱبنُ المعتزّ :

تُفّاحةٌ معضوضةٌ * كانتْ[2] رسولَ القُبَلِ
كأنّ فيها وجنةً * تنَقّبتْ بالخجَلِ
تناولتْ كفّى بها * ناحيةً من أمَلِى
لستُ أرجّى غيرَ ذا * ياليت هذا دام لى

وقال آخر :

فَدّيتُ من حيّا بتُفّاحةٍ * فى خِلَع التّوريدِ من وجنتِهْ
نسيمُها يُخبِرنى أنّها * تَسترِق الأنفاسَ من رِيقتِهْ
لمّا حكتْ نوعين من حسنِه * قَبّلتُها شوقا إلى نَكْهتِهْ

(١) فى كلا الأصلين : «ولون» ؛ وهو تحريف .

(٢) فى رواية «صارت» انظر محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣٤٦ طبع جمعية المعارف .

وقال الصَّنَوْبَرِىّ :

فتناولتُ منـــه صادقـةَ الرِّيـ * ـحِ تُسـمَّى صديقـةَ الأرواحِ

وَشَّحَتْهـا يداه من خالص التِّبْـ * ـرِ بسـطرٍ يَجُول جَوْلَ الوِشاحِ

كُسِيتْ صِبغةَ المَلاحةِ لمّـا * صُبِغتْ صِبغةَ الخـدودِ المِلاحِ

وقال آخَر : ٥

تُخـالُ تُفّـاحتُهـا * فى لَونِهـا وقَـدِّها

تَناولتْهـا كفُّها * من صدرِها وخدِّها

وقال ٱبنُ رَشيق :

وتُفّاحةٍ من كفِّ ظبيٍ أخذتُهـا * جَناها من الغصنِ الّذى مِثلُ قَدِّهِ

حَكتْ لَمْسَ نَهدَيه وطِيبَ نسيمه * وطَعمَ ثنـاياه وحُمـرةَ خَـدِّهِ ١٠

وقال ٱبنُ عَبّاد :

ولمّـا بدا التُّفّاحُ أحمـرَ مُشـرِقا * دعوتُ بكأسى وهى مَلآى من الشَّفَقْ

وقلتُ لسـاقينـا أدِرْهـا فإنّهـا * خدودُ عَذارَى قـد جُمِعن على طَبَقْ

وقال محمّدُ بنُ سعيد :

بديعـــةُ اللّونِ مِن نُور السُّرور بها * فى كلِّ حُسنٍ وطِيبٍ يُضرَب المَثَلُ ١٥

جاءتكَ فى حُلّةٍ بيضاءَ مُشرِقـةٍ * فى حُمـرةٍ كاتّقادِ النـار تَشـتعِلُ

أو قهوةٍ مُزِجتْ أو نصفِ لؤلؤةٍ * بنصفِ ياقوتةٍ حمـراءَ تتّصـلُ

وقال آخَر :

قال جالينُـوسُ فى حِكمتِـه * لك فى التُّفّاح فِكـرٌ وعَجَبْ

هو رَوْحُ النّفس[1] مِن جوهرِها * وبهـا شـوقٌ اليـه وطَرَبْ ٢٠

(١) الروح بالفتح : الراحة والسرور؛ والذى فى مباهج الفكر : «هو روح الروح»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

ومزاج القلبِ ينفي همَّه (١) * ويُجلّي الحزنَ عنه والكُرَبْ

وقال ابنُ الرّومىّ — وهو ممّا يُكتَب على تُفّاحة — :

أَرسلَنى عاشقٌ بحاجتِه * بجئتُ بين الرّجاء والوجَلِ (٢)

لا تُخجِلنّى بالرّدّ حسبُك ما * تَرَى بخدّى من حُمرةِ الخجَلِ

وقال أبو الفتح البُسْتىّ :

فتًى جَمَعَ العَلياءَ علما وعفّةً * وبأسا وجُودا لا يُفيق فَواقا (٣)

كما جَمَعَ التّفّاحُ حُسنا ونَضْرةً * ورائحةً محبوبةً ومَذاقا

[وقال آخر] (٤) :

أَكلتُ تُفّاحةً فعاتبنى * خِلٌّ رآها كخدِّ معشوقِهْ

وقال خدُّ الحبيب تأكلُه * فقلتُ لا ، بل أمُصُّ من رِيقِهْ

وقال آخر :

لا آكلُ التُّفّاحَ دهرى ولو * جنته كفّى من جِنان الخُلودْ

تاللهِ لا أتركه عن قِلًى * لكنّنى أتركه للخُدودْ

---

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين بالزاى والجيم ، ولعله يريد أن التفاح يخالط القلب و يمتزج به ، لما فيه من الصفات والمزايا التى تصل بينهما ؛ أو لعله : «ومراح القلب» بضم الميم ، أى الذى يستريح إليه . والذى فى مباهج الفكر : «ودواء القلب» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا ، كما هو ظاهر .

(٢) كذا فى ديوان ابن الرومى ورقة ٢١١ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب ؛ والذى فى كلا الأصلين : «والأمل» ؛ وهو تبديل من الناسخ لا يستقيم به المعنى ، إذ الرجاء والأمل واحد ، فلا يصح أن يكون الشىء بينهما .

(٣) يريد بقوله : « لا يفيق فواقا » ، أنه لا يستريح من العمل للعلياء قدر فواق الناقة ، وهو الوقت الذى ما بين الحلبتين ، وذلك أن الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ ، ثم تحلب ؛ أو الفواق ، هو ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع .

(٤) لم ترد هذه العبارة فى (أ) وقائل هذين البيتين هو نصر بن أحمد كما فى ديوان المعانى ج ٢ ورقة ٢٥ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب .

وأمّا السّفرجَل وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس : السّفَرْجَل إذا غُسِل بِرَمادِ أغصانِه وورقِه كان كالتُّوتياء[1] ؛ والمشوىُّ منه أخفُّ وأنفع ؛ وصورة شَيِّه أن يقوَّر ويُخرَج حَبُّه ويُجعَل فيه العسل، ويُطيَّن خُرْمُه، ويودَع الرّماد؛ قال : وطبعُ السّفَرْجَلِ باردٌ فى آخِرِ الأُولى، يابسٌ فى أول الثانية؛ وهو قابض مقوٍّ، وزهره قابض، وكذلك دُهنه ؛ والحلوُ أقلُّ قبضا، وحَبُّه مليِّن بلاقبض؛ وهو يمنع سَيلانَ الفُضول إلى الأحشاء، ويحبِس العَرَق ؛ ودُهنُه ينفع من شُقاق البَرْد[2]، ومن النَّمْـلة[3] والقُروح الجَرِبة[4]. قال : وكثرة أكله تولِّد وجع العَصَب، ومشويُّه يوضع على أورام العين الحارّة؛ وعُصارتُه نافعة من انتصاب النَّفَس[5] والرّبو، وتمنع نَفْثَ الدّم ؛ وحَبُّه ينفع من خشونة الحلق، ويليِّن قصبة الرئة ؛ ولُعابُه[6] أيضا يُرْطِب يُبس القصـبة ؛ والسفرجل ينفع من القىء والخُمار، ويسكِّن العطش، ويقوِّى المعدة القابلة للفُضول شرابُه ونقيعُه ومطبوخُه ؛ وشرابُه مقوٍّ للشهوة الساقطة جدّا ، ونيئُه[7] يقوِّى المعدة،

(١) التوتياء : حجر معروف يكتحل به ؛ وهو لفظ معرب ، كما فى تاج العروس ؛ وورد فى قاموس الأطباء أن منه معدنى يوجد فى سواحل بحر الهند والسند ، وهذا منه الأبيض ، وهو الأفضل ، ومنه الأصفر المشرب بحمرة ، ومنه الأخضر ، ومنه ما يوجد فى مسابك النحاس ، ومادته الدخان المرتفع بحيث يخلص النحاس من الشـوائب الحجرية والرصاصية . وقال فى الشذور الذهبية : إن التوتياء فى اصـطلاح المتأخرين ، هى أوكسيد الخارصين ، ويحصل بحرق الخارصين المذكور .

(٢) تقدم تفسير الشقاق فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٨٤ من هذا السفر ، فانظرها .

(٣) تقدم بيان المراد بالنملة فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٧٥ من هذا السفر ، فانظرها .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ونسـخة القانون المطبوعة فى أوربا ص ٢٢٨ والذى فى نسخة القانون المطبوعة فى مصر ج ١ ص ٣٩٤ «الخبيثة» .

(٥) انتصاب النفس ، هو مرض يجعل صاحبه لا يقدر على النفس إلا بعـد أن ينتصب ويمد عنقه إلى فوق ، فينفتح المجرى بسبب ذلك ، فيخرج النفس ؛ وهو المعبر عنه بالتنفس الانتصابى .

(٦) يريد باللعاب هنا : لب السفرجل ، كما يفيده كلام داود فى التذكرة . (٧) فى كلا الأصلين «والمبية» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون ج ١ ص ٤٩٣ طبع مصر .

(٥١) ويمنع القَىء البَلْغَمىّ ، والسفرجل مُدِرّ ، والمطبوخ بالعسل أشدّ إدرارا ، وربّما أَطلَق ولم يَعقِل ، ويولِّد القُولَنْج والمَغْس ، وينفع من الدُّوسِنطاريا ، ويَحبِس نَزْف الطَّمْث ، وينفع من حُرْقة البول اذا قُطِرتْ عُصارتُه ودُهنُه فى الإحليل ، ودُهنُه ينفع الكُلَى والمَثانة ، واذا أُكل من السفرجل على الطّعام أَطلَق ، حتّى إنّه إذا آستُكثر منه أَخرج الطعام قبل الآنهضام ، ويُحقن بطبيخه لُنتوء المقعدة والرحم ؛ هذا ما قاله الشيخ فى السفرجل .

وأما ما وُصف به نظما ونثرا — فمن ذلك ما قاله السّرىّ الرَّفّاء[1] :

لك فى السفرجل مَنظَرٌ تحظَى به * وتفوزُ منه بشَمِّه ومَذاقِه
هو كالحبيب سَعِدتَ منه بحسنِه * متأمِّلا وبلثمِه وعِناقِه
يَحكِى لك الذّهبَ المصفَّى لونُه * وتزيدُ بهجتُه على إشراقه
فالشَّكْلُ من أعلاه يَحكِى شكلُه[2] * ثَدىَ الكَعابِ الى مَدار نِطاقه
والشَّكْلُ من سُفلاه يَحكِى سُرّةً * من شادنٍ يُزهَى على عشّاقه

وقال آخر :

سفرجلاتٌ خَرْطُها * مِثلُ الثُّدِىِّ النُّهَّدِ
زُهْرٌ[3] حكت بلونِها * صِبغةَ ماء العَسجدِ

وقال أبو محمد الدّاودىّ :

غصون السفرجل ملتفّةٌ * فمعتدلُ القَدِّ أو منثني

---

(١) لم نجد هذا الشعر فى ديوان السرى الرفاء المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٦ أدب ؛ والذى فى مباهج الفكر نسبته إلى أبى بكر الصنوبرى .

(٢) فى رواية : «اذ بدا» انظر مباهج الفكر .

(٣) زهر : من الزهرة ، بضم أوّله وسكون ثانيه بمعنى الحسن والبهجة ، لا بمعنى البياض ، إذ ليس البياض لون السفرجل .

وقد لاح فى زِئبِرٍ شامل * كصفراءَ فى مِعْجَرٍ[1] أدكَن[2]

وقال مؤيّد الدّين الطُّغْرائىّ :

وسفرجلٍ عُنِىَ المَصيف بحفظه * فكساه قبل البَرْد خزًّا أغبرا[3]

صَوْغٌ من الذّهب المصفّى، نَشْره * مِسكٌ اذا حَضَر النَّدىّ تعطّرا

يَحكى نهود الغانيات وتحتَها * سُررٌ لهنّ حُشِين مِسكا أذفَرا

يُزهى بمَلمَسه وطِيب مَذاقه * ومَشَمّه ويَرُوق عينَك مَنظَرا

وقال شاعرٌ أندلسىّ :

سفرجلة جَمَعتْ أربَعا * تَظمن لها كلَّ معنًى عجيب

صفاءَ النُّضار وطَعمَ العُقار * ولَونَ المُحبِّ وريحَ الحبيب

وقال آخر :

ومصفرّةٍ تختال فى ثوب سندسٍ * وتعْبَق عن مِسكٍ ذَكِىّ التنفّس

لها رِيحُ محبوب وقسوة قلبه * ولونُ مِحبٍّ حُلّةَ السُّقْم قد كُسِى

وقال آخر :

مُتحِفى بالسفرجِلِ * لا أُحبّ السفرجلَا

اسمُه لو عقَلتَه * سَفَرٌ جَلّ وٱعتَلَى

[وقال آخر][4] :

أَتحفتَنا بهديّةٍ * نَقَضتْ وصالَك أوّلا

---

(١) فى الأصول ومباهج الفكر «معجن»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق، والمعجر بكسر الميم وفتح الجيم ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة، وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها .

(٢) الأدكن : من الدكنة بضم فسكون، وهى لون يضرب إلى الغبرة، بين الحمرة والسواد .

(٣) فى (أ) «أخضرا» . (٤) لم ترد هذه العبارة فى (أ)

أرأيتَ من يُهدى إلى * من يصطفيه سفرجلا
أو ما علمتَ بأنه * سَفَرٌ وآخره جَلا

ومن رسالة لأبي عبد الله محمّد بن أبي الخصال الأندلسيّ، جاء منها في السفرجل:

وقد بعثتُ منه [ما يقوم][1] مقامَ الشاهد، وينوبُ عن ثَدْيِ الناهد؛ فدونكها مُخَلَّفةَ[2] البَدْر، محلَّقةَ[3] الصَّدْر، قد لَبست الحُسن باطنا وظاهرا، وآستوفت الطِّيبَ أوّلا وآخرا؛ كأنّها من طباعك طُبعت، أو من فضائلك أُلِّفتْ وجُمعتْ؛ كلّا إنها بذكرك غُذيَت، وعلى غاياتك حُذِيَتْ[4].

ومنها: من كلِّ ساهرة الشَّذا، نائمةٍ عن الأذى؛ دَوحُها لَدْن، وفَوحُها عَدْن؛ من وسائط السلوك، وندامَى الملوك؛ لو ألفاها جَذيمةُ[5] لآستغنَى عن مالكٍ

(١) لم ترد هذه العبارة التي بين مربعين في كلا الأصلين؛ ولا تستقيم العبارة بدونها؛ ويؤيد ذلك عطف الفعل عليه في قوله: «وينوب»؛ ولم نجد هذه الرسالة فيما بين أيدينا من المظان.

(٢) مخلفة البدر، أي أنها في حسنها وبهائها كأن البدر قد جعلها تخلفه اذا غاب؛ يقال: «خلفه» بتشديد اللام، اذا جعله خليفة بعده.

(٣) «محلقة الصدر» يريد النقرة المستديرة التي تشبه الحلقة في وسط السفرجلة؛ وقد شبه الشعراء هذه الاستدارة بالسرة، كما ترى ذلك في شعر الطغرائي السابق.

(٤) «على غاياتك» الخ أي أن هذه الفاكهة قيست في طيبها وحسنها على مثال غاياتك اللاتي تطمح إليها وتبتغيها من طيب الذكر وحسن الأحدوثة ونحوهما؛ و«حذيت» من الحذو بمعنى القياس والتقدير.

(٥) يريد جذيمة بن مالك بن عامر التنوخي، وقيل الأزدي، وهو أول من قاد العرب، وملك على قضاعة؛ وكانت منازله الحيرة والأنبار، وولايته من قبل أردشير بن بابك، وكان أبرص، فعدلوا عن هذا الاسم وقالوا: الأبرش والوضاح. ومالك وعقيل هما ابنا فارج من أهل الشام، وهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثل في الاجتماع وعدم التفرق، قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا:

وكنّا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتّى قيل لن يتصدعا

اهـ ملخصا من سرح العيون ص ٣٨

وعَقِيل، أو ظَفِر بها بِلالُ لَسلاعن شامةَ وطَفِيل(١)، ولم يَعبأ بإذْخِرٍ وجَليل(٢)، أما إنها لو حلّت نَدِيّا، وتمثلتْ بَشَرا سَوِيّا، لنطقتْ بالصّواب، وأتت بالحكمة وفصل الخطاب، ونثرت فى الطبّ دقائق، ووضعتْ فى الزهد رقائق؛ ولِمَ لا! وهى تَهدِي للإيمان، وتدلّ على الجنان، وتحكى طُوبَى طِيبا(٣)؛ وحسبُك بها أُولَى ما سمتْ بها النّفس، وواحدةً مُيّزَ بها الجنس، وها كَها قد تعرّضتْ لقبولِك، وانفردتْ كما انفردتُ بتأميلك. [والله أعلم](٤).

(٥٢)

وأمّا الكُمَّثْرَى(٥) وما قيل فيها — فقال الشيخ الرئيس: وفى بلادنا نوع يقال له: شاه أَمْرُود كثير اللحم، شديد الاستدارة، رقيق القشرة، حَسَنُ اللون، كأنه

(١) شامة وطفيل: جبلان على نحو من عشرة فراسخ من مكة؛ ويشير بهذا الكلام إلى شعر بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فاجتوى المدينة (أى كرهها) فقال يحن الى مكة:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بفخ وحولى إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حننت يا ابن السوداء"؛ ثم قال: "اللهم إن خليلك ابراهيم دعا لمكة، وأنا عبدك ورسولك أدعو للدينة؛ اللهم صححها وحببها الينا مثلما حببت إلينا مكة، اللهم بارك لهم فى مدّهم وصاعهم وانقل حماها الى خيبر أو إلى الجحفة".

(٢) يشير الى الإذخر والجليل الوارد ذكرهما فى بيتى بلال السابقين فى الحاشية التى قبل هذه؛ والإذخر: حشيش أخضر طيب الرائحة تسقف به البيوت فوق الخشب؛ قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن وقضبان دقاق، ذفر الريح، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب، إلا أنها أدق وأصغر، وتطحن وتدخل فى الطيب؛ وينبت فى الحزون والسهول، وقلما تنبت الإذخرة مفردة، فانك متى نظرت واحدة فحدقت رأيت غيرها. قال: واذا جف الإذخر ابيض. والجليل: الثمام — وهو نبت ضعيف تحشى به خصاص البيوت — وهو كثير ببلاد الحجاز، وهو من المرعى، وهيئة ورقه على هيئة ورق الزرع، ويخرج سنابل على شكل سنابل الدخن البرى، وطعمه كله حلو.

(٣) فى كلا الأصلين: «طينا» بالنون؛ وهو تصحيف.

(٤) لم ترد هذه العبارة فى (ب).

(٥) «فى بلادنا» يريد بلاد خراسان، كما سيأتى ذلك فى ص ١٧٣ س ٥ فقد ولد الشيخ الرئيس =

ماء سكّر معقود، طيّب الرائحة جدّا، اذا سقط من شجرته إلى الأرض اضمحلّ؛ وهذا لا مَضَرّة فيه من أصناف الكُمَّثْرَى . وقال فى طبعه : الكمثرى المعروف بالصِّينىّ[1] بارد[1] فى الأُولى، يابس فى الثانيــة ، والشاه أَمْرُود معتــدِل رَطْب[1] ؛ وقال فى أفعــاله وخواصــه : جميعُ أصــنافِه قابض [يَدخل][2] فى ضِمادات حبس المواد، وقــد يجلو يســيرا ؛ وأما المعروف بشاه أَمْرُود فى بلاد خُراسان دون غيرها فهو مليِّنٌ للطّبيعة، حَسَنُ الكَيْمُوس[3] جدّا . قال : وهو يَدْمُل الجراحات ، خصوصا البَرّىّ المجفَّف ؛ وهو يَدبُغ المعــدة؛ والصِّينىُّ خاصّــة يقوى المعــدة، ويَقطع العَطش ، ويسكّن الصفراء . قال : وهو يَعقِل البطن، خصوصا المجفَّف منــه، قال : وفى الكمثرى خاصّيّةُ إحداث القُولَنْج[4]، فيجب أن يُشرب بعده ماءُ العسل بالأَفَاوِيه[5] .

وأمّا ما وصفه به الشّعراء — فمن ذلك قول ظافر الحدّاد الإسكندرىّ :

لله وافــدُ كُمَّثْرَى ذَكَرتُ به * ماكنتُ أعهــد فى أيّامى الأُوَلِ

= بقرية من ضياع بخارى يقال لها : (خرميثن) بفتح أوله وثالثه وخامسه، وتسكين ثانيه ورابعه؛ وهى من أمهات قراها، ثم انتقل الى بخارى مع أبيــه، وكانت ولادته فى سنة سبعين وثلاثمائة، ووفاته بهمذان فى سنة ثمــان وعشرين وأربعمائة .

(١) تذكير الضمائر العائدة على الكمثرى فى هذه الألفاظ وما بعدها من الضمائر والأوصاف جرى على لغة من يذكر الكمثرى، فقد ورد فى تاج العروس أن الكمثرى مؤنثة، وقد تذكر .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى (ا) .

(٣) تقدم تفسير الكيموس فى عدة حواش من هذا السفر منها ما سبق فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٥٤ فانظرها .

(٤) القولنج بضم القاف، وتفتح : مرض معوى مؤلم يعسر معــه خروج الثفل والريح ؛ وهو من الألفاظ المعربة . وقال فى الشذور الذهبية : القولنج اعتقال الطبيعة لانسداد المعى المسمى بالرومية : «قولون» .

(٥) الأفاويه : أنواع الطيب، وهو جمع أفواه، والواحد فوه .

لَمْ أُدْنِه من فمى إلا وأحسَبُه * من النهود لذيذَ العَضّ والقُبَل

فذقتُ من طعمه ما كاد يَبلُغ بى * ما ذقتُ من رَشْف محبوب على عجل

أَكرِمْ بزَوْرته لو أنها ٱتصلتْ * أو أنه كان فيها غيرَ منفصل

لو كنت آملك حُكمَ الأرض ما حَمَلتْ * نبتا سواه على سهل ولا جبلِ

وقال أبو الفتح كُشاجِم (١) :

أحضَرنا النّاطُور من بستانِه * فى طَبَقٍ ينطق عن إحسانِه

لونا من الرائع فى أوانِه * أَهدَى له (٢) الجوهرُ من ألوانِه

ما آحمرّ أو ما آصفرّ من مَرجانِه * مثل تُرُوك (٣) الجيش فى مَيْدانِه

مُذْهَبةً فى آلهام من فُرسانِه * شِيبَ برِيق الشُّهْد فى أغصانِه

* أنوَرُ فى الناظر من إنسانِه *

وقال آخر — وقد أهداه — :

بَعثتُ بها ولا آلوك حمدا * تحيّةَ (٤) ذى آصطناع وآعتلاقِ

خدودَ أحبةٍ راعَين صبّا * وعُدن على آرتماض وآحتراقِ

---

(١) فى ديوان كشاجم أن هذه الأبيات وصف للرمان لا للكمثرى ، انظر النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٧ أدب ولم يرد هذا الشعر فى نسخته المطبوعة .

(٢) فى كلا الأصلين : «لنا» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا نقلا عن مباهج الفكر .

(٣) التروك : بيض الحديد التى تلبس على الرأس فى الحرب ، وهو جمع ترك بفتح أوله وسكون ثانيه وهو على التشبيه ببيض النعام ؛ والذى فى كلا الأصلين وغيرهما من المصادر التى راجعناها : «نزول» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه قوله بعد «مذهبة فى الهام» وأيضا فتشبيه الكمثرى بنزول الجيش غير واضح فيه وجه الشبه .

(٤) فى (أ) «تحته» وفى (ب) «تحبه» ؛ وهو تصحيف .

فَخَمَّرَ بعضَها خجـــلُ التّــلاقى * وصَفّرَ بعضَها وجلُ الفـــراقِ

وأمّا اللُّفّاح وما قيل فيه — فاللفاح هو ثمر نبـات يسمَّى اليَـبْرُوح[(١)] الصَّــنَمىّ، وليس هو اللفّاحَ المعدودَ فى صِنف البِطيخ الّذى يقـال له الدَّسْتَنْبُو؛ ويقال: إنّها شجرة سليمان بن داود — عليهما السلام — التى كان منها تحت فص خاتَمِه؛ ومَنِبتُ قُضُبِها وورقِها الظاهرِ وسطُ رأسِ الصنم؛وتكون منابتها فى الجبال والكروم؛ وقال التَّميمىّ: اليَبارِيحُ سبعة، وسيّدُها الصنمىّ. وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا فى كتاب الأدوية المفردة من القانون فى اليبروح[(١)]: هو أصلُ اللُّفّاح البَرّىّ، وهو أصلُ كلِّ لُفّاحٍ، "كبير"[(٢)] شبيهٌ بصورة الناس، فلهذا سُمّىَ باليبروح، فإنّ اليبروح اسمُ الصنم الطبيعى[(٣)]. قال: وطبعه بارد فى الثانية[(٤)] يابس اليها؛ وفيه قليل حرارة على ما ظن بعضُهم. قال: وأما الأصل فقوىّ مجفِّف، وقشر الأصل ضعيف، والورقُ يُستعمل مجفَّفا ورَطْبا فينفع الفالج[(٥)]. وقال فى خواصه: هو مخدِّر، وله دَمْعة وعُصارة؛ وعصارته أقـوى من دَمعتــه، ومن أراد أن يُقطَع له عضو سُقِىَ ثلاثة

(١) اليبروح: لفظ سريانى، وهو اسم صنم كما سيأتى، ومعناه: يعوزه الروح.

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوربية؛ ولعلها وردت فى النسخة التى نقل عنها المؤلف.

(٣) قال ابن سينا فى تفسير قوله الصنم الطبيعى ما نصه: أى لنبات هو فى صورة الناس، سواء أكان معنى هــذا الاسم موجودا أم غير موجود، وكثــير من الأسماء يدل على معان غير موجودة القانون ج ١ ص ٣٣٢ طبع مصر.

(٤) كذا فى كلا الأصلين؛ والذى فى القانون: «فى الثالثة» الجزء الأوّل صفحة ٣٣٢ طبع مصر وصفحة ١٨٧ طبع أوربا.

(٥) لم يرد قوله: «الفالج» فى القانون ج ١ صفحة ٣٣٣ طبع مصر ولا فى النســخة الأوربية صفحة ١٨٧؛ ولعله ورد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف.

أو بُولُوسات(١) فى شراب فيَسبُت(٢) . وقيل : إنّ الأصل منـه اذا طبخ به العاجُ ستّ ساعات ليّنه وأَسلَسَ قِيادَه . قال : واذا دُلِك بورقه البَرَش أسـبوعا ذهب من غير تقريح، وخصوصا إن وُجد رَطْبا، ولبنُ اللفاح يَقلَع النَّمَش والكَلَف بلا لذع؛ قال : ويُسـتعمل على الأورام الصُّلْبة [والخنازير](٣) فينفع؛ واذا دُقّ الأصل ناعما وجعل بالخلّ على الحُمرة أبرأها؛ وأصـله بالسَّويق(٤) ضِماد لأوجاع المفاصـل؛ والإكثار من شَمّ اللفاح يورث السَّكتة؛ وخصوصا الأبيض الورق؛ وقد يُتّخَذ منه شراب يزيل ٥ السَّهر، وهو أن يُجعل من قشور أصله ثلاثةُ أَمْناءٍ(٥) فى مطريطـوس(٦) شرابٍ حلو،

(١) الأوبولوس فى موازين الأطباء : ثلاثة قراريط؛ وقال الشـيخ الرئيس : هو دانق ونصف وهو يونانى؛ والذى فى كلا الأصلين : (انولوسات) بالنون ولكن ترتيب الهروى فى كتابه يقتضى أنه بالباء كما أثبتنا و إن لم ينص على ذلك؛ وقـد ورد هذا اللفـظ فى مواضع كثيرة من مفردات ابن البيطار بالثاء ١٠ المثلثة مكان الباء، وهى لغة فيه، كما فى بحر الجواهر، فقد قال : أوبولوس، وجاء «أوبولو»؛ وقيل : «أوثولوس» .

(٢) يسبت بضم الباء، أى ينام .

(٣) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى (أ) . وقال فى الشذور الذهبية : إن داء الخنازير هو احتقان الغدد الليمفاوية، لاسيما غدد العنق والبطن احتقانا لا ألم معه؛ ثم قال : و يظهر أولا فى جزء من ١٥ البدن، ثم يمتد فى جملة أجزاء منه؛ وقال بعضهم : هو اسم للالتهاب المزمن، أو للاحالة الدرنية للعقد التى تحت الجلد الخ . وفى قاموس الأطباء أن الخنازير هى أورام صلبة مستديرة تحدث فى اللحم الرخو وخاصـة فى العنق وتكون فى الأكثر جماعة وعدة يجمعها كِيس واحد، وقد يكون لكل واحد منها كيس كالسلع؛ وسميت بذلك لكثرة عروضها للخنازير .

(٤) السويق : هو حب أجيد تحميصه وطحنه ثم غسل دفعة بمـاء حار وأخرى ببارد ليزول ما اكتسبه ٢٠ فى القلى من الحرارة واليبوسة والسويق يتخذ من سبعة أشياء وهى الحنطة والشعير والنبق والتفاح والقـرع وحب الرمان والغبيراء .

(٥) الأمناء : جمع منا بفتح الميم والنون؛ قال القيصونى فى قاموس الأطبـاء : هو كيل أو ميزان، وتثنيته منوان ومنيان، والأول أعلى؛ قال : وهو أفصح من المن بتشديد النون؛ ثم نقل عن الشيخ ابن سينا أن المن الرومىّ عشرون أوقيـة، وقال فى الإرشاد : المن وزن رطلين، وعنـد التجار اثنان وعشرون ٢٥ أوقية الخ وفى مفاتيح العلوم للخوارزمى ص ١٤ أن المنا وزن مائتين وسبعة وخمسين درهما وسبع درهم، و بالمثاقيل مائة وثمانون مثقالا، و بالأواقى أربع وعشرون أوقية .

(٦) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين ونسختى القانون المصرية والأوربية فى الكلام على =

ويُسقى منه ثلاثة قواثوسات[(١)]، وقد تُطبخ القشورُ أيضا فى الشراب طبخا يأخذ الشراب قواها، ويُستعمل للإسبات[(٢)] منه شيء كثير، وللإنامة[(٢)] أقلّ؛ وقوم من الأطباء يُجلسون صاحبه فى الماء الشديد البرد حتّى يُفيق. قال: ودَمعته من أدوية العين، تسكِّن الوجع المفرط، ويُضمد بورقه أيضا؛ واذا آحتُمِل نصف أُوبُولُس[(٣)] من دَمعته أَخرج الجنين؛ وبِزرُه ينقّى الرَّحم إذا شُرِب؛ واذا احتملته المرأة قَطَع نَزْف الرَّحِم؛ ولبن اللفّاح يُسهِل البَلغم والمِرّة؛ وإذا تناول الصبىّ الطفل اللفّاحَ بالغلط حصل له قىءٌ وإسهال.

وأمّا ما وصفه به الشعراء — فمن ذلك قول بعض الشعراء:

أتانا المَصيفُ بلُفّاحِه * فطابَ ولو فاتَه لم يَطِبْ

نجومٌ بلا فَلَكٍ دائرٍ * ولكنّ أوراقَه كالقُطُبْ

روائحُه مِن شَذا مِسْكةٍ * وأجسامُه أُكَرٌ من ذهبْ

وقال أبو هلال العسكرىّ:

أُنظرْ إلى اللفّاح تَنظرْ مُعجِبا * يجلو عليك مفضَّضا فى مُذْهَبِ

═ اليبروح؛ والذى فى بعض الرسائل المخطوطة المحفوظة بالخزانة التيمورية «منطرطيس»؛ فلعله تحريف من الناسخ، أولعل بعض الأطباء نطق به هكذا؛ وذكر صاحب هذه الرسالة أن مقداره اثنان وتسعون قسطا انظر المجموعة المخطوطة المحفوظة بمكتبة تيمور تحت رقم ٦٦٧ طب ورقة ١٥٠ ولم يذكره ابن سينا فى المكاييل والموازين التى أوردها فى آخر كتاب القانون.

(١) القواثوس: أوقية ونصف القانون ج ٣ ص ٤٤١ طبع مصر؛ وهو لفظ يونانى؛ والذى فى كلا الأصلين: «قوانسات» بالنون؛ ولم نجده فيما راجعناه من المصادر.

(٢) يستفاد من هذه العبارة أن السبات أثقل من النوم؛ وهو ما يستفاد من كلام ابن سينا أيضا، فقد ذكر أنه يقال سبات للنوم المفرط الثقيل، لا لكل مفرط ثقيل، ولكن للذى يكون ثقله فى المدّة والكيفية معا حتّى تكون مدته أطول وهيئته أقوى فيصعب الانتباه منه وإن نبه، فالنوم منه طبيعى فى مقداره وكيفيته، ومنه ثقيل، ومنه سبات مستغرق الخ الجزء الثانى من القانون ص ٥٤ طبع مصر.

(٣) تقدم تفسير الأوبولوس فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧٦ من هذا السفر، فانظرها.

تعـلو مَفارقَه قَلانسُ أُخفِيَتْ * مِن تحتهنّ دراهمٌ لم تُضرَبِ

[وقال آخر] (١) :

لِلعَين والعِرْنين فى يبروحةٍ * لونُ المُحبّ وعَبْقةُ (٢) المعشوق

صفراء طيّبة النّسيم كأنهـا * بَلّورةٌ محشـوةٌ بخَـلُوقِ (٣)

وأمّا الأُتْرُجّ وما قيل فيه — فقـال أبو بكر بنُ وحشـيّةَ فى كتاب (أسرار القمر) : وإن خلطتم بأصل اليبروح وفروعِه أصلَ الجَزَرِ وورقَه أجزاءً سواء وطمرتموه فى الأرض ، خرج عن ذلك شجر الأترجّ ؛ وإن أضفتم اليهـما (٤) البِطّيخَ الفِجَّ (٥) خرجتْ عنه الشـجرة الحاملة للأترجّ الكبير الطيّبِ الرائحة ؛ وإن أردتم أترجّا إلى البياض شديدَ الرّيح فاخلِطوا باليبروح والجَزَر أصلا وورقا [عِرْقَ] (٦) شجرة التّين الأصـفر .

(١) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (أ) .

(٢) فى (أ) «وعنقه» بالنون والهاء ، وورد هـذا اللفظ فى (ب) مهمـل الحروف من النقـط وسياق البيت يقتضى ما أثبتنا نقلا عن مباهج الفكر مع أننا لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغـة العبقة بفتح فسكون والتاء فى آخره بمعنى الرائحة كما هو المراد هنا ؛ والذى وجدناه (العبق) محركة ، والعباقة كسحابة ، والعباقية كثمانية ؛ أما العبقة بسكون الباء وفتحها والتاء فى آخره فهى وضر السمن يبق فى الإناء ؛ ولا تصح إرادته هنا .

(٣) الخلوق : نوع من الطيب مركب مائع فيه صفرة ، لأن أعظم أجزائه من الزعفران .

(٤) اليهما ، أى الى اليبروح والجزر .

(٥) فى كلا الأصلين : «البوفنج» ؛ وفى حروفه زيادة من الناسخ صوابه ما أثبتنا اذ لم نجد البوفنج فيما راجعناه من كتب اللغة ، كما أننا لم نجده فى الكتب المؤلفة فى النبات ضمن أصناف البطيخ ؛ والفج : الذى لم ينضج ؛ ويطلق أيضا على البطيخ الشامى ؛ وهو الذى تسميه الفرس : الهندى انظر تاج العروس والمنهج المنير فى أسماء العقاقير .

(٦) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى (أ) .

وقال الشيخ الرئيسُ فى طبع الأترجّ : قِشْرُه حارّ فى الأولى، يابس فى آخر الثانية، ولحمُه حارٌّ فى الأُولى، رَطْبٌ فيها؛ وقال قوم : بل هو بارد رَطب فى الأولى، وبردُه أكثر؛ وهو الأصحّ ؛ وحُمّاضُه (١) بارد يابس فى الثالثة؛ وبِزره حارٌّ فى الأولى، مجفِّف فى الثالثـــة .

٥ وأمّا أفعاله وخواصّه — فإنّ لحمَه يَنفُخ، وورقه يسكِّن النَّفْخ، وقُقّاحه ألطف، وحُمّاضه (١) قابض كاسر للصّفراء، وبِزره وقِشره محلِّل (٢)؛ واذا جُعل قشره فى الثياب مَنَع السُّوس، ورائحتُه تُصلِح فساد الهواء والوباء، وحُمّاضُــه (١) يجلو اللّون ويُذهب الكَلَف، وحُراقــة قشره طِلاءً جيّــدةٌ للبَرَص؛ وطبيخه يطيّب النَّكْهة؛ وهو مسمِّن؛ وقِشرُه يطيّب النَّكْهَة أيضا إمساكا فى الفم؛ وحُمّاضُه نافع من القُوباء طِلاء؛ ودُهنه نافع من آسترخاء العَصَب والفالج (٣) . وحُمّاضــه ردىء للعَصَب، واذا ١٠ آكتُحِل بحُمّاضــه ازال يرقانَ العين؛ وحُمّاضه يسكِّن الخَفَقانَ الحارّ، والمُربَّى جيّــدٌ للحَلْق والرِّئة، لكن حُمّاضه ردىء للصدر؛ ولُبّ الأترجّ اذا طُبخ بالخلّ وسُقِىَ منــه نصفُ أُسْكُرُّجةٍ (٤) قَتَل العَلَقة المبــلوعة وأخرجها؛ ولحمُه ردىءٌ للمعدة، ينفخ، بطىءُ

(١) حماض الأترج : ما فى جوفه داخل اللب؛ وفى المنهج المنير أن حماض الأترج والليمون هو ماؤهما .

١٥ (٢) محلل بصيغة المفرد، أى كل من بزره وقشره محلل؛ وهــذا الاعتبار هو الذى سوغ له إفراد الخبر فى هذه العبارة، مع أن السياق يقتضى تثنيته، كما أنه من المحتمل أن يكون من قبيل حذف الخبر من الأوّل لدلالة الثانى عليه، كما قال الشاعر :

« فإنى وقيار بها لغريب »

(٣) وردت هذه الكلمة فى كلا الأصلين بعد قوله الآتى : « ردىء للعصب » وقد أثبتناها فى هذا ٢٠ الموضع تبعا لمـا تفيــده عبارة القانون المنقول عنه هذا الكلام انظر الجزء الأول صفحة ٢٥٧ طبع مصر وصفحة ١٣٣ طبع أوربا .

(٤) الاسكرجة والسكرجة بضم السين والكاف والراء مع التشديد : لفظ فارسىّ معرّب، وهى كبرى وصغرى؛ فالكبرى تحمل ست أواق، والصغرى ثلاث أواق؛ وقيل : أربع مثاقيل؛ ومعنى ذلك أنها كانت =

الهضم ، لكن ورقه مقوٍّ للعدة والأحشاء، وقشره اذا جُعِل فى الأطعمة كالأبازير[1] أعان على الهضم، ونفسُ قشره لا ينهضم لصلابته، وطبيخه يسكّن القىء، ورُبُّه — وهو رُبُّ الحُمّاض — نافع[2] للعدة ؛ قال : ويجب أن يؤكل الأترجّ مفردا لا يُخالط بطعام لا قبله ولا بعده، ولحمه يورِث القُولَنْج، وحُمّاضه يحبس البطن ، ويمنع[3] من الإسهال الصفراوىّ، وبِزره ينفع من البواسير، وفى بِزره قوة مسهِلة، وعصارة حُمّاضه تسكّن غُلْمة النساء، ووزن درهمين من بزره بالشراب والطِّلاء والماء الحارّ مقاوٍم للسُّموم كلّها، وخصوصا سمّ العقرب شربا وطِلاء، وقِشرُه قريب من ذلك، وعُصارةُ قشره تنفع من نَهْش الأفاعى شُربا، و[قِشرُه][4] ضِمادا .

وأمّا ما وصفه به الشعراء — فمن ذلك قول ابن الرومىّ :

كل الخِلال التى فيكم محاسنُكم * تشابهت منكم الأخلاق والخُلُقُ

كأنّكم شجرُ الأُترجّ طاب معا * حَمْلا ونَوْرا وطاب الأصل[5] والورقُ

وقال جَحْظة :

أترجّةٌ كالمسك فى طيبه * والتِّبر فى بهجة إشراقه

= تستعمل فى الكوامخ وأشباهها من الجوارش على الموائد حول الأطعمة للتشهى والهضم ، وفى كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة ص ١٠ طبع بيروت أن الأسكرجة إناء صغير معناه مقرّب الخل ، وفارسيته أسكره ، وهو إناء صغير من خزف . وفى مفاتيح العلوم ص ١٨٠ طبع أوربا أن الأسكرجة الصغيرة ثلاث أواق ، والكبيرة تسع أواق .

(١) الأبازير : التوابل ، واحده أبزار، وهو جمع بزر بالكسر، فالأبازير جمع الجمع .

(٢) فى القانون : «دابغ» الجزء الأوّل صفحة ٢٥٨ طبع مصر وص ١٣٤ طبع أوربا .

(٣) فى القانون : «وينفع» .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٢٥٨ طبع مصر وص ١٣٤ طبع أوربا .

(٥) فى ديوان ابن الرومى : «العود» ؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا .

كأنّها فى كفّ أستاذنا * مخلوقةٌ من طِيب أخلاقِهِ

وقال علىّ بن سعيد الأندلسىّ :

ومصفرّةِ اللّون لا من هوًى * تُكابِد منه عَلاقاتِ هَمْ

ولكن كَساها سَمومُ الهَجير * جلابيبَ تِبرٍ بتضريج دَمْ

وأكسبَها طِيبَ نَشرِ العَبير * وريحَ الحبيب إذا ما يُشَمْ

عروسٌ تُزَفّ إلى شاهِها[1] * على كفِّ أغيَدَ مِثلِ الصّنمْ

وقال علىّ بنُ رشيق فى المعزّ بنِ باديسَ :

أُتْرُجّةٌ سَبْطَةُ الأطراف ناعمةٌ * تَلقَى النفوس بحظٍّ غيرِ منحوسِ

كأنّها بَسطتْ كفًّا لخالِقها * تدعو بطول بقاءٍ لابن باديسِ

وقال آخر :

كأنّما الأترجُّ فى لونه * وشكلِه المستظرَفِ المنظرِ

أبارقٌ تَسقُط عنها العُرَا * مسبوكةٌ من ذهبٍ أحمرِ

وقال آخر[2] :

يا حبّذا أُترجّةٌ * تُحدث فى النفس الطّرَبْ

كأنّها كافورةٌ * لها غِشاءٌ من ذهبْ

وقال السرىّ الرّفّاء :

وقريبةٍ من كلّ قلب إن بدت * للمرء أدناها إليه وقرّبا

أروَى القلوب نسيمُها وتلهّبتْ * حُسنا فأذكت فى القلوب تلهُّبا

(١) الشاه : الملك ؛ وهو لفظ فارسىّ ، والمراد به هنا الزوج ، لما له من السلطان على زوجه .

(٢) قائل هذين البيتين هو ابن المعتز ؛ وقد وردا فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢٤ أدب ؛ وذكر جامع الديوان أنها فى وصف الليمون ، وأورد صدر البيت الأوّل هكذا « يا حبذا ليمونة »

فكأنّها ذهب حوى كافورةً * فغدا بريّاها وراح مطيّبا

صفراء ما عنّتْ لعينَىْ ناظرٍ * إلّا توهّمَها سنانا مُذهَبا (١)

وقال فيه :

يا حبّذا أُتْرُجّةٌ (٢) * رُحتُ بها مسرورا

اذ جاءنى يحملها * ظبيٌ يباهى الحُورا ٥

شبّهتُها فى كفّه * وقد كساها النّورا

مِخْزَنَةً (٣) من ذهب * قد مُلئتْ كافورا

وقال الزاهى :

وذاتِ جسم من الكافور فى ذهب * دارت عليه حواشيه بمقدارِ

كأنّها وهى قُدّامِى ممثّلةً * فى رأسِ دَوْحتها تاج من النّارِ ١٠

وقال ابنُ دُرَيْد :

جسمُ لُجَيْنٍ قميصُه ذهبٌ * زُرَّ على لُعْبةٍ من الطِّيبِ

فيه لمن شمّه وأبصَره * لونُ مُحِبٍّ وريحُ محبوب



(١) يلاحظ أن المؤلف قد سبق أن أورد هذا البيت فى صفحة ٣٨ من هذا السفر فى وصف الدستنبويه من أصناف البطيخ منسوبا الى السرى الرفاء أيضا كالبيتين الآتيين اللذين نبهنا عليهما فى الحاشية التى بعد هذه ، وكذلك ورد هذا البيت وما قبله من الأبيات فى ديوان السرى الرفاء مع ذكر أنها فى وصف دستنبويه . ٥

(٢) يلاحظ أن المؤلف قد سبق أن أورد هذا البيت الأوّل والبيت الأخير من هذا الشعر فى صفحة ٣٧ من هذا السفر فى وصف الدستنبويه من أصناف البطيخ منسوبين الى السرى الرفاء أيضا بدون اختلاف بين الألفاظ فى كلا الموضعين ما عدا لفظ « أترجة » فقد ذكر مكانه هناك : «تحية» وكذلك وردت هذه الأبيات جميعها فى ديوان السرى الرفاء مع ذكر أنها فى وصف دستنبويه .

(٣) لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال : « مخزنة » على أنه لوقيل : «خزانة» لم يختل وزن البيت .

وقال أبو الفتح كُشاجم :

يا حبــذّا يومُنــا(١) ونحن على * رءوســنا نَعقِد الأكاليــلا

فى جنّــةٍ ذُلّلت لقاطفِها * قُطوفُها الدّانياتُ تذليــلا

كأنّ أُتْرُجّها تَمِيس به * أغصانُهــا حاملا ومحمــولا

سلاسلٌ من زبرجد حَملتْ * من ذهب أصــفر قناديلا

وقال أبو بكر بن القُرْطُبيّة :

جسمٌ من النور فى ثوبٍ من النّار * كأنّه ذهبٌ من فــوق بُــلّارِ(٢)

وأبيضّ باطنُه وآصفرّ ظاهرُه * كأنّه دِرهمٌ من تحت دينــارِ

وقالت عُليّة بنتُ المهدىّ متطيّرةً به :

أُتْرُجّةٌ قد أتتــك لطفا * لا تَقبلَنْها وإن سُررتَ

لا تَهْــوَ أُتْرُجّــةً فإنّى * رأيت مقــلوبَها هُجِرتَ

وقال العباس بن الأحنف :

أَهــدى له أحبــابُه أُتْرُجّةً * فبكَى وأشفَق من عِيافةِ زاجرِ

خافَ التــلوّنَ إذ أتته لأنّها * لونان باطنُها خلافُ الظاهرِ

وقال آخر :

أَماتَ إذ حيّــا بأُتْرُجّــةٍ * فهمتُ منهــا كنه تأويــله

لمّــا تطيّرتُ بمنكوسها * ضَمّ(٣) بنانا لى بتقليــله

---

(١) يلاحظ أن المؤلف قد سبق أن أورد هذه الأبيات فى وصف النارنج مع اختلاف يسير جدا فى بعض الألفاظ .

(٢) لم نجد البلار بمعنى البلور المعروف فيما راجعناه من الكتب ، فلعلها لغة فيه .

(٣) «منكوسها» أى مقلوب لفظ أترجة ، وهو «هجرت» كما سبق فى شعر علية بنت المهدىّ ، ويريد بهذا البيت أنه لمــا تطير بمقلوب لفظ «أترجة» ضم بنانه إشارة إلى تقليل هذا الهجر؛ وفى كلا الأصلين : «ضمت» ؛ والتاء زيادة من الناسخ .

ومن الأترجّ صِنف صغير مخطّط بخضرة وصفرة ، وفيه طول، يسمّى شمّام[1] الأترجّ، وفيه يقول ابنُ طَباطَبا :

وُمخطَفاتٍ كأنّ الحُبَّ أخطَفَها * هِيف الخصور ثقيلات المآخيرِ
صُفر الثياب كأنّ الدهر ألبسها * بناضر[2] النبت ألوانَ الدنانيرِ[3]

٥

القسم الثالث

من الفنّ الرابع فى الفواكه المشمومة، وفيه بابان

الباب الأول من هذا القسم من هذا الفنّ فيما يُشَمّ رَطْبا ويُستَقطر

ويشتمل هذا الباب على أربعة أنواع ، وهى الوَرْد والنِّسْرين والخِلاف[4] والنَّيْلوفَر .

١٠ فأمّا الوَرْد وما قيل فيه — فالورد ألوان ، أشهرها الأحمر والأبيض؛ وقال صاحب كتاب (نِشْوار المُحاضَرة) : إنه رأى وردا أصفر، ووردا أسودَ حالكَ

---

(١) فى كلا الأصلين : « شماخ » بالخاء؛ وهو تحريف ؛ وسمى بهذا الاسم لشبهه بالشمام المعروف فى أصناف البطيخ .

(٢) الباء هنا بمعنى «مع» يريد أن الدهر ألبسها ألوان الدنانير وهى الصفرة، مع الخضرة التى تكون فى ناضر النبت . ١٥

(٣) فى كلا الأصلين : «الزنابير» وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه قوله : «صفر الثياب» انظر مباهج الفكر .

(٤) سيأتى فى تفصيل هذه الأنواع ذكر الخلاف باسم البان ، فليلاحظ ولا يفهم من ذلك أن البان الآتى نوع آخر غير هذه الأربعة المذكورة، كما سيأتى أيضا توضيح ذلك وبيان وجهه فيما كتبناه على قول المؤلف الآتى : «وأما البان» . ٢٠

السواد، له رائحة ذكية، ورأى بالبَصرة وردةً نصفها أحمر قانئ، ونصفها أبيض ناصع، وكأنّها مقسومة بقلم، وفيه ماله وجهان: أحمرُ وأبيض، ويقال: إنه ربما وُجِد وَردٌ أحدُ وجهَى الورقة منه أحمرُ قانئ، والآخرُ أصفر، ومن ألوان الورد الأزرق، وهذا اللون يقال إنّه يُتحيَّل فيه، بأن تُسقَى شجرةُ الورد الأبيض الماءَ المخلوط بالنيل[1]، فيصير الورد أزرق، وقد يُتحيَّل على الأسود بمثل ذلك، والله تعالى أعلم. ومما يدلّ على وجود هذه الألوان وأنّها غير منكورة أن الشعراء وصفوها فى أشعارهم فذكروا الأصفر والأزرق والأسود على مانورده ان شاء الله [تعالى][2] بعد ذكر منافع الورد وخواصّه.

قال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا: والورد مركَّب من جوهرٍ مائىّ وأرضىّ وفيه حرارة[3] وقبض، ومرارة مع قبض، وقليلُ حلاوة، وفى مائيّته انكسارُ حَرافة[4] بسبب الشىء الذى لأجله [حلا][5] ومَرّ، وفيه لطافة تُنفِذُ[6] قبضه، فكثيرا ما يُحدث الزُّكام. قال: والقوّة المُرّة تثبت فيه ما دام طريّا، فاذا يَبِس قلّت مرارتُه، ورَطبُه

(١) النيل: نبت معروف يصبغ بورقه؛ وفى بعض النسخ: «بالثيل» بالثاء؛ وهو تصحيف، إذ الثيل هوالنجم والنجيل، وهو نبات له أغصان ذات عقد، طعمه حلو، وله ورق طوال حادة الأطراف صلبة مثل ورق الصعتر يعتلفه البقر وسائر المواشى؛ وقال فى تاج العروس: الثيل بالكسر والثيل ككيس أى بفتح الثاء وتشديد الياء المثناة المكسورة: نبات يفرش على شطوط الأنهار، يذهب ذهابا بعيدا، ويشتبك حتى يصير على الأرض كاللبدة، وله عقد كثيرة وأنابيب قصار، ولا يكاد ينبت إلا على أدنى موضع تحته ماء.

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى (ب).

(٣) فى القانون: «حرافة».

(٤) فى نسختى القانون المصرية والأوربية «حرارة».

(٥) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى (أ).

(٦) فى نسخة القانون طبع مصر «فينفع قبضه»، وما أثبتناه هنا هو الوارد فى كلا الأصلين ونسخة القانون المطبوعة فى أوربا ص ١٦٤، وشرح الأدوية المفردة للكازرونى، وعمدة المحتاج ج ١ ص ٤٧٩ طبع بولاق.

يُسهِل اذا شُرب منه وزنُ عشرة دراهم؛ والمسمَّى منه بالوَرد المنتن حارّ، وأصله كالعاقِر قَرْحا(١) مُحرِق؛ وقال فى طبعه :

ذكر جالينُوس أن الورد ليس بشديد البَرْد بالقياس [إلينا](٢)، ويقول : يجب أن يكون باردا فى الأولى؛ قال الشيخ، أقول : ويُبْسُه فى أول الثانية، لاسيّما فى الحاقّ؛ وقال فى أفعاله وخواصّه : تجفيفُه أقوى من قبضه، لأنّ مرارته أقوى من قبض طَعمه؛ وهو مفتِّحٌ جَلّاء، ويسكِّن حركة الصفراء؛ وبِزره أقوى ما فيه قبضا، وكذلك الزَّغَب الّذى فى وسطه؛ وفى جميعه تقوية للأعضاء الباطنة، ولا يجاوِز قبضُه منعَ التحليل؛ واليابس أقبض وأبرد. قال : واذا آستُعمل الورد فى الحَمّام أَصلح نَتْنَ العَرَق؛ ويُتّخذ منه غَسول على هذه الصفة، وهى أن يؤخذ من الورد الّذى لم تصبه نداوة — ويُترك حتى يَضمر — أربعون مثقالا، ومن سنبل(٣)

(١) العاقر قرحا، هو نبات يشبه فى شكله وقضبانه وورقه وزهره جملة النبات المعروف بالبابونج الأبيض الزهر، إلا أن قضبان العاقر قرحا عليها زغب أبيض، وهى ممتدة على وجه الأرض، وهى كثيرة، ومخرجها من أصل واحد، على كل قضيب منها رأس مدوّر كشكل رأس البابونج الصغير، أصفر الوسط، وله أسنان دائرة بالأصفر منه، باطنها مما يلى الأرض أحمر، وظاهرها الى فوق الأرض أبيض، وله أصل فى طول فتر، فى غلظ اصبع، حارّ حرّيف محرق، هذا ما آختاره ابن البيطار فى تفسير العاقر قرحا، ولم يختر ما نقله التراجمة عن ديسقوريدوس انظر المفردات ج ٣ صفحة ١١٥ طبع المطبعة الأميرية .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن قانون ابن سينا فى كلتا نسختيه المصرية والأوربية؛ إذ بها تتم العبارة «وإلينا» أى الى نوع الإنسان، كما تفيد ذلك عبارة الكازرونى فى شرح الأدوية المفردة، فقد قال بعد ذلك ما نصه : يعنى أنه ربما كان شديد البرد بالقياس الى بدن الأسد والفرس .

(٣) السنبل ثلاثة أصناف : هندى، وهو سنبل الطيب والعصافير، ويسمى الناردين أيضا، وهو جنسان : سورى، لا لأنه ينبت بسوريا، بل لأن الجبل الذى ينبت فيه يوجد منه ما يلى سوريا، ومنه ما يلى بلاد الهند والسورى خفيف أشقر طيب الرائحة جدا، وفيه شىء من رائحة السعد، وسنبلته صغيرة، يجفف اللسان، ويمكث طيب رائحته فى الفم بعد المضغ طويلا؛ أما الهندى فهو صنفان : أحدهما أطول وأكبر سنبلا، ويخرج سنبله =

الطّيب خمسةُ مثاقيل، ومن المُرّ ستّةُ مثاقيل، تُعمل أقراصا صغارا . قال : وربمّا زادوا فيها من القُسْط[1] والسَّوْسَن درهمين درهمين، فربّما جعلها النساء فى المَخانق علاجا من ذَفَرِ العَرَق . قال قوم : إنّه يَقطَع الثَّآليل[2] كلَّها اذا آستُعمل مسحوقا، وهو ينفع من القروح، ولا سيّما السَّحْج[3] بين الأفخاذ وفى المَغابِن[4]، ويُنبِت اللحم فى القروح العميقة[5]

= من أصل واحد، وهو زهم الرائحة، ماتف بعضه ببعض، والآخر اطيب رائحة، وهو قصير السنبل سعدى الرائحة وفيه كل ما وصفنا فى السورى؛ ومن السنبل رومى، وهو الإقليطى، وهو على قول أكثرهم : نبات شجرى يقتلع بأصوله، وتعمل منه حزم تملأ الكف، وله ورق طويل لونه الى شقرة ما وزهر أصفر وأصل مر طيب الرائحة، وهؤلاء ذكروا أن المستعمل منه أصله وساقه، دون ورقه وزهره؛ وعلى قول أقلهم : نبات شبيه بالثيل اهـ ملخصا من عمدة المحتاج ج ٢ ص ٥٤٤ طبع بولاق .

(١) القسط ثلاثة أصناف : أبيض خفيف طيب الرائحة، وهو الهندى، وأسود خفيف أيضا، وهو الصينى، وأحمر رزين، وكله قطع خشبية تجلب من نواحى الهند، قيل هو شجر كالعود؛ وقيل : هو نجم لا يرتفع، وله ورق عريض؛ ولعله الأظهر التذكرة ج ٢ ص ١٠٧ طبع بولاق وفى قاموس الأطباء أنه ثلاثة أصناف : هندى، وهو الأسود؛ وعربى، وهو البحرى، وهو الأبيض؛ وشامى، وهو يشبه خشب البقس؛ وقيل : هو الراسن وفى تاج العروس أنه يقال له كسط وكشط أيضا وقال فى عمدة المحتاج ج ٢ ص ٣٨٥ : ذكر أطباؤنا أن هذا الاسم يونانى، وقيل : سريانى ثم قال بعد ذلك : والقسط يسمى باللسان النباتى الأوربى قسطوس الخ .

(٢) الثآليل : جمع ثؤلول، وهى بثور صغيرة شديدة الصلابة مستديرة، وهى على ضروب شتى فنها متشققه ذات شظايا؛ ومنها متعلقة؛ ومنها مسمارية، وهى غليظة الرءوس مستديرة الأصول تأخذ الى داخل العضو كأنها مسمار؛ ومنها طوال معوجة، وتسمى قرونا؛ ومنها متقيحة تكون المدة تحتها . وقال فى الشذور الذهبية انها بثور صلبة مندملة غير مؤلمة توجد فى جميع الجسم، لكن أكثرها فى اليدين؛ وعرّفها بعضهم فقال : هى تولدات جلدية خشنة من سطحها عريضة من قاعدتها، وهى نصف لفية .

(٣) السحج : تقشر ظاهر الجلد من شىء يحتك به .

(٤) المغابن : الآباط والأرفاغ، واحده مغبن كمجلس؛ والأرفاغ هى بواطن الأفخاذ عند الحوالب؛ وقيل : المغابن معاطف الجلد .

(٥) فى كلا الأصلين : «العتيقة» بالتاء؛ وهو تحريف؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا نقلا عن القانون ج ١ ص ٣٠٠ طبع بولاق .

وآدّعى قوم أنه يُخرِج السُّلاَّءَ[١] والشَّوْك مسحوقا ؛ وهو مسكّن للصُّداع رَطْبُه وطبيخُ مائه ، ودُهنُه معطِّس بل شَمُّه نفسِه؛ وقال قوم : تعطيسُه لحبسه البُخار، ولعلّ ذلك لتضادّ قوّتيه : الحالية[٢] والمانعة فى الأدمغة الرقيقة الفضول ؛ وشمّه نفسِه معطِّسٌ لمن هو حارّ الدماغ ؛ وبِزرُه يَشُدّ اللّثة؛ وهو يسكّن وجع العين من الحرارة، وكذلك طبيخ يابسه صالحٌ لغلَظ الجفون اذا آكتُحل به، وكذلك دُهنه وعُصارتُه؛ قال : وإنما ينفع من الرّمد اذا قُطعت منه زوائده البيض[٣] .قال: واذا تُجُرِّع ماءُ الوَرد نفع من الغَشْى؛ قال : والوردُ جيّدٌ للكبد والمعدة ؛ ومُربّاه بالعسل يقوّى المعدة، وهو الجَلَنْجَبِين[٤]، ويعين على الهضم ؛ ودهن الورد يطفئ التهاب المعدة ، وكذلك طِلاء المعدة بالورد نفسِه ؛ وشرابه نافع لمن فى معدته آسترخاء؛ قال : وهو يسكّن وجع المقعدة طَلْيا عليها بريشة ، ووجعَ الرحم من الحرارة، وكذلك طبيخ يابسه[٥]؛ وهو نافع لأوجاع المِعَى[٦]، ويُحتقن بطبيخه لقروح المِعَى[٧]،وشرابُه يُشرب لذلك ؛ قال : والنّومُ على المفروش منه يقطع الشّهوة؛ هذا ما قاله الشيخ فى الورد، والذى جرّبتُه أنا منه أنّ زهر الورد الأصفر يُجفَّف ويُسحق بالملح فيكون دواءً جيّدا للجراح يَلحُمها بسرعة .

(١) السلاء وزان رمّان : شوك النخل .

(٢) فى نسخة القانون طبع أوربا «الجالبة» بالباء الموحدة؛ وهى أنسب .

(٣) فى كلا الأصلين : «من البيض» وقوله «من» زيادة من الناسخ .

(٤) الجلنجبين : لفظ فارسى معرب مركب من كلمتين : وهما «كل» ، أى الورد ، «وانكبين» ، أى العسل .

(٥) فى كلا الأصلين «مائه» ؛ وهو تبديل من الناسخ؛ وما أثبتناه هو الوارد فى القانون المنقول عنه هذا الكلام فى كلتا نسختيه المصرية ج ١ ص ٣٠٠ والأوربية ص ١٦٤

(٦) عبارة القانون : المعى المستقيم .

(٧) فى القانون : «الأمعاء» بصيغة الجمع .

وأمّا ما جاء فى وصف الورد نظما ونثرا — فقال أبو العلاء صاعد الأندلسىّ :

ودونَك يا سيّدى وردةً * يذكّرك المِسكُ أنفاسَها
كعذراءَ أَبصَرها مبصرٌ * فغطّت بأكمامِها راسَها

وقال أبو عُبادة البحترىّ :

أتاك الربيعُ الطَّلْق يختال ضاحكا * من الحُسن حتى كاد أن يتكلّما
وقد نبّهَ النَّوْرُوزُ[1] فى غَسَق الدُّجى * أوائلَ وَرد كنّ بالأمس نُوَّما
يفتّحه بَرْدُ النَّدَى فكأنّما * يَبثّ حديثا بينهنّ مكتّما

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر — ويُروَى لعلىّ بن الجَهْم — :

أما تَرَى شجراتِ الورد مظهرةً * لنا بدائعَ قد رُكِّبن فى قُضُبِ
كأنهنّ يواقيتٌ يُطيف بها * زبرجدٌ وسطَه شَذْرٌ من الذهبِ

وقال النّاشى :

قُضُب الزبرجد قد حَمَلن شقائقا * أثمارُهنّ قُراضةُ العِقْيانِ
وكأنّ قَطْرَ الطَّلّ فى أهدابه * دمعٌ مَرَتْه فواترُ الأجفانِ

وقال ٱبن طاهر — ويُروَى لٱبن بسام :

أما تَرَى الورد يدعو للوُرود الى * خمر معتّقة فى لونِها صَهَبُ
مَداهِنٌ من يواقيت مركّبة * على الزّبرجد فى أجوافها ذهبُ

(١) النوروز والنيروز — والثانى أشهر — : أوّل يوم من السنة الشمسية ، وعند الفرس يوم نزول الشمس أوّل الحمل ، ومعنى نوروز بالفارسية : يوم جديد ، وفى البرهان القاطع أن النوروز يطلق على يومين من أيام السنة ، يقال للأوّل نوروز العامة ، وللثانى : نوروز الخاصة ؛ فنوروز العامة هو اليوم الأوّل من شهر فروردين عند نزول الشمس أوّل الحمل ، ونوروز الخاصة هو اليوم السادس من شهر فروردين .

كأنّه حين يبدو من مَطالِعه * صبٌّ يقبِّــل حِبّا وهو يَرتقبُ
خاف المَلالَ[1] اذا طالت إقامتُــه * فظلَّ يَظهــر أحيــانا ويَحتجبُ

[وقال العماد الأصفهانىّ][2] :

قلتُ للوَرد ما لشوكِكَ يُدمِى * كلَّ ما قد أَسَوتَه من جراحِ
قال لى هــذه الرياحينُ جندٌ * أنا سلطانُها وشوكى سلاحى ٥

(٥٧)

وقال آخر :

الورد أحسَنُ منظَــرٍ * تَستمتِــع الألحاظ منه
فاذا انقضت أيامُــه * أتت الخدود تنوب عنه

وقال أبو طالب الرَّقّىّ :

ووردةٍ فى بَنانِ معطارِ * حيّت بها فى بديع أسرارِ ١٠
كأنّها وجنةُ الحبيب وقد * نقّطها عاشــق بدينــارِ

وقال أبو هلال العسكرىّ :

مرّ بنــا يهــتزّ فى خطــوه * كالغصن[3] غِبَّ العارض السارى
شَمِمتُ[4] فى وجنتــه وردةً * جاءت من المِســك بأخبارِ

(١) نسب الراغب الأصفهانى هذا البيت الى ديك الجن وذكر قبله بيتا آخر لم يرد فى هذه الأبيات، وهو : ١٥

للورد حسن وإشراق اذا نظرت * اليه عين محب هاجه الطرب

انظر محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣٣٨ طبع جمعية المعارف بمصر .

(٢) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (١) .

(٣) فى رواية « ما بين أغصان وأنهار » انظر ديوان المعانى ج ٢ ورقة ١٥ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب . ٢٠

(٤) فى ديوان المعانى « يدير فى أنمله وردة » وهو الصواب فى رواية الشطر، فان الشاعر يريد وصف وردة حقيقية، لا حمرة الوجنة المشبهة بالوردة، كما يدل على ذلك سياق الأبيات، وإلا لما ساغ للؤلف ذكرها فى وصف الورد .

تلوح فى حمـــرتهـا صـــفرةٌ * كالخـــدّ منقـــوطا بدينـارِ

وقال آخر :

كأنّمــا الـوردة لـمّـا بدت * فى كفّ من أهوَى ويهوانى
حُمرةُ خدّيه وفى وَسْــطِها * صُـــفرةُ لونى حـين يلقانى

وقال آخر :

جَمَــع الورد خصالا * لم تكن فى نُظَــرائهْ
حُسنَ لون جعل الزُّهْـ(١) * ـرةَ من تحت لـوائهْ
ونسـيـا عَطَّــر المجـ * ـلسَ من فرط ذكائهْ
فاذا غاب وولَّى * عَوَّض الناس بمـائهْ

وقال آخر :

وذى لونين لونُ المسـك فيه * يروق بحمـرة فوق آصـفرارِ
كمعشوقَين ضمّهـــما آعتناقٌ * على حذْثان عهـدٍ بالمَــزارِ

وقال الطُّغْرائىّ :

ألم ترأنّ جنــدَ الورد وافَى * بصُفر(٢) فى مَطارِده وحُمْــرِ
أَتى مستلئما بالشـوك فيــه * نِصالُ زمرّدٍ وتِراسُ تِــبرِ
يجلَّى بالسرور همــومَ قلبى * وطارَدَ بالنشاط بناتَ صدرى
فما عذرى إذا أنا لم أقابِلْ * أياديَه بسُــكرٍ أو بشــكرِ

(١) فى كتب اللغة أن الزهرة و زان تؤدة، أى بضم الزاى وفتح الهاء، فتسكين الهـاء هنا لضرورة الوزن .

(٢) « بصفر » الخ أى برايات صفر وحمر فى مطارده ، أى رماحه، واحده مطرد و زان منبر، وهو الرمح القصير .

وممـا قيل فى ذم الورد ومدحه — قال ابنُ الرّومى :

يا مادحَ الورد لا تنفكّ عن غلطٍ * ألستَ تنظـره فى كف ملتقِطـهْ

كأنّه سُرْمُ بغــل حين يُخـرجُه * عند البِراز وباقى الرَّوث فى وَسَطهْ

وقال ابن المعتزّ فى الردّ عليه :

يا هاجىَ الـوَرد لا حُيّيتَ من رجلٍ * غَلِطتَ والمـرء قد يُؤتَى(١) على غَلطــهْ

هل تُنبت الأرض شيئا من أزاهرِها * اذا تحلّت يُحاكى الوَشىَ(٢) فى نَمَطــهْ

أحلَى وأشهـــرَ من وردٍ له أرَجٌ * كأنّمـا المِســك مذرورٌ على وسَـطهْ

كأنّه خــدُّ حِــبّى حين مَلّكنى * حَلَّ السراويل بعد الطُّول من سَخَطهْ

وقال العسكرىّ :

أفضِّـــل الورد على النرجِس * لا أجعـــل الأنجم كالأشمُس

ليس الذى يَقعـــد فى مجلِس * مِثـــلَ الّذى يَمثُل فى المجلِس

وكتب أبو دُلَف الى عبد الله بن طاهر .

أَرى وُدَّكم كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عهدُ

وحُبّى لكم كالآس حُسنا(٣) ونَضرةً * له زهرةٌ تَبـقَى اذا فَنِىَ الوَردُ

---

(١) يقال : «أتى فلان» بالبناء للمجهول ، أى وهى وتغير عليه حسه فتوهم ما ليس بصحيح صحيحا . (مستدرك التاج) .

(٢) كذا فى (ب) ومباهج الفكر والذى فى (أ) « الورد » وهو تبديل من الناسخ صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه البيت الآتى :

(٣) يضرب المثل بالآس فى دوام الود ، وذلك لدوام خضرته ؛ قال أبو حنيفة : الآس بأرض العرب كثير ، ينبت فى السهل والجبل ، وخضرته دائمة ، وينمو حتى يكون شجرا عظاما ، وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة ، وثمرة سوداء اذا أينعت تحلو ، وفيها مع ذلك علقمة .

فأجابه ابن طاهر [يقول](١)

وشبّهتَ وُدّى الوردَ وهو شبيهُه * وهل زهرةٌ إلّا وسيّدُها الوَردُ

و وُدُّك كالآسِ المَريرِ مَذاقُـه * وليس له فى الطِّيب قبلٌ ولا بَعدُ

(٥٨)

ومِمّـا وُصِف به الوردُ الأبيض [قولُ](٢) محمد بنِ قيس :

جاءت بوَرد أبيضٍ * شبّهتُه عنـد العِيـان

بمَداهنٍ من فضّـةٍ * فيهـا بقايا زعفران

وقال السّرىّ الرفّاء :

وروضٍ كساه الغيثُ اذ جادَ(٣) دمعُه * مَجاسدَ وشىٍ من بَهـارٍ(٤) ومنثورِ(٥)

بـدا أبيضُ الوَردِ الجنىِّ كأنّمـا * تَنَسَّمَ(٦) للنّـاشِى(٧) بمسكٍ وكافـورِ

كأنّ آصفرارا منه تحت آبيضاضِه * بُرادةُ تِبرٍ فى مَداهنِ بَـلُّورِ

(١) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى (أ) .

(٣) فى كلا الأصلين «جاء» ؛ وهو تحريف .

(٤) البهار بفتح الباء : نبت طيب الريح ، وهو الأقحوان الأصفر ، وهو ضرب من البابونج ؛ و يقال له : عين البقر ، قال بعض الأطباء : و يسمى عند عامة الأندلس خبز الغراب ، كما فى قاموس الأطباء . وورد فى مفردات ابن البيطار ج ١ ص ١٢١ نقلا عن ديسقوريدوس انه نبـات له ساق رخصة وورق شبيه بورق الرازيانج ، وزهر أصفر أكبر من زهر البابونج شبيه بالعيون ، و ينبت بالدمن .

(٥) المنثور ، هو الخيرى ، وهو نبات له زهر مختلف ، بعضه أبيض ، و بعضه فرفيرى ، و بعضه أصفر والأصفر نافع فى أعمال الطب .

(٦) فى كلا الأصلين «تبسم» بالباء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه قوله بعد : «للناشى» .

(٧) الناشى : اسم فاعل من قولهم : «نشيت منه ريحا طيبة نشوة ونشوة» بكسر النون وفتحها ، أى شممت ؛ والنشا بالقصر : نسيم الريح الطيبة .

وقال ٱبنُ المعتزّ :

أتاك الوَردُ مبيضّا مَصُونا * كمعشوقٍ تكنّفه صُدودُ

كأنّ وجوهه لمّا توافت * بدورٌ فى مَطالعها سعود

بياضٌ فى جوانبه ٱحمرارٌ * كما ٱحمرّت من الخجل الخدودُ

٥

ومّما وُصف به الأصفر قولُ شاعر :

رعى اللهُ وَردا غدا أصفرا * بهيّا نَضيرا يُحاكِى النُّضارا

وسقّى غصونا به أثمرتْ * وحُمِّلن منه شموسا صِغارا

وقال الطُّغْرائىّ :

شجراتُ وَردٍ أصفرٍ بعثتْ (١) * فى قلبِ كلِّ متيَّمٍ طَرَبا

١٠

سَبَكتْ (٢) يدُ الغَيْمِ اللُّجَينَ لها * وكسته صِبغا مُونِقا عَجَبا

مَن (٣) ذا رأى من قبلها شجرا * سُقِىَ اللُّجينَ فأثمرَ الذّهبا

خَرَطتْ (٤) نهودَ زبرجدٍ حَملتْ * أجوافُها من عَسْجَدٍ لُعَبا

فاذا الصَّبا فَتقتْ كمائمَها * سَحَرا وماد الغصنُ وٱنتَصبا

شَبهتُها بخريدةٍ طَرَحتْ * فى الخُضر من أثوابها لَهَبا (٥)

١٥

(١) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «نخذت» ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا نقلا عن ديوان الطغرائىّ .

(٢) ورد هذا البيت والذى يليه فى ديوان الطغرائى ومباهج الفكر فى آخر هذه المقطوعة .

(٣) ورد فى (ا) قبل هذا البيت قوله : « وقال أيضا فيه » ووردت هذه العبارة أيضا فى (ب) بعد هذا البيت ، وهى زيادة من الناسخ لا مقتضى لها هنا ، فان ما قبلها وما بعدها قصيدة واحدة لا قصيدتان كما توهمه هذه العبارة انظر ديوان الطغرائى ورقة ٩٢ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية

٢٠

تحت رقم ١٥٢٨ أدب .

(٤) خرطت بالبناء للفاعل ، أى شجرات الورد السابق ذكرها ؛ وقد ورد هذا البيت فى ديوان الطغرائى ومباهج الفكر بعد البيت الأول .

(٥) كذا ورد هذا اللفظ فى (ب) ومباهج الفكر وديوان الطغرائى ؛ والذى فى (ا) : «ذهبا» والمعنى =

وممّا وُصف به الوَردُ الأزرق ــ قال بعضُ الشعراء وقد وَصف بستانا :

وبه واردٌ من الوَرد قد أيـ * ـنَعَ فى رِقّة الهـواء اللّطيف
شبّهوه بدمعـة العاشق الآ * لِف نالته جفوةٌ من أليف
فهو يَحكيه رِقّةً ومثـالُ الـ * ـقَرْص[1] لونا فى خدّ ظبيٍ تَريف[2]
ورقٌ أزرقٌ كزُرق يواقيـ * ـتَ تَطلّعن من لُجَيْنٍ مَشوفِ[3]

وممـا قيل فى الوَرد الأسود قول[4] مُؤيِّد الدّين الطُّغرائىّ[5] :

لله أسـودُ وَردٍ ظلَّ يَلحَظنا * من الرّياض بأحداق اليَعافير[6]
كأنّهـا وجَناتُ الزَّنْج نقّطها * كفُّ الإمام[7] بأنصاف الدّنانير

= يستقيم عليه أيضا ولا يلزم عليه الإيطاء بذكر لفظ الذهب فى القافية مرتين فى هذه المقطوعة ، فانهم اشترطوا فى الإيطاء أن يتحـد اللفظان فى التعريف والتنكير أيضا كاتحادهما فى اللفظ والمعنى ، كما فى تاج العروس واللفظان هنا مختلفان ، اذ الذهب فى البيت الثالث معرفة ، وفى هذا البيت نكرة . على أن أبا عمرو بن العلاء يرى أن الإيطاء ليس بعيب فى الشعر عند العرب ، وهو اعادة القافية مرتين . وروى عن ابن سلام الجمحى أنه قال : اذا كثر الإيطاء فى قصيدة مرات فهو عيب عندهم اﻫ ومقتضى هذا أنه اذا لم يكثر كما هنا فليس بعيب .

(١) فى كلتا النسختين : «الفرض» بالفاء والضاد ؛ وهو تصحيف .
(٢) يريد بالتريف : المترف بفتح الراء ، أى المتنعم ، فعيل بمعنى مفعول ، وهو من الترف بالتحريك .
(٣) المشوف : المجلو .
(٤) فى (أ) : « قال » .
(٥) لم نجد هذين البيتين فى نسختى ديوان الطغرائى المخطوطتين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقمى ٣٩٠ ، ١٥٢٨ أدب ؛ والذى فى مباهج الفكر وحسن المحاضرة نسبتهما الى أبى أحمد الطرارى .
(٦) اليعافير : الظباء التى بلون العفر بالتحريك ، وهو التراب ؛ أو هى الظباء كلها ؛ وقيل : اليعافير أولاد البقر الوحشى ، واحده يعفور .
(٧) كذا فى حسن المحاضرة للسيوطى ج ٢ ص ٢٢٠ ويريد بالإمام : الخليفة ؛ والذى فى (أ) و(ب) : « الأنام » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه إفراد الكف .

وقال آخر فيه :

وورد أسود خلناه لمّا * تنشّق نشره ملك الزّمان

مداهن عنبر غضّ وفيها * بقايا من سحيق الزعفران

وأما ما جاء فيه نثرا — فقال أبو حفص عمر بن برد الأصغر رسالة قدم فيها الورد على سائر الرّياحين، وهى رقعة خاطب بها ابن جهور : أمّا بعد ياسيّدى ومن أنا أفديه ، فإنّه ذكر بعض أهل الأدب المتقدّمين فيه ، وذوى الظّرف المعتنين بملح معانيه ؛ أنّ صنوفا من الرّياحين، وأجناسا من نوّار البساتين، جمعها فى بعض الأزمنة خاطر خطر بنفوسها، وهاجس هجس فى ضمائرها، لم يكن لها[1] بدّ من التفاوض فيه والتّحاور ، والتحاكم من أجله والتناصف ؛ وأجمعت على أنّ ما ثبت فى ذلك من العهد ، ونفذ من الحلف، ماض على من غاب شخصه، ولم يئن[2] منها[3] وقته، فقام قائمها فقال : يامعشر الشّجر، وعامّة الزّهر، إن اللّطيف الخبير الّذى خلق المخلوقات ، وذرأ[4] البريّات ؛ باين بين أشكالها وصفاتها، و باعد بين منحها وأعطياتها، فجعل عبدا ومليكا، وخلق قبيحا وحسنا، ففضّل على بعض بعضا حتى اعتدل بعدله الكلّ، واتّسق على لطف قدرته الجميع ؛ وانّ لكلّ واحد منها جمالا فى صورته، ورقّة فى محاسنه، واعتدالا فى قدّه، وعبقا فى نسيمه، ومائيّة فى ديباجته ؛ قد عطفت علينا الأعين ، وثنيت إلينا الأنفس ، وزهت بمحاضرتنا المجالس، حتّى سفرنا بين الأحبّة ، ووصلنا أسباب القلوب ، وتحمّلنا لطائف

(١) فى كلا الأصلين : «له» بتذكير الضمير، والسياق يقتضى تأنيثه كما أثبتنا .

(٢) يجوز أن يقرأ هذا اللفظ أيضا بسكون الهمزة وكسر النون ، من أنى يأنى ؛ والمعنى واحد فى كلا اللفظين .

(٣) «منها» أى من الأزهار، والذى فى (أ) «عنها» ؛ وهو تحريف .

(٤) ذرأ ، أى خلق .

الرّسائل، وصِيغَ فينا القَرِيض، ورُكِّبت فى محاسِنِنا الأعاريض، فطَمح بنا العُجْب، وآزدهانا الكِبْر، وحَمَلَنا تفضيلُ من فضّلَنا، وإيثارُ من آثَرَنا، على أن نَسِينا الفكرَ فى أمرِنا، والتمهيدَ لعواقِبِنا، والتّطييبَ لأخبارِنا؛ وآدّعَينا الفضلَ بأسرِه، والكمالَ بأجمعِه؛ ولم نعلم أنّ فينا من له المزيّةُ علينا، ومن هو أَوْلَى بالرّآسة منّا؛ وهو الوَرد الذى إن بذلنـا الإنصافَ من أنفسِنا، ولم نَسبَحْ فى بحرِ عمانا، ولم نَمِلْ مع هوانا؛ دِنّا له، ودَعَونا اليه؛ فمن لقيَه منّا حيّاه بالمُلْك؛ ومن لم يدرك زمن سلطانِه، ودولةَ أوانِه؛ اعتَقَد ما عُقِد عليـه، ولَبّى الى مادُعِيَ اليه؛ فهو الأكرمُ حَسَبا، والأشرفُ زمنا؛ إن فُقِد عينُه لم يُفقَدْ أثرُه، أو غاب شخصُه لم يَغِبْ عَرْفُه؛ وهو أحمرُ والحُمرةُ لونُ الدّم، والدّمُ صديقُ الرُّوح؛ وهو كالياقوت المنضَّد، فى أطباق الزَّبرجد، عليها فريدُ العسجد؛ وأمّا الأشعارُ فبمحاسنه حَسُنتْ، وباعتدال زمانِه وُزِنتْ.

وفى فصـل منها: وكان ممّن حضر هذا المجلس من رؤساء النُّوّارِ والأزهار، النَّرجس الأصفر والبنفسَجُ والبَهـار، والخِيرِيُّ (١) — وهو النَّمّـام — فقال النرجس

(١) الذى وجدناه فى كتب النبات أن الخيرى غير النمام، وليس هو، كما فى هذه العبارة، فان الخيرى هو النبات المعروف بالمنثور، وهو الخزامى، كما فى مباهج الفكر؛ ونقـل ابن البيطار عن ديسقوريدوس فى الكلام على الخيرى: أنه نبات له زهر مختلف، بعضه أبيض، وبعضه فرفيرى، وبعضه أصفر؛ وذكر صاحب عمدة المحتاج ج ٢ ص ٤٤١ نقـلا عن أطباء العرب أن الخيرى اسم يونانى أو نبطى، ثم ذكر أن معنى اسمه بالافرنجية القرنفل الأصفر، أو المنثور الأصفر، وأنه مربع القوى، قرنى الثمر، يحتوى على أنواع كثيرة عطرية مزينة للبساتين؛ ومما قاله فى الصفات النباتيـة للنوع المقصود من الخـيرى أنه نبات جميل استنبت بالبساتين لجماله والرائحة المقبولة لأزهاره، وساقه متينة تقرب من أن تكون خشبية مبيضة، وتخرج منهـا جملة أغصان تصل أحيانا الى خمسة ديسيمترات، وأوراقه سهمية؛ فيهـا بعض ضيق، وهى فى غاية الكمال، ومخضرة، وأحيانا تغطى بوبر يسـير، ويحمل هذا النبات أزهارا لونها أصـفر محمر، وبالزراعة والفلاحة تكتسب نموّا عظيما؛ ثم بالنظر للألوان ميز البستانيون هذا النبات الى أصناف كثيرة؛ وهذا النبات ينبت طبيعة على الحيطان والسقوف والأماكن الحجرية، أما النمام فهو نوع من النعنع كما سبق فى ص ٧٠ من هـذا السفر فى الكلام على النعنع؛ فارجع اليه؛ وفى عمـدة المحتاج ج ٢ ص ٥٩٢ أن النمام هو المعروف بالسيسنبر، وهو مأخوذ من الاسم اللاتينى: سيسنبريون، وسمى نمـاما لسطوع =

الأصفر : والذى مَهَّد لى فى حِجْر الثَّرَى ، وأرضَعَنى ثَدْىَ الحَيا ؛ لقد جئتَ بها(١) أوضحَ من لَبَّة الصّباح ، وأسطَعَ من لسان المصباح ؛ ولقد كنتُ أَسْتَرُ(٢) من التعبُّد له ، والشغف به ، والأسفِ على تعاقُب(٣) الموت دون لقائه ؛ ما أنحل جسمى ومكَّن سُقْمى ؛ وإذ قد أَمكَن البَوْحُ بالشَّكْوَى ، فقد خَفَّ ثِقَل البلوَى ؛ ثمّ قام البنفَسَجُ فقال : على الخبير والله [سَقطتَ ، أنا والله](٤) المتعبّدُ له ، والداعى اليه والمشغوفُ به ، وكفى ما بوجهى من نَدَب(٥) ؛ ولكن فى التأسِّى بك أُنس ؛ ثم قام البَهار فقال : لا تنظرنّ الى غَضارةِ نَبْتِى(٦) ، ونَضارةِ وَرَقى ؛ وآنظرْ إلىّ وقد صرت حَدَقةً باهتة(٧) تشير اليه ، وعينا شاخصة تَنْدَى بكاءً عليه .

= رائحته ، فكأنه ينم بريحه على نفسه ؛ وورد فى هذا الكتاب نقلا عن ديسقوريدوس أن النمام صنفان : بستانىّ فى رائحته شىء من رائحة المرزنجوش ، ويدب على الأرض ، ويضرب فيها عروقا كثيرة ، وله ورق كورق أور يغانس ، وهو الصعتر ، وأغصانه كأغصانه ، إلا انها أشدّ بياضا منه ، ومنه برى ليس يدب فى نباته ، بل هو قائم ، وله أغصان دقاق مملوءة ورقا كورق السذاب ، غير انه أطول وأصلب ، وله زهر حريف المذاق ، تفوح منه رائحة طيبة جدا ، وهو أقوى من البستانى وأصلح فى أعمال الطب ؛ انتهى ديسقوريدوس ؛ ثم ذكر المؤلف فى صفة هذا النبات أنه نبات صغير منفرش ، وساقه خشبية قليلا فى القاعدة ، متفرعة ، وطول فروعها من خمسة قراريط الى ستة ، وهى نائمة على الأرض ، زغبية قليلا مربعة ، قائمة فى جزئها العلوىّ ، والأوراق صغيرة متقابلة منفرجة الزاوية ، كاملة ضيقة من الأسفل ، وهى خالية من الزغب ؛ ثم قال : انه يكثر فى الغابات الجافة وبطون الأودية والطرق الخ .

(١) جئت بضمير الخطاب ، يريد القائل المتقدّم . وقوله : « بها » ، أى بالحجة على فضل الورد .

(٢) فى كلا الأصلين « أسر » بسقوط التاء المثناة ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق الكلام الآتى .

(٣) تعاقب الموت ، يريد ذهابه وانتهاء زمانه عاما بعد عام .

(٤) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (ا) .

(٥) الندب بالتحريك : آثار الجراح ، واحده ندبة بالتحريك أيضا ، وهو هنا على سبيل الاستعارة .

(٦) فى ب «منبتى» .

(٧) باهتة ، أى متحيرة من البهت بفتح فسكون ؛ وقد ورد فى القاموس أنه يقال : « مبهوت » ولا =

ولولا كثرةُ الباكين حولى * على إخوانهم لقتلتُ نفسى

ثمّ قام الخيرىّ فقال : والّذى أعطاه الفضل دونى ، ومَدّ له بالبَيْعة يمينى، ما اجترأتُ قطُّ إجلالا له ، واستحياءً منه، على أن أتنفّس نهارا،[1] أو أساعدَ فى لذّة صديقا أو جارا ، فلذلك جَعلتُ اللّيل سِترا، واتّخذتُ جوانحه كِنّا . فلمّا استوت آراؤها قالت : إنّ لنا أصحابا ، وأشكالا وأترابا، لا نلتقى بها فى زمن، ولا نجاورها فى وطن، فهلم فلنكتبْ بذلك عَقدا يَنفُذ على الأقاصى والأدانى، فكتبوا رُقعة نُسختُها : هذا ما تَحالَف عليه أصنافُ الشجر، وضُروبُ[2] الزَّهر، وَسْميُّها[3] وشَتْويُّها، ورَبْعيُّها وقَيْظيُّها، حيث ما نَجمتْ من تَلْعةٍ[4] أو رَبْوة، وتفتّحتْ فى قَرارة[5] أو حديقة،

= يقال «باهت» إلا أن شارحه قد نص بعد ذلك على أنه يقال «باهت» أيضا ، وذكر أن اقتصارهم على مبهوت مبنى على الاقتصار فى فعله على بهت بضم الباء وكسر الهاء مبنيا للمجهول ، وأما من قال فى فعله « بهت» كنصر مبنيا للفاعل فلا مانع له فى القياس؛ وقد نقله اللبلىّ فى شرح الفصيح : قالوا باهت و بهيت يصلح لكونه بمعنى المفعول ، كمبهوت ، و بمعنى الفاعل كباهت ، والأول أقيس وأظهر .

(١) يشير بقوله «على أن أتنفس نهارا» وقوله بعد : «فلذلك جعلت الليل» الخ الى ما ورد فى خواص الخيرى من أنه لا تعبق رائحته إلا ليلا ، وقد ذكر الشعراء ذلك فى شعرهم؛ قال أبو إسحاق بن خفاجة :

وخيرية بين النسيم و بينها * حديث اذا جن الظلام يطيب
تبدت مع الإمساء حتى كأنما * لها خلف أستار الظلام حبيب
وتخفى مع الإصباح حتى كأنما * عليها لأنوار الصباح رقيب

مباهج الفكر قسم النبات .

(٢) كذا فى (ب) والذى فى (أ) «وصنوف» وهو وإن استقام المعنى به إلا أنه مكرر مع قوله «أصناف» السابق فى الجملة التى قبلها .

(٣) وسميها ، أى التى نبتت على الوسمى ، وهو مطر الربيع الأول ، وهو بعد الخريف لأنه يسم الأرض بالنبات فيصير فيها أثرا فى أول السنة ، ثم يتبعه الولىّ فى صميم الشتاء ، ثم يتبعه الربعىّ .

(٤) التلعة : ما ارتفع من الأرض وتردد فيها السيل ، وهى مكرمة للنبات .

(٥) القرارة : كل مطمئن من الأرض يندفع اليه الماء ، وهى من مكارم الأرض اذا كانت سهولة ، و يقال للروضة المنخفضة : القرارة أيضا .

عنـد ما راجعتْ من بصائرِها ، وأُلهمتْ من رشادِها، وٱعترفتْ بمـا أَسلفتْ من هفواتِهـا؛ وأعطت للوَرد قِيادَها، وملّكتْه أمرَها؛ وعَرفتْ أنّه أميرها المقـدّمُ بخصالِه فيها، والمؤمَّرُ بسوابقه عليهـا[1]؛ وٱعتقدتْ له السمعَ والطاعة، وٱلتزمتْ له الرِّقّ والعُبوديّة ، وبرئتْ من كلِّ زَهرٍ نازعتْه نفسُه المباهاةَ له ، والآنتزاءَ[2] عليه ؛ فى كلِّ وطن، ومع كلِّ زمان ؛ فأيّةُ زَهرةٍ قَصَّ عليها لسانُ الأيّام هـذا الحِلْف ، فلتتعرّفْ إرشادَها منه[3]، وقِوامَ أمرِها به؛ [والله أعلم][4] .

* * *

ومن رسالةٍ لبعض فضـلاءِ أَصبهانَ ممّن ذكرهم العمادُ الأَصبهانىّ فى الخريدة[5] وَصف فيها الرياضَ والرّياحين ، وفَضَّـل الوَردَ على جميعها ، وهى رسـالةٌ مطوّلةٌ فى هذا النوع وغيرِه، جاء منها : فى يومٍ ٱستعار نَضارتَه من عصرِ الصِّبا، وٱكتَسى صحّتَه من عليلِ الصَّبا ؛ ونَجَمتْ فيه نجومُ التربيع ، خاليةً من المقابَلة[6] والتّربيع؛

(١) فى كلا الأصلين : «سوابقه» بسقوط باء الجر؛ والسياق يقتضى إثباتها . أى بسوابق فضائله ومحاسنه .

(٢) الانتزاء، التوثب والتسرع والسوران ، وهو من النزو ، يريد الوثوب على الورد لمنازعتـه فى الإمارة .

(٣) « منه » ، أى من هذا الحلف والعهد .

(٤) لم ترد هذه العبارة فى (ب) .

(٥) لم نجد هـذه الرسالة الآتية ضمن الأجزاء المحفوظة بدار الكتب المصرية من خريدة القصر للعماد الأصبهانى ، كما أننا لم نجدها فيما راجعناه من الكتب الأخرى .

(٦) المقابلة عنـد المنجمين ، هى كون الكوكبين بحيث يكون البعد بينهما بقدر نصف فلك البروج ككون الزهرة فى أوّل درجة الحمـل ، والمريخ فى أوّل درجـة الميزان ، كما ذكره التهانوىّ فى كشاف اصطلاحات الفنون ج ٢ ص ١٢٠٥ طبع كلكته . والتربيع عندهم هو أن يكون البعد بين الكوكبين ربع الفلك ، أى تسعين درجة ؛ وان كان البعد بينهما ثلث الفلك — أى مائة وعشرون درجة — يسمى نظر =

وَتقابَل[1] إشراقُ زَهرِه ونهارِه ، فَراقَ بمجرى[2] جداولِه وأنهارِه ؛ وأَقبل فيه جيشُه بفوارسِه وجيادِه ، وعساكرِه وأجنادِه ؛ بين رافعِ لواءٍ زبرجدىّ ، وحاملِ مِطْرَدٍ[3] عَسجَدىّ ، وصاحبِ رِداءٍ لازَوَرْدىّ[4] ، ومُعْلِمٍ[5] قد أَطلَق عِنانَه ، ورامحٍ قد خَضَب سِنانَه ؛ وأَخذت الأرضُ زينتَها وزخارفَها ، ولَبِستْ حِليتَها ومَطارفَها[6] ؛ ومادت كُثبانُها

= التثليث كما فى كشاف اصطلاحات الفنون أيضا ج ٢ ص ١٣٨٦ فى الكلام على النظر عند المنجمين . وأشار بقوله : خالية من المقابلة الخ الى ما زعمه المنجمون من أن المقابلة فى الكواكب أثرها المجادلة والخصومة ، وان أثر التربيع الهم والغم والمحنة . قال صاحب دستور العلماء ج ٣ ص ٤٠٨ طبع الهند ما نصه : اعلم أن الكوكبين اذا اجتمعا فى برج واحد ودرجة واحدة منه يسمى هذا الاجتماع عند أرباب النجوم قرانا ونظرا ؛ وان كان كل منهما ناظرا الى الآخر بأن يكون أحدهما فى برج والآخر فى برج آخر فان كان أحدهما من الآخر فى البرج الثالث والآخر منه فى الحادى عشر فتسديس ، وأثره الانشراح والسرور ؛ وان كان أحدهما من الآخر فى الرابع والآخر منه فى العاشر فتربيع ، وأثره الهم والغم والمحنة ؛ وان كان أحدهما من الآخر فى الخامس والآخر منه فى التاسع فتثليث ، وأثره المحبة والوداد ؛ وان كان كل واحد من الآخر فى السابع فمقابلة ، وأثرها المجادلة والخصومة ؛ فالمقابلة حينئذ شر من المقارنة الخ .

(١) فى كلا الأصلين «وقابل» وسياق العبارة يقتضى ما أثبتنا فان قوله : «قابل» يحتاج الى مفعول كما هو واضح ؛ وليس فى الكلام الآتى ما يصلح جعله مفعولا له .

(٢) فى (أ) «بحر» بالحاء ، وفى (ب) «بجر» بالجيم ؛ وكلا اللفظين غير ظاهر المراد ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا .

(٣) المطرد : رمح قصير يطعن به الوحش .

(٤) اللازوردى : نسبة الى اللازورد ، وهو معدن يوجد بجبال أرمينية وفارس فى وجوه المعادن وأجوده الصافى الرزين الشفاف ، الضاربة زرقته الى خضرة ما وحمرة ؛ ومادته زئبق قليل جيد ، وكبريت كثير ليس بالردىء ، قاله داود .

(٥) المعلم ، هو الفارس الذى جعل لنفسه علامة الشجعان فى الحرب .

(٦) المطارف : جمع مطرف بضم الميم وكسرها كمكرم ومنبر ، وهو رداء من خز مربع ذو أعلام ، قال الفراء : وأصله الضم ، لأنه فى المعنى مأخوذ من أطرف بالبناء للمجهول ، أى جعل فى طرفيه العلمان ، ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروه .

بخمائلها ، وماست قُضبانُها فى غلائلها ؛ فبرَزت بين جبينٍ متوَّج ، وخدٍّ مضرَّج ؛ وصُدْغٍ مخلَّق[١] ، وخَصْرٍ ممنطَق ؛ ونادت الشمسُ بلسان الجذَل :

* يا بُعدَ ما بين برجِ الجدْيِ[٢] والحمَلِ *

وفَصَّل فصلُ الرّبيع الرياض * عقودا ورَصَّع منها حُليّا

وفاخَرَ بالأرض أُفقَ السَّماء * فحَلَّى الثَّرَى بنجوم الثُّريّا

ونَثر منثورُه[٣] ياقوتا ودرّا وزمرّذا ، وجَمَع بين ضدّين : من بَرْدِ بَرَدٍ وتَوقُّدِ جُذا ؛ فَشَمَخ بالمناكب ، على الكواكب ؛ وتاه بالضَّوْج[٤] ، على الأَوْج ؛ وطاوَلَ بالآكام عُلا الرُّكام[٥] ؛ فهنالك برز النرجِسُ من بين الرّياحين ، وقال : الصمتُ لا يُحمَد

(١) مخلق ، أى كأنما طلى بالخلوق بفتح الخاء ، وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة ، لأن أعظم أجزائه من الزعفران .

(٢) يشير بهذه العبارة الى أن الجدى من البروج الشتوية ، والحمل من البروج الربيعية ؛ فقد ذكر علماء الهيئة أن البروج اثنا عشر برجا ، وهى الحمل والثور والجوزاء ، وتسمى هذه بروجا ربيعية ؛ والسرطان والأسد والسنبلة ، وتسمى هذه بروجا صيفية ، وهذه الستة تسمى بروجا شمالية وعالية ؛ والميزان والعقرب والقوس وتسمى هذه بروجا خريفية ؛ والجدى والدلو والحوت ، وتسمى هذه بروجا شتوية ؛ وهذه الستة الأخيرة تسمى بروجا جنوبية ومنخفضة .

(٣) المنثور ، هو الخيرى ، وقد سبق تفسير الخيرى فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٩٧ من هذا السفر فارجع اليها ؛ ونزيد هنا ما ذكره صاحب مباهج الفكر فى الخيرى ، فقد قال بعد أن ذكر أن الخيرى هو المنثور : ان المنثور نوعان : برى وبستانى ، ويسمى الخزامى . قال أبو حنيفة الدينورى : ليس فى الزهور البرية أطيب رائحة من الخزامى ، وهى طويلة العيدان ، صغيرة الورق ، حمراء اللون ، ونباتها الرمل ، وهى خيرى البر ؛ وقال التميمى فى المرشد : والخزامى لا تعبق إلا ليلا ، ولونها خمرى مشوب ببياض ، ورائحتها كرائحة القرنفل الذكى الرائحة ؛ وقال : الخيرى ذو ألوان مختلفة ، فمنه الذهبى ، وهو يعبق ليلا ونهارا ، ذكى الرائحة جدا ، ومنه الخمرى والبنفسجى والأكحل والأبيض ، وهو أردأها ، والأبرش الملمع ببياض الخ .

(٤) الضوج : منعطف الوادى .

(٥) الركام : السحاب المتراكم .

فى كلِّ حِين؛ ومن لم يُفصِح بتعريف نفسه، وتفضيل يومِه على أمسِه، فهو مغبونٌ فى جنسِه ؛ أنا حَدَقُ الحدائق، ونزهــةُ الرّامق؛ أَخطِر بين جسدٍ زبرجدىّ، وفرع كافورىٍّ وعَسْجَدىّ؛ إلىّ يُنسَب حُسنُ العيون، وعندى يوجَد ضعفُ الجفون:

تَنافَسُ فىَّ نفوسُ الكرامِ * اذا ما أديرت كُئوسُ المُدامِ

فأَسْبِى الجليسَ اذا ماحضرتُ * بلَحظ الفتــاةِ وقَدِّ الغــلامِ

فأيقَظ لمباهَلتِه الأُقْحُوان، وقال : الآنَ آنَ ظهورى وحان؛ ما هــذه العجرفةُ والتَّباهى! لقــد نطقتَ بعجائب النَّواهى؛ وتالله ماصــدقتَ سِنَّ بَكْرِك(١)، ولا آمتاز عُرفُك من نُكْرِك؛ فبِمَ تَتِيه على أقرانك، وتتكبَّر على سُجَرائك(٢) وأخدانك؟! أَنسيتَ تنكيسَ رأسِك بين النُّــدَماء، وإمساكَ رَمَقِك ببِلَّةٍ من المــاء، وأنَّك لا تبيت إلَّا مُوثَقا محبوسا، ولا تُشَمّ إلا صاغرا منكوسا، ولاتُستخدَم إلَّا قائمــا، و ياسوءَ يومِك اذا أصبحتَ نائما ؟! أَلا عَطَفتَ علىَّ جِيدَ الألتفات، وأشرتَ إلىَّ بأحسن الصِّفات، فقلتَ: لله دَرُّك من زهرٍ كَمُلَتْ محاسنُه، وصفا مِن غَديرِه آسِنُه، وتبسّم عن مؤشَّر(٣) الثغور، وجمــع فرعُه بين لونَى التــبر والكافور؛ فتَتوّجَ بالتيجان المشرقه

(١) «ما صدقت سن بكرك» يريد لم تصدق فى حديثك؛ ومن أمثالهم فى الصادق فى حديثه وخبره: «صدقنى سن بكره» قال الأصمعى : أصله أن رجلا ساوم رجلا ببكر أراد شراءه، فسأل البائع عن سنه، فأخبره بالحق؛ فقال المشترى «صدقنى سن بكره» فذهب مثلا؛ وهذا المثل يروى عن على — كرم الله وجهه — أنه تكلم به فى الكوفة . وقال فى القاموس وشرحه : إن أصل هذا المثل أن رجلا ساوم فى بكر فقال ما سنه؟ فقال : بازل؛ ثم نفر البكر، فقال صاحبه له : (هدع هدع) بكسر ففتح فسكون؛ وهــذا لفظ يسكن به الصغار من ولد الناقة؛ فلما سمعــه المشترى قال : «صدقنى سن بكره» . وقوله : «سنّ» يقرأ بالنصب، أى عرفنى سنّ بكره؛ و بالرفع على أنه جعل الصدق للسنّ توسعا .

(٢) السجراء : الأخلاء الأصفياء، واحده سجير كأمير؛ يقال ساجره، أى صاحبه وصافاه .

(٣) المؤشر من الأسنان : المحدّد المحزز يكون ذلك خلقة ومستعملا؛ وهو من جمال الأسنان .

المرصّعة بخلاصة النُّضار والرِّقَه[1]؛ ألم تعلم أنّى فوز المَغانى، ونزهةُ الرانى، ومَباه الغوانى ؟ لا يُحكم لشاعرٍ بالإحسان، أو يَنسُبَ إلىّ حُسنَ ثغور الحسان .

أنا زهرُ الرُّبا ونَوْرُ الرياضِ * وعيون ترنو بغــير آغتماضِ

لن ترانى إلّا بشاطِى غديرٍ * باسما أو مضاحكا لحياضِ

فشُقّ الشقيق عن زفير ووَجيب، ولدَغه بحُمَة لسانٍ مجيب، وقال : لقد تجاوزتَ بنفسك مدى الحدّ، وضربتَ فى آفتخارك بكَهامٍ فَليل الحدّ؛ أليس ندى الطّلّ يَزينُـك، وإغبابُه يَشينُك ؟ ومتى نَضب غديرُك ، بدا تغييرُك؛ ما أراك بغير مضاهاة الثغور تفتخر ، فهـل هى على الحقيقة إلاّ عَظم نَخِر ؟ بل أنا نزهة الناظر، وبُغية الحاضر[2]؛ جسدى من قُضبان الياقوت، وفرعى من المسك المفتوت .

أفــوق اذا مِستُ بين الريا * ض زهوا على مائسات القدودِ

وأَفضُــل لونا وحُســنا اذا * حضرتُ على حُسنِ لونِ الخدودِ

فمالت اليه الخُزامى[3]، وكادت تميل به جِذابا وآلتزاما؛ وقالت : "أَسمع جعجعةً ولا أَرى طِحنا"[4] وقَعقعةً[5] ولا أنظر إلّا شَنّا، لقد آرتكبتَ جَللا، وآستَغزرتَ[6] غَللا؛

---

(١) الرقة : الفضة؛ والهاء فيها عوض عن الواو .

(٢) الحاضر : ساكن الحاضرة، وهو خلاف البادى، أى الذى يسكن البادية .

(٣) الخزامى، هى المنثور والخيرى؛ وقد تقدّم الكلام عليهما فى الحاشيتين رقم ٥ من صفحة ١٩٣ ورقم ١ من صفحة ١٩٧ من هذا السفر، فانظرهما .

(٤) هـذا مثل يضرب لمن يكثر الكلام ولا يعمل، والذى يعـد ولا يفعل؛ والجعجعة : صوت الرحى، والطحن بالكسر : الدقيق، فعل بمعنى مفعول، كذبح وفرق بكسرهما بمعنى مذبوح ومفروق .

(٥) من أمثالهم «لا يقعقع لى بالشنان» بكسر الشين، أى لا أخدع ولا أروع؛ وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع، قال النابغة :

كأنك من جمال بنى أقيش * يقعقع خلف رجليه بشن

والشن والشنة بفتح الشين : القربة الخلق .

(٦) فى كلا الأصلين «واستفررت»؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق العبارة . =

ما أقبحَ عاقبــةَ العجل ، وأقربَ الواثقَ[١] من الخجل! حتّام تُنبِض[٢] ولا ترمى، وإلام تومِض ولا تهمى ؟ أبكُمْتة لونك تفتخر ، وبعظم كونك تشمخر ، ألستَ الخشنَ الجلده، الدموىَّ البرده، البعيدَ عن محلّ التقريب والشّم، الطريدَ عن رتبة التقبيل والضّم؟ لكن أنا الملبس[٣] المشار اليــه، والعطرُ المنصوص عليــه، مُدحتُ بالطّيب واللّون، وتُخيِّرتُ للتسربل والصّون، وجُمّعت منّىَ الحُلل، وتُوجتْ منّىَ الكلل .

(٦١)

فَضَلْتُ على زهر الربيع برتبــةٍ * بها صَدق الراوون للشعر إذ قالوا
كأنّ الخُــزامَى جُمّعت لك حُلّةً * عليك بها فى الطّيب واللّون سربالُ

فأنهضتْ لمعارضتها البنفسَج ، وألْجَم جواد مناضَلتها وأَسرَج، وقال: يا ساكنةَ الشّهباء[٤]، لقد جئتِ بالداهية الدّهياء، أضبحَ[٥] الثعالب ، وإرسالَ[٦] الأرانب، ما يغنى عنكِ وصفُ الشـعراء، وأنتِ منبوذةٌ بالعَراء، بَعُــدتِ عن محاسن أخلاقِ البريّه وقَرُبتِ من مَراتع البهائم البَرّيّه، وحُرِمتِ بَرْدَ نســيم العراق، وضَعُفتْ[٧] ساقكِ عن

= والغلل بالتحريك : الماء القليل الذى ليست له جرية ، وانما يظهر على وجه الأرض ظهورا قليلا فيخفى مرة و يظهر مرة .

(١) يريد بالواثق هنا : الواثق بنفسه المعتد بما عنده غرورا وزهوا .

(٢) يقال : «أنبض فلان القوس» اذا جذب وترها لترنّ ؛ وقال اللحيانى : الإنباض أن تمد الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتا ؛ ومعنى هذه العبارة والتى بعدها أنه يتكلم ولا يعمل .

(٣) لعل المراد بقوله : « أنا الملبس» أنهم كانوا يتخــذون ألوان الثياب الفاخرة على مثال ألوان الخزامى لحسنها و بهائها كما يدل عليه البيت الآتى بعد فى س ٧ من هذه الصفحة : « كأن الخزامى جمعت لك حلة» الخ .

(٤) الشهباء : الأرض التى لا خضرة فيها لقلة المطر، وهو من الشهبة ، أى البياض ؛ وأشار بهذه العبارة الى أن الخزامى منبتها الرمل ، كما نقله ابن البيطار عن أبى حنيفة .

(٥) الضبح والضباح بالضم : صوت الثعالب ، كما فى المخصص ج ٧ ص ٧٦ .

(٦) لعل صوابه «وانسلال» أى الانطلاق فى استخفاء خوفا وجبنا اذ لم نجد للإرسال فى هذه العبارة معنى يناسب السياق .

(٧) يريد بهذه العبارة أنها ليست من الأشجار التى تقوى على صعود الناس عليها ، بل هى نبات ضعيف .

حَمْل ساق، إنمـا أنا نزهةُ الأمصار، ومَسَرّةُ الأبصار، وطِيبُ النّفوس، ورَبِيبُ الكئوس، المحمولُ على الرءوس، المحبوبُ الى الرئيس والمرءوس، ذو العِرق الذكىّ والعَرف المسكىّ :

رئيسُ الرّياحين المُضيفُ بلونه * جَمالا الى وَردِ الخدود المضرَّجِ

اذا ماجنان الأرض بالنَّور[1] زُخرفتْ * فتعريفُها من طِيب زهر البنفسَجِ

فغضب لذلك جُورىّ[2] الوَرد، ووثب لو ٱستطاع وَثبةَ الوَرد[3]، ثم قال : أرِكزًا[4] كأحاديث الضَّبُع[5]. وزجرةً كزَجْرة السَّبُع . ذَهب بك الشتاءُ وبَردُه . وشُغِل عنك التربيع ووَردُه . أطعتَ هوى النفس الأمّاره، ونطقتَ بحضرة الإماره، وأنت لا تنقضى ساعتُـك حتّى تَرْبَدّ، ولا ينصرم يومك حتى تَذبل وتسوَدّ، ثم تستحيل أوراقُك، ويفارقك وَراقُك[6]. وتَشْعَث قِمّتُك . وتَنْزُر قيمتُك . أتُراك لولا قرص الخدود، هـل كنتَ فى الألوان[7] بمعـدود ؟ . أما علمتَ أنّى مدعوٌّ بالأمير المقدَّمِ

(١) كذا فى (ب) المنسوب خطها الى المؤلف، والذى فى (أ) : « بالزر » وصوابه « بالزهر » وإنما سقطت الهاء من الناسخ .

(٢) الجورى : نسبة الى جور، وهى مدينـة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخا، وإليها ينسب الورد الجورى، وهو أجود أصناف الورد، وهو الأحمر الصافى .

(٣) الورد : الأسد، وهو من أسمائه، لمشابهة لونه لون الورد .

(٤) الركز : الصوت الخفىّ .

(٥) فى كلا الأصلين : «السـبع» ؛ وهو تحـريف صـوابه ما أثبتنا ؛ وأحاديث الضبع مثـل يضرب للخلط فى حديثه ؛ وذلك أنهم يزعمون أن الضبع تمرغ فى التراب، ثم تقعى فتتغنى بمـا لا يفهمه أحد، فتلك أحاديث الضبع انظر (ما يعول عليه فى المضاف والمضاف اليه) .

(٦) الوراق بفتح الواو : الشارة والهيئة ؛ يقال : ما أحسن وراقك وأوراقك، أى شارتك ولبسك وهو على التشبيه بالورق ؛ وفى كلا الأصلين : «ورقك» بسقوط الألف التى بعد الراء ؛ وما أثبتناه هو ما يقتضيه السجع الذى التزمه الكاتب فى جميع هذه الرسالة .

(٧) فى كلا الأصلين : « للالوان » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

والميمونِ المِقدام . أنا الزائر فى كلّ عام، القادمُ بمسرّة الخاصّ والعـامّ . لا تَشْرُف الأيّام إلّا بآسمى ؛ ولا تفتخر الأجسامُ إلّا بمشابَهـة جسمى ؛ فبى يُفتَن(١) النظر ، وأنا السيّد المنتظَر . واذا آنقضت مدّتى ، وقُضيت عِدّتى . أقصدَتْنى حَنيّة(٢) الفُرقةِ بسِهام الفَرَق، وآستولى علىّ والِى الحَرَق(٣) . فولّد تلهّبى رشحا من العَرَق ، قام لهم مَقامى . وساوى عندهم بين رِحلتى ومُقامى؛ يعرّض كلّ وقت بذكرِى، ويُعرِّف لديهم نُكرِى، ويجدّد عندهم شكرِى .

أخلّفُ نفسى عندهم بعد رِحلتى * فسيّان قربِى ان تأمّلتَ والبُعـدُ
وقد فَضّل الكِندىّ(٤) بى عند قولِه * فإنّك(٥) ماءُ الوَردِ إن ذهب الوَردُ

ومن انشاء المولى الفاضل تاجُ الدين عبدُ الباقى بنُ عبد المجيد اليمـانىّ فى شهور سـنةِ ستّ وسبعمائة ، رسالةٌ ترجمها (بأنوار السعد، ونُوّار المجـد، فى المفاخَرة بين النرجِس والورد)، قال : الحمد لله الذى أضحك ثغورَ الأزهار، ببكاء عيون الأمطار، وأَنطق خطباءَ الأطيار، على منابر الاشجار؛ وعقد عليها من النُّوّار إكليـلا ، وأَمَر الغزالةَ أن تَسُلّ عليها عند بروزِها من الإبريز سيفا صَقيلا ؛ حَمَى حدائقها بأحداق نرجِسِها ، فنَمّ لسانُ النسيم بطيب نَفَسِها ؛ أَبدَع فى تركيب حَلِّها وعَقـدِها ، فثغور

(١) فى كلا الأصلين : «يفتق» ؛ وهو تحريف .

(٢) الحنية : القوس .

(٣) يريد بوالى الحرق : من يتولى استخراج ماء الورد بواسطة النار .

(٤) يريد بالكندى : أبا الطيب المتنبى الشاعر المشهور ، وهو أحمد بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى ؛ وقيل : هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار

(٥) هذا الشطر عجز بيت من قصيدة للمتنبى يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمى ؛ وصدر البيت :

فان يك سيار بن مكرم انقضى * فإنـك ماء الـورد الخ

وماء الورد يقال فى تفضيل البعض على الكل ، أو الفرع على الأصل انظر (شرح العكبرى على ديوان المتنبى) و (ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه) .

الشراب، والنديمُ المعوَّل عليه بين الأحباب، تَسمّيتُ بأحسن الأسامى، فلستَ لى بُسامِى، تَسمّت بى الحسان، ومِستُ فى حُلَلٍ مصبّغات الألوان، ولو آعتبرتَ بحمرة خجلك، وتشقيقِ جيوب حُللك، ما قمتَ فى موقف المُفاخِر، ولا فهتَ ببنت شفة فى مَعِرض المَفاخر، فتضرّج خدُّ الورد حُمره، وأَوقدَ من الغيظ لمناضَلته جمرَه، وقال: مُتْ بداء الحسد فقد عَلاكَ آصفرارُه، وأين منك الطَّرْف كما آدّعيت ولم يَبدُ عليك آحورارُه، صدقتَ، ولكن أنت أشبه بالعين المخصوصة باليَرَقان والصفرةِ المنوطةِ بالأَيْهُقان[1]، فلقد عَشَتْ عيونُك السقيمةُ من أشعّة شُموسى ووقفتَ على قَصَب ساقِك حيث آستقرّ كرسىُّ جلوسى، فأنا دائرةُ الجَمال، المشتملةُ على قُطب الكمال، ربّتنى الدرارىُّ[2] بدَرّها، وقلّدتْنى نفيسَ دُرّها، فنَشرتُ أعلامى العقيانيّةِ على زُهَرتها، وأشبهتُ شكلها وحُسنَ زَهرتِها، فهزّ النرجسُ رماحه الزبرجديّه، فتلقّاها الورد بجَحَفته[3] الذهبيّه، وقال[4]: أُردد هذه العقودَ النفيسةَ الى هَواديها، فقد علِم كَذِبَك حاضرُها وباديها، وآلطِم خدودَك حزنا على فَوات مَقامى وقصورِك عن بلوغ مَرامى، من أين لك مَداهنُ دُرٍّ حشوُهنّ عَسجَد، لستُ أبالى

(١) الأيهقان: عشب يطول طولا شديدا، وله وردة حمراء، وورقه عريض، ويؤكل، وقيل: هو الجرجير البرى، زهره كزهر الكرنب، وبزره كبزره. وقال ابن البيطار نقلا عن أبى العباس النباتى: إن ورقه فيما بين ورق السرمق وورق الكرنب المتوسط، تخرج من بين تضاعيفه سوق طويلة نحو قعدة الانسان وأكبر وأقل، شكلها شكل ساق السرمق أيضا ولونها، يتشعب منه شعب كثيرة يكون فى أطرافها زهر مثل زهر الكرنب وعلى شكله، إلا أنه أصغر منه، وطعم هذا النبات كله كطعم الجرجير والخردل الأبيض معا، ورائحته كذلك. والسرمق السابق ذكره فى كلام ابن البيطار: نبات كالرجلة، إلا أنه يطول، وله بزر رزين الى الصفرة.

(٢) الدرارىّ: الكواكب العظام، والعرب تنسب الأمطار والرياح اليها.

(٣) الجحفة بالتحريك: الترس، جمعه جحف.

(٤) وقال: أى النرجس، لا الورد، كما يتوهم.

بنَفَسِك تَصوّبَ أم تَصعّد، أما ترانى قد نُشرتُ على رماحٍ من زبرجدٍ طالما حَرستْ حِمى الرياض، ولبستُ أحسنَ اللّباس وهو البياض[1]، وقمتُ خطيبا على منبر الصين وقُلِّدتُ إمرةَ الرياحين؟ فأنا ناطر[2] هـذا الفضل، وناظر هذا الفصل، سبقتُك الى الوجود مكانا[3] أعدمَ مكانَك، ولم يَرضَ زمانى يجاورُ زمانَك، لَبثُك[4] على وجه البسيطةِ قليل، وحالُك — كما علمتَ — ليس بالجليل، تَتلوّن كما يتلوّن الغُول، من أحمرِك وأصفرِك وأبيضِك المملول[5]، فلقد رماك ابنُ الرومىّ بسهام هجائه، وجعلَك عرضةً لنوائب الدهر ولأوائه[6]، حيث قال :

كأنه سُرْمُ بغلٍ حين يُخرِجه * الى البِراز و باقى الرَّوْث فى وَسَطه

وحيث مدحنى وقال :

أين العيونُ من الخدود نَفاسةً * ورآسةً لولا القياسُ الفاسدُ

فمِثلُ هذه المَسَبّة لا يضمحلّ أثرُها، ولا ينقطع خبرُها، ولله درّ القائل :

النرجس الغضُّ له رتبــةٌ * أشبهُ شىء بالعيون المِراضْ

قام على قُضبانِه مبــديا * نَخَارَه المشهودَ بين الرياضْ

---

(١) لعله يريد بهـذه العبارة بعد صيته واتساع شهرته وبلوغ ذكره أقصى البـلاد حتى بلاد الصين وكثيرا ما تذكر الصين ويراد بهـا بعد المسافة وعظم الشقة على المسافر، وإلا فاننا لم نجد فيما راجعناه من الكتب ارتباطا خاصا بين النرجس و بلاد الصين .

(٢) (ناطر هذا الفضل) ، أى حافظه وحارسه ، وهى كلمة نبطية ؛ وعن ابن دريد أنها بالظاء من النظر لكن النبط يقلبونها طاء .

(٣) مكانا بالنصب على التمييز، أى منزلة .

(٤) فى كلا الأصلين : «لبونك» ؛ والواو زيادة من الناسخ .

(٥) فى (أ) «المأمول» ؛ وهو تحريف .

(٦) اللأواء : الشدّة والمحنة .

ولو لم أُغمِض عن مَساويك عينى ، وأترك للصلح [موضعا](١) بينـك وبينى ؛ لكنتُ أَبديتُ أضـعافَ مَساويك ، لأنى فى الرتبة غيرُ مُساويك ؛ فعندها آشتعل الورد من كَلامه ، وظهر على جسـده أثر كلامه ؛ وقال : لقد تعدّيتَ طَورَك وستعرف جَورَك وكَورَك(٢) ؛ لكن قِحَة العيون مخصوصةٌ بالأنذال ، والتجرّى على الملوك من شعائر الجهّال ؛ فأنا سلطان الرياحين ، وبذلك وُقّع لى فى سائر الدواوين ؛ كأننى وجنةُ حِبٍّ وقد نقّطتْ بدينار ، أو أناملُ خَوْد عَنْدَمِيّةٍ ضُمّت على قُراضة نُضار ؛ أشبهتُ الشموسَ شكلا ، وفقتُ البـدور مثلا ؛ أُنظَم كما تُنظَم العقود ، وأَصِل كما يصل الحبيب بعد الصدود ، وأمّا آفتخارك بالحراسة فهى محلُّ الأسقاط ، والوظيفةُ المنوطةُ بالأنبـاط ؛ وأمّا كونُك سبقتَنى فهو على حُكم الحَجَبه ، والمبشّر بوصولى وإن كان أَضمر بغضَه لا حُبّه ؛ فلمّا علم أوان حطّ رحالى حثّ رِحالَه ، وأشاع فى أصحابه آرتحالَه ؛ وقال : قد أظلّنا وصولُ مَلِكٍ لا يجارَى ، ورئيس لا يُبارَى ؛ وأين زمانك من زمانى ، ومكانُك من مكانى ؟ لا أظهر إلا والثّرى قد آكتسى سـندسىَّ أديمه وفاح مسكىُّ نسـيمه ؛ وخَطبتْ أطيارُه ، وآخضلّت أزهارُه ؛ وصَـدحتْ بلابلُه ، وتأرّجت خمائلُه ؛ وآطّردت أنهـارُه ، وتعانقتْ أغصانُه وأشجارُه ؛ بزغتْ شموسى فى فَلَك غِياضِه ، وتكلّل خدّى عَرَقا من أنداء رياضه ؛ فأنا بينها الطِّراز المذهَّب ، والمَلِك المعظَّم المهذَّب ؛ اذا برزتَ فى لياليك المُعتِمه ، وظهرتَ فى أراضيك المُقتِمه ؛ وسهرتْ عيونُك فى ليل شتائك(٣) ، وقاسيتَ بَرْدَ مائك وطولَ عَنائك ؛ ولكَم بين الشتاء والربيع ، كما بين الرئيس والوضيع ؛ يا جبلىَّ الطباع ، لقد صَرّتك(٤) رياحى ، وصَفّرتْ

(١) لم ترد هذه الكلمة فى (أ) .

(٢) الكور بالفتح : الزيادة ؛ يريد الزيادة فى الآدعاء والفخر .

(٣) فى كلا الأصلين : «شبابك» ؛ وهو تصحيف .

(٤) «صرتك رياحى» يحتمل معنيين : أحدهما أنه من قولهم : «صر النبات» بضم الصاد =

عينَك حُمرةُ خمرة ٱرتياحى؛ وأمّا تَلبُّك بقِصَر مُدّتى، وسرعةِ بلى جِدّتى؛ فدليلٌ على عدم عقلِك؛ وسقوط معقولِك ونَقْلِك؛ أما علمتَ أنّ المكثر للزيارة مملول، وعَقدُ وُدّه محلول؛ لو بقيت الشمسُ على الدوام، لملّتها أنفُس الأنام؛ ولك بذلك عِبره، وأنت فى هذا الموطن من أهل الخبره؛ لمّـا أقمتَ مَلّك الناشق، ولم يعرّج عليك العاشق؛ ولقد عجبتُ من رَقاعةٍ عَصّبتْ رأسَك بالحماقه، وٱدّعيتَ شبهَ العيون وأنت أشبهُ شىء بصُفرةِ بَيض على رُقاقه؛ إن ذهبتْ عينك لم يَبق لك أثر، كلّا ولا يوجد لمجـدك خَبَر؛ لكن أنا ان ذهبتْ عينى فأثرى على أردان الأماجد يفوح، وعلى ممرّ الأعصُر يغدو و يروح؛ فأنا أثرٌ بعدَ عين، فدع عنك التحلِّى بالمَيْن؛ ولله درّ القائل :

يا حَبّـذا الورد مذ حيّا بطلعتـه * وعَطّـر الأفق منـه نشرُه العَبِقُ
كالشمس شكلا ونشرِ المسك رائحةً * واللؤلؤ الرَّطب فى تضريجه عَرَقُ

فَعميتْ عيون النرجس من بزوغ أنواره، ونُكّستْ أعلامُه الزبرجديّة لنضارة نُواره؛ فعنـدها قال الورد : هـذه الشقراء[1] والمَيْدان، ان كانت لك خبرة بمبارزة الأقران؛ فلمّـا أورده لظى الحرب، ولم يكن من رجال الطّعن والضرْب، وألزمه الحجّـة، وعرّفه المَحَجّه؛ و بان بهرَجُه من إبريزه، وتحقّق مواد تبريزه؛ دمعت عينه أسـفا، على ما أبداه من الجفا؛ ثم قال : ما أنا أوّل من بحث بظِلفِه عن حَتْفِـه وجَدَع مارن أنفه بكفّه؛ لقد قيل : عادات السادات، سادات العادات؛ وعادة المَلِك ــ أدام الله ٱنهمار السُّحُب على خمائله الذهبيـه، وأَطلَع فى فَلَك الاعتـلاء أنواره الشمسية ــ الصفحُ عمّن كثر ندمه، وزلّت قدمه؛ ومَن نشرَ أعلام

= مبنيا للمجهول، أى أصابه الصر بكسر الصاد وتشديد الراء، وهو البرد. الثانى أنه من الصر بفتح الصاد بمعنى التجمع والتقبض؛ يقول : ان رياحى الطيبة الزكية قد جعلتك متقبضا غير منبسط كمدا وحزنا على ضعف منزلتك وخسة قدرك .

(١) يريد بالشقراء : الفرس التى يركبها المحارب .

الاستغفار، خليق أن يُقبَل منه ما يبديه من الاعتذار؛ وما أنا أوّل من هفا ولا أنت أوّل من عفا؛ ليت شعرى، أين حياؤه من وقاحتى، وأين رشاقته من كثافتى؛ الحقارة لائحةٌ عليه، وأمور الرياحين تساق اليه؛ فعندها قال الورد : من شأننا الصفحُ عما أتيتَه، فقد جنيتَ ثمار الندم بما جنيتَه؛ فكن قرير العين، ولا تعد لمثلها فالمؤمن لا يُلدَغ من جُحْر مرتين[1]؛ واحذر أن تطاول من هو أعلى منك محلّه وأبهجُ فى ارتداء السيادة حُلّه؛ والآن فقد تولّد من بياضك وحُمرتى اجتماع[2]، والتأم شعث أمرنا بعد أن طار شَعاع[3]؛ أما علمت أنّ الامتحان، يظهر رتبة الإنسان؛ ومن سعادة جَدِّك، وقوفُك عند حدِّك؛ فكن لما قلتُه بالمرصاد، وان عدت لمثلها فترقَّب أوّل النحل وآخرَ صاد[4]؛ ونسأل الله تعالى أن يهدينا الى الرَّشَد، وأن يذهب عنا ضغائن الحسد؛ بمنّه وكرمه؛ [انه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير][5] .

---

(١) «لا يلدغ من جحر» الى آخره، أى المؤمن لا يقع فى المكروه مرتين، أى ينبغى للؤمن أن يكون حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى؛ وسبب هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر أبا عزة الشاعر يوم بدر، فمنّ عليه، وعاهده ألا يحرض عليه ولا يهجوه، فأطلقه، فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض والهجاء، ثم أسر يوم أحد، فسأله المنّ، فقال صلى الله عليه وسلم « لا يلدغ المؤمن» الخ ارشاد السارى ج ١٩ صفحة ٩٥ طبع بولاق .

(٢) فى كلا الأصلين : «اجتماعا» بالنصب؛ ومقتضى العبارة رفعه على الفاعلية، كما لا يخفى .

(٣) فى كلا الأصلين : « شعاعا » بالألف؛ وهو وان كان مقتضى اللغة الفصحى فى الوقوف على المنصوب المنون إلا أنه لا يتم به السجع الذى التزمه الكاتب فى رسالته؛ ولهذا رجحنا الوقوف عليه بالسكون جريا على لغة ربيعة، فانهم يقفون على المنون بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقا أى سواء أكان مرفوعا أم منصوبا أم مجرورا، قال الشاعر :

* وآخذ من كل حىّ عصم *

(٤) يشير بقوله : «أول النحل وآخر صاد» الى يوم القيامة، والمعنى إن عدت لمثلها فترقب عذابا يشبه عذاب القيامة؛ وأول سورة النحل : (أتى أمر الله) وآخر سورة صاد : (ولتعلمن نبأه بعد حين) .

(٥) لم يرد هذا الكلام فى (ب) .

وأما النِّسْرِين(١) وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا :
طبع النسرين حار يابس فى الثالثة(٢) ، وهو منقٍّ ملطِّف ، وزهره أخَصُّ بذلك ،
وينفع من برد العَصَب ، ويقتل الديدان فى الأذن ، وينفع من الطَّنين والدّوىّ ،
(٦٤) وينفع من وجع الأسنان ، والبرّىّ تُلطَخ به الجبهةُ فيسكِّن الصُّداع ، وهو يفتِّح
سُدَدَ المَنْخَرين ، واذا شُرب مع أربع دَرْخَمَيَات(٣) سَكّن القئ ، ويسكّن الفؤاق ٥
وخصوصا البَرّىّ منه ، والله أعلم .

وأما ما جاء فى وصفه — فقال شاعر [منشدا](٤) :

أَكرِمْ بِنِسرينٍ تُذيع الصَّبا * من نشره مسكا وكافورا
ما إن رأينا قطّ مِن قَبلِه * زبرجدا يُثمر بَلُّورا

وقال آخر : ١٠

أُنظُر لِنِسرينٍ يلو * ح على قضيب أملَدِ
كمَداهنٍ من فضّةٍ * فيها بُرادةُ عسجدِ
حيّتك من أيدى الغصو * ن بها أكُفُّ زبرجدِ

(١) النسرين : هو نور ابيض وردىّ يشبه شجره شجر الورد ، ونواره كنواره ؛ وسماه بعض الناس
وردا صينيا ، وكلما بعد عن الماء قويت رائحته . ١٥
(٢) كذا فى كلا الأصلين ونسخة القانون المطبوعة فى أوربا ؛ والذى فى القانون طبع مصر :
« فى الثانية » .
(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بفتح الدال والخاء وسكون الراء فى هامش مفاتيح العلوم صفحة ١٧٩
طبع أوربا ضبطا بالقلم لا بالنص ؛ وورد فيه أن مقدار الدرخمى اثنان وسبعون شعيرة . وقال ابن هبل :
الدرخمى درهم ونصف ، وقال صاحب مفتاح الطب : إن الدرهم يشبه أن يكون معربا عن الدرخمى . ٢٠
(٤) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى (ب) .

وقال عبدُ الرحمن[(١)] بنُ علىّ النحوىّ :

زان حُسنَ الحدائق النِّسرينُ * فالحِجا فى رياضه مفتونُ

قد جرى فوقه اللُّجين وإلّا * فهو من ماء فضّة مدهونُ

أشبهتْه طُلَى الحسان بياضا * وحوتْه شبهُ القُدود غصونُ

وقال آخر فيه مُلغِزا :

ومشمومٍ له عَرف ذكىٌّ * وفى تصحيفه بعضُ الشُّهورِ[(٢)]

اذا أَسقطتَ خمسَيه تراه * عِيانا فى السماء[(٣)] وفى الطّيورِ

وأوّلُه[(٤)] وآخِره سواءٌ * وباقيه يَشِحّ به ضميرى

وأما البانُ[(٥)] وما قيل فيه — فقال أبو على بن سينا فى ماهية البان : حبّه أكبر من الحِمّص، الى البياض، وله لُبٌّ ليّن دُهنىّ؛ وطبعه حارّ فى الثالثة، يابسٌ

(١) كذا ورد هذا الاسم فى كلا الأصلين؛ والذى فى حسن المحاضرة للسيوطى ج ٢ ص ٢٣٠ : عبد الرزاق، وهو الصواب، فقد ذكر السيوطى فى بغية الوعاة ص ٣٠٥ عن عبد الرزاق بن على هذا نقلا عن ابن رشيق أنه كان شاعرا مولعا بالطباق والتجنيس والقوافى العويصة . وقد راجعنا فى هذا الكتاب تراجم من تسموا باسم عبد الرحمن بن على فلم نجد من بينهم من وصف بالشعر .

(٢) بعض الشهور : يريد «تشرين» بالتاء والشين؛ وهو معروف .

(٣) «فى السماء» الخ؛ يريد النسر الذى هو الكوكب المعروف والنسر الطائر .

(٤) أوّله وآخره : يريد بهما النون؛ والمراد بباقيه : السر الذى يكتمه الإنسان .

(٥) يلاحظ أن المراد بالبان هنا شجر الخلاف؛ ويدل على ذلك أمور ثلاثة أوّلها أنه لو أريد بالبان هنا غير الخلاف لكانت الأصناف التى ذكرها المؤلف خمسة، وهو خلاف ماذكره فى أول هذا الباب من أنها أربعة انظر صفحة ١٨٤ . ثانيها ما يأتى بعد فى وصف الخلاف، فقد أورد المؤلف بيتين لشهاب الدين أحمد المعروف بأبى جلنك الحلبى، ثانيهما :

والبان تحسبه سنانير رأت * بعض الكلاب فنفشت أذنابها

انظر صفحة ٢١٨ من هذا السفر . ثالثها ماقاله السيوطى فى كوكب الروضة عند الكلام على البان فقد =

فى الثانية . وقال : إنه منقٍّ ، خصوصا لُبَّه ، يقطع الأخلاط الغليظة ، ويفتّح مع الخَلّ والمـاء سُـدَدَ الأحشاء . قال : وقشره قابض ، ولا يخـلو دُهنُـه من قبض وفى جميعه جِلاءٌ وتقطيع ، وحَبُّه ينفع من البَرَش والنَّمَش والكَلَف والبَهَق وآثارِ القُروح وكذلك دُهنـه . [قال : وينفع من الأورامِ الصُّلبة كلِّها إذا وقع فى المراهم ، ومن الثَّآلِيل[2] ، وهو بالخَلّ ينفع من التقشّر والجَرَب المتقرّح والبُثُور اللَّبَنِيّة[3] ؛ وهو يسخِّن العَصَب ، ويليّن التشنّج وصلابات العَصَب ، وخصوصا دُهنَه][1] . قال : وينفع من الرّعاف لقبضه ، ودُهنـه يوافق وجعَ الأذن والدويَّ فيها ، خصوصا مع شحم البطّ ؛ وطبيخ أصله ينفع من وجع الأسنان مضمضة ؛ وهو ينفع من صلابة الطِّحال والكبد اذا شُرب بخَـلٍّ ممزوج وزن درهمين منه ؛ والمثقالُ من حَبِّـه يُسهل بلغما خاما[4] اذا شُرب بالعسل ، وكذلك دُهنُه اذا آحتُملتْ فتيلةٌ مغموسةٌ فيه .

= ذكر أن البان يسمى خلافا أيضا انظر ورقة ١٤٠ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٤ تاريخ . وفى قاموس الأطباء للقيصونى أن فقاح الخلاف — وهو زهره — هو الذى يسمى عند العامة بالبان اهـ . أما عند الأطباء والنباتيين فالبان غير الخلاف ، فقد أفردوا كلا منهما بباب خاص ، وقالوا البان شجر يسمو و يطول فى استواء مثل نبات الأثل وورقه ، له هدب كهدب الأثل ، وخشبه خوّار رخو خفيف ، وقضبانه سمحة خضر ، وهو طويل أخضر شديد الخضرة ، وثمرته تشبه قرون اللوبياء ، إلا أن خضرتها شديدة ، وفيها حبه ، واذا انتهى انفتق وانتثر ، حبه أبيض أغبر مثل الفستق ، ومنـه يستخرج دهن البان . أما الخلاف فقال الغافقى : هو أصـناف كثيرة منها الصفصاف . وقال التميمى فى المرشد : هو صنف من الصفصاف وليس به . وقال داود : الخلاف هو الصفصاف بأنواعه انظر الكلام على الخلاف فى المفردات والتذكرة وقاموس الأطباء والشذور الذهبية وغيرها من الكتب .

(١) لم يرد هذا الكلام الذى بين مربعين فى (أ) .

(٢) تقدم تفسير الثآليل فى عدة حواش من هذا السفر منها ماسبق فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٨٧ فانظرها .

(٣) تقدم تفسير البثور اللبنية فى عدة حواش من هـذا السفر ، منها ما سبق فى الحاشـية رقم ١ من صفحة ٥٣ ، فانظرها .

(٤) الخام : بلغم غير طبيعى اختلفت أجزاؤه فى الرقة والغلظة ، كما فى بحر الجواهر .

وأما ما جاء فى باكورة الخِلاف — قال شاعر :

أوَّل ثغـر الربيع مبتسما * نَوْرخِلاف دُرٌّ مَضاحكُه

قضبانُه القانئات فى لُمَعٍ * من لؤلؤ وُضْحٍ (١) مَسالكُه

بشيرُ صدق جاء الربيع به * يخبر أن زُيِّنت مَمالكُه

٥ وقال آخر :

عُود خِـلاف أتى وفاقا * من المَلاهى بلا خِلاف

مرصَّـعٌ قشرُه بنَـوْرٍ * أُلِّف من لؤلؤ وِلافِ (٢)

وقال أبو عُبادة البحترىّ (٣) :

هــذا الربيــع كأنمـا أنوارُه * أولادُ فارسَ فى ثيـاب الرومِ

١٠ وترى الخِلاف كشارب من قهوة * يَمِـلُ الى شرب المدامة يُومِى

بَسَط البسيطة سندسا وتبرقعت * قلل المياه (٤) بلؤلـؤ منظـومِ

وقال مؤيِّد الدّين الطُّغرائىّ :

غصون الخِلاف اكتست فانبرتْ * لهـا الطـير دارسـةً شـدوَها

مقـدِّمةً لـوُرود الربيـ * ـع تشخص أبصارنا نحـوَها

١٥ أَحسّت برحلة فصـلِ الشـتا * فجاءت وقـد قَلَبتْ فَـروَها

(١) الوضح : جمع أوضح ، وهى صفة على وزن أفعل ، من الوضوح .

(٢) الولاف : المتتابع اللمان ، كالوليف ؛ ويجوز أن يكون أراد بالولاف المتألف بعضه الى بعض ، وهو وصف بالمصدر؛ قال فى مستدرك التاج : « توالف الشىء موالفة و ولافا » : ائتلف بعضه الى بعض .

(٣) لم ترد هـذه الأبيات الآتيـة فى ديوان البحترى المطبوع فى مطبعـة الجوائب بالقسـطنطينية ٢٠ سنة ١٣٠٠ هجرية .

(٤) صوابه « الجبال » أو ما يفيد هذا المعنى ، اذ القلل انما تناسب الجبال لا المياه ؛ ولم نثبت هذا اللفظ فى صلب الكتاب لبعده فى الرسم مما ورد فى كلا الأصلين ؛ وقد سبق التنبيه فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة ؛ على أننا لم نجد هذا الشعر فى ديوان البحترى .

وقال [آخر، وهو شهاب الدين أحمد، عُرِف بأبى] جَلْنك الحلبىّ[1][2] :

لله بستانٌ حللنا دَوحَــه[3] * فى لذة[4] قــد فتّحتْ أبوابَهـا

والبانُ تحسَبه سنانيرَ رأت * بعضَ الكلاب[5] فنَفَشتْ أذنابَها

وكتب الصاحبُ بنُ عَبّاد[6] — وقد أَهدَى باكورةَ خِلاف — قد نَوّرتْ لتنوير الخلاف فضائلُ لا تحصَى ، ومحاسن يطول أن تُستقصَى، منها أنه أول ثغر يتبسم عنـد الربيع ويَضحك ، ودرّ يُعقَد على القُضبان ويُسلك ؛ ولتمايله آدّكار لقدود[7] الأحباب ، وتهييج لسواكن الأضطراب؛ وحُمل الىّ قضيب منـه ذاته متعادله ، ولذّاته متقابله؛ فأنفذتُه مع رقعتى هـذه اليك ، وسألت اللهَ أن يعيده ألفَ حول عليك . قال، وقلت[8] :

(١) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (ا) .

(٢) كذا ورد هـذا الاسم فى كلا الأصلين وحسن المحاضرة للسيوطى ج ٢ ص ٢٣١ وفوات الوفيات لابن شاكر ج ١ ص ٤١ والوافى بالوفيات للصفدى ج ٢ قسم أول وقد ضبطناه هكذا تبعا لضبطه بالقلم فى عدة مواضع من الوافى بالوفيات؛ ولم نجد من نص على ضبطه فيما راجعناه من الكتب .

(٣) أورد السيوطى هذين البيتين فى حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٣١ وابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات ج ١ ص ٤٢ طبع بولاق وذكرا أنهما فى هجاء قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان؛ وذكر ابن شاكر أيضا أن سبب ذلك أن أبا جلنك مدح شمس الدين بن خلكان ، فوقع له ابن خلكان برطلى خبز كل يوم ، فكتب هذين البيتين على لسانه وقد دخل بستانا فيه منظرة للقاضى .

(٤) فى حسن المحاضرة « فى جنة » والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا .

(٥) فى حسن المحاضرة وفوات الوفيات «قاضى القضاة» ، يريد شمس الدين بن خلكان ، كما سبق فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة .

(٦) لم ترد هذه الرسالة ولا الأبيات الآتية بعد ضمن ما اختاره الثعالبى فى اليتيمة من كلام الصاحب ابن عباد ولا فيما اختاره صاحب زهر الآداب من كلامه ، كما أنها لم ترد فى مجموعة رسائل الصاحب بن عباد المحفوظة منها نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى فى المكتبة التيمورية .

(٧) فى كلا الأصلين « بقدود » بالباء؛ والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا .

(٨) «وقلت» معطوف على قوله قبل «أنفذته» أى أنفذته مع رقعتى هذه الخ وقلت فى وصفه .

وقضيبٍ من الخِلاف بديعٍ * مستخَصٍّ بأحسن الترصيع
قـد نَعَى شِرّةَ الشتاء الينا * وسعى فى جِلاء وجه الربيع
وحكى مَن أُحبُّ عَرفا وظَرفا * وآهتزازا يشير نار الضلوع

وأمّا النَّيْلَوْفَر[1] وما قيل فيه — فقال آبن التلميذ : النَّيْلَوْفَر آسم فارسىّ معناه النيلىّ الأجنحة ، والنيلىّ الأرياش . وربما سمى بالفارسية[2] آسما معناه كرنب الماء ، وسماه جالينوس : كرنب الماء ، وحَبّه يسمّى حَبَّ العروس ، وفيه حلاوة . وقال أبو بكر بن وحشيّةَ فى توليده : ان أخذتم ظِلفَى الغزال من يديه ، وقرنيه جميعا ، وطمرتم ذلك فى التراب الندىّ ، خرج من ذلك النباتُ الذى يسمّى شاكريا[3] ، وهو النَّيْلَوْفَر ، وقال أيضا : وان أَخذتم عينى الغزال وقرنيه وظِلْفا واحدا من يديه ، وطمرتم ذلك فى التراب ، خرج منه الشاكريا[3] الأزرق ؛ فان طمرتم ظِلفيه من رجليه وقرنَه الأيسر مع كفّ من بعره ، خرج منه الشاكريا الأحمر ؛ فان نقصتم من هذا أحدَ ظِلفى رجليه ، خرج الشاكريا الأصفر . قال : والهنـدُ

(١) ضبط صاحب التاج هذا اللفظ بفتح النون ضبطا بالعبارة ، وقال : إنه هو المعروف فى مصر بالبشنين اه وذكر القيصونى فى قاموس الأطباء أنه بكسر النون ؛ ثم نقل عن النووى أنه بفتح النون واللام ولهذا ضبطناه بالوجهين ويرجح كسر النون فيه ما نقله المؤلف عن ابن التلميذ من أن معناه «النيلى الأجنحة» ، نسبة الى النيل الذى يصبغ به ؛ وقال داود فى التذكرة : إنه نبت مائى ، له أصل كالجزر ، وساق ملساء ، تطول بحسب عمق الماء ، فاذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر زهرا أزرق ، هو الأصل والأجود والمراد عند الاطلاق ، فالأصفر يليه ، فالأحمر ، فالأبيض ؛ يسقط اذا بلغ عن رأس كالتفاحة داخلها بزر أسود ، والهندى الى الحمرة ، ومنه برّىّ ، يعرف بمصر بعرائس النيل .

(٢) فى مفردات ابن البيطار : (بالسريانية) الجزء الرابع ص ١٨٥ طبع بولاق .

(٣) لم نجد نصا على ضبط هذا اللفظ فيما راجعناه من الكتب ، إلا أنهم ينطقون به فى مصر مضموم الكاف ؛ وقد ورد فى معجم أسماء النبات ص ٤٨ لفظ شكوريه بكسر الشين وضم الكاف وكسر الراء وتشديد الياء ضبطا بالقلم مرادا به الهندبا ؛ وهو غير ما هنا .

تسمّيه نينوفر، والنّبط تسمّيه نيلوفريا، والعرب تسميه نيلوفه، والفُرس تسميه نيلُوفر[١].

وقال الشيخ الرئيس أبو على بن سينا: والنّيلوفر[٢] الهندىّ فى حُكم اليَبْروح[٣]؛ وأقواه الأبيض الأصل؛ وبِزره أقوى من حبّه[٤]. قال: وطبعه بارد رَطْب فى الثانية[٥]، وشرابُه شديد التطفئة، ملطِّف جدّا؛ وأصله بالماء على البَهَق نافع خصوصا الأسوَد، وأصله مع الزفت على داء الثعلب[٦]، وخصوصا الأسود؛ وشرابه جيّد للسُّعال والشّوْصة[٧]. قال: وأصله ينفع من الأورام الحارّة؛ وأصله وبِزره للقُروح؛ وأصله ينفع أورام الطِّحال شربا وضِمادا، وينفع[٨] الاحتلام، ويَكسِر شهوة

(١) كذا ضبط هذا اللفظ فى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستاين جاس.

(٢) عبارة القانون فى كلتا طبعتيه المصرية والأوروبية: «وأصل النيلوفر».

(٣) تقدّم الكلام على اليبروح فى ص ١٧٥ من هذا السفر عند الكلام على اللفاح، فارجع اليه.

(٤) قال الكازرونى فى الفرق بين بزر النيلوفر وحبه: إن بزره هو الرءوس الصفار التى فى جوف ورده، شبيهة بما يكون فى وسط الورد. وحب النيلوفر: حب كبير يحصل بعد سقوط ورده فى أصله انظر شرح الأدوية المفردة المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩٣ طب.

(٥) كذا فى كلا الأصلين وشرح الأدوية المفردة للكازرونى؛ والذى فى القانون ج ١ ص ٢٧٥ طبع بولاق: «فى الثالثة» ولم يرد فيه قوله: «رطب» ونقل ابن البيطار عن عيسى بن ماسة «أنه بارد فى الدرجة الثالثة رطب فى الثانية».

(٦) حذف الخبر وهو قوله: «نافع» من هذه الجملة، للعلم به مما سبق.

(٧) الشوصة: ورم فى حجاب الأضلاع من داخل؛ وقيل هى ريح تعتقب فى الأضلاع يجد صاحبها كالوخز فيها؛ وعبارة القيصونى فى قاموس الأطباء «الشوصة بالفتح: ورم يحدث فى الحجاب الذى على أضلاع الخلف تحت الحجاب الحاجز، وعلامته أن العليل لا يمكنه أن ينام على شكل من الأشكال» ثم نقل عن الشيخ الرئيس أنه قد يعرض فى الجنب والصفاقات والعضل التى فى الصدر والأضلاع ونواحيها أورام مؤذية جدا موجعة تسمى شوصة وبرساما وذات الجنب.

(٨) فى نسخة القانون طبع مصر ج ١ ص ٢٧٥ «وينقص».

الباه اذا شُرب منه درهم بشراب الخشخاش؛ وهو يُجمد المنىّ بخاصيّة فيه،وخصوصا أصلَه؛ وهو منوّم، مسكّن للصّداع الحارّ الصفراوىّ، لكنّه يُضعف؛ وأصله ينفع من الإسهال المزمن وقُروح المِعَى وأوجاع المَثانة ضِمادا؛ وبِزره أقوى فى كل شىء، حتى إنه يَمنع نَزَف الحيض؛ وأصل الأصفر منه وبزره اذا شربا نفعا (١) سيلان الرطوبة المزمنة من الرحم؛ وشرابه مليّن للبطن، نافع من الحُمّيات الحارّة، شديد التطفئة (٢)؛ [والله المستعان] (٣) .

وأمّا ما جاء فى وصفه — فقال أبو بكر الزُّبيدىّ (٤) الأندلسىّ :



وبِركةٍ (٥) أحيا بها ماؤها * من زهرها كلَّ نبات عجيبْ
كأنّ نَيْلَوْفَرَها عاشق * نهارَه يَرقُب وجهَ الحبيبْ
حتى اذا الليل بدا نجمُه * وٱنصرف المحبوب خوف الرقيبْ

---

(١) عبارة ابن سينا (اذا شرب باللبن مرات) القانون ج ١ ص ٣٧٥ طبع بولاق .

(٢) يلاحظ أنه قد سبق فى ص ٢٢٠ س ٥ التنبيه على أن شرابه شديد التطفئة ، فهو تكرار ؛ وقد وقع هذا التكرار فى القانون أيضا .

(٣) لم ترد هذه العبارة فى (ب) .

(٤) ضبط هذا اللفظ هكذا ضبطا بالعبارة فى وفيات الأعيان ترجمة أبى بكر الزبيدى وضبط فى عدّة مواضع من نفح الطيب طبع أوربا ضبطا بالقلم .

(٥) الذى ورد فى مباهج الفكر وحسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٢٤ منسوبا الى أبى بكر الزبيدى أبيات أخرى غير هذه، وهى :

وبركة تزهو بنيلوفر * نسيمها يشبه ريح الحبيب
حتّى اذا الليل دنا وقته * ومالت الشمس لوقت المغيب
أطبق جفنيه على حبه * وغاص فى البركة خوف الرقيب

وقد أوردها المؤلف فيا يأتى مع اختلاف فى بعض الألفاظ ولم ينسبها الى أحد انظر ص ٢٢٤ من هذا السفر . أما هذه الأبيات التى نسبها المؤلف هنا الى أبى بكر الزبيدى فقد وردت فى مباهج الفكر وحسن المحاضرة غير منسوبة الى أحد .

أَطبَق جفنيــه عسى فى الكرى * يبصر من فارقه عن قريبْ

وقال آخر[1] :

يا حبّــذا بِركةُ نَيْـلوفَرٍ * قد جمّعت من كلّ فنّ عجيبْ

أزرقَ فى أحمــرَ فى أبيضٍ * كقَرصة فى صحن خدّ الحبيب

كأنه يَعشَــق شمس الضحى * فانظره فى الصبح وعند المَغيب

اذا تجلّت يتجــلّى لهــا * حتى اذا غاب سَــناها يغيب

يرنو اليهــا مبصــرا يومَـــه * ولا يحاشِى نظــراتِ الرقيب

لا يَبتغى وجها سـوى وجهِها * فِعـلَ محبّ مخلص فى حبيب

وقال التَّنُوخىّ[2] :

فكأنّه فى المــاء صاحبُ مذهب * أغراه وِسواس بأن لم يَطهَـرِ

وقال آخر[3] :

كلّنا باسط اليـد * نحو نَيـلوفَرٍ ندى

كدبابيسِ عسجدٍ * نُصُبها من زبرجدِ

وقال آخر[4] :

اِشرب على بِركة نَيلَوْفر * محمّرةِ الأوراق خضراءِ

كأنّما أزهارُها أَخرجتْ * ألســنةَ النار من المــاءِ

---

(١) فى مطالع البدور نسبة هذا الشعر الى ابن صابر الجزء الأول صفحة ١١٢

(٢) نسب أبو هلال العسكرى هــذا البيت الآتى الى ابن الرومى انظر ديوان المعانى ج ٢ ص ٣٧ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٤ أدب ولم نجده فى ديوان ابن الرومى المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب .

(٣) قائل هذا الشعر هو أبو بكر الصنوبرى كما فى كتاب من غاب عنه المطرب للثعالبى ص ٣٧

(٤) قائل هذا الشعر هو ابن حمديس كما فى مطالع البدور ج ١ ص ١١٢

وقال آخر:

وَنيلوفَر صافحتْه الرياح * وعانقه الماء صفوا ورَنْقا
تخيَّلُ أوراقَه فى الغدير * ألسنةَ النار حمرا وزُرقا

وقال آخر:

صفرُ الدّرارى[1] تضمّها شُرَفٌ * مفتضح عند نَشرِها العِطرُ
تحمِلها خيزُرانة ذَبُلت * ذبولَ صبّ أذابه الهجرُ

وقال ابنُ الرومىّ[2]:

يرتاح للنيلوفَر القلبُ الذى * لا يستفيق من الغرام وجَهدِهِ
والوَرد أصبح فى الروائح عبدَه * والنرجس المِسكىّ[3] خادمُ عبدِه
يا حسنَه فى بِركة قد أصبحت * محشوّةً مسكا يشاب بنَدّهِ
وكأنّه فيها وقد لحَظ الصَّبا * ورمى المَنام ببعُده وبصَدّه
مهجورُ حِبٍّ ظَلّ يرفع رأسَه * كالمستجير بربّه من صَدّه
وكأنّه إذ غاب عند مَسائه * فى الماء فآحتجبت نَضارة قَدّه
صبّ يهدّده الحبيب بهجره * ظُلما فغرّق نفسَه من وجدِهِ

وقال مؤيِّد الدّين الطُّغْرائىّ:

وَنيلوفَرٍ أعناقُه أبدا صُفرُ * كأنّ به سُكرا وليس به سُكْرُ

---

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين؛ والذى فى مباهج الفكر وحسن المحاضرة: «المدارى»؛ ولعله شبه الشيء الأصفر الذى يكون فى وسط زهر النيلوفر بالمدارى، وهى القرون، واحده مدرى بكسر الميم وسكون الدال وفتح الراء.

(٢) لم نجد هذه الأبيات فى ديوان ابن الرومى المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب.

(٣) فى مباهج الفكر: «النيلى».

اذا ٱنفتحتْ أوراقُـه فكأنّهـا * وقد ظهرت ألوانُها البِيض والصُّفرُ
أناملُ صبّاغ صُبِغن بنيـلِهِ * وراحتُها بيضـاء فى وَسْـطها تبرُ

وقال السّرىّ الرّفّاء :

وبِركةٍ حُفّت بنَيـلَوفَرٍ * ألوانُه بالحُسن منعوتهْ
نهارَه ينظر عن مقلة * ساجيةِ الألحاظ مبهوتهْ
وإن بدا الليل فأجفانُه * فى لُجّة البِركة مسبوتهْ
كأنّما كلُّ قضيب له * يحمِل فى أعلاه ياقوتهْ

وقال آخر[1] :

وبِركـةٍ تزهـو بنَيـلوْفرٍ * نسـيمُه يشـبه نشرَ الحبيبْ
مفتَّحِ الأجفان فى يومِـه[2] * حتى اذا ٱلشمسُ دنت للمَغيبْ
أطبَـق جفنيـه على حِبّـه * وغاص فى البِركة خوفَ الرقيبْ

وقال آخر[3] :

تحبّ[4] الشمسَ لا تبغى سواها * وتلحظها بمقـلة مسـتهامِ
اذا غابت تَكنَّفَها ٱشتياقٌ * فنامت كى تَراها فى المنـامِ

وقال الرّفّاء :

يا حُسنَ نَيلَوْفَر شُغِفتُ به * يمنحه المـاء صفوَ مشروبِهْ
كأنّه عاشـق به ظمأٌ * توهَّمَ المـاءَ ريقَ محبـوبِهْ

---

(١) تقدّم التنبيه على أن صاحب مباهج الفكر وحسن المحاضرة قد نسبا هـذه الأبيات الى أبى بكر الزبيدى انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٢١ .

(٢) فى كلا الأصلين : «نومه» بالنون؛ وهو تحريف .

(٣) قائل هذا الشعر هو الخباز البلدى انظر كتاب من غاب عنه المطرب للثعالبى ص ٣٨

(٤) «تحب» أى زهرة النيلوفر .

وقال آخر :

وشاخِص نحوَ عين الشمس يَرْمُقها * حتى اذا غَرَبتْ أَغضَى بتنكيس

تَراه من قِطَع المَرجان فى قُضُب * زرقِ الشوابير(١) أمثالِ الدّبابيس

كأنّه ودُروعُ المــاء تَشــمَله * تحتَ الشُّعاع أَكاليلُ الطّواويس

وقال آخر :

ونَيــلَوفرٍ قــد لاح فى زِىّ فاقــدٍ * حبيبا فمنــه يســتعير لباسَــهُ

يَظَلّ نهارا شاخصَ الطَّرف لاحظا * ويَغمِس جنحَ الليلِ فى المــاء راسَهُ

كأنّ عليــه للظَّلام مراقبا * فيَهرُب منــه أو يَخاف اختلاسَــهُ

وقال مؤيِّد الدّين الطُّغْرائىّ :

نَيْــلَوفرٌ يَســبَح فى لُجّــةٍ * عليــه ألوانٌ من اللُّبْس

مُظاهِرٌ ثوب حِــدادٍ على * ثوبِ بيــاضٍ عُلَّ بالوَرْس

فالشّــطر من أعلاه فى مأتَمٍ * وشَطره الأســفلُ فى عُرس

مغمِّضٌ طُولَ الدّجى ناعسٌ * جفونُه تُفتَــحُ فى الشــمس

---

(١) الشوابير : جمع شوبر، وهو ما يلبس على الرأس ، كما فى كتاب (الملابس عند العرب لدوزى) ، ويؤخذ من وصفه له أن هــذا الملبس مخصوص بالنساء ، وليس كذلك ، بل قد يطلق على العمائم أيضا ، كما يستفاد من قول بعض الشعراء فى وصف الآس :

والآس فى كفى أحبيهم * مثــل شوابير بنى هاشم

فان المراد بهذا البيت تشبيه الآس فى خضرته بالعمائم الخضر التى يلبسها الأشراف علامة على نسبتهم الى بنى هاشم ؛ ولم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من كتب اللغة .

البابُ الثانى من القسم الثالث من الفنّ الرابع

فيما يُشمّ [رَطْباً][1] ولا يُستَقطَر، ويشتمل هذا البابُ على ما قيل فى البنفسَج والنرجِس والياسَمين والآس والزعفران والحَبَق

فأما البنفسَج وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : طبعُ البنفسَج باردٌ رَطْب فى الأُولى . وقال قوم : انه حارٌّ فى الأُولى . قال : ولا شكَّ فى برودته .

وأمّا أفعاله وخواصّه ، فقيل : انه يولِّد دما معتدلا ؛ وهو يسكِّن الأورامَ الحارّةَ ضِمادا مع سَوِيق الشعير ؛ وكذلك ورقُه . قال : ودُهنُ البنفسَج طلاءٌ جيّدٌ للجرب[2] ؛ وهو يسكِّن الصُّداع الدّمويَّ شَمّا وطِلاء . قال : وينفع من الرمد الحارّ ومن السُّعال الحارّ ، ويليّن الصدر ، خصوصا المربَّى منه بالسكّر ؛ وشرابُه نافع من ذات الجَنْب والرِّئة والتهاب المعدة ؛ وشرابه ينفع من وجع الكُلَى ؛ ويابسُه يُسهِل الصفراء ؛ و[شرابُه أيضا][3] يليِّن الطبيعةَ برفق .

وأما ما جاء فى وصفه — فقال أبو القاسم بنُ هُذَيْل الأندلسىّ — ويُروَى لابن المعتزّ — :

بنفسَجٌ جُمِّعتْ أوراقُه فحكتْ[4] * كُحْلا تَشَرَّبَ دمعا يومَ تشتيتِ

(١) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى (أ) .

(٢) زاد فى القانون بعد هذه الكلمة قوله : «طلاء وشربا» .

(٣) لم ترد هذه التكملة التى بين مربعين فى كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٢٦٦ طبع بولاق ، فان سياق الكلام يقتضيها ، كما هو ظاهر .

(٤) كذا فى مباهج الفكر وحسن المحاضرة وديوان المعانى ؛ والذى فى كلا الأصلين : «فغدت» ؛ وهو تحريف .

أو لازَوَرْديّةٍ أوفت بزُرقتِها[1] * وَسْطَ الرياض على زُرقِ اليواقيتِ
كأنّه وضعافُ القُضب تحملُه * أوائلُ النار فى أطراف كبريتِ

وقال آخرُ فى معناه :

بنفسجٌ بذكىّ الريح مخصوصُ * ما فى زمانك إذ وافاك تنغيصُ
كأنما شُعَلُ الكبريت منظَرُه * أو خدُّ أغيَدَ بالتخميش مقروصُ

٥

(٦٨)

وقال أبو الحسن العُقَيلىّ :

اشربْ على زَهر البنفسّج قهوةً * تنفى الأسى عن كلّ قلب مُكمَدِ
فكأنه قَرْصٌ بخدّ خَريدةٍ * أو أعينٌ زُرق كُحِلن بإثمدِ

وقال آخر :

١٠

ماس البنفسَجُ فى أغصانه فحكَى * زرقَ الفصوص على بيض القراطيس
كأنّه وهُبوب الريح يعطفه * بين الحدائق أعرافُ الطّواويس

وقال آخر :

أهدت إلىّ بنفسجا * أَحبب بمُهدية البنفسَجْ
فكأنّه هى فى اللّطا * فة والذّكاء إذا تأرّجْ
أوراقُه اللَّهب المُطِ[2] * لُّ على الذُّبالة حين تُسرَجْ
أو إثْرُ[3] قَرْص مؤلِمٍ * فى وجنة الخدّ المضرّجْ

١٥

(١) فى مباهج الفكر وحسن المحاضرة : «أربت» .
(٢) فى كلا الأصلين : «الذهب» ؛ وهو تحريف .
(٣) ورد فى تاج العروس نقلا عن صاحب الواعى ما يفيد ان الإثر بكسر الهمزة وسكون الثاء المثلثة بمعنى الأثر محركة ؛ فقد قال بعد أن ذكر معنى الأثر بالتحريك ما نصه : (وكذلك الإثر ساكن الثانى مكسور الهمزة ، فان فتحت الهمزة فتحت الثاء ، تقول : « جئتك على أثره و إثره » .

٢٠

وقال آخَرُ فى الأبيض منه — وذكر ممدوحا — :

كأنّ البنفسَجَ فيما حَكَى * من الطِّيب أخلاقَك المونِقهْ
يلوح فتَحسَب طاقاتِه * فصوصا من الفضّة المحرَقهْ

وقال أبو الحسن الشاطبىّ — ويروَى لآبن الرومىّ — :

اِشربْ على زَهرِ البنفـ * ـسَج قبل تأنيب الحسود
فكأنّما أوراقُه * آثارُ قَرْصٍ فى الخدود

[وقال آخر][1] :

وكأنّ البنفسَجَ الغضَّ يحكى * أثَرَ اللَّطم فى خدود الغِيد

وقال أبو هلال العسكرىّ :

وبحافاتها البنفسَجُ يَحكى * أثَرَ القَرْص فى خدود العَذارَى

وقال الميكالىُّ فيه متفائلا به :

يا مُهديا لى بنفسَجا أرِجا * يرتاح قلبى له وينشرحُ
بشّرَنى عاجلا مصحَّفُه * بأنّ ضِيقَ الأمور ينفسحُ

وتَطيَّرَ آخَرُ به فقال :

يا مُهديا لى بنفسَجا سَمِجا * أوَدُّ لو أنّ أرضَه سَبَخُ
أَنذَرَنى عاجلا مصحَّفُه * بأنّ عَقدَ الحبيب ينفسخُ

وقال صالحُ بنُ يونس :

بنفسَجٌ جاء فى حِدادٍ * ووَردنا فى معصفَراتِ
فآشربْ على مأتَمٍ وعُرْسٍ * جَلّا جميعا عن الصِّفاتِ

(١) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (أ) .

ومن رسالةٍ لأبى العَلاء عطاءِ بنِ يوسفَ السِّندىّ يصف طاقةَ بنفسَج، قال: سماويّةُ اللّبـاس، مِسكيّةُ الأنفاس؛ واضـعةٌ رأسَها على ركبتها كعاشقٍ مهجور ينطوى على قلبٍ مسجور؛ كبقايا النَّقش فى بَنـان الكاعب، أو النِّقس فى أصابع الكاتب؛ أو الكُحْل فى ألحـاظ الملاح، المراضِ الصِّحاح؛ الفاترات الفاتنات، المحيياتِ القاتلات؛ لا زَوَرْدِيّةٌ أَوفَتْ زُرقتُها على زُرق اليواقيت، كأوائل النـار فى أطراف كِبريت؛ أو كأَثَر القَرْص فى خدود العَذارَى

* أو عِذارٍ خَلعتُ فيه العِذارا *

وأمّا النّرجِسُ وما قيل فيه — فقال أبو بكر بنُ وحشيّةَ فى توليده: ان أردتم النرجِسَ فخذوا قرنَى الغزال، فٱقطعوا كلَّ قَرْن نصفين، وٱنقَعوهما فى بول البقر سبعةَ أيّام، ثم ٱقلَعوا عينَى الغزال، وٱجعلوهما فوق رءوس القرون، وٱطمِروهما فى الأرض فى أوّل ساعةٍ من يوم الجمعة، فإنّه بعد خمسـةَ عشر يوما ينعقد نرجِسا مفتَّحا. وإن أردتموه مضعَّفا فخذوا الثُّوم، ثم شُقُّوا البصـل، وٱجعلوا الثُّومة فى وَسَطها، ولتكن سِـنّا واحدة، ثم ضُمّوا على الثُّومة نصفَى بصـلة النرجس، وٱغرِسوها فى الأرض، فإنّه ينبت النرجس المضاعَف؛ وان أردتم المضاعَف الذى بعضُ ورقِه أخضرُ وبعضُـه أصفر، فخذوا سِـنّا من الثُّوم، وخذوا عُصارةَ ورق بصـل النرجس، وٱنقَعوا السِّنَّ فى العُصارة ثلاثةَ أيام، ثمّ أدخلوها فى البصـلة، وٱغرِسوها فى الأرض، فإنّها تنبت بعد أيّام قلائل. وقال أبو علىّ بنُ سينا: انّ أصل النرجِس يُخرِج الشَّوْكَ والسُّلاء[1]، وخصوصا مع دقيق الشَّيْلَم[2] والعسل. قال:



(١) السلاء: شوك النخل.

(٢) قال أبو حنيفة: الشيلم، هو الزؤان الذى يكون فى الحنطة فيفسدها؛ ونباته سطاح يذهب على الأرض؛ وورقه كورق الخلاف، شديد الخضرة، والناس يأكلونه اذا كان رطبا، وهو طيب لا مرارة =

والنرجس يجلو الكَلَف والبَهَق ، وخصوصا أصلَه بالخلّ، وينفع أصلُه من داء الثَّعلب[١] ، ويُعجَن أصلُه مع العسل والكِرْسنّة فيفجّر الدّماميل[٢] العَسِرةَ النُّضج ؛ ويُضمَد بأصله على أورام العَصَب . قال : والنرجس يجفّف الجراحات، ويُلزقها إلزاقا شديدا؛ ودُهنُه ينفع للعَصَب . قال : وينفع من الصُّداع الرَّطب السّوداوىّ[٣] وكذلك دُهنُه، وهو أوفق؛ ويصدّع الرءوسَ الحارّة؛ واذا أُكِلَ أصلُه هيَّج القَىء ؛ واذا شُرِب منه أربعةُ دراهمَ بماء العسل أَسقَط الأجنّةَ الأحياءَ والأموات ؛ ودُهنه يفتّح انضمامَ الرَّحِم، وينفع من أوجاعِها .

وأمّا ما جاء فى وصفه — فقال أبو نُواس الحسنُ بنُ هانئ :

لَدَى نرجسٍ غضّ القِطاف كأنّه * اذا ما منحناه العيونَ عيونُ
مخالفة فى شكلهنّ بصُفرةٍ * مكانَ سوادٍ والبياض جفون

وقال أبو الفتح محمود كُشاجِم[٤] :

كأنّما نرجسُنا * وقد تبدّى من كَثَبْ
أناملٌ من فضّةٍ * يحملن كأسا من ذهبْ

= له ، وحبه أعصى من الصبر، وقال ابن الكتبي : هو حب معروف يطعم للطيور، وليس شديد المرارة، بل هي يسيرة ، وكل من تكلم عليه فقد خلط بسبب عدم تمييزه بين الزؤان و بينه ؛ وهو غيره .

(١) داء الثعلب : علة يتناثر منها الشعر، وسمى داء الثعلب لعروضه للثعالب .

(٢) فى القانون : «الدبيلات » والدبيلة بضم الدال وفتح الباء : كل ورم كبير يتفرغ فى باطنه موضع تنصب اليه مادة رديئة غليظة ذات أجسام مختلفة .

(٣) فى كلا الأصلين : « والسوداوى» وقد أسقطنا الواو تبعا لعبارة القانون المنقول عنه هذا الكلام .

(٤) فى مباهج الفكر نسبة هذين البيتين الى عبد الله بن المعتز .

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِىّ [(١)] :

أَضعَفَ قلبي النرجسُ المُضْعَفُ * ولا عجيبٌ إن صَبا مُدنَفُ

كأنّه بين رياحيننا * أعشارُ آى ضَمَّها مصحَفُ

وقال آخر [(٢)] :

ونرجسٍ الى حدا * ئقِ الرياض مُحدِقِ

كأنّما صُفرتُه * على بياضٍ يَقَقِ

أعشارُ جُزءٍ ذُهِّبتْ * من وَرِقٍ فى وَرَقِ

وقال أبو بكر بنُ حازم :

ونرجسٍ ككئوس التِّبر لائحةً * من الزّبرجد قد قامت بها ساقُ

كأنهنّ عيونٌ هُدْبُها وَرِقٌ * لهنّ من خالص العِقْيان أحداقُ

وقال الصَّنَوْبَرِىّ :

ونرجسٍ مُضْعَفٍ تَضاعَفَ منـ * ـه الحُسنُ فى أبيضٍ وفى أصفرْ

الدُّرُّ والتِّبر فيه قد خُلِطا * للعين والمِسكُ فيه والعنبرْ

وقال أيضا يصفُه فى مَنابِتِه :

أرأيتَ أحسنَ من عيون النرجسِ * أو من تَلاحُظِهنّ وَسْطَ المجلسِ

دُرٌّ تَشَقَّقَ عن يواقيتٍ على * قُضُبِ الزبرجدفوق بُسْطِ السُّندسِ

أجفانُ كافورٍ حُشِين بأعيُنٍ * من زعفرانٍ ناعماتِ المَلمَسِ

مغرورِقاتٍ فى تَرقرُقِ طَلِّها * ترنو بعين الناظرِ المتفرِّسِ [(٣)]

---

(١) كذا فى (ب)؛ والذى فى (أ) : «وقال آخر» .

(٢) فى مباهج الفكر نسبة هذين البيتين الى ابن مكنسة .

(٣) زاد فى مباهج الفكر قبل هذا البيت قوله :

وكأنها أقمار ليل أحدقت * بشموس دجن فوق غصن أملس

فاذا تَنشّقها تَنفّسَ ناشقٌ * عن مِثل ريح المِسك أىَّ تَنفُّسِ
وحَكَى تَدانِى بعضِها مِن بعضِها * يوما تَدانِى مؤنِسٍ من مؤنِسِ
واذا نَعستَ من المُدام رأيتَها * ترنو اليك بأعينٍ لم تَنعَسِ

وقال ٱبنُ الرُّومىّ (١) :

ونرجسٍ كالثغور مبتسِم * له دموعُ المحدِّق الشاكى
أبكاه قَطْرُ النَّدَى وأَضحَكَهُ * فهو من القَطْر ضاحكٌ باكى

[وقال آخر] (٢) :

قد عَكَفنا على عيونٍ من النّر * جِسِ بِيضٍ مصفرّةِ الأحداقِ
ذابلاتِ الأجفانِ كالعاشق الوا * قف يشكو الهوى على فَردِ ساقِ

وقال شاعر أندلسىّ :

أُنظرْ الى نرجسٍ فى روضةٍ أُنُفٍ * غَنّاء (٣) قد جَمَعتْ شتّى من الزَّهَرِ
كأنّ ياقوتةً صفراءَ قد طُبعتْ * فى غصنه حولها ستٌّ من الدُّررِ

[وقال آخر] (٢) :



أبصرتُ باقةَ (٤) نرجسٍ * فى كفِّ من أهواه غَضّهْ
فكأنّها قُضُبُ الزَّبر * جد قُمِّعتْ ذهبا وفِضّهْ

(١) لم نجد هذين البيتين فى ديوان ابن الرومى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب .
(٢) لم ترد هذه العبارة فى (أ) .
(٣) فى كلا الأصلين : «عناقد» ؛ وهو تحريف .
(٤) فى مباهج الفكر : «طاقة» وهو الصواب ، فان الباقة ، هى الحزمة من البقل ؛ أما الطاقة فهى من الريحان .

[وقال ٱبن عبّاد] (١) :

عَمْرى لقد راق طرفٌ حُسنُ زاهرةٍ * تميس فى سُندسيّاتٍ من الوَرَق

أبدت لنا عَجَبًا منها حديقتُها * عينًا من التِّبْر فى جَفنٍ من الوَرِق (٢)

وقال أبو الفضل الميكالىّ :

أهلا بنرجِس روضٍ * يُزهَى بحُسنٍ وطِيبِ

يرنو بعينَىْ غزالٍ * على قضيبٍ رَطيبِ

وفيه معنًى خفىٌّ * يَزينُه فى القلوبِ

تصحيفُه إن نَسَقتَ الـ * ـحروفَ بِرٌّ حبيبِ

[وقال آخر] (٣) :

لمّا أطلنا عنه تغميضا * أَهدَى لنا النّرجسَ تعريضا

فدلّنا ذاك على أنّه * قد ٱقتضانا الصُّفرَ والبِيضا

وقال أبو هلال العسكرىّ :

ونرجِسٍ مِثلِ أكُفِّ خُرَّدٍ * دُرنَ علينا بكُئوس الذهبِ

ناوَلَنِيهِ مِثلُه فى حسنِهِ * فحَلّ من قلبىَ عقدَ الكُرَبِ

مبتسِمٌ عنه وناظِرٌ به * هذا لَعَمرى عَجَبٌ فى عَجَبِ

وقال أيضا فيه (٤) :

ونرجِسٍ قام فوق مِنبَرِهِ * مثل عَروسٍ تُجلَى وتشتهِرُ

---

(١) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (ا)؛ والذى فى مباهج الفكر : «وقال ابن سارة» .

(٢) الورق : الفضة .

(٣) لم ترد هذه العبارة فى (ا) .

(٤) يستفاد من هذه العبارة أن قائل هذا الشعر هو أبو هلال العسكرى ؛ والذى وجدناه فى ديوان المعانى لأبى هلال يفيد أن القائل غيره ؛ وعبارته بعد أن أورد أبياتا له فى وصف النرجس : «وقول الآخر» .

نام النَّدَى فى عيونه سَحَرا * فاعتاده فى منامه سَهَرُ
لم يَغتمض والظلامُ حَلّ به * كأنّما فى جفونه قِصَرُ
تَحيَّرَ الطَّلُّ فى مدامعه * فليس يَرقا وليس ينحدرُ
كَدمعةِ الصَّبّ كاد يَسكُبُها * فرَدّها فى جفونه الحَذَرُ

وقال ٱبنُ المعتزّ :

وعُجنا الى الرّوض الذى طَلَّه النَّدَى * ولِلصّبح فى ثوب الظّلام حريقُ
كأنّ عيونَ النرجس الغَضِّ بينه * مَداهنُ دُرٍّ حشوهنّ عقيقُ
اذا بَلَّهنّ القَطْرُ خِلتَ دموعَها * بكاءَ جفونٍ كحلهنّ خَلوقُ

وقال ٱبنُ الرومىّ يفضّله على الوَرد :

خَجِلتْ خدودُ الوَرد من تفضيله * خَجَلا تَورُّدُها عليه شاهدُ
لم يَخجَل الوَردُ المورَّدُ لونُه * إلا وناحِلُه الفضيلةَ عانِدُ
للنرجس الفضلُ المبين وإن أبَى * آبٍ وحادَ عن الطريقة حائدُ
فَصْلُ القضيّة أنّ هذا قائدٌ * زَهرَ الرّبيع وأنّ هذا طاردُ
شتّانَ بين ٱثنين هذا مُوعِدٌ * بتَسلُّب الدنيا وهذا واعدُ
واذا ٱحتَفَظتَ به فأمتعُ صاحبٍ * بحياته لو أنّ حيًّا خالدُ
يَحكى مصابيحَ السماء وتارةً * يحكى مصابيحَ الوجوه تُراصِدُ
يَنهَى النديمَ عن القبيح بلحظه * وعلى المدامةِ والسَّماع يساعِدُ
إن كنتَ تطلب فى ٱلملاح سَمِيَّه * يوما فإنك لا محالةَ واجدُ
والوَردُ إن فَتّشتَ فَردٌ فى ٱسمِه * ما فى الملاح له سَمِيٌّ واحدُ
هذى النجومُ هى التى رَبَّتْها * بحَيا السحاب كما يربّى الوالدُ
فٱنظر الى الولدين مَن أوفاهما * شَبَها بوالده فذاك الماجدُ

أين العيونُ من الخدود نَفاسةً * ورآسةً لولا القياسُ الفاسدُ

وقال أيضا فيه :

وأحسَنُ ما فى الوجوه العيون * وأشبهُ شىء بها النَّرجِس (١)

(٧١)

[وقال أيضاً] (٢) :

وزعفرانيّةٍ فى اللَّون تحسَبُها * اذا تأمّلتَها فى ثوبِ كافورِ

كأنّ حَبَّ سَقيط الطَّلّ بينهما * دمعٌ تحيَّرَ فى أجفان مهجورِ

وقال عبدُ الله بنُ المعتزّ :

عيونٌ اذا عايتَها فكأنّما * مَدامعُها من فوق أجفانها دُرُّ

مَحاجرُها بِيضٌ وأحداقُها صُفرُ * وأجسامُها خُضرٌ وأنفاسُها عِطرُ

[وقال محمدُ بن يزيدَ المبرِّد] (٣) :

نرجسةٌ لاحظنى طَرفُها * تُشبِه دينارا على دِرهمِ

وقال عُبَيد الله بنُ عبد الله :

ترنو بأحداقِها اليك كما * ترنو اذا خافت اليَعافِيرُ

مِثل اليواقيت قد نُظِمن على * زبرجدٍ بينهنّ كافورُ

كأنّها والعيونُ ترمُقُها * دراهمٌ وَسْطَها دنانيرُ

---

(١) زاد فى ديوان ابن الرومى بعد هذا البيت قوله :

يظل يلاحظ وجه النديـ * ـم فردا وحيدا فيستأنس

(٢) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (ا) كما أننا لم نجد هذين البيتين فى ديوان ابن الرومى المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب .

(٣) لم ترد هذه العبارة فى (ا) .

وأمّا الياسَمِين وما قيل فيه — فالياسَمِين والياسَمون آسم فارسىّ[1]، وهو نوعان : برّىّ ، و يسمَّى بَهْرامَج[2] ، وتسمّيه العرب الظَّيّان[3]، وبستانىّ، وهو أصفرُ وأبيض، والأبيضُ أطيَبُ رائحـة . قال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : طبعُ الأبيض أسخَنُ من الأصفر، والأصفر من الأُرْجُوَانىّ[4] ؛ وهو بالجملة حارٌّ يابسٌ فى الثانيـة . قال : وهو يلطِّف الرّطوبات ؛ ودُهنُـه ينفع المشايخ . قال : وهو يُذهِب الكَلَف رَطْبُه و يابسُه، وكثرةُ شمّه تورث الصُّفَار[5] ؛ ودُهنُه نافعٌ للأمراض الباردة فى العَصَب ؛ ورائحتُه مصدِّعة، لكنّها مع ذلك تَحُلّ[6] الصُّداع الكائنَ عن البَلْغَم اللَّزِج اذا شُمّت ؛ والخالص من دُهنه يُرعِف المحرورَ اذا شمّه لوقته .

وأما ما جاء فى وصفِه — فقال أبو إسحاق الحَضْرَمىُّ يصفه قبل تفتّحه :

---

(١) اسم ، أى كل من اللفظين اسم ، و بهذا الاعتبار ساغ له إفراد الخبر ؛ كما أنه من المحتمل أن يكون من قبيل حذف الخبر من الأوّل اكتفاء بالخبر عن الثانى ، كما قال الشاعر :

* فإنى وقيار بها لغريب *

وقد سبق هذا الاستعمال فى عدّة مواضع من هذا السفر .

(٢) القول بأن البهرامج هو الياسمين البرى كما هنا قول لبعض النباتيين ؛ وقال بعضهم إنه الخلاف البلخى ، وهو من أشجار الجبال ؛ وقال أبو حنيفة : البهرامج نوعان : نوع منه مشرب لون شعره حمرة ، ومنه أخضر هيادب النور ، وكلا النوعين طيب الرائحة . وهو لفظ فارسىّ ؛ و يقال له : الرنف أيضا .

(٣) فى (أ) «الصيان» بالمهملة ؛ وفى (ب) «الضيان» بالمعجمة ، وهو تحريف فى كلتا النسختين صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان وغيره من كتب اللغة . وقال ابن البيطار فى وصف الظيان هذا : انه نبات ينبت فى البرارى ورءوس التلال الرطبة ، وكأنه ضرب من اللبلاب يلتف بعضه ببعض ، وله زهر ياسمينى الشكل صغير ، وله على قضبانه شوك شبيه بشوك الورد ، وكثيرا ماينبت مع العليق أبدا لا يفارقه ، وله أصل أسود طويل تتشعب منه شعب دقاق سود .

(٤) «من الأرجوانى» أى أسخن من الأرجوانى ، فحذف الخبر للعلم به مما قبله .

(٥) الصفار : بالضم ، والصفر بالتحريك : صفرة تعلو اللون والبشرة ، قاله الهروى .

(٦) فى (ا) «على» ؛ وهو تحريف .

خليليّ هُبّا وٱنفُضا عنكما الكَرَى * وقُوما الى روض وكأس[1] رحيقِ

فقد لاح رأسُ الياسَمين منوِّرا * كأقراط دُرٍّ قُمِّعتْ بعقيقِ

يميل على ضَعْفَى الغصونِ كأنّما * له حالتا ذى غَشيةٍ ومُفيقِ

اذا الرّيحُ أدّته الى الأنف خِلتَه * نسيمَ جَنوبٍ ضُمِّخت بخَلوقِ

وقال آخر :

وروضةٍ نَوْرُها يَرِفُّ * مثلَ عروسٍ اذا تُزَفُّ

كأنّما الياسَمينُ فيها * أناملٌ مالهَا أكُفُّ

[وقال آخر][2] :

كأنّ الياسَمينَ الغَضَّ لمّا * أَدَرتُ عليه وَسْطَ الرّوض عينِي

سماءٌ للزبرجد قد تبدّت * لنا فيها نجومٌ من لُجَيْنِ

وقال آخر :

وياسَمينٍ عَبِقِ النَّشْرِ * يُزرِى بريح العنبر الشِّحْرِى[3]

يلوح من بين غصونٍ له * كمِثل أقراطٍ من الدُّرِّ

وقال المعتمِد بنُ عَبّاد :

كأنّما ياسميننَا الغَضُّ * كواكبٌ فى السماء تبيَضُّ

والطُّرُقُ الحُمرُ فى بواطنه * كخدِّ عذراءَ مَسَّه عَضُّ

---

(١) فى كلا الأصلين : « بكأس» بالباء مكان الواو، وهو تحريف .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى (١) .

(٣) الشحرى : نسبة الى الشحر، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال الأصمعى : هو بين عدن وعمان، وينسب اليه العنبر .

وقال الشِّمشاطىُّ فى دوحةٍ[(١)] جَمعتْ بين الأبيض والأصفر :

وياسَمينٍ قـد بدا لونين * قُراضـة من وَرِقٍ[(٢)] وعَيْنِ
رُكِّب فى زبرجـدٍ نوعين * فالبِيضُ منه فى عِيان العَيْنِ
مِثلُ ثغور البِيض غيرَ مَيْنِ * والصُّفْرُ لونُ عاشقٍ ذى بَيْنِ

وقال أحمدُ بنُ عبد الرحمن القُرطُبىّ :

ولَفّاءَ خلناها سمـاءَ زبرجـدٍ * لها أنجُمٌ زُهرٌ من الزَّهَر الغَضِّ
تَناوَلَها الجانى من الأرض قاعدا * ولم أرَ من يَجنى النجومَ من الأرضِ

وقال شاعرٌ يتطيّر به :

أصبحتُ أذكر بالرَّيحان رائحةً * منكم وللنفس بالرَّيحان إيناسُ
وأهجُرُ الياسَمينَ الغضَّ من حَذَر الـ * ـياس إذ قيل فى شطر آسمِه ياسُ

وقال آخر :

لا مرحبا بالياسَمـ * ـين وان غدا للَّروض زَينـا
صحَّفتُـه فوجـدتُه * متقابلا ياسًا ومَيْنـا

ونظيرُه قولُ الآخَر :

وياسَمين إن تأمّلتَـه * حقيقـةً أبصرتَه شَيْنا
لأنّه ياسٌ ومَيْنٌ ومَن * أَحَبَّ قطُّ الياسَ والمَيْنَ

---

(١) لم نجد فيما راجعناه من كتب النبات أن شجرة الياسمين فى العظم والاتساع بحيث يصح أن يطلق عليها اسم الدوحة بالمعنى اللغوى ، وهو أنها الشجرة العظيمة المتسعة ذات الفروع الممتدة ؛ بل الياسمين شجيرات صغيرة ، كما هو مشاهد ، وكما وصفه علماء النبات فى كتبهم انظر الكلام على الياسمين فى عمدة المحتاج ج ٢ ص ١٧٢ طبع بولاق وإذن فالمراد بالدوحة هنا الشجرة مطلقا .

(٢) الورق : الفضة . والعين : الذهب عامة .

وقال [ابنُ][1] الحدّاد فى عكس ذلك :

بَعثتُ بالياسمين الغضّ مبتسما * وحسنُه فاتنٌ للنّفس والعينِ
بَعثتُه منبئا عن صدق مُعتقَدى * فانظر تجد لفظَه ياسا من المَيْنِ

وأمّا الآسُ وما قيل فيه — فالآسُ نوعان : برّىّ و بستانىّ ؛ فالبَرّىّ هو الّذى يسمَّى بدِمَشقَ : قِف آنظُر[2] ، سُمِّىَ بذلك لحُسنه ؛ و ورقُه يشبه ورقَ البستانىّ ، إلا أنّه أعرضُ منه ؛ وطَرَفُه محدّد ، يشبه سِنانَ الرُّمح ؛ واليونانُ تسمّى الآس : مَرْسِينَى ؛ وتسمّيه العامّة : مَرْسِينًا[3] . وقال ابن وحشيّة فى توليده : وان خلطتم بأصل اليَبْرُوح عيدانَ الشِّبْث و ورقَ الجرجير وسحقتم ذلك سحقا جيّدا و زرعتموه فى الأرض ، وهو كهيئة الكُبّة ، وصببتم فوق الكُبّة الماء ، وطمرتموه فى التراب ، خرجتْ عن ذلك شجرةُ الآس الطويلِ الورق . وان أردتم المدوّرَ الورق فاخلطوا مع أصل اليَبْرُوح و رقَ الآس الطويل ، ونصفَ وزن أصل اليَبْرُوح من ورق النَّبِق ، فانه يخرج الآس المدوّر الورق . قال : وان أردتم الآسَ الأزرقَ اللّون ، فاخلطوا بأصل اليَبْرُوح ورقَ النّيل ، وآعجِنوا معهما من أصل الزيتون وعروقِه ، وآطمِروه[4] فإنّه يَخرُج عنه الآسُ الأزرق .

وقال الشيخ الرئيسُ أبو علىّ بنُ سينا فى الآس : أقواه الذى يَضرِب الى السواد ، لا سيّما الخُسْرُوانىُّ[5] المستديرُ الورق ، لا سيّما الجبلىّ[6] ؛ وأجوَدُ زهرِه الأبيض ؛ وعُصارةُ ثمرتِه أجوَد .

(١) لم ترد هذه الكلمة فى (أ) .
(٢) فى التذكرة والشذور الذهبية ومعجم أسماء النبات «قف وانظر» بزيادة الواو .
(٣) كذا ضبطه صاحب التاج فى مستدرك مادة «مرس» بفتح الميم ، وقال : هو ريحان القبور .
(٤) فى تاج العروس أن هذا الفعل من باب ضرب ؛ وفى المصباح أنه من باب قتل ؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين . (٥) الخسروانىّ : نسبة الى خسروشاه ، من الأكاسرة .
(٦) زاد فى القانون بعد هذه الكلمة قوله : «من جميعه» .

وأمّا طبعُه ففيه حرارةٌ لطيفة ، والغالب عليه البَرْد، ويُشبِه أن يكون بَرْدُه فى الأُولى، ويُبْسُه فى حدود الثانية .

وأمّا أفعالُه وخواصُّه، فإنّه يَحبس الإسهالَ والعَرَق وكلَّ نَزْفٍ وكلَّ سَيَلانٍ الى عضو، واذا تُدُلِّك به فى الحمّام قوَّى البدن، ونَشَّف الرطوبات التى تحت الجلد؛ وهو ينفع من كل نَزْف لَطوخا وضِمادا ومشروبا، وكذلك رُبُّه ورُبُّ ثمرته؛ وقبضُه أقوى من تبريده؛ وهو يُسرِع جبرَ العظام؛ وليس فى الأشربة ما يَعقِل وينفع أوجاعَ الرئة والسُّعال غيرُ شرابِه ؛ ودُهنُه وعُصارتُه [وطبيخُه](١) تقوِّى أصولَ الشَّعر؛ وورقه اليابسُ يمنع صُنان الآباط؛ ورَمادُه ينقِّى الكَلَف ، ويجلو البَهَق . قال : والآسُ يسكِّن الأورامَ والحُمرة(٢) والنَّملة(٣) والبُثورَ والقُروحَ والشَّرى(٤) وحَرَقَ النار(٥)؛ وورقُه يُضمَد به بعد تخبيصه بزيتٍ وخمر؛ ويابسُه اذا ذُرَّ على الدَّاحس(٦) نفعَه ؛ واذا طُبِخَتْ

(١) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٢٤٥ طبع بولاق .

(٢) الحمرة : التهاب وورم وآحمرار شديد اذا ضغط عليه بالاصبع يزول، ثم يعود، ويصحب ذلك ألم شديد محرق، مع سرعة النبض، ثم تظهر حويصلات فيها مادّة مصلية تجف فيا بعد، ثم تسقط قشورا، وهى من أمراض الجلد الحادّة، وقد تظهر فى الوجه وفى بقية أجزاء البدن .

(٣) النملة : بثرة صغيرة صفراء تخرج فى الجسد مع التهاب واحتراق، ويرم مكانها يسيرا، وتدب الى موضع آخر كما تدب النملة؛ وسببها صفراء حارّة، تخرج فى أفواه العروق الدقاق، ولا تحتبس فيا هو داخل الجلد .

(٤) الشرى : داء يأخذ فى الجلد أحمر كهيئة الدراهم؛ وقيل : هو بثور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة غالبا، وتشتد بالليل فى البدن .

(٥) زاد فى القانون بعد هذه الكلمة قوله : «بالزيت» .

(٦) الداحس : ورم يأخذ فى الأظفار، ويظهر عليها، وهو شديد الضربان؛ وفى بحر الجواهر أن الداحس ورم حار يعرض بالقرب من الأظفار مع وجع شديد وضربان قوى وتمدّد يسقط الأظافر؛ وربما أحدث الحمى . وقال الأوربيون : إنه التهاب النسيج الخلوى الغليظ المندمج الداخل فيه خيوط عصبية كثيرة؛ وهو يحدث فى أطراف الأصابع، ولا خطر فيه إلا بسبب شدة وجعه، لما يحصل للريض به من الاختناق، واطلاق هذا الاختناق يزيل هذه العوارض فى الحال .

ثمرتُه بالشراب واتُّخذتْ ضمادا أبرأت القروحَ الّتى فى الكفّين والقدمين وحَرقَ النار وتمنعه عن التنفُّط، ومن[(١)] آسترخاء المَفاصل . قال : والآس يحبِس الرُّعاف ويجلو الحَزاز[(٢)]، ويجفّف قُروحَ الرأس، وقروحَ الأذن؛ وينفع شرابُه من آسترخاء اللّثة؛ وورقُه اذا طُبخ بالشراب وضُمد به سكّن الصُّداع الشديد؛ واذا شُرب شرابه قبلَ الشراب مَنَع الخُمار؛ والآس يسكّن الرمد والجُحوظ؛ واذا طُبخ مع سَويق الشَّعير أبرأ أورامَ العين؛ والآس يقوّى القلب، ويُذهب الخفقان؛ وثمرته تنفع من السُّعال؛ وهو يقوّى المعدة، خصوصا رُبُّه؛ وحَبُّه يَمنع سيلان الفُضول الى المعدة؛ وهو جيّد فى منع دُرور الحيض؛ وماؤه يَعقِل الطبيعة، ويَحبس الإسهال؛ وطبيخ ثمرته ينفع من سيلان رطوبات الرَّحِم؛ وينفع تضميده للبواسير؛ وينفع من ورم الخُصية؛ وطبيخه ينفع من خروج المقعدة والرَّحِم؛ وهو ينفع من عَضِّ الرُّتيلاء[(٣)]، وكذلك ثمرته اذا شُربت بشراب، وكذلك من العقرب .

وأما ما جاء فى وصفه — فقال الأخيطل الأهوازىّ :



للآس فضلُ بقائه ووفائه * ودوامِ نَضْرته على الأوقاتِ

(١) «ومن استرخاء» الخ أى «وتنفع من استرخاء» فالجار والمجرور متعلق بمحذوف هو هذا الفعل المذكور أو ما يفيد معناه وعبارة ابن سينا ج ١ ص ٢٤٥ طبع مصر : يوافق التضميد بثمرته مطبوخة بالشراب من استرخاء الخ ولم ينقل المؤلف هذه العبارة بنصها حذرا من تكرار هذا الكلام مع ما سبق من قوله قبل ذلك : « واذا طبخت ثمرته بالشراب واتخذت ضمادا » .

(٢) الحزاز، هو الهبرية التى تكون فى الرأس تشبه النخالة، وهى الوسخ الذى يعلق بأصول الشعر ويسمى قشرة الرأس .

(٣) الرتيلاء : دابة تشبه العنكبوت؛ تصيد الذباب؛ وأصنافها كثيرة؛ وشرّها المصرية، فمنها حمراء كأنها العنكبوت، مستديرة، ومنها سوداء دخانية؛ ومنها رقطاء؛ ومنها بيضاء مدوّرة البطن، صغيرة الفم، محدودة الظهر، بخطوط براقة؛ ومنها الصفراء؛ ومنها العنابية، فمها فى وسط رأسها . وقال داود : الرّتيلاء من العناكب كبير البطن قصير الأرجل، بين صفرة وسواد؛ وهو من السموم؛ نهشته تؤلم، وربما أضعفت . وقال الأورو بيون : هو نوع من العنكبوت كثير الوجود فى جنوب ايطاليا يحدث من عضه مرض عصبي عجيب لما يحصل لمعضوضه من التشنج بحيث إنه دائما يميل الى الرقص .

الجوُّ أغبر وهو أخضرُ والثرى * يَبْسٌ ويبدو ناضرَ الورَقاتِ
قامت على قُضبانِه ورَقاتُه * كنِصال نَبْلٍ جِدّ مؤتلِقاتِ

وقال آخر :

وغادةٍ أهــدت الى إلفِها * قضيبَ آسٍ زاد فى ظَرفِها
كأنّما خُضــرةُ أوراقِه * بقيّــةُ الحِنّا على كفِّها

وقال آخرُ[1] فى باقة[2] آس :

ومشمومةٍ مخضرّةِ اللّون غضّــةٍ * حوت منظــرا للنـاظرين أنيقا
اذا شمّها المعشوقُ خِلتَ اخضرارَها * ووجنتَــه فيْروزَجا وعقيــقا

وقال ابنُ وكيع :

خليــلىَّ ما للآسِ يعبــق نَشرُه * اذا هَبَّ أنفاس الرِّياحِ العواطـرِ
حَكَى لونُه أصــداغَ رِيمٍ معــذَّرٍ * وصورتُه آذانَ خَيــلٍ نوافرِ

وأمّا الزّعفران وما قيل فيه — فالزّعفران يسمّى الجادِىَّ[3] بالدالين المهملة والمعجمة، والجِساد، والرَّيْهُقان، والكُرْكُم .

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : جيّدُه الطرىّ، الحَسَنُ اللون ، الذكىُّ الرائحة ، على شَعرِه قليــلُ بياضٍ غيرِ كثير، ممتــلئٌ صحيحٌ سريعُ[4] الصّبْغ، غير متكرِّج[5]

---

(١) سيأتى فى صفحة ٢٥٤ من هذا السفر نسبة هذين البيتين الى أبى سعيد الأصفهانى .

(٢) مقتضى اللغة أن يقول : «فى طاقة» فان الطاقة من الريحان؛ وهذا هو المراد هنا . أما الباقة فهى الحزمة من البقل .

(٣) الجادى نسبة الى جادية، وهى قرية من عمل البلقاء من أرض الشأم .

(٤) فى كلا الأصلين ونسخة القانون المطبوعة فى أوربا «غير سريع» وقوله «غير» زيادة من الناسخ ويدل على هذا عبارة ابن البيطار فى صفة الزعفران الأقوى فى الطب : «واذا ديف صبغ اليد سريعا من ساعته» اهـ ولم يرد قوله : «غير» فى نسخة القانون المطبوعة فى مصر .

(٥) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين والذى فى نسختى القانون المصرية والأوروبية «غير =

ولا متفتّت ؛ وطبعه حارٌّ فى الثانية ، يابسٌ فى الأُولى . وقال فى أفعاله وخواصّه : هو قابضٌ محلّل مُنضِج مفتّح . قال : وقال الخُوزىّ : إنّه لا يغيّر [١] خلْطا ألبتّة بل يحفظها [٢] على السويّة [٣] ، ويُصلِح العفونة ، ويقوّى الأحشاء ، وشُربُه يحسّن اللّون ؛ وهو محلّل للأورام ، وتُطلَى به الحُمْرة . قال : وهو مصدِّع ، يضرّ الرأس ؛ وهو منوّم ، واذا سُقِى فى الشّراب أسكر ؛ وينفع من الورم الحارّ فى الأُذُن ؛ وهو يجلو البصر ، ويمنع النوازلَ اليه ، وينفع من الغِشاوة ، ويُكتحَل به للزُرقة المكتسَبة من الأمراض ؛ وهو مقوٍّ للقلب ، مفرّح يشمّه المبرسَمُ [٤] وصاحبُ الشَّوْصة [٥] للتنويم ، وخصوصا دُهنَه ، ويُسهِّل النَّفَس ، ويقوّى النفس [٦] . قال : وهو مُغْثٍ يُسقِط

= ملزج » الجزء الأول صفحة ٣٠٦ طبع مصر وص ١٦٩ طبع أوربا وقد ورد فى مفردات ابن البيطار ما يوافق كلتا الروايتين ؛ فقد قال فى صفة الزعفران الأقوى فى الطب : « ليس بمتكرج ولا ند » الخ ، فأوّل العبارة يوافق ما هنا ، وقوله بعد : « ولا ند » يوافق ما فى القانون ، إذ معناه أنه غير ملزج ، والمتكرج : الفاسد : يقال تكرج الخبز اذا فسد وعلته خضرة .

(١) فى كلا الأصلين : «لا يعدّ» بالعين والدال ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون والمفردات .

(٢) يحفظها ، أى يحفظ الأخلاط ، كما هى عبارة ابن البيطار .

(٣) الذى فى القانون : « على اليبوسة » وما هنا هو الوارد فى كلا الأصلين ومفردات ابن البيطار وهو مقتضى سياق العبارة أيضا .

(٤) المبرسم : الذى أصابه البرسام ، وهو لفظ فارسى معناه ورم الصدر ؛ وهذا المرض ورم حار فى الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة يحصل معه الهذيان ؛ وسببه إما دم صرف ، وعلامته التمدد وحمرة الوجه وعظم النبض وضيق النفس ؛ وإما دم صفراوى ، وعلامته شدة النخس والوجع ، وشدة الحمى ، وسرعة النبض ؛ وإما دم سوداوى ، وعلامته شدة النخس مع يبس الفم وقوة الحمى وخشونة اللسان وسواده ؛ وأكثره قاتل . وقال الهروى : إنه ورم فى الحجاب المعترض بين القلب والمعدة .

(٥) الشوصة : ورم يحدث فى الحجاب الذى على اضلاع الخلف تحت الحجاب الحاجز ، وعلامته أن العليل لا يمكنه أن ينام على شكل من الأشكال وألا يتحرك بسهولة . وقال ابن سينا : إنه قد تعرض فى الجنب والصفاقات والعضل التى فى الصدر والأضلاع ونواحيها أورام مؤذيه جدا موجعة تسمى شوصة وبرساما وذات الجنب .

(٦) عبارة القانون والمفردات : «ويقوّى آلات النفس» .

الشهوة بمضادّته الحموضةَ التى فى المعدةِ وبها الشّهوة[1][2]، لكنّه يقوّى المعدة لما فيه من الحرارة والدّبغ والقَبْض . وقال قوم : الزعفرانُ جيّدٌ للطّحال . قال : وهو يهيج الباه، ويُدرّ البول، وينفع من صلابة الرَّحِم وأنضمامِها والقروح الخبيثةِ فيها اذا استُعمِل بمُومٍ أو مُحٍّ[3] مع ضِعفِه زيتا . وزعم بعضُهم أنّه سقاه للطَّلْق المتطاوِل فولدتْ للساعة . قال : وثلاثة مثاقيلَ منه تَقتُل بالتفريح؛ واذا عُدِم فبدله وزنه قُسْطٌ[4]، وربعُ وزنه قشورُ السَّليخة[5] .

وأما ما جاء فى وصفه — فقال مؤيّد الدّين الطُّغرائىّ :

وحديقــةٍ للزعفران تأرّجتْ * وتَبرّجتْ فى نسجِ وشيٍ مُونِقِ
شكت الحِيالَ[6] فألقحتْها[7] نطفةً * من صَوبِ غاديةِ الغَمامِ المُغدِقِ
حتى اذا ما حان وقتُ وِلادِها * فَتَق الصَّبا منها الذى لم يُفتَقِ
عذراء حُبلَى قَمَّطتْ أولادَها * حُمرا وصُفرا فى الحرير الأزرقِ

(١) فى كلا الأصلين : «لمصادقة»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى القانون ج ١ ص ٣٠٧ طبع بولاق وص ١٦٩ طبع أوربا، وهو ما تفيده عبارة ابن البيطار أيضا اذ قال : ويبطل الحموضة التى تكون فى المعدة المفردات ج ٢ ص ١٦٣ طبع بولاق .

(٢) «وبها»، أى بالحموضة .

(٣) الموم : شمع العسل، قال الأزهرى : هى فارسية . والمح : صفرة البيض .

(٤) القسط ويقال فيه : «الكسط والكشط» أيضا، وهو عود هندى يتبخر به .

(٥) السليخة : عطر تراه كأنه قشر منسلخ كما فى القاموس وشرحه . وقال ابن البيطار : السليخة أصناف كثيرة تكون فى بلاد العرب المنبتة للأفاويه، ولها ساق غليظة القشر وورق شبيه بورق النوع من السوسن الذى يقال له إيرساء، وآختير منها ما كان ياقوتيا حسن اللون دقيق الشعب أملس غليظ الانابيب طويلها، يلذع اللسان ويقبضه، عطر الرائحة، طيبا، عفص الطعم، دقيق القشر، مكتنزا، فيه شىء من رائحة الخمر . وقال داود : السليخة : قشر شجر هندى ويمنى؛ وقيل : من خواص بلاد عمان، وذكر لها أنواعا سبعة فارجع الى تفصيلها فى التذكرة .

(٦) الحيال : عدم الحمل .

(٧) فى كلا الأصلين : «فالحقتها» بتقديم الحاء على القاف؛ وهو تحريف .

وكأنّما اقتتلوا فأصفرُ خائفٌ * بحـــذاء قانٍ بالدّماء مغــرّقِ

وقال آخر :

وكأنّ وَردَ الزعفران مَضاحكٌ * قد جَمّعتْ لَعَس[1] المقبّل واللّمى[2]

أو أنصُلٌ فوق التراب سديدةٌ * قد فارقتْ بعد الرِّماية أسهُما

٥ وقال آخر :

للزعفــران اذا ما قاســه فَطِنٌ * فضــــلٌ على كلّ وَرد زاهرٍ أنِقِ[3]

كانه ألسُنُ الحيّــات قد شُدِختْ * رءوسُها فاكتست من حُمرة العَلَقِ

مِن لابسٍ حُمرةً من وجهِ ذى خجلٍ * ولابسٍ صُفرةً من وجهِ ذى فَــرَقِ

لا شىءَ أعجبُ من لونيهما وهمــا * نَشْوانِ[4] تِرْبانِ[5] فى مَهدٍ وفى خِرَقِ

١٠ فرعانِ مختلِفٌ معناهما وهمــا * نتيجتا جوهرٍ فى الأصــل متّفِقِ

وقال آخر[6] :

طلَعَ الزعفرانُ مِثلَ زِجاجٍ[7] * قد تُنُضِّلْنَ[8] من سهامِ غِلاءِ[9]

(١) اللعس بالتحريك : سواد مستحسن فى الشفة واللثة . وقيل : هو سواد فى حمرة .

(٢) اللمى : سمرة فى الشفة مستحسنة .

١٥ (٣) فى رواية : «عبق» انظر مباهج الفكر .

(٤) نشوان : تثنية نشو بمعنى نشء بسكون الشين فيهما . وفى كتب اللغة أنه يقال : أترجة نشوة ، أى حديثة لسنها ؛ ويقال : « نشوت فى بنى فلان نشوا ونشوة » ، أى كبرت .

(٥) فى كلتا النسختين : «ريان» ؛ وفيه تصحيف ونقص .

(٦) قائل هذا الشعر هو محمد بن عبد الله البربرى ، كما فى مباهج الفكر .

٢٠ (٧) الزجاج : نصال السهام ، واحده زج بالضم .

(٨) تنضلن بالضاد مبنيا للجهول ، أى استخرجن ؛ يقال : تنضلته ، أى أخرجته ؛ ويجوز أن يقرأ بالصاد المهملة مبنيا للجهول أيضا ، وهى رواية مباهج الفكر ، وهو بمعناه ؛ يقال : تنصلت الشىء بمعنى أخرجته ، كما يجوز أن يقرأ «تنصلن» مبنيا للفاعل ؛ أى خرجن ، يقال : تنصل من الذنب ؛ أى خرج منه .

(٩) الغلاء بالكسر : مصدر غالى السهم وغالى به : اذا رفع به يديه مريدا لأقصى الغاية ، أو اذا =

وتَراءى كأنّه شُــعَلُ الكِبْـ * ـريتِ ليــلا ضياؤها فى غِطاءِ
ورقٌ فيــه زرقةٌ تَجلِب اللهـ * ـو ويَســى عِيـانُه كلَّ رائى
يَتفرَّى عن قانئاتٍ حسانٍ * مثـلِ هُدْبِ معصفَرٍ من رِداءِ
قائمــاتٍ كأنّهـا ألِفـاتٌ * خُطِّطتْ فى الطِّراز ذات ٱستواءِ
يَتنقَّبن للرّجال غُـدُوّا * ثم يَسفِرنَ ضَحوةً للنّســاءِ
يَتبرّجن فى ثياب الثَّكالَى * ويُعرَّين منه بعــدَ ٱكتســاءِ
زِىُّ عُرْسٍ ومأتَمٍ ذا لدَى خـ * ـيرِ عِشاءٍ وذا لِشَــرِّ(١) عِشـاءِ
مثـلُ غمٍّ قد ٱنجَلَى عن سرورٍ * ونعيمٍ قـد ٱنتُضِى عن بلاءِ

وقال أبو بكر الخُوارَزمىّ :

أما تَرى الزعفرانَ الغَضَّ تحسَبه * جمرا بدا فى رَماد الفحمِ مضطرِما
كأنّه بين أطــراف تَحُف به * طرائقُ الدّم فى خدّين قد لُطِما
دمٌ عِيانا ومســكٌ نَشْرَ رائحةٍ * فى طيبِه وكذاك المِسكُ كان دما

[وقال آخر](٢) :

شبّهتُ روضَ الزّعفران بشاطرٍ(٣) * سَلَب النّصارى واليهودَ شِعارَها
كصحيفةٍ من سندسٍ عُنِيتْ(٤) بها * كفُّ صَناعٌ قَوّمتْ أسطارَها

--- رمى به أقصى الغاية ؛ ويجوز أن يقرأ غلاء بفتح الغين ، وهو المغالى بالسهم ، أى سهام رام بعيد الرمى ، ولهذا ضبطناه بالوجهين .

(١) فى كلا الأصلين : «فشر» بالفاء ؛ والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى (أ) .

(٣) الشاطر ، هو الذى أعيى أهله ومؤدبه خبثا ومكرا وأخذ فى نحو غير الاستواء والاستقامة ؛ وقيل : إنه لفظ مولد .

(٤) فى كلا الأصلين : «عبثت» بالباء الموحدة والثاء المثلثة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا بدليل وصف الكف بعد بأنها صناع ، وبأنها تقوّم الأسطار ، فان هذين الوصفين لا يكونان ليد عابثة . وانظر مباهج الفكر .

وكأنّما ألفاتُها قد تُوِّجتْ * بمَجامرٍ تُذكى النسائمُ[1] نارَها
من كلّ فاقعةٍ تَلفَّعُ دائما * بدخان كبريتٍ تَجرّ إزارَها
متقنّعاتٍ فى الدّجى فاذا بدا * للصّبح إسفارٌ سَفَرْنَ خِمارَها
والشمس طالعةٌ على أخَواتها * واذا توارت أَسبلتْ أستارَها

وأمّا الحَبَقُ وما قيل فيه — فالحَبَقُ أنواع، تُطلِق عليها العامّةُ الرَّيحان؛ ومن أسمائه[2] الباذَرُوج[3]، وهو الحَماحِم . ويسمّى[4] الباذْرَنْجَبُويَه والباذْرَنْبُويَه،

(١) فى (أ) «المجامر»؛ وهو تبديل من الناسخ صوابه ما أثبتنا نقلا عن مباهج الفكر .

(٢) «ومن أسمائه»، أى ومن أنواعه؛ أو أن الكلام على تقدير مضاف محذوف، أى من أسماء أنواعه؛ فان ما يأتى بعد ليست أسماء للحبق تدل على ما يدل عليه هذا اللفظ كما توهمه هذه العبارة، بل هى أنواع منه، والحبق اسم يعمها جميعا؛ كما يؤخذ ذلك من الكتب التى بين أيدينا كالمفردات والتذكرة وغيرهما، وسنذكر فى الحواشى الآتية تعريف كل صنف من هذه الأصناف .

(٣) الذى وجدناه فيما راجعناه من الكتب أن الباذروج ليس هو الحماحم كما ذكره المؤلف هنا، بل كل منهما صنف متميز عن الآخر وان كان كلاهما من الحبق، فقد أفرد الأطباء والنباتيون كلا منهما بباب مستقل، ولم يذكروا فى أحدهما أنه هو الآخر؛ فالباذروج بقلة تستنبت فى البيوت، وقد تنبت بنفسها، ويسمى هذا النبات الريحان الأحمر والسليمانى، وهو عريض الأوراق مربع الساق حريف غير شديد الحرافة . وذكر داود أن هذا الاسم نبطى؛ وقال ابن الكتبى إنه فارسى، وهو بالعربية الحوك، ويسمى باليونانية أوقيمون انظر عمدة المحتاج ج ٢ ص ٥٩٣ والتذكرة ج ١ ص ٩٤ . أما الحماحم فهو الحبق الكرمانى كما فى المفردات (وفى قاموس الأطباء الحبق البستانى) وهو عريض الورق، ويسمى الحبق النبطى، له أغصان خضر مربعة خوارة ونور أبيض . وقال أبو حنيفة : الحماحم بأطراف اليمن كثير، وليس ببرى، ويعظم عندهم .

(٤) «ويسمى» أى ونوع من الحبق يسمى الخ فان الباذرنجبويه والباذرنبويه ليسا اسمين للحبق يدلان على ما يدل عليه كما تفيده عبارة المؤلف، بل هما اسمان لنوع متميز بنفسه من أنواعه؛ والحبق لفظ يعم هذا النوع وغيره، فقد ذكر الأطباء والنباتيون أن الباذرنجبويه والباذرنبويه لفظان فارسيان معناهما الأترجية الرائحة؛ وهذا الصنف هو الترنجان والبقلة الأترجية؛ ويقال له مفرح القلب أيضا، وهو عشبة يشبه ورقها وقضبانها ورق البلوطى وقضبانه (البلوطى غير البلوط، وهو المعروف بعشبة الكلاب) =

وٱسمه بالفارسية: المَرْماحُوز(١)، ومنه ما سمِّى الفَرَنْجَمَشْكَ(٢) بالفاء والباء، ورائحتُه كرائحة القَرَنْفُل(٣)؛ ويقال فيه فَلَنْجَمَشْك، وأَفْلَنْجَمَشْك، وكلُّها فارسيّة. ومنه ما يسمَّى

= إلا أن ورقها أكبر من ذلك الورق ، وليس عليه زغب مثل ما عليه ، ورائحتها مثل رائحة الأترج ، والنحل تستطيبها وتحل عليها . وقال داود : هى بقلة تنبت وتستنبت خضرة ، لطيفة الأوراق ، يزهر الى الحمرة عطرية ، ربيعية وصيفية . ٥

(١) واسمه ، أى اسم بعض أنواع الحبق ، فان المرماحوز الآتى ليس مرادنا للحبق كما يفيده ظاهر كلام المؤلف ، بل هو اسم لنـوع منه كما يفيـده كلام ابن البيطار وداود وغيرهما وانظر تعريف هـذا الصنف فى الحاشية الآتية .

(٢) قال ابن البيطار فى المفردات ج ٤ ص ١٤٨ طبع بولاق ضمن الكلام على المرو الذى من أقسامه المرماحوز : إن المرماحوز يرتفع عن الأرض شبرا وزيادة ، ساقه خشبية ، وعروقه نابتة متقاربة ، ١٠ ويتفرع ورقه على تلك الساق بشىء يمتد منها الى الورقة ؛ وريح ورقه طيب قليلا ، وطعمه مرّ ، وفيه أدنى بشاعة تخالط مرارته أول ما يخالط الفم ، له بزر فى ظـرفه يلقط فى تموز كبزر الكتان ، وفى ورقه أدنى تحديد فى رأسه ، منكسر الخضرة نحو السلق والآس . وقال داود : المرماحوز هو السرو الجبلىّ خشبى ، خشن الأوراق ، يقارب النبات المعروف بلسان الثور إلا أنه أطول ، وفى أوراقه ميل الى أسفل ، وبزره فى ظروف كالكتان . وفى المادة الطبيـة ج ٢ ص ٥٥٥ أن المرماحوز شجيرة تنبت فى حوض البحر ١٥ المتوسط ، وأنه قد يسمى حبق الشيوخ وحشيشة الهرّ ، لأن الهر يحب الرائحة التى تتصاعد منه ؛ ويسمى باللسان النباتى طقريون مارون ، وأن ساقه أسطوانية ، وفى بعض الأصناف تكون مربعة ، وهى مغبرة مبيضة ، وطولها قدم بل أكثر ، وهى دقيقة خيطية ، والأوراق متقابلة صغيرة بيضاوية كاملة خضر زاهية من الأعلى ، وبيض بالكلية من الأسـفل ، والأزهار حمر أرجوانية . ثم ذكر مؤلف هذا الكتاب نقلا عن أطباء العرب أن عروق هذا النبات ، أى أغصانه ، تطول بقدر طول الساق ، وورقه على الساق بين التدوير ٢٠ والمطاول ، وبين الخضرة والغبرة ، زهره يميل الى غبرة وصفرة الخ ما ورد من صفات هذا النبات .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ فى القاموس مادة (حبق) ضبطا بالقلم لا بالعبارة — وضـبط فى المعجم الفارسى الانجليزى بضم الميم ؛ وورد فى معجم أسماء النبات ص ١٢٧ مرة بالسين المهملة ، ومرّة بالشين المعجمة ؛ ومعناه : مسك الإفرنج ؛ وهو عشب دقيق القضبان يستعمل فى الأكاليل شبيه بالباذروج ، طيب الرائحـة ، كأن فيـه زغبا ؛ وقد يزرعه بعض الناس فى البساتين ، كما قاله ديسقوريدوس . وقال غيره ؛ ٢٥ الفلنجمشك صنفان : أحدهما بستانى ، ويقال له الهنوى ؛ والآخر برى ، ويقـال له الصينى ؛ والأول مربع العيدان ، ورقه كورق الباذروج ، ولونه بين الخضرة والصفرة ، ورائحته كرائحة القرنفل . والصينى ينبت فى الصخور دقيق الورق ، شبيه بورق النمام البرى ، ورائحتـه أشد وأحدّ من رائحة البستانى . وقال داود : الفلنجمشك القرنفل البستانى ، وهو شجر كثير الفروع ، عريض الأوراق ، مربع الساق خشن ، طيب الرائحة ، له بزر كالريحان ، ينبت ببساتين مصر كثيرا . ٣٠

بالفارسية : الشاهسفرم[١]، ومعناه مَلِكُ الرّياحين[٢]؛ والعرب تسمّيه : الضَّيمَران[٣] والضَّوْمَران؛ ومنه حَبَقُ الفتى[٤] : المَرْزَجُوش[٥] والمَرْزَنْجُوش والمَرْدَقُوش[٦] والعَبَقر[٧]. ومنه ما يسمَّى المَرْوَ والزَّغْبَر والزَّبْغَر[٨]، وهو المَرْوُ الدقيقُ الورق . والصَّعْتَرِى[٩]، ورَيحان

(١) الشاهسفرم، هو الحبق الكرمانى، وهو دقيق الورق جدا، يكاد يكون كورق السذاب، عطر الرائحة، وله وشائع فرفيرية كوشائع الباذروج؛ و يبقى نواره فى الصيف والشتاء . وذكر داود أن هذا الصنف هو الأخضر الضارب الى الصفرة، و يعرف بالريحان المطلق، و يغرس فى البيوت، واذا رش عليه الماء اشتدت رائحته .

(٢) ورد فى التاج مادة «شاهسفرم» أن معناه ريحان الملك . وفى مادة « حبق » أن معناه سلطان الرياحين؛ وهذا الأخير هو الموافق لما هنا .

(٣) ما ذكره المؤلف من أن الضيمران والضومران من أسماء الشاهسفرم قول لبعض العلماء أورده صاحب التاج فى مادة « ضمر » . و يؤخذ من كلام ابن البيطار أنه غير الشاهسفرم فقد ذكر فى الكلام على الضيمران أنه ضرب من حبق الماء، وهو الفوتنج النهرى . أما الشاهسفرم فهو الحبق الكرمانى، كما سبق فى الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة، فانظرها .

(٤) يلاحظ أن هذا اللفظ قد ورد فى بعض الكتب بالقاف والنون كما فى قاموس الأطباء؛ وهو تحريف صوابه بالفاء والتاء كما هنا وكما فى القاموس وشرحه مادة «حبق»؛ و يرجح ذلك أيضا أن من أنواع الحبق نوعا آخر يسمى : حبق الشيوخ، فيناسب أن يسمى هذا النوع الذى نحن بصدده : حبق الفتى .

(٥) المرزنجوش : نبات كثير الأغصان، ينبسط على الأرض فى نباته، وله ورق مستدير عليه زغب، وهو طيب الرائحة جدا . وقال داود إنه من الرياحين التى تزرع فى البيوت وغيرها، و يفضل النمام فى كل أفعاله؛ وهو دقيق الورق، بزهر أبيض الى الحمرة، يخلف بزرا كالريحان، عطرى . وفى القاموس وشرحه أن عربيته سمسق بجعفر .

(٦) العامة يبدلون الميم من هذا اللفظ باء فيقولون : بردقوش (التاج) فى الكلام على المردقوش ومعجم أسماء النبات ص ١٣٠

(٧) ذكر صاحب المنهج أن هذا اللفظ يقال بالموحدة كما هنا؛ ثم ذكره مرة أخرى فى باب العين والنون : «عنقر» وكذلك نص صاحب المادة الطبية على أنه بباء موحدة وتبدل نونا الجزء الثانى ص ٥٨٥

(٨) فى المفردات والتذكرة والتاج فى الكلام على أنواع الحبق : أن الحبق الصعترى هو الشاهسفرم، وقد تقدم الكلام عليه فى الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة، فانظرها وكلام المؤلف يفيد أن كلا منهما غير الآخر تبعا لما فى مباهج الفكر .

(٩) ريحان الكافور يسمى الكافور اليهودى، و يسمى بالفارسية سوسن، وهو بفارس كثير؛ وهو نوع =

الكافور، ويسمّى(١) بالفارسيّة (سُوسَن) واناه(٢)، وشكلُه شكلُ المنثور، ورائحتُه رائحةُ الكافور الرِّياحىّ(٣).

كلام لابن سينا فى طبع الباذروج وخواصه

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا فى طبائع الرّياحين: الباذَرُوجُ(٤) طبعُه حارٌّ فى الأُولى الى الثانية، يابسٌ فى أوّل الأُولى، وفيه رطوبةٌ فَضْليّة. قال: وفيه قَبْض وإسهال، فإنّه يَقبِض، إلّا أن يصادفَ فَضْلا مستعدّا، فاذا صادف خِلْطا أَسهَله؛ وفيه تحليل وإنضاج ونَفْخ، ويُسرِع الى التعفّن؛ ويولّد خِلْطا رديئا سَوداويّا؛ وبِزْرُه ينفع مَن تتولّد فيه السَّوداء؛ واذا طُلِيَ بالخَلّ ودُهن الوَرد على الأورام الحارّة نَفَع؛ وعُصارتُه قَطورا تنفع الرُّعاف، لا سيّما بخَلّ خمرٍ وكافور؛ وهو ممّا يسكّن العُطاسَ مِن مِزاج، ويحرِّكه من مِزاج؛ وهو ينفع من ضربان العين ضِمادا: ويُحدِث ظُلمةَ البصر مأكولا لتخليط رطوبته وتبخيرها؛ وعُصارتُه تقوّى



= من الشجر ينبت فى أرض خراسان فى شكل شجر المنثور وزهره أيضا شبيه بزهر المنثور والخزامى، لا يغادر منه شيئا، وورقه فى صورة صغار ورق الهندبا أو فى صورة الهندبا البرى، وزهر هذه الشجرة وورقها جميعا يؤديان روائح الكافور الرباحى القوى الرائحة، اذا شم أو فرك باليد يابسا كان أو رطبا. وقال داود: إن شجر ريحان الكافور كشجر الرمان ورقا وحجما إلا أنه بزهر الى الزرقة والبياض، و يوجد بجبال فارس، وليس له زمن مخصوص.

(١) يسمى، أى ريحان الكافور.

(٢) كذا ورد هذا اللفظ بالنون فى كلا الأصلين والمنهج المنير فى أسماء العقاقير؛ والذى فى المفردات ج ٢ ص ١٤٨ «أتاه» بالتاء؛ ولم يذكره استاين جاس فى معجمه الفارسى الانجليزى.

(٣) يجوز أن يقرأ هذا اللفظ الرياحىّ بالياء المثناة كما هنا، وأن يقرأ الرباحى بالباء الموحدة نسبة الى رباح أحد ملوك الهند، وهو أوّل من عرفه، كما قاله داود فى الكلام على الكافورج ٢ ص ١١٦ طبع بولاق.

(٤) تقدّم الكلام على صفة الباذروج فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر فانظرها.

البصر كُحلا ؛ وهو يقوّى القلبَ جدّا ، ويجفّف الرئةَ والصدر، وسُكُرَّجة[1] من مائه تنفع من سوء التنفّس، وماؤه يُدِرّ اللّبَن ؛ وبزره ينفع من عُسر البول؛ واذا وُضع على لَسْع الزّنابير والعقارب سكّنه .

وأمّا المَرْماحوز[2] — فهو حارٌّ فى الثالثة ، يابسٌ فى الثانية ؛ وهو لطيفٌ محلّل مسكّن للرّياح ، مفتّحٌ للسُّدُد البَلْغَميّة حيث كانت ؛ والإكبابُ على نَطوله يحلّل البُخار والصُّداع البارد؛ وهو يقوّى المعدةَ وينشّف رطوبتَها ، ويقوّى الأمعاء .

وأمّا المَرْزَنْجُوش[3] — فهو حارٌّ يابسٌ فى الثالثة[4]؛ وهو لطيف محلّلٌ مفتّح؛ وهو طِلاءٌ جيّدٌ على الأورام البَلْغَميّة؛ ودُهنُه ضِمادٌ للفالج المُميل العنقِ الى خَلْف ولغيره من الفالج؛ ويفتّح سُدَدَ الدّماغ؛ وينفع من الشّقيقة[5] والصُّداع والرّطوبة والرياح الغليظة ، ومن وجع الأُذُن نَطولا[6] وقَطورا؛ وتُجعَل فيها قطنةٌ مغموسةٌ

(١) كذا ضبط الشهاب هذا اللفظ فى شفاء الغليل ضبطا بالعبارة ، فقال : « إنه بضم السين والكاف وفتح الراء المشدّدة؛ ومنهم من ضمها ، والصواب الفتح» الخ ويستفاد من كلام صاحب التاج فى مستدركه أنه بضم الراء ، فقد قال : إنه بضم السين والكاف والراء مشدّدة ، وهى قصاع صغار يؤكل فيها ، وليست بعربية ، وهى كبرى وصغرى ، فالكبرى تحمل ست أواق ، والصغرى ثلاث أواق ؛ وقيل : أربع مثاقيل ؛ ثم قال : ومعنى ذلك أن العرب كانت تستعملها فى الكوامخ وأشباهها من الجوارش على الموائد حول الأطعمة للتشهى والهضم . وقال ابن سينا : السكرجة : ستة أساتير وربع ، والاستار : ستة دراهم ودانقان .

(٢) تقدّم الكلام على صفة المرماحوز فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٨ من هذا السفر ، فانظرها .

(٣) تقدم الكلام على صفة المرزنجوش فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٤٩ من هذا السفر ، فانظرها .

(٤) فى قاموس الأطباء : «فى الثانية» .

(٥) الشقيقة : وجع يأخذ فى أحد شق الرأس ، ويهيج بأدوار غالبا هيجانا شديدا لأدنى سبب ، إما عن حركة ، أو شرب خمر ، أو غير ذلك . وحدّها جالينوس بأنها السائرة المتوسطة ، أى السائرة فى الرأس الى وسطه ؛ وسميت شقيقة لاختصاصها بشق . (٦) النطول عند الأطباء ، هو الماء الذى تطبخ فيه الأدوية ثم يصفى منها ويصب قليلا قليلا من علو على العضو المؤوف ، أى ذو الآفة .

فى دُهن المَرْزَنْجُوش فتنفع من آنسدادها، وطبيخُه ينفع من الآستسقاء، ومن عُسْر البول، والمَغْص، ودُهنُه ينفع من آنضمام الرَّحِم المؤدّى إلى آحتقانها(١)، وهو مع الخلّ ضِمادٌ للسع العقرب .

وأمّا الفَلَنْجَمَشْك(٢) — فهو أعدَلُ من المَرْزَنْجُوش والنَّمّام، وأقلُّ يُبْسا، وهو يفتّح السُّدَدَ العارضةَ فى الدّماغ والمَنْخِرَين شمّا وطِلاء وأَكلا، وينفع الخفقانَ العارضَ من البَلْغم والسَّوداء فى القلب(٣)، وهو جيّدٌ للبواسير .

وأمّا ما وُصِفتْ به الرَّياحين — فقال السَّرىُّ الرَّفّاء :

وبساطِ رَيحانٍ كماء زبرجدٍ * عَبِثَتْ(٤) بصفحته الجَنوبُ فأُرعِدا
يشتاقُه الشَّرْبُ(٥) الكرامُ وكلَّما * مَرِضَ النّسيمُ سرَوا(٦) اليه عُوَّدا

وقال أبو الفضل الميكالىّ :

أَعددتُ محتفِلا ليومِ فَراغى * روضا غدا إنسانَ عينِ الباغ(٧)

---

(١) الذى فى القانون «اختناقها» الجزء الأول صفحة ٣٦٧ طبع مصر وصفحة ٢٠٩ طبع أوربا . واختناق الرحم : مرض معروف ذكره الأطباء فى كتبهم انظر الأسباب والعلامات للسمرقندى فقد ورد فيه أن اختناق الرحم علة شبيهة بالغشى والصرع، وتبتدئ من الرحم الخ .

(٢) تقدّم الكلام على صفة الفلنجمشك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٤٨ من هذا السفر، فانظرها .

(٣) زاد فى القانون بعد هذه الكلمة قوله : «أكلا» .

(٤) رواية مباهج الفكر : «عبثت به أيدى النسيم» .

(٥) الشرب : القوم يجتمعون على الشراب .

(٦) فى (ب) «سعوا» وفى مباهج الفكر : «أتوا» .

(٧) الباغ «البستان» كما فى شرح القاموس مادة «بوغ» . وما ذكرناه من معنى الباغ فى هذا البيت هو ما يستفاد من كلام صاحب شفاء الغليل، فقد أورد بيت الميكالى هذا شاهدا على الباغ بالمعنى السابق وقال : باغ فارسىّ عرّبه المولدون وأدخلوا عليه اللام اه . والمعنى أن هذا الروض خير ما فى البستان من مواضع النزهة .

رَوضاً يُروِّض همومَ قلبي حُسنُه * فيه لكأسِ اللّهو أيُّ مَساغِ

فاذا آنثنت قُضبانُ رَيحانٍ به * حيّت[1] بمِثل سلاسلِ الأصداغِ

وقال أبو هلال العسكرىّ :

وخُضرٍ تجمع الأعجازُ منها * مَناطقَ مِثلَ أطواقِ الحَمامِ

لها حُسنُ العوارض حين تبدو * وفيها لِينُ أعطاف الغلامِ

وقال مؤيِّد الدّين الطُّغْرائىّ :

مَراضيعٌ من الرَّيحان تُسقَى * سَقيطَ الطَّلِّ أو دَرَّ العِهادِ

ملابِسُهنّ خُضرٌ مشبَعاتٌ[2] * تشير بزِيِّهنّ الى السوادِ

اذا ذَرّت عليها المِسكَ رِيحٌ * وجاد بَميضهنّ يدُ الغوادى

تَخلَّلَها الرياحُ فسرّحتْها * صنيعَ المُشط فى اللِّمَمِ الجِعادِ

جرت وَهْناً بها وسَرتْ عليها * فطاب نسيمُها فى كلِّ وادى

وقال آبنُ أفلحَ الأندلسىّ :

وَحماجِمٍ[3] كأسنّةٍ * فى كل معتدِلٍ قويمْ

أو أنجمٍ نَزَعت[4] لتَحـ * ـرِق كلَّ شيطانٍ رجيمْ

أو مثلِ أعرافِ الدُّيو * كِ لدى مبارَزة الخصومْ

(١) فى كلا الأصلين : «جنت» بالجيم والنون؛ وهو تصحيف .

(٢) فى كلا الأصلين : «مسبغات»؛ وهو تصحيف، وسياق البيت يقتضى ما أثبتنا ، فان قوله بعد : «تشير بزيهن الى السواد» يقتضى الوصف بأنها مشبعة من الصبغ الأخضر، أى روّيت منه حتى شبعت ، لا بأنها «مسبغة» أى طويلة ضافية .

(٣) تقدّم الكلام فى صفة الحماحم فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر، فانظرها .

(٤) نزعت ، أى انتقلت؛ وبهذا المعنى فسر بعض اللغويين قوله تعالى : «والنازعات غرقا» فقال : هى النجوم تنزع من مكان الى مكان . وفى (أ) : «بزغت» .

أو كالشّقيق تحرّشتْ * بفروعِه أيدى النسيمْ
أو ناكلٍ صَبغتْ بَنا * نا من دم الخدّ اللّطيمْ

وقال آخَر :

وريحانٍ تَميس به غصونٌ * يطيب بشَمّه شُربُ الكُئوسِ
كسُودانٍ لَبِسن ثيابَ خَزٍّ * وقد تُرِكوا[1] مَكاشيفَ الرُّءوسِ

وقال آخَر :

أما ترى الرَّيحانَ أَهدَى لنا * حَماحِما منه فأحيانا
تحسَبه فى طَلّه والنَّدَى * زمرّدا يَحمِل مَرجانا

وقال آخَرُ فى الشاهِسْفَرَم[2] :

وقامةِ[3] رَيحانٍ أنيقٍ نباتُها * غذاها نَميرُ الماء سَقيا على قَدْرِ
تَكلَّلَ أعلاها بنظمٍ محبَّرٍ * وضاق عليها الزِّىُّ بالوَرق الخضرِ
وفاحت بنَشْرٍ طيّبِ الشَّمِّ عاطرٍ * له نَشَواتُ المِسكِ فى سائر العِطرِ
فأَصبح شاهًا للرّياحينِ كلِّها * فليس لها ما دام شئٌ من الأمرِ

وقال أبو سعيد الأصفَهانىّ :

[وشمّامةٍ[4] مخضرّةِ اللّونِ غَضّةٍ * حوت مَنظَرا للناظرين أَنيقا

---

(١) فى رواية : «قاموا» انظر كوكب الروضة للسيوطى ورقة ٢١٨ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٣ تاريخ .

(٢) تقدّم الكلام فى صفة الشاهسفرم فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٤٩ فانظرها .

(٣) لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة القامة بمعنى الطاقة من الريحان كما هو المراد هنا ؛ ولعل القامة فى هذا البيت جمع قائم ، كبائع وباعة ، يريد أعواد الريحان القائمة فى مغارسها ؛ أولعل صوابه «وخامة ريحان» ؛ والخامة الطاقة اللينة الغضة من النبات ؛ وهو أظهر الوجهين .

(٤) هذان البيتان لم يردا فى (أ) وقد سبق إيرادهما فى وصف الآس .

اذا شمّها المعشوقُ خلتَ آخضرارَها * ووجنتَـــه فَيْرُوزَجا وعقيقـا]

وقال آبنُ وَكيع فى الصّعترىّ[1] :

صَعترىٌّ أدَقّ من أرجل النّمـ * ـل وأذكى من نفحة الزّعفـرانِ

كسطورٍ كُسِين نَقْطا وشَكْلا * من يَدَىْ كاتب ظـريف البَنانِ

وقال أبو بكر الخُوارَزمىّ :

وصَـفتُ رَيحانا اذا ما وَصَـفَهْ * واصفُه قيـل له : زِدْ فى الصِّفهْ

دقّقَـــه صانعُـــه ولَطَّفَـــهْ * كأنّه وَشْمُ يـــدٍ مطـــرَّفهْ

أو خـطُّ ورّاقٍ أدَقُّ أحرُفَـــهْ * أو زَغَبـاتُ طائرٍ مصـــفَّفهْ

* أو حُلّةٌ مخضرّةٌ مفوّفهْ *

وقال صاعد الأندلسىُّ فى الأترنجانىّ[2] :

لم أدْرِ قبلَ تُرُنْجانٍ مررتُ به * أنّ الزمردَ أغصانٌ وأوراقُ

مِن طِيبه سرقَ الأُتْرُجُّ نَكْهتَه * ياقومُ حتّى مِن الأشجار سُرّاقُ

وقال آخَرُ وأجاد :

ذكىُّ العَرْف مشكورُ الأيادى * كريمٌ عِرقُه[3] يُسـلِى الحزينـا

أَغارَ على التُّرُنْج وقـد حكاه * وزاد على آسمِـــه ألِفـا ونونا

(١) يستفاد من إيراد المؤلف وصف الصعترى بعد ذكر ما قيل فى وصف الشاهسفرم أن كلاهما غير الآخر ؛ وليس كذلك ، فان الذى وجدناه فى كتب الأطباء والنباتيين أنهما واحد ؛ وقد سبق بيان ذلك فى الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٤٩ من هذا السفر، فارجع اليها .

(٢) الريحان الأترنجانى ، هو الباذرنجبويه ، كما فى تذكرة داود ج ١ ص ١٦٤ طبع مصر وقد سبق الكلام على الباذرنجبويه فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر ، فارجع اليها .

(٣) كذا فى (أ) ؛ والذى فى (ب) «عرفه» بالفاء .

القسمُ الرابعُ

من الفنّ الرابع فى الرّياض والأزهار، ويتّصل به الصُّموغ والأمنان والعصائر[1]، وفيه أربعة أبواب

البـاب الأوّل من هذا القسم من هذا الفن فى الرياض وما وُصفتْ به نظما ونثرا

اتّفق جوّابو الأقطار أنّ مستنزَهاتِ[2] الدنيا أربعةُ مواضع؛ وهى صُغْدُ سَمَرْقَنْد[3]، وشِعبُ بَوّانَ، ونهرُ الأُبُلّة، وغُوطةُ دِمَشق؛ وقد رأيتُ أن أصفَ هذه المستنزَهات[2] بصفاتها التى شاهـدتُها ونُقلتْ إلىّ؛ وأخبارِها التى عاينتُها وقُصّتْ أنبـاؤها علىّ؛ فقلتُ فى ذلك : ألذُّ ما تمتّعتْ بحسـنه النواظر، وأبهى ما آرتاحت النفوس الى أزهارِه النّواضر؛ وصفُ رياضٍ تاهت الأرضُ على السماء بأزهارِها، وباهت أنوارَ الكواكب بنُورها ونُوّارِها .

(١) فى (أ) : «والبصائر» ؛ وهو تحريف .

(٢) لم نجد المستنزهات بمعنى أماكن التنزه فيما راجعناه من كتب اللغة . وقال المطرزى فى المغرب : الاستنزاه بمعنى التنزه غير مذكور إلا فى الأحاديث اه يريد أحاديث الناس وقد ورد ذلك فى شـعر بعض المحدثين ، قال الشاعر :

بديع الجمـال اذا ما بدا * ترى فيه للعين مستنزها

انظر الجزء الثامن من نهاية الأرب صفحة ١٤٣ طبع دار الكتب المصرية . وقد ورد فى كتب اللغة الاستنزاه من البول بمعنى الاستبعاد منه ، فيجوز أن يحمل عليه الاستنزاه بمعنى التنزه ، لأن فى التنزه استبعادا عن البلد و جماعات الناس ، فان أماكن النزهة فى كل بلد انما تكون بعيدة عنها .

(٣) ذكر ياقوت فى صغد سمرقند أنه قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند الى قريب من بخارى ، لاتبين القرية حتى تأتيها لالتحاق الأشجار بها ؛ ثم نقل عن بعضهم أن مساحته ستة وثلاثون فرسخا فى ستة وأربعين ، و بعضهم يجعل بخارى أيضا من الصغد ، وفى مباهج الفكر أن مقداره اثنا عشر فرسخا فى مثلها .

فمنها صُغْدُ سَمَرْقَنْد — الذى تَحُفّ به بساتينُ كست زهرتُها من الأرض عاريها[1] ، وأصبح للسماء بكاءٌ فى جوانبها وللرّوض ٱبتسامٌ فى نواحِيها ؛ تتخلّلها قُصورٌ يتضاءل سَنا النّجم فى آفاقِها ، وتَحتجب الغزالةُ عند طلوعها حياءً من بهجتها وإشراقِها .

٥ ومنها شِعْبُ بَوّانَ[2] — الذى غدت مغانيه[3] مغانىَ للزّمان ، وقَصُرت الألسنُ عن وصف محاسنِه وطالت إلى ٱقتطاف ثمرِه البَنان؛ تكاد شمسُه تَغرُب عند الإشراق، ولا تخلل أشجارَه إلا والحياءُ يعيدها فى قبضة الإطراق؛ يستغنِي بغُدرانه عن صَوب الصَّيِّب، ولقد أبدَع فى وصفه أبو الطَّيِّب :

مَغانى الشِّعب طِيبا[4] فى المَغانِي[5] * بمنزلة الرّبيع من الزمانِ

١٠ (١) لم نضبط قوله «عاريها» بفتح الياء لفوات السجع به الذى التزمه المؤلف فى كتابته، مع أن القواعد تقتضى الفتح ، ويشير المؤلف بهذه العبارة والتى بعدها الى قول البسامى :

أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها * مخضرة واكتسى بالنور عاريها

فللسماء بكاء فى جوانبها * وللرياض ابتسام فى نواحيها

وقد ورد هذان البيتان فى صفحة ٢٦٧ ، ٢٦٨ من هذا السفر، فانظرهما .

١٥ (٢) شعب بوان ، صقع بأرض فارس بين ارجان والنوبندجان . وقال صاحب مباهج الفكر : إنه بقعة من نواحى كورة سابور، ومقدارها فرسخان .

(٣) مغانيه ، أى منازله التى غنى بها أهلها ، أى أقاموا ، واحده مغنى بفتح أوله وسكون ثانيه ؛ أما قوله بعد «مغانى للزمان» فيحتمل أنه جمع مغنى بفتح فسكون أيضا مصدر ميمى بمعنى الغناء بفتح الغين وهو الاكتفاء بالشيء عن غيره؛ يقال : «أغنى مغناه وغناءه» ، أى ناب عنه وأجزأ مجزأه؛ والمعنى ٢٠ أن فى هذه المنازل من الحسن والبهجة ما فيه غناء وكفاية للزمان عن غيرها من المنازل ، وجمع المصدر هنا باعتبار وحداته .

(٤) ذكر العكبرى فى شرحه لهذا البيت أن الشاميين ينصبون قوله «طيبا» باضمار فعل ، أى تطيب طيبا . وأما البغداديون فيرفعونه على أن «مغانى» مبتدأ ، و «طيب» خبره .

(٥) فى كلا الأصلين «للغانى» باللام؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن شرح ديوان المتنبى ٢٥ للعكبرى ج ٢ ص ٤٨٩ طبع المطبعة الأميرية .

ولكنّ الفتى العَربىَّ فيها * غريبُ الوجه واليدِ واللسانِ
مَلاعبُ جِنّةٍ لو سار فيها * سليمان لسار بتَرْجُمانِ
[طَبَتْ فُرسانَنا والخيلَ حتّى * خشيتُ وان كُرُمن من الحرانِ][1]
غدونا تَنفُض الأغصانُ فيه * على أعرافِها مِثلَ الجُمانِ[2]
فسِرتُ وقد حجَبن الشمسَ عنّى * وجئن من الضّياء بما كفانى
وألقَى الشرقُ[3] منها فى ثيابى * دنانيرا تَفِرُّ من البَنانِ
لها ثمرٌ تشير اليك منه * بأشربةٍ وقفن بلا أوانى[4]
وأمواهٌ يَصِلُّ[5] بها حَصاها * صَليلَ الحَلْىِ فى أيدى الغَوانى
اذا غنّى الحَمامُ الوُرْقُ فيها * أجابتْها أغانىُّ القِيانِ
ومَن بالشِّعب أحوجُ من حَمامٍ * اذا غَنّى وناح الى بيانِ[6]



(١) لم يرد هذا البيت فى كلتا النسختين؛ وقد أثبتناه عن ديوان المتنبى، فان الضمير فى قوله فى البيت الذى بعده : « على أعرافها » يعود على « الخيل » فى هذا البيت . وطبت، أى دعت، يقال طباه يطبوه و يطبيه طبوا وطبيا إذا دعاه؛ والمعنى أن هذه المغانى دعت فرساننا وخيولنا الى المقام فيها لطيبها فاستمالت قلوبنا وقلوب خيلنا حتى خشيت على الخيل أن تقف فلاتبرح مكانها لشغفها بما ترى من حسن هذه المنازل .

(٢) يريد بهذا البيت أن أغصان الشجر فى هذا الشعب تنفض على أعراف الخيل مما يسقط عليها فى الليل من الندى مثل الجمان .

(٣) الشرق هنا بمعنى الشمس، يقال : « طلع الشرق » ولا يقال : « غاب الشرق » .

(٤) الأوانى : جمع آنية؛ ومعنى البيت أن هذه الأغصان لها ثمر رقيق القشر إلى حدّ أن الناظر يرى ما فى داخله من الماء، فكأن هذه الأشربة قد وقفت وحدها بلا إناء يحويها .

(٥) يصلّ، أى يصوّت .

(٦) يريد بهذا البيت أن أهل الشعب من الأعاجم أحوج الى البيان والإفصاح فى غنائهم ونوحهم من الحمام .

وقـد يتقارب الوصـفان جدّا (١) * وموصـوفاهمـا متباعدانِ
يقول بشِعبِ بَوّانٍ (٢) حِصـانى * أعَن هـذا تسـير الى الطِّعانِ
أبوكم آدمٌ سَنَّ المعـاصى * وعلّمكم مفارقَــةَ الجِنانِ

وأجاد السَّلامىُّ حيث قال :

اِشربْ على الشِّعب واَحلُل روضةً أُنُفا (٣) * قد زاد فى حسـنه فأزدد به شغَفا
إذ أَلبَس الهِيفَ من أغصـانه حُللا * ولَقّن العُجْم من أطيارِه نُتَفـا
ونَمَّرتْ (٤) حُسـنَه الأغصانُ مثمِرةً * مِن نازعٍ قُرُطا (٥) أو لابِسٍ شَنَفا (٥)
والمـاءُ يَثنى عــلى أعطافها أُزُرا * والريحُ تعقد من أطـرافها شُرَفا
والشمسُ تخرق من أشجارها (٦) طَـرَفا * بنُــورها فتُرينـا تحتهـا طُــرَفا
مِن قائلٍ نَسَجتْ دِرعا مفضَّضـةً * أو قائلٍ ذَهَّبتْ أو فَضَّـضتْ صُحُفا
ظلَّت تَزُفّ الى الدنيـا محاسـنَها * وتسـتعيد لهـا الألطافَ والتُّحَفا
من عارضٍ وَكَفَا (٧) أو بارقٍ خَطَفا * أو طـائرٍ هَتَفـا أو سـائحٍ وَقَفـا

(١) فى كلا الأصلين : «يتفاوت» ؛ وهو تحريف مفسد للمعنى ؛ ويريد بهذا البيت أن أهل الشعب والحمام الذى فيه متقاربان فى الوصف بالعجمة وعدم الإفصاح ، ومتباعدان فى الخلقة والصورة .

(٢) تقدّم الكلام على شعب بوّان فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٥٧ من هذا السفر، فانظرها .

(٣) الأنف من الرياض : التى لم توطأ ولم ترع .

(٤) «نمرت حسنه الأغصان» ، أى جعلت فيه نمرا بضم النون وفتح الميم ، أى نكتا مختلفة الألوان واحدها نمرة بضم فسكون ، وهى النكتة من أى لون كان .

(٥) حركت الراء فى «قرط» والنون فى «شنف» للضرورة ؛ والفرق بين القرط والشنف أن القرط يعلق فى أسفل الأذن والشنف فى أعلاها .

(٦) أشجارها بتأنيث الضمير، أى أشجار الروضة السابق ذكرها فى البيت الأوّل .

(٧) الألف التى فى أواخر هذه الأفعال انمـا نشأت من إشباع الفتحة ؛ وذكر الثعالبى بعد أن أورد هذا البيت : «أنه ليس بمستحسن فى الوزن» إلا أن أبا تمام قال : =

ولستُ أُحصِى حَصَى الياقوت فيه ولا * دُرّا أصادفه فى مائه صَدَفا
بَظُنّ من وقفتْ فيه الشجونُ به[1] * أنّ الصّبابةَ شابت والهوى خَرِفا
تَعسَّفَ الشوقَ فيه كلُّ ذى شَجَنٍ[2] * والشوقُ أَلطَفه ما كان معتسِفا
فَاحلُل عُرَا الهمّ واشربها معتّقةً * رَقّ النسيمُ مباراةً لها وصَفا

ومنها نهرُ الأُبُلّة[3] — الّذى طولُه أربعُ فراسخ، ورءوسُ نخلِه على وجه الأرض شوارفُ وأصولُها فى الثّرَى رواسخ؛ بجانبيه بساتينُ إن هَبَّ النسيمُ بأغصانها تعانقتْ وتمايلتْ، وإن لَعب بأفنانها تناظرتْ وتماثلتْ؛ كأنّما غُرِستْ فى يومٍ واحدٍ شجراتُه، وقامت على خَطّ الاستواء نَخَلاتُه؛ وفيه يقول التّنوخىُّ شاعرُ اليتيمة :

= يقول فيسمع ويمشى فيسرع * ويضرب فى ذات الإله فيوجع

اليتيمة ج ٢ ص ١٧٣ طبع دمشق؛ وقال التبريزى فى قول أبى تمام هذا : انه من عجيب ماجاء فى شعر الطائى، لأنه أتبع العين الواو فى غير القافية، وانما آنسه بذلك أن العين فى آخر النصف الأول وفى آخر النصف الثانى؛ ولا ريب أنه كان يتبع العين واوا فى « يسمع » وقد يمكنون الحركة حتى تصير حرفا ساكنا مثل ما حكى أن بعض العرب يقول : «قام زيدو» فيثبت الواو؛ ومررت بزيدى، فيثبت الياء، وذلك ردىء مرفوض؛ قال الشاعر :

ولست بخير من أبيك وخالكى * ولست بخير من معاظلة الكلب

الخ . وما قاله التبريزى فى بيت أبى تمام يقال فى هذا البيت شرح التبريزى على ديوان أبى تمام ورقة ٣٧٧ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠ أدب ش .

(١) فى كلا الأصلين : «فى الهوى»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٧٣ وكما يقتضيه السياق أيضا .

(٢) «تعسف الشوق» الخ يريد أن صاحب الشجن فى هذا المكان يتعسف الشوق، أى يركب فيه كل مركب ويسير فى هواه على غير هداية، لا يبالى بما فيه من خطر؛ يقال : «تعسفت الطريق» اذا سرت فيه على غير قصد .

(٣) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى، فى زاوية الخليج الذى يدخل منه الى مدينة البصرة؛ وهى أقدم من البصرة؛ وأما نهر الابلة فهو الضارب الى البصرة، وقد حفره زياد .

وإذا نظـرتَ إلى الأُبُلَّة خِلتَها * من جنّة الفردوسِ حين تُخيَّلُ
كم منزلٍ فى نهرِها آلَى السّرو * ر بأنّه فى غــيرِه لا يَــنزِلُ
فكأنّمـا تلك القصورُ عرائسٌ * والزهرُ وشيٌ فهى فيــه ترفُلُ
غنّت قِيانُ الطّيرِ فى أرجائه * هَزَجا يَقِلّ له الثقيــلُ الأوّلُ
وتعانقتْ تلك الغصونُ فأذكرتْ * يومَ الوَداع وعِــيرُهم تترحّلُ
رَبَعَ الربيعُ بهـا فحاكت كفُّه * حُللا بهـا عُقَدُ الهمومِ تُحَلَّلُ
فمــدبّجٌ ومــوشّحٌ ومــدنّرٌ * ومعــمّدٌ ومحــبّرٌ ومهلَّلُ (١)
فتخال ذا عَينا وذا ثَغــرا وذا * خـدّا يعضَّض تارةً ويقبَّــلُ

ومنها غُوطةُ (٢) دِمَشقَ — الّتى هى شَرَكُ العقول وقَيْــدُ الخواطر، وعِقالُ النفوس ونزهةُ النواظر، خَلخَلتْ الأنهارُ أَسوُقَ أشجارِها، وجاست المِيـاهُ خِلالَ ديارِها؛ وصافحتْ أيدى النسيم أكُفَّ غُدرانِهـا، ومُثِّلتْ فى باطنِها موائسُ أغصانِها؛ يَخال سالكُها أن الشمس قد نَثرتْ على أثوابه دنانيرَ لايستطيع أن يقبضها ببَنان (٣)، ويتوهّم المتأمِّل لثمراتها أنّها أشربةٌ قد وقفتْ بغير أوانٍ (٤) فى كلّ أوان؛ فيالها

(١) المهلل: الثوب الذى جعلت فيه صور على شكل الهلال.

(٢) قال ياقوت فى الغــوطة: الغوطة فى الكورة التى منها دمشق، استدارتها ثمانية عشر ميلا، تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها، ولا سيا من شمالها، فان جبالها عالية جدّا، ومياهها خارجة من تلك الجبال، وتمــد فى الغوطة فى عدة أنهر فتســقى بساتينها وزروعها، ويصب باقيها فى أجمة هناك وبحــيرة.

(٣) يشير بهذه العبارة الى قول المتنبى السابق فى شعب بوان:

وألقى الشرق منهـا فى ثيابى * دنانيرا تفــر من البنـان

(٤) أوان: جمع آنية؛ ويشير بهذه العبارة الى قول المتنبى السابق فى شعب بوان، وهو:

لهـا ثمر تشــير اليك منه * بأشربة وقفن بلا أوانى

وقد سبق شرحنا لهذا البيت فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٥٨ فانظره، ومنه تتبين معنى هذه العبارة.

مِن رياضٍ مَن لم يَطُف بزَهرِها من قبل أن يحلّق[1] فقد قصّر، ومن غِياضٍ مَن لم يشاهدها فى إبّانها فقد فاته من عمره الأكثر .

(٧٨) وهذه الأربعةُ الأماكن أجمَع جَوّابو الأقطار على تفضيلها على ما عداها، وتميزها على ما سواها .

ما وصف به الرياض نثرا ونظما

٥ وللناس فى وصف الرياض محاسنُ سنذكر منها النَّزْرَ اليسير، ونقتصر على لُمْعةٍ ليس لنَضارتها نظير .

فمن ذلك قولُ الثعالبيِّ فى (سحر البلاغة وسرّ البراعة) : روضةٌ رقّت حواشيها وتأنّق واشيها ؛ أشجارُها كالعرائس فى حُلَلها وزخارفها، والقيانِ فى وشيها ومَطارِفها؛ باسطةٌ زَرابيَّها[2] وأنماطَها، ناشرةٌ حِبَرَها ورِياطَها؛ كأنّما آحتَفلتْ لوفد، أو هى من حبيبٍ على وعد . ١٠

ومن كلامه أيضا[3] : روضةٌ قد تَضوعتْ بالأَرَج الطيِّب أرجاؤها، وتَبرّجتْ فى ظُلل الغمام صحراؤها، وتناغتْ بنَوافجِ[4] المِسك أنوارُها، وتفاوضت[5] بغرائب المنطق أطيارُها؛ بها أشجارٌ كأنّ الخُرَّدَ أعارتْها قُدودَها، وكستْها بُرودَها، وحلّتْها عقودَها .

(١) المراد بالتحليق هنا : الارتفاع؛ أى من قبل أن يرتفع عن الغوطة ويرحل عنها إلى ما سواها، وذلك لأن الغوطة فى منخفض من الأرض؛ ولا يخفى ما فى هـذه العبارة من التورية بما يفعل فى الحج من الطواف وحلق الرأس والتقصير . ١٥

(٢) الزرابى : البسط، واحده زربىّ بكسر الزاى وضمها؛ وفى اللسان نقلا عن ابن الأعرابى أن الواحد زربية بفتح الزاى وسكون الراء؛ ونقل عن بعضهم أن الزاى تفتح وتكسر وتضم .

(٣) فى (من غاب عنه المطرب للثعالبى ص ٢٤) نسبة هذا الكلام الآتى إلى الصابى .

(٤) النوافج : أوعية المسك، الواحد نافجة؛ وهو معرّب . ٢٠

(٥) كذا فى كلا الأصلين : وفى رواية : «وتعارضت»؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين؛ انظر (سحر البلاغة) المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩ أدب مكتبة حليم و (زهر الآداب ج ٢ ص ٢٢٠) طبع المطبعة الرحمانية .

كلام الفتح بنِ خاقانَ فى (قلائد العقيان) : حتى آستقَرّوا[1] بالرَّوض فحلّوا
ك ربيع مفوَّفةٍ بالأزهار، ومطرَّزةٍ بالجداول والأنهار ؛ والغصونُ تختال
ها، وتنثنى فى أكُفِّ أرواحِها .

كلامه أيضا : روضٌ مفترُّ المَباسم، معطَّرُ الرياح النَّواسم ؛ قد صَقَل
ذانه[2]، وأَنطَق بلبلَه ووَرَشانَه[3] ، وأَلحَفَ غصونَه بُرودا مخضَّره، وجعل
شمس ضَرَّه، وأزاهيرَه تنير على الكواكب، وتختال فى خِلَع الغمائم السَّواكب.

كلامه : روضةٌ لم يَحُلْ فى مِثلِها ناظر، ولم تدَّعِ حُسنَها الخدودُ النَّواضر؛
نّيها الرياح، ومياهٌ لهـا آنسياح ؛ وحدائقُ تُهدى الأَرَجَ والعَرْف، وتُبهِج
تع الطَّرْف .

ـ كلامه : روضةٌ قد تأرّجتْ نَفَحاتُها، وتَدبّجتْ ساحاتُها، وتفتّحتْ
وأفصحتْ حمائمُها، وتجرّدتْ جداولُها كالبواتر، ورمَقتْ أزهارُها بعيون
.

أكثر الشعراءُ فى وصف الرِّياض والغصون — فمن ذلك
الرّومىّ :

فى كلا الأصلين : «استقلوا» باللام ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن قلائد العقيان

لحوذان : من بقول الرياض، وله نور أصفر طيب الرائحة . وقال فى اللسان : الحوذان نبت
ذراع، له زهرة حمراء فى أصلها صفرة، وورقته مدوّرة ؛ وهو من نبات السهل حلو طيب الطعم .
لورشان : طائر شبه الحمام، وهو ساق حرّ، وهو من الوحشيات ؛ الواحدة ورشانة ؛ والجمع
ر فسكون، ووراشين . وقال مؤلف هذا الكتاب فى الجزء العاشر صفحة ٢٥٩ : الورشان
النوبى، وهو ورشان أسود ؛ ومنها الحجازى ؛ والنوبى أشجاها صوتا الخ .
لذى فى (ب) «بعيون فواتر» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

حيّتكَ عنّا شمالٌ طاف طائفُها * فى جَنّةٍ قد حوت رَوحا ورَيحانا
هبّت سُحيرا فناجى الغصنُ صاحبَه * سرّا بها وتداعى الطيرُ إعلانا
وُرقٌ تغنّى على خضرٍ مهدّلةٍ * تسمو بها وتَشَمّ (١) الأرضَ أحيانا
تخال طائرَها نشوانَ من طربٍ * والغصنَ مِن هزّه عِطفيه نَشْوانا

وقال أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ خَفاجة :

سَقْيًا لها من بِطاحِ أنسٍ * ودَوْحِ حُسنٍ بها مُطِلِّ
فما تَرى غيرَ وجهِ شمسٍ * أَطلَّ فيه عِذارُ ظِلِّ

وقال أيضا من أبيات :

والرّوضُ مَحنيُّ المَعاطف خِلتُه * نشوانَ تَعطفه الصَّبا فيَميلُ
ريّانُ فَضَّضه النَّدى ثم انجلَى * عنه فذهَّب صفحتيه أصيلُ

وقال الأخيطلُ الأهوازىُّ [منشدا] :

الروضُ يَنشُر رَفرَفا (٢) وحريرا * ومَطارفا من سندس وحَبيرا
حَلَّ الربيعُ نِقابَ كلِّ خَميلةٍ * فأراك من صوَر النبات سُفورا
غِيدُ القوام اذا النسيمُ أمالَها * ألقين عند صدورهنّ نُحورا
يَحلّ عنهنّ النّدى فتَخال ما * يَحلّ عنها لؤلؤا منثورا
كسِلُ النعيم يَدِبّ فى حركاتها * فيريك فى أعطافهنّ فُتورا

وقال أبو عُبادةَ البحترىّ :

هذى الرياضُ بدا لطرفك نَوْرُها * فأرتك أحسنَ من رِياطِ السّندس

(١) استعمال الشم هنا استعمال مجازى، اذ المراد به دنو الأغصان من الأرض؛ ورواية زهر الآداب : «وتمس»؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا .
(٢) الرفرف : ثياب خضر تبسط .

ينشرن وشيا مُذهبا ومدبَّجا * ومَطارفا نُسِجتْ لغير المَلبَس

وأرتك كافورا وتبرا مُشرِقا * فى قائمٍ مثلِ الزّمردِ أملَس

متمايل الأعطاف فى حركاته * كسلُ النعيم وفترةُ المتنفِّس

متحلّيا من كلِّ حُسنٍ مُونِقٍ * متنفِّسا بالمسك أىَّ تنفُّس

وقال التَّنوخىّ :

أما ترى الروضَ قد وافاك مبتسما * ومدَّ نحوَ النَّدامَى للسَّلام يدَا

فأخضرٌ ناضرٌ فى أبيضٍ يَقَقٍ * وأصفرٌ فاقعٌ فى أحمرٍ نَضِدا

مِثل الرّقيب بدا للعاشقين ضُحًى * فآحمرّ ذا خَجَلا وآصفرّ ذا كمدا

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرىّ :

تَشَبُّهُ الرَّوض بالحبائب قد * زاد المحبّين فى محبّتها

كم من قُدودٍ هناك من قُضُبٍ * تميل من لينها ونَعمتها

كم وجنةٍ خالُها يلوح لنا * سوادُه فى صَفاء حُمرتها

وكم ثنايا تَسبِى بنَكْهتها * وكم عيونٍ تُصبِى بلحظتها

تُسارِق الغمزَ غَمزَ خائفةٍ * رقيبَها من خفاءِ نظرتها (1)

وقال أبو طاهر [بنُ] (2) الخُبْزأَرزىّ :

وروضةٍ راضَها النَّدَى فغدا * لها من الزَّهر أنجمٌ زُهُرُ

تَنشُر فيها أيدى الرّبيع لنا * ثوبا من الوشيِ حاكه القَطْرُ

---

(1) لم يورد صاحب مباهج الفكر هذا البيت الأخير، وأورد مكانه قوله :

كل صفات الجمال مجملة * بين تفاريقها وجملتها

(2) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٦٩ طبع دمشق .

وقال منصور بنُ الحاكم :

روضةٌ غضّةٌ علاها ضَبابٌ * قد تجلّت خلالَهـا الأنوارُ

فهي تَحكِي مجامِرا مُذكَياتٍ * قد عَلاها من البَخور بُخارُ

وقال سعيدُ بنُ حُمَيد مُقْسِما :

لا وزهرِ الرياض تجرى عليها * باكياتٌ[1] ضَـواحكَ النُّـوّارِ

صافحتْها الرياحُ فاعتَنَق الرو * ضُ ومالت طِواله للقِصارِ

لائذا بعضُه ببعضٍ كقوم * فى عتاب مكرَّرٍ وآعتـذارِ

ما خلفناك بالقبيح ولا الذ * مِّ على البُعد وآقترابِ المَـزارِ

وقال أبو هلال العسكرىّ :

وروضـةٍ حاليةِ الصـدورِ * كاسـيةِ البطونِ والظهورِ

محمـودةِ المخبـورِ والمنظورِ * مُونِقـةِ المطوىِّ والمنشـورِ

معجبةِ الظاهرِ والمسـتورِ * ضاحكةٍ كالوافـدِ المحبـورِ

باكيةٍ كالعاشـقِ المهجورِ * شَذَّرها الغيثُ بلا شُـذورِ

شـقائقٌ كناظـرِ المخمورِ * وأُقحوانٌ كثُغورِ الحُورِ

ونرجسٌ كأنجم الدَّيْجُـورِ * والطَّلُّ منثـورٌ على المنثـورِ

* يرصِّع الياقوتَ بالبَلّورِ *

وقال أيضـا :

لَبِس المـاءُ والهواءُ صَـفاءً * وآكتَسى الروضُ بهجةً وبَهاءَ

فكأنّ النِّهاءَ[2] صرن رياضـا * وكأنّ الرياضَ عُدن نِهـاءَ[2]

---

(١) باكيات، أى سحب باكيات؛ وقوله بعد: ضواحك: بالنصب، حال من الرياض .

(٢) فى كلا الأصلين «بهاء»؛ وهو تصحيف . والنهاء: جمع نهى بكسر النون وفتحها وتخفيف الياء، وهو الغدير حيث يتحير السيل فيوسع؛ وقيل: النهى الغدير الذى له حاجز ينهى الماء أن يفيض منه .

وكأنّ الهواءَ صار رحيقا * وكأنّ الرحيقَ صار هَواءَ

وتخال السماءَ بالليل أرضا * وترَى الأرضَ بالنهار سماءَ

جلَّلتْها الأنوارُ زُهْرا وصُفْرا * يومَ ظَلّت تُنادِمُ[1] الأنواءَ

فتَراها ما بين نَوْرٍ ونَوْءٍ * تتكافا تبسُّما وبُكاءَ

وتَظَلُّ الأشجارُ تَتَّخِذ الحسن * قميصا أو الجمالَ رِداءَ

وتَرَى السَّرْوَ كالمنابرِ تُزْهَى * وتَرَى الطيرَ فوقها خطباءَ

وقال كُشاجِم :

أرتك يدُ الغيث آثارَها * وأعلنت الأرضُ أسرارَها

وكانت أكنّت لِكانونِها * خبيئا فأعطتْه آذارَها

فما تقع العينُ إلّا على * رياضٍ تصنِّف أنوارَها

يفتِّح فيها نسيمُ الصَّبا * خِباها ويهتِك أستارَها

ويَسفح فيها دماءَ الشَّقيق * نَدَى طَلٍّ يفتضّ أبكارَها

ويُدنِي إلى بعضِها بعضَها * كضمّ الأحبّةِ زُوّارَها

كأنّ تَفتُّحها بالضُّحى[2] * عَذارَى تُحلِّل أزرارَها

تَغُضّ لنرجسها أعينا * وطَورا تحدِّق أبصارَها

اذا مُزْنةٌ سكبتْ ماءها * على بقعة أشعلتْ نارَها

وقال البَسّاميّ[3] :

أما ترى الأرضَ قد أعطتك زهرتَها * مخضرّةً واكتسَى بالنَّور عارِيها

(١) فى كلا الأصلين : «بهادم» ؛ وهو تحريف .

(٢) فى ديوان كشاجم : «بالصبا» .

(٣) فى كتاب (من غاب عنه المطرب للثعالبى) نسبة هذين البيتين إلى ابن المعتز .

فالسماء بكاءٌ فى جوانبها * وللربيع آبتسامٌ فى نواحيها

وقال آخر :

قهقهة زهرُ الربيع فاستبشرْ * وآكتست الأرضُ مُطْرَفا أخضرْ

ترى ربيعا نُوّارُه ذهبٌ * ماء لُجَيْن حَصْباؤه جوهرْ

عَطّل صبّاغه الخدودَ بما * وَرّدَ من صِبغها وما عَصفرْ

لابسُ قُمصٍ من العقيق على * غلائلٍ من زبرجدٍ أخضرْ

وقال المعوّج :

حِقاقٌ من النُّوّار مزرورةُ العُرا * على قِطَع الياقوت واللؤلؤ الغَضّ

فهنّ على الأغصان أحقاقُ فضّةٍ * وبالأمسِ كانت مطبَقاتٍ على الغَمض

وقال ابنُ الساعاتى :

لله ما شُقّ من جَيب الرياض بها[1] * وحبّذا من ذُيول السُّحب ما سُحبا

يا ضاحكَ الوَمْض والأنواءُ باكيةٌ * أَشبهتَ لَمْياءَ إلّا الظَّلْمَ[2] والشَّنَبا

وقال أيضا :

يا حبّذا زمنُ الربيع ودَوْحُه * قيدُ النواظر بل عِقالُ الأنفُسِ

وافاك يَبسِم والغمامُ معبِّسٌ * فآعجب لطلعة باسِمٍ ومعبِّسِ

جُليتْ عرائسُه فهمٌّ قلوبنا * واللهوُ بين مقوِّضٍ ومعرِّسِ[3]

---

(١) «بها» ، أى بالبقعة التى فيها هذه الرياض ؛ ولم نجد هذين البيتين فى ديوان ابن الساعاتى المعروف (بمقطعات النيل) المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢٨ أدب .

(٢) الظلم بالفتح : ماء الأسنان وبريقها . والشنب : رقة وبرد وعذوبة فيها . وقيل : هو حدّة فى الأنياب تراها كالمنشار .

(٣) استعمل الشاعر فى هذا البيت اللف والنشر المرتب ؛ والمعنى أن الهم واللهو أحدهما مقوّض أى مرتحل ، وهو الهم ؛ والآخر معرّس ، أى مقيم ، وهو اللهو .

أنفاسُه من عنبرٍ وسماؤه * من لؤلؤ وبِساطُه من سندسِ

وقال أبو عُبادةَ البحتريّ :

ولازال مخضرٌّ من الروض يانعٌ * عليه بمحمرٍّ من النَّوْرِ جاسدِ

يذكّرني ريّا الأحبّة كلّما * تنفَّسَ في جُنحٍ من الليل باردِ

(٨١)

وقال السَّرِيّ[1] :

غدونا على الرّوض الّذي طلَّه النَّدى * سُحيرا وأوداجُ الأباريق تُسفَكُ

فلم أَر شيئا كان أحسنَ منظَرا * من النَّور يجرى دمعُه وهو يضحكُ

وقال آخر :

حظُّ عينٍ وحظُّ سمعٍ ربيعا * نِ وتغريدُ بلبلٍ وهَزارِ

في جِلاءٍ من الزمان ووجهُ الأرض يُكسَى وشائعَ النُّوارِ

بابيضاضٍ محدَّقٍ[2] باخضرارٍ * واصفرارٍ مبطَّنٍ باحمرارِ

كلّما أشرقت شُموسُ الأقاحِي * خِلتَ إحدى الشُّموس شمسَ النهارِ

وقال كُشاجِم :

وروضٍ عن صنيع الغَيث راضٍ * كما رضيَ الصديقُ عن الصديقِ

اذا ما القَطر أسعدَه صَبوحا * أتمَّ له الصنيعةَ في الغَبوقِ

يُعير الرِّيحَ بالنفَحات رِيحا * كأنّ ثَراه من مِسكٍ سَحيقِ

كأنّ الطَّلَّ منتثرا عليه * بقايا الدّمع في خدّ المَشوقِ

كأنّ غصونَه سُقِيتْ رَحيقا * فماست مَيْسَ شُرّاب الرحيقِ

---

(١) في ديوان المعاني نسبة هذين البيتين الى أبي الفضبان اليامي، وما هنا هو الموافق لما في يتيمة الدهر في الكلام على أبي العلاء السروي .

(٢) المحدق : المقطع، شدّد للمبالغة والتكثير .

كأنّ شقائقَ النُّعمان فيه * محضَّرةٌ كئوسا من عقيقِ
كأنّ النرجسَ البَرّىَّ فيه * مَداهنُ من لُجَين للخَلوقِ
يذكّرنى بنفسَجُه بقايا * صنيعِ اللّطم فى الخدّ الرقيقِ

وقال ٱبنُ سكّرةَ الهاشمىّ :

أما ترى الروضةَ قد نَوّرتْ * وظاهرَ الرّوضة قد أعشَبا
كأنّما الأرضُ سماءٌ لنا * نَقطِف منها كوكبا كوكبا

وقال علىُّ بنُ عطيّةَ البَلَنْسىّ :

أَدِيراها على الزَّهر المندَّى * فحُكمُ الصّبح فى الظَّلماء ماضِى
وكأسُ الراح تنظر عن حَبابٍ * ينوب لنا عن الحَدَق المِراضِ
وما غَرَبتْ نجومُ اللّيل لكن * نُقِلن من السّماء الى الرياضِ

وقال شاعرٌ أندلسىّ :

وفتيانِ صدقٍ عَرَّسوا تحتَ دَوْحةٍ * وما لهمُ غيرَ النبات فِراشُ
كأنّهمُ والنَّوْرُ يَسقُط فوقهم * مَصابيحُ تَهوِى نحوهنّ فَراشُ

وقال أبو محمد الحسنُ بنُ علىِّ بنِ وَكِيع التِّنّيسىّ :

أَسفَرَ عن بهجته الدهرُ الأغرّْ * وٱبتَسم الروضُ لنا عن الزَّهَرْ
أَبدَى لنا فصلُ الربيع مَنظَرا * بمثله تُفتَن ألبابُ البشرْ
وَشْيا ولكن حاكه صانعُه * لا لٱبتذال اللّبس لكن للنظرْ
عاينَه طرفُ السماء فٱنثنت * عشقا له تبكى بأجفان المطرْ
فالأرضُ فى زِىِّ عَروسٍ فوقَها * من أدمع القَطْر نِثارٌ من دُرَرْ
وَشىٌ طَواه فى الثَّرى صِيانةً * حتّى اذا مَلَّ من الطّىِّ نَشَرْ

(٨٢)

وقال أبو طاهر [بن][1] أبى الرّبيع :

وكأنّ مَوْلىَّ[2] الرياض ضرائرٌ * تُزْهَى بخُضرتها على الخضراءِ
قد أبرزتْ زَهَراتِها وآزَّيّنتْ * وتعطّرتْ وتَبرّجتْ للـرّائى
والنَّوْرُ منحسِرُ القِناع كما بدت * للناظِرين محاسنُ العَذراءِ
والنبتُ رَيّانُ المَهَـزّة مائلٌ * شَـرِقٌ محاجرُ زَهرِه بالماءِ

البابُ الثانى
من القسم الرابع من الفنّ الرابع فى الأزهار

ويشتمل هذا البابُ على ما قيل فى الخِيرِىّ — وهو المنثور — والسَّوْسَن، والآذَرْيون والخُرَّم، والشَّقِيق، والبَهار، والأُقْحُوان

فأمّا الخِيرِىُّ[3] وما قيل فيه — فالخِيرىُّ هو المنثور — وهو مما أُولِع الشعراءُ بوصفه .

فمن ذلك قولُ ابن وَكيع التِّنِّيسىّ :

أُنظر الى المنثور فى مَيدانِهِ * يرنو إلى الناظر من حيث نَظَرْ
بجوهرٍ مختلِفٍ ألـوانُه * أسلمَه سِلكُ نظام فانتثَرْ

(١) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى (أ) وقد أثبتناها عن (ب) ويتيمة الدهر ج ٣ ص ٢١٠

(٢) المولى من النبات : الذى جاده الولى، وهو المطر الذى يلى الوسمى؛ يقال منه «ولى النبات» بالبناء للمجهول .

(٣) قد سبق وصف الخيرى فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٩٧ من هذا السفر، فارجع اليها .

وقال آخر :

أُنظُرْ الى المنثور ما بيننا * وقد كساه الطَّلُّ قُمصانا
كأنّما صاغته أيدى الحَيا * من أحمرِ الياقوت قُضْبانا

وقال أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ خفاجةَ يذكر كونَه لا تَظهَر رائحتُه إلّا لَيلا :

وخِيريّةٍ بين النّسيم وبينَها * حديثٌ اذا جَنّ الظلامُ يَطيبُ
يَدِبّ مع الإمساء حتّى كأنّما * له خلفَ أستار الظّلام حبيبُ

وقال أبو هلال العسكرىّ :

ألوانُ منثورٍ يريك حُسنُها * ألوانَ ياقوتٍ زها فى عِقدِهِ
يا حُسنَها فى كفِّ مَن يشبهها * فآنظر إلى النِّدِّ بكَفِّ نِدِّهِ
مِن أشهَلٍ(١) كعينِه وأبيضٍ * كثغرِه وأحمرٍ كخَدِّهِ
وأصفرٍ مِثلِ صريعِ حُبِّه * إذا تغشّته غواشى صَدِّهِ

وقال آخر :

عَجِبتُ من الخِيرىِّ أمتَعَ فى الدّجى * وأصبَحَ ريّاه مع الصّبح تُحجَبُ
نخالُ الرِّيا طبعا له مِثلَ ناسكٍ * يرائى نهارا وهو باللّيل يَشرَبُ

وقال آخر :

ما أكرَمَ الخِيرىَّ فى فعلِهِ * يَسهَر إذ نَورُ الرُّبا ناعسُ
كأنّما خاف عليه العِدا * فهو له فى ليلِه حارسُ

وقال آبنُ الحدّاد :

عافَ النهارَ مخافةَ الرقباءِ * فسَرَى يضمِّخ حُلّةَ الظّلماءِ

---

(١) الأشهل : من الشهل بالتحريك ؛ وهو أقل من الزرق فى حدقة العين وأحسن منه ، وقيل : هو أن تشرب الحدقة حمرة وليست خطوطا ، ولكنها قلة سواد الحدقة حتى كأن سوادها يضرب الى الحمرة .

يَطوِى شَذاه عن الأنوف نهارَه * ويجود فى الظّلماء بالإفشاءِ
متهتِّكٌ فى طبعه متسترٌ * وكذا تكون شمائلُ الظُّرفاءِ
لمّا رأى حُبَّ الأُنوف لعَرفهِ * لَبِس الغياهبَ خِيفةَ الرُّقباءِ
كالطَّيف لا يصل الجفونَ لسُهدِها * ويَهُبّ فيها ساعةَ الإغفاءِ

وقال أبو العَلاء السَّرَوىّ :

أَهدَى إلىّ فنونَ الشّوقِ والأَرَقِ * نسيمُ رائحة الخِيرىِّ فى طبقِ
كأنّه عاشق يَطوِى صَبابتَه * صبحا ويَنشرها فى ظلمةِ الغسَقِ
وكلُّ ذى لوعةٍ فاللّيلُ راحتُه * والليلُ أَخفَى لويل الوالهِ القلِقِ

وقال آخر :



يَنِمّ مع الإظلام طيبُ نسيمه * ويَخفَى مع الإصباح كالمتستِّرِ
كعاطرةٍ ليلا لوعدِ محبِّها * وكاتمةٍ صبحا نسيمَ التعطّرِ

وقال ابنُ الرّومىّ :

خِيرِىُّ وَردٍ أتاك فى طبقِهْ * قد ملأ الخافقَين من عَبَقِهْ
قد خَلعَ العاشقون ما صنع الهـ * ـجرُ بألوانهم على ورقِهْ

وأما السَّوسَنُ[1] وما قيل فيه — فقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا

(١) قال فى التاج : السوسن فارسى معرّب ؛ وهو صنفان : برى وبستانى ؛ والبستانى صنفان : وهما الأزاذ ، وهو الأبيض ، وهو أطيبه ؛ وفى مفردات ابن البيطار ج ٣ ص ٤٣ ما يفيد أن الأزاذ ليس صنفا من البستانى ، فقد قال ما نصه : السوسن ثلاثة أصناف ، فمنه أبيض : ونسميه السوسن الأزاذ ، ومنه بستانى وبرى . وفى قانون ابن سينا ج ١ ص ٣٨٢ طبع مصر نقلا عن ديسقوريدوس أن للسوسن ساق عليها زهر منحن فيه ألوان يشبه بعضها بعضا ، وهى مختلفة ، منها بياض وصفرة وفرفير ولون السماء ، ومن أجل اختلاف الألوان فيه شبه بالإيرساء ، وهى قوس قزح ؛ وله أصول صلبة ذات عقد ، طيب الرائحة ؛ وينبغى اذا قلعت أن تجفف فى ظل ، وتنظم فى خيط كتّان ، وتخزن ، وصنف آخر لونه أبيض مرّ الخ .

فى طبع السُّوسَن : الأبيضُ البستانىُّ منه حارٌّ يابسٌ فى الثانية ؛ والإِيرِساءُ[1] أشدُّ تسخينا وتجفيفا ؛ والإِيرِساءُ[1] هو أصلُ السُّوسَن الاسمانجُونى . قال وأصلُه جَلّاءٌ، مجفِّفٌ بٱعتدال ؛ ودُهنُه ألطفُ وأشدُّ تحليلا وتليينا مطيِّبا كان أم غيرَ مطيَّب ؛ والإِيرِساءُ[1] أقوَى فى جميع ذلك ؛ وهو قابض ، وفيه شِفاءٌ للأوجاع والعفونات ؛ وينفع من الكَلَف والنَّمَش ، وخصوصا أصلَه ؛ وينقِّى الوجهَ غَسلا به ويَصقُلُه ، ويزيل تشنُّجَه[2] ؛ وإن دُقَّ بِزرُه وورقُه ناعما وعُمِل منه ضِمادٌ بالشراب على الحُمرة[3] نفعَها ، وكذلك على الأورام البَلْغَميّة الفِجّة "والجرب المتقرِّح[4] والخُشْكَرِيشات[5]" وأصلُه ينفع من حَرْق المـاء الحارّ ، لأنه مجفِّف مع جِلاء وبٱعتدال ، وكذلك ورقُه مطبوخا ، والأحسنُ أن يكون ٱستعمالُه بدُهن الوَرد وعُصارةِ الإِيرِساء ، وغيرُه يُطبَخ فى الخَلّ والعسل فى إناءٍ من نحاسٍ للقُروح المُزمِنة والجِراحات . والبستانىُّ أفضلُ الأدوية لحَرْق

(١) تقدّم ما يستفاد منه معنى كلمة ايرساء فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٧٣ فيما نقلناه عن ابن سينا فى ماهية السوسن ، فانظره .

(٢) التشنج : التقبض .

(٣) الحمرة : ورم من جنس الطواعين ، قاله الأزهرى ؛ وقال الأطباء : الحمرة هى التهاب وورم واحمرار شديد اذا ضغط عليه بالإصبع يزول ، ثم يعود ، ويصحب ذلك ألم شديد محرق وسرعة النبض ، ثم تظهر حويصلات فيها مادة مصلية تجف فيما بعد ، ثم تسقط قشورا ، وهى من أمراض الجلد الحادّة من الرتبة الأكزنيمية ؛ وقد تظهر فى الوجه وفى بقية أجزاء البدن .

(٤) وردت هـذه العبارة فى كلا الأصلين بعد قوله فيما سيأتى : «للقروح المزمنة والجراحات» ؛ أى فى السطر العاشر من هذه الصفحة ؛ وقد نقلناها الى هذا الموضع تبعا لورودها فى القانون المنقول عنه هذا الكلام فى كلتا نسختيه المصرية ج ١ ص ٣٨٣ والأوربية ص ٢٢١ لما يلزم على رواية الأصلين من تغيير فى المعنى .

(٥) كذا ضبط هذا اللفظ فى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف استاين جاس ؛ وهو من الألفاظ الفارسية ؛ وقال صاحب الشذور الذهبية فى تفسير الخشكريشة : إنها جزء متغنغر من الأجزاء الرخوة يختلف فى اللون والقوام ، وينفصل عن الأجزاء الحسية بواسطة الالتهاب . وفى بحر الجواهر للهروى ما ترجمته أن الخشكريشات هى القروح الجافة التى لارطوبة فيها . وفى كتب الطب الأخرى ما يفيد ذلك أيضا .

المـاء الحارّ، وهو جيّدٌ لانقطاع العَصَب، وتُتخذ(١) من أصل البرّىّ مضمضةٌ لوجع الأسنان، و يوافق دُهنُه قُروحَ الرأس والنُّخالة، واذا قُطِر فى الأُذُن سكّن الدوىّ، وهو رديءٌ للعدة، وخصوصا دُهنَه، ودُهنُه محلّل مليّن لصلابة الرَّحِم شُربا وتمريخا، وكذلك اذا طُبِخ أصلُه بدُهن الوَرد، ولا نظيرله فى أمراض الرَّحِم، وكذلك دُهنُ الإيِرساء، و يُخرِج الجنين، وينفع من المَغْص، [و](٢) اذا طُبِخ أصلُه وحدَه بالخلّ أو مع بزر البَنْج(٣) ودقيقِ الحنطةِ سكّن الأورامَ الحارّةَ العارضـةَ للأنثيين، واذا شُرب مِن دُهنِه مقدارُ أوقيّةٍ ونصفٍ أَسهَل، و يَصلُح لأصحاب إيلاوس(٤) الصَّفراوىّ، ودُهنُ الإيِرساء يفتّح أفواهَ البواسير، وكذلك أصلُ السَّوسَن كيف كان، وهو ينفع من لسع الهَوامّ، خصوصا العقربَ هو وعُصارتُه وشرابُه و بِزره شُربا، ودُهنُه دِرْياقٌ [للبَنْج].

وأمّا ما جاء فى وصفه — فقال الأخيطل الأهوازىّ :

سَقيًا لأرض اذا ما نمتُ أرّقنى(٥) * بعد الهدوء بها قرعُ النّواقيس

---

(١) عبارة القانون : «وتتخذ من طبيخ أصله مضمضة لوجع الأسـنان خصوصا من البرى منه» .

(٢) أثبتنا الواو فى هذه العبارة عن مفردات ابن البيطار ج ٣ ص ٤٤ طبع مصر .

(٣) البنج بالفتح : معرّب بنك، وهو الشيكران بالعربية، وهو نبات له قضبان غلاظ و ورق عريض طو يل مشقق الأطراف، يميـل إلى السواد، عليه زغب، وثمرته كالترس مملوءة ببزر كبزر الخشخاش؛ وهو أنواع : منه أبيض، وهو أجودها؛ ومنه أحمر، وهو دونها؛ ومنه أسود، وهو أخبثها .

(٤) إيلاوس، هو وجع معـوى يعرض فى الأمعاء العليا فيمنع نفوذ الثفـل حتى يخرج من الفم؛ وذكر جالينوس أن معنى هــذا اللفظ : «يارب ارحم» . وذكر ابقراط أن معناه : (المستعاذ منــه) (الهروى) . وفى الشذور الذهبيــة أن إيلاوس لفظ يونانى جعــل اسما لمرض ينتقل من شخص الى آخر ومن بلد الى آخر انتقال الأمراض الوافدة؛ ثم نقل فى تعريفه ما نقلناه عن الهروى . وقال بعد ذلك : ومن حيث إنه ممـاثل للقولنج يعالج بمـا يعالج به القولنج، لكن يفرق بينه و بين القــولنج بأن ايلاوس يكون وجعه تحت السرة، والحقنة لا تجدى فيه نفعا جيدا اه .

(٥) فى رواية : «نبهنى» مباهج الفكر .

كأنّ سُوسَنَها فى كلِّ شارفةٍ (١) * على الميادين أذنابُ الطّواويسِ

وقال أيضا فيه :

وكأنّ سَوسَنَها سبائكُ فضّةٍ * غضّ النبات فأزرقٌ أو أحمرُ

حُمِلتْ سقيطُ الطّلّ فى ورقاته * فكأنّه متبسّمٌ مستعبِرُ

وقال الصَّنَوْبَرىّ — ويُروَى للرّفّاء — :

أُنظرْ الى السَّوسَن فى مَنبِتهِ * فانّه نبت عجيبُ المَنظَرِ

كأنّه مَلاعقٌ من ذهبٍ * قد خُطَّ فيها نُقَطٌ من عَنْبَرِ

وقال آخر :

أُنظرْ الى السَّوسَن فى * جمالِه المنعوتِ

مِثل كئوسٍ خُرِطتْ * من أزرقِ الياقوتِ

وقال آخر :

يارُبَّ سُوسنةٍ قبّلتُها شَغَفا * وما لهَا غيرَ نَشْر المِسك من رِيقِ

مصفرّةِ الوجه مبيضٍّ جوانبُها * كأنّها عاشقٌ فى حِجر معشوقِ

وقال آخر :



إن كان وجهُ الربيع مبتسِما * فالسُّوسَن المجتنَى ثناياهُ

يا حُسنَه ضاحكا له عَبَقٌ * كطِيب رِيح الحبيب ريّاهُ

وقال شاعرٌ أندلسىّ :

سُوسَنةٌ بيضاءُ أوراقُها * فيها خطوطٌ من سوادٍ خَفِى

كأنّه دارسُ خَطٍّ بدت * أشكالُه فى الرَّقّ من مصحَفِ

---

(١) يريد بالشارفة هنا : المشرفة من الأرض، أى العالية المرتفعة .

وقال شاعرٌ متطيّرا بإهدائه :

[ياذا الذى أَهدَى لنا السُّوسَنا * ما كنتَ فى إهدائه محسِنا][1]

أوّلُه سوءٌ فقد ساءنى * ياليت أنّى لم أرَ[2] السُّوسَنا

[وقال آخر] :

سُوسَنةٌ أعطيتنيها فما * كنتِ بإعطائى لها محسِنهْ

أوّلها سوءٌ فان جئتِ با * لآخِرِ منها فهو سوءٌ سنهْ

وأمّا الآذَرْيُون[3] وما قيل فيه — فالآذَرْيُون وَردٌ أصفرُ لا ريحَ له ألبتّة، وهو صِنفٌ من الأُقحوان، ومنه ما نُوّارُه أحمر . وقال ٱبن البيطار فى جامعه : انّه نُوّارٌ ذهبىّ، فى وسطه [رأسٌ صغير][4] أسود، وٱسمُه بالفارسيّة : آذَرْكُون، ومعناه لونُ النار .

وقال أبو علىّ بنُ سينا : طبعُه حارٌّ يابسٌ فى الثالثة؛ وانه ينفع من داء الثعلب مسحوقا بخَلّ ؛ ورَمادُه بالخَلّ لِعرْق النَّسا . وقال دِيسْقُورِيدُوس : إنّ الحُبلَى اذا مسّته أو تحمّلتْ منه أَسقطَتْ من ساعتها ؛ وهو ينفع من السُّموما كلّها وخصوصا اللُّدوغ .

وأما ماجاء فى وصفه — فقال شاعرٌ يصفه :

تاه الربيعُ بآذَرْيُونِه وزها * لمّا بدا منه فى جُنح الدّجى أرَجُ

(١) لم يرد هذا البيت فى (أ) وقد أثبتناه عن (ب) . (٢) فى (ب) : «لا» .

(٣) فى معجم اسماء النبات ص ٣٦ أن الآذريون يسمى حنوة وكحلة وزبيدة — وفى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة صفحة ٨ أن معنى آذريون وآذركون بالفارسية : (شبه النار) وأنه يسمى بالتركية (آى چيچكى) أى زهر القمر، (وقره كوز) أى العين السوداء .

(٤) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى كلتا النسختين ؛ وقد أثبتناها عن ابن البيطار المنقول عنه هذا الكلام ج ١ ص ١٦ طبع بولاق .

كأنّ أغصانه فيروزجٌ(١) بهجٌ * من فوقه ذهبٌ فى وسطه سبجُ(٢)

وقال التّنوخىّ :

وآذريونٍ مثل خدّ متيّمٍ * لأحشائه خوفُ(٣) الفراق وجيبُ
شموسٌ لها من حين تطلع شمسُها * [طلوعٌ] وفى وقت الغروب غروبُ
تُفتّح إن لاحت سرورا بضوئها * كما سُرّ بالرأى المصيبِ مصيبُ
وتنضمّ إن جاء الظلامُ كأنّه * رقيبٌ عليها والضياءُ حبيبُ

وقال ٱبنُ وكيع :

قم فٱسقنى صافيةً * تَسلُب قلبى فِكَرَهْ
فى روضةٍ كأنّها * خريدةٌ فى حِبَرَهْ
كأنّ آذريونَها * أسودَه وأحمَرَهْ
سحيقُ مسكٍ مودَع * فى خِرَقٍ معصفَرَهْ

وقال عبدُ الله بنُ المعتزّ :

كأنّ آذريونَها * تحتَ(٤) سماء هاميَهْ
مَداهنٌ من ذهبٍ * فيها بقايا غاليَهْ

---

(١) قال التيفاشى فى أزهار الأفكار : الفيروزج : حجر نحاسى يتكون من أبخرة النحاس الصاعدة من معدنه ، و يجلب من معدن جبل نيسابور ؛ ومنه نوع يوجد فى نشاور ، إلا أن النيسابورى خير منه ، ثم قال : وأجوده الأزرق الصافى اللون ، المشرق الصفاء ، الشديد الصقال ، المستوى الصبغ ؛ وأكثر ما يكون فصوصا ؛ ومن خواص هذا الحجر فى نفسه أنه يصفو لونه فى صفاء الجو و يكدر مع كدورته ؛ وأنه يقبل الجلاء أكثر من اللازورد ، و يحسن صفاؤه عليه الخ .

(٢) السبج : خرز أسود معرب شبه بفتح الشين والباء . قال فى البرهان القاطع : شبه ، حجر أسود بارق يشبه الكهرباء خفة ؛ وهو نوعان : نوع منه موجود فى دشت قبجاق (فى تركستان) ؛ والنوع الثانى معدنى يؤتى به من بلاد جيلان .

(٣) فى (ب) : «فوق» ؛ وهو تحريف . (٤) فى رواية «غب» مباهج الفكر .

وقال آخر :

أَظـــرِف بآذَرْيُونةٍ أبصرتُهـا * فى الروض تلمع كاتّقاد الكوكبِ
وكأنّهـا لمّـا تكامَل حسـنُها * مِســكٌ تَفتّتَ فى إناءٍ مُذهَبِ
وكأنّمـا تشريفُها من فوقها * حَبَبٌ يفرّج عن رحيقٍ أَكهبِ (١)

وقال السّرىُّ الرّفّاء :

وروضــةِ آذَرْيُونَ (٢) ذُرَّ بوَسْطِها (٣) * نوافجُ (٤) مِسكٍ هيَّجتْ قلبَ مهتاجِ
تراها عيــونا بالنّهـار روانيـا * وعندغروب الشمس أزرارَ ديباجِ

وقال الطُّغْرائىّ :

وكأنّ آذَرْيُونَ روضتِنا * كانونُ فحمٍ حوله لَهَبُ
أوجامُ جَزْعٍ وَسْطَه سَبَجٌ * أوسُؤْرُ مسكٍ جامُه ذَهبُ

وأما الخُرَّمُ وما قيل فيه — فالخُرّم هو الخُزَامى (٥)؛ وهو عنـد المَغاربة السُّوسَن الأزرق .

---

(١) الأكهب : من الكهبة بالضم، وهى الدهمة، أو الغبرة المشربة سوادا .

(٢) منع آذريون من الصرف فى هذا البيت لضرورة الوزن، اذ ليس فيه العلمية وان كان أعجميا؛ وقـد أجاز الكوفيون والأخفش والفارسى منع المصروف من الصرف للضرورة، وأباه سائر البصريين؛ والصحيح الجواز؛ ومنه قول الشاعر :

وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى مجمـع

(٣) فى ديوان السرى الرفاء : «قد ذر وسطها» .

(٤) النوافج : أوعية المسك، واحده نافجة، وهو معرّب نافه بفتح الفاء، ولذلك جزم بعضهم بفتح فاء نافجة أيضا . وقال بعضهم : إنه عربى، والصحيح أنه أعجمى معرّب .

(٥) لم نقف على أن الخرم هو الخزامى فيما راجعناه من الكتب المؤلفة فى النبات ومفردات الأدوية، (كمباهج الفكر) (والمفـردات) (والتـذكرة) (والمنهج المنير) (ومنهاج ابن جزلة) (ومعجم أسماء النبات) (والشذور الذهبية) (وعمدة المحتاج) المعروف بالمادة الطبية، وغيرها؛ كما أننا لم نجد ذلك أيضا فيما =

قال ابنُ الرّومىّ يصفُه :

وخُرَّمٍ فى صِبغةِ الطيالسةْ * يَحكِى الطّواويسَ غدتْ مُطاوِسهْ (١)

كأنّما تلك الفروعُ المائسهْ (٢) * تَغمِسها فى اللّازَوَرْدِ (٣) غامسهْ

وقال الشّمشاطىُّ يصفه :

وخُرَّمٍ مثلِ لونِ اللازورد جرى (٣) * منها (٤) على فضّة بيضاءَ جارِيها

كأنّهنّ خدود اللّاطمات ضُحًى * أو الطّواويسُ حلّتها خَوافيها

ما غُمِّضت لعيون (٥) الشمس أعينُها * إلّا على لُمَعٍ من نُورها فيها

وقال شاعر أندلسىّ :

عافَ لونَ البياض ثوبَ أخيه (٦) * وتبدَّى فى حُلّةٍ زرقاءِ

لتراه العيون فى حُلّةٍ يحكى * سَنا نُورها أديمَ السماءِ

= راجعناه من كتب اللغة ، كالتاج واللسان وغيرهما . والذى وجدناه أنه يقال : إن الخزامى هى خيرى البرّ كما فى الشذور الذهبية فى الكلام على الخزامى ومباهج الفكر فى الكلام على الخيرى نقلا عن أبى حنيفة ؛ وقد ذكرنا ذلك فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٩٧ من هذا السفر ، فانظرها .

(١) يريد بالمطاوسة : المباهية بالطوس بفتح فسكون ، وهو الحسن والزينة .

(٢) فى كلا الأصلين : «اليابسة» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مباهج الفكر وديوان ابن الرومى .

(٣) ذكر التيفاشى فى أزهار الأفكار أن اللازورد ، حجر رخو طينى ، وأجوده أشدّه إشراقا وأصفاه لونا ، السماوى ، المستوى الصبغ إلى الكحلية ، ويجلب من خراسان من جبل بطخارستان فى موضع يسمى جستان من أرض فارس قريب من أرمينية الخ . وقال داود فى التذكرة : « اللازورد معدن مشهور يتولد مستقلا بجبال أرمينية وفارس ، و يوجد فى وجوه المعادن . ثم قال : وأجوده الصافى الرزين الشفاف الضارب زرقته الى خضرة ما وحمرة » الخ .

(٤) تأنيث الضمير فى قوله «منها» وما بعده باعتبار أن المراد أحجار اللازورد .

(٥) لعله : « لغيوب » ، والمراد : انقباض أزهاره وانضمامها عند الغروب .

(٦) يريد بأخيه : السوسن الأبيض ، فقد سبق أن الخرم عند المغاربة هو السوسن الأزرق .

لو حواها الطاووس أصبح لاشكّ مهنّا بمُلك طـيرِ الهـواءِ
عِزّةٌ فى طباعـه وعُـلُوٌّ * قـد أنافا به عـلى العَلياءِ

وأما الشَّقيق وما قيل فيه — فالشـقيق يسمَّى الشّقائق والشَّـقِر .
قال أبو الخـير العشّاب : فى ألوانه الأبيضُ والأسودُ والأحمرُ والوَرديُّ والرَّماديُّ
٥ والأصفر، وفيه بستانىٌّ وبَرّىٌّ؛ فالبستانىٌّ، هو الخَشخاشُ الأبيض .

قال : ومن أنواعه شقائقُ النُّعمان[1]، ومن الشقائق نوعٌ يسمَّى المـامِيثا[2]، ولونُه أصفرُ فاقع .

وقال أبو علىٍّ بنُ سينا : هو حارٌّ فى الثانية، رَطْب ؛ وهو جَلّاء محلِّل . قال :
يسوِّد الشَّعرَ اذا خُلِط بقشر الجوز، واذا آستُعمِل ورقُه وقُضبانُه كما هو أو مطبوخا
١٠ حسَّن الشَّعر . قال : ويابسُـه ينفع من القُروح الوَسِخة ؛ وعُصارتُه سَعوطٌ لتنقية
الرأس والدّماغ ؛ وأصلُه يُمضَغ لجذب الرطوبات من الرأس؛ وعُصارتُه[3] نافعةٌ من
ظُلمة البصر وبياضِـه وآثارِ قُروح العين ؛ واذا طُبخ بالطِّلاء وتُضُمِّد به [أبرأ][4]

(١) سميت الشقائق لحمرتها تشبيها لهـا بشقيقة البرق؛ وقيل : النعمان اسم الدم، وشقائقه قطعه،
فشبهت حمرتها بحمرة الدم . و يقال إنمـا أضيفت الشقائق الى النعمان بن المنـذر لأنه حمى أرضا كثر فيها
١٥ هذا النبات .

(٢) المـاميثا نبات تمتـدّ عروقه كالأوتار فى القوة أخضر الى صفرة عظيمة ، عليه رطوبة دبقيـة
تقارب الخشخاش المقرن، له زهر الى الزرقة يخلف كالخشخاش الأسود، وتبقى قوته سبع سنين، وكثيرا
ما يكون بطبرية؛ ورهبان النصارى يعظمونه كثيرا ويدخرونه لحدة أبصارهم .

(٣) عبارة القانون : «عصارته مع العسل نافعة» الخ .

٢٠ (٤) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٤٣٣
طبع مصر اذ لا يستقيم الكلام بدونها .

الأورامَ الصُّلبة؛ واذا طُبِخ ورقُه بقُضبانِه بحشيش السَّعْتَر (١) وأُكِل أَدرَّ اللّبن؛ وهو يُدِرّ الطَّمْث (٢)؛ والله أعلم .

وأمّا ما جاء فى وصفه — فقال ٱبنُ الرّومىّ :

تَصُوغ لنا كفُّ الربيع حدائقا * كعِقدِ عقيقٍ بين سِمطِ لآلِى

وفيهنّ نُوّارُ الشقائق قد حَكَى * خدودَ غَوانٍ نُقِّطت بغَوالِى

وقال أبو الفتح كُشاجِم (٣) :

فَـــرّج القلبَ (٤) غايةَ التفريج * ابتهاجى ما بين روضٍ بهيج

فكأنّ الشَّقيقَ فيه أكاليـ * ـلُ عقيقٍ على رءوسِ زُنوج

[وقال آخر] (٥) :

طَرِب الشقائقُ للحَمام وقد شجا * شجوَ القِيان فشَقَّ فضلَ ردائِه

(١) فى كلا الأصلين «الشعير» بالشين المعجمة والياء؛ وهو تصحيف . والسعتر — و يقال أيضا بالصاد و بالزاى؛ والأطباء يكتبونه بالصاد بدل السين لئلا يشتبه فى الرسم بالشعير — هو أصناف كثيرة، فمنه برى، و بستانى، وجبلى، وطويل الورق، ومدوره، ودقيقه، وعريضه؛ ومنه مالونه أسود، وهو المعروف عند بعض الناس بالفارسىّ، ومنه أبيض، وأنواع أخر، وكلها متقاربة . وذكر داود أن منه بريا دقيق الورق الى السواد، يخرج فى شوك يسمى البلان؛ ومنه نوع أيضا يسمى صعتر الحمار؛ و يقال: جبلىّ، أعرض أوراقا من الأول وأقل حدّة؛ ومنه فارسى أحمر حادّ الرائحــة حريف؛ وهذه كلها تنبت بنفسها؛ وأما البستانى فنبت يشــبه النعنع، يزرع، و يدرك بهاتور وكيهك، قليــل الحدّة، كثير المـائية، طيب الرائحة؛ والصــعتر كله حريف يضرب زهره الى الزرقة، و يخلف بزرا دون بزر الريحان، الى ســواد وحمرة، وتبقى قوّته سنتين . (٢) زاد فى القانون بعد هذه الكلمة قوله : «اذا ٱحتمل» .

(٣) هذان البيتان لم يردا فى ديوان كشاجم المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٧٩ ٤ أدب .

(٤) فرّج القلب، أى فرّج هم القلب، فحذف المضاف فى هذه العبارة؛ وحذف المضاف كثير فى كلام العرب؛ ويجوز أن يحمــل التفريج هنا على معنى التفتيح . والمراد : انشراح القلب وانبساطه .

(٥) لم ترد هــذه العبارة فى (ا) وقائل هــذا الشعر هو القصار، كما ذكره الراغب فى محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣٤٠؛ وقد أورد البيت الأخير وحده من هذه الأبيات الثلاثة .

وتحيّرتْ ما بين إثمِدِ مأقِهِ * فى الخدّ دمعتُه وبين حيائه
فكأنّه الحبشىُّ يصبغ جسمه (١) * فثيابُه مخضلّةٌ بدمائهِ

[وقال القاضى عياض] (٢) :

أُنظرْ (٣) الى الزّرع وخاماته * تحكى وقد مالت أمامَ الرياحْ
كتيبةً خضراءَ مهزومةً * شقائق النعمان فيها جِراحْ

[وقال الصّنوبرىّ] (٢) :

كم خدودٍ مصونةٍ من شقيقٍ * لم تبذّلْ للَثم أو للعِضاضِ
اِعترضْ ناظرَ الشقيق ففيه * طُرَفٌ ما يملّها ذو ٱعتراضِ
جُمَمٌ (٤) سُرّحتْ بلا مُشُطٍ (٥) أو * طُرَرٌ قُصّصت بلا مِقراضِ
حُمرةٌ فوق خضرةٍ وسوادٌ * بين هذين مُعلَمٌ ببياضِ



وقال أيضا فيه :

وجوهُ شقائقٍ تبدو وتخفَى * على قُضُبٍ تميد بهنّ ضَعفا
تَراها كالعَذارَى مُسبِلاتٍ * عليها من عميم (٦) النّبت سَجْفا
تنازعتِ الخدودَ الحمرَ حُسنا * فما إن أخطأت منهنّ حَرفا

(١) لعله «يبضع» بالبناء للمجهول . من البضع ، وهو تقطيع اللحم ؛ فان قوله بعد : «مخضلة بدمائه» يقتضى معنى تقطيع الجسم لا صبغه ؛ و يرجحه ما يأتى بعد فى شعر القاضى عياض من تشبيه الحمرة التى فى الشقيق بالجراح .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى (أ) .

(٣) يلاحظ أنه قد سبق إيراد هذين البيتين فى ص ١٦ من هذا السفر فيما وصف به الزرع من الشعر .

(٤) الجمم : جمع جمة ، وهى مجتمع شعر الرأس .

(٥) المشط بضمتين : لغة فى المشط بسكون الشين .

(٦) فى رواية : «من جميم» بالجيم (مباهج الفكر) . والجميم : النبت الكثير ؛ أو هو الناهض المنتشر منه .

اذا طلعتْ أرتك السُّرْجَ تُذْكَى * وان غَرَبتْ أرتك السُّرْجَ تُطفَا
تُخال اذا هى ٱعتدلتْ قَواما * زجاجاتٍ مُلئن الخمـــرَ صِرفا
يزيد بهنّ روضُ الحَزْن حُسنا * اذا ما زهرُهنّ بهنّ حَفّا

وقال أيضا من أبيات :

وكأنّ محمـرّ الشّقيـ * ـق اذا تَصوّبَ أو تَصعّدْ
أعلامُ يا قـــوتٍ نُشِر * ن على رماحٍ من زبرجدْ

[وقال آخر] :

شقيقةٌ شَقَّ على الوَرد ما * قد لبست من كثرة الصِّبْغ
كأنّها فى حسنها وجنـةٌ * يلوح فيها طَرَفُ الصُّدْغِ[(١)]

وقال الأخيطل الأهوازىّ :

هذى الشقائقُ قد أبصرتَ حُمرتَها * فوق[(٢)] السـوادِ[(٣)] على أعناقها الذُّلُلِ
كأنه دَمعـــةٌ قـد غَسّلتْ[(٤)] كُحُلا * جالتْ[(٥)] بها وقفةٌ فى وجنتَىْ خَجِلِ[(٦)]

وقال كُشاجِمُ من أبيات :

فٱنظر بعينك أغصانَ الشقائق فى * فـروعها زَهَرٌ فى الحسن أمثالُ

---

(١) فى كلا الأصلين : «طرق» بالقاف ؛ وهو تصحيف .
(٢) فى كلا الأصلين « فرق » بالراء ؛ وهو تحريف .
(٣) يريد بالسواد هنا الرءوس السوداء التى فى وسط أزهار الشقيق ؛ وفى رواية أخرى لهذا الشطر : « مستشرفات على عيدانها الذلل »(مباهج الفكر) و(ديوان المعانى) إلا أنه ورد فى (ديوان المعانى) مكان قوله «عيدانها» : «قضبانها» .
(٤) فى ديوان المعانى : «مسحت» .
(٥) كذا فى ديوان المعانى . والذى فى كلا الأصلين : «جادت» بالدال ؛ وهو تحريف . وفى مباهج الفكر : «حارت» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .
(٦) فى (أ) «عجل» ؛ وهو تحريف .

من كلّ مُشرِفة الأوراق ناضرةٍ * لهـا على الغصن إيقادٌ وإشعالُ
حمراء من صِبغةِ البارى بقدرته * مصـقولة لم ينَلْها قطُّ صَـقّالُ
كأنّمـا وَجَنـاتٌ أربعٌ جُمِعتْ * فكلُّ واحـدةٍ فى صحنِها خالُ

وقال مؤيِّد الدين الطُّغْرائىّ :

وتَرَى شـقائقَه خلالَ رياضِها * أوفَتْ مَطارِدُها عـلى أزهارِها
فكأنّها والريحُ تَصـقُل خدَّها * والسُّحْبُ تملؤها بصَوْبِ قِطارِها
أقـداحُ ياقـوتٍ لِطافٍ أُترِعتْ * راحا فبات المِسـكُ سُؤرَ قرارِها
وكأنهـا وَجَناتُ غِيـدٍ أحدَقتْ * بخـدودها حُمرا خطوطُ عِذارِها

وأمّا ما وُصِف به البَهارُ[1] — فمن ذلك قولُ الصَّنَوْبَرىّ :

وروضةٍ لا يزال يبتسم النُّوار فيهـا آبتسامَ مسـرورِ
كأنّمـا أوجهُ البَهـار بها * وقد بدت أوجُهَ الدنانيرِ

وقال أحمدُ بنُ بُرْدٍ الأندلسىّ :

تأمّلْ فقد شَقّ البَهارُ مقلِّصاً[2] * كمائمَه عن نَوْرِه الخَضِل النَّدِى
مَداهنَ تِبرٍ فى أناملِ فضّـةٍ * على أذرعٍ مخروطةٍ من زبرجدِ

---

(١) يلاحظ أن المؤلف لم ينقل فى البهار ما ذكره ابن سينا فى خواصه الطبية كعادته؛ فلعله قد ترك ذلك اختصارا . والبهار، هو الأقحوان الأصفر عند بعضهم، ويسمى أيضا عين البقر؛ وكانت تسميه عامة الأندلس : خبز الغراب، ويسمى بالبربرية : أملال، وبالفارسية : كاوچشم، ومعناه عين البقر ، وهو نبات له ساق رخصة وورق شبيه بورق الرازيانج، وزهر أصفر أكبر من زهر البابونج شبيه بالعيون؛ وينبت بالدمن .

(٢) فى كلا الأصلين : «مغلسا» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق .

وقال ابنُ دَرّاج[1] القَسْطَلىّ[2] من أبيات :

بَهارٌ يَرُوق بمِسْكٍ ذكى * وصِبغٍ بديعٍ وخَلقٍ عَجَبْ
غصونُ الزبرجد قد أورقتْ * لنا فضّةً مُوِّهتْ بالذهبْ

[وقال آخر] :

بَهَرَ البَهارُ عيونَنا فقلوبُنا * مسحورةٌ بجماله السّحّارِ
كسواعدٍ من سُندسٍ وأكفُّها * من فضّةٍ حَمَلتْ كئوسَ نُضارِ

(٨٧)

وأما الأُقْحُوان[3] وما قيل فيه — فقال أبو الخير العشّاب : الأقحوان هو البابونَج؛ وهو نوعان : نوع يَنْبت فى الجبال الباردة جدّا، ونوع يزرع فى البساتين؛ فما كان جبليا فهو البابونج، وما كان مزروعا فهو أقحوان؛ ومنه ما زهرُه أصفرُ كلُّه؛ ومنه ما زهرُه أبيض، وفى وسطه لُمْعَةٌ صفراء؛ ومنه الحَوْذان[4]؛ وورقُه يشبه ورقَ الخِيرِىّ[5] الأصفر؛ وهو مشرَّفٌ تشريفَ المِنشار؛ ويُعرَفُ برأس الذّهب؛ ويسمَّى بمصر : الكَرْكاش؛ وأهلُ مصر يعتنون بأمره فى وقت نزول الشمس برجَ الحَمَل، ويَحتفِلون به، فيَخرُج كثيرٌ من عوامِّهم وبعضُ الجند وغيرهم الى البَرّ

(١) كذا ضبط ابن خلكان هذا الاسم فى (وفيات الأعيان) ضبطا بالعبارة .

(٢) القسطلى : نسبة الى قسطلة بتشديد اللام كما ذكره ياقوت فى معجمه، وصاحب التاج نقلا عن الحافظ، وابن خلكان فى الوفيات فى ترجمة ابن دراج هذا، وهى مدينة بالأندلس يقال لها قسطلة دراج .

(٣) يسمى أيضا شجيرة مريم بالمغرب، ورجل الدجاجة؛ ويعرف فى أفريقية وأعمالها بالكافورية وفى الموصل بشجر الكافور؛ ويسمى باللاتينية «فرطينيوس» وباليونانية فرطانيون (عمدة المحتاج ج ٢ ص ٤٩٦) .

(٤) الحوذان : من بقول الرياض، وله نور أصفر طيب الرائحة، قاله الأزهرى . وقال فى اللسان : الحوذان نبت يرتفع قدر الذراع، له زهرة حمراء فى أصلها صفرة، وورقته مدوّرة؛ وهو من نبات السهل، حلو طيب الطعم .

(٥) قد سبق ذكر الخيرى فى أول هذا الباب انظر صفحة ٢٧١ من هذا السفر، كما سبق وصفه أيضا فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٩٧

ويقطعونه فى الساعة التى تَحُلّ الشمسُ فيها الحَمَـل[1] بمَناجلَ من الذهب يصوغونها برسمِه، أو بدنانيرَ؛ ومنهم من يتكلّم بكلامٍ شِبهَ الرُّقْية، لا ينطق بغيره ما دام يحصُده، ويجمعون ما يقطعونه من ذلك بالذهب، ويدّخرونه فى صناديقهم، ويزعمون أنّ من قطعه على وضعه[2] ملَكَ فى تلك السـنة بعدد ما يَقطعه منه دنانيرَ إن قَطَعه بالذهب، ودراهمَ إن قَطَعه بالفضّة .

وقال الشـيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : طبع الأُقْحُوان حارٌّ فى الثالثـة، يابس فى الثانية . قال : وهو مسخِّنٌ منضِجٌ، مفتِّحٌ للسُّدَد، وفى الأحمر منه قبضٌ ومنعٌ لأنواع السَّيلان، مع ما فيه من التحليل؛ وهو يُدِرّ العَرَق، وكذلك دُهنُه مَسُوحا؛ ويفتِّح أفواهَ العروق، محلِّل، ملطِّف للأورام والبُثور، محلِّل للورم الحارِّ فى المعـدة والدمِ الجامد فيها؛ وينفع جميـعَ الأورام الباردة؛ وينفع من النَّواصـير؛ ويقشِّر الخُشْكَرِيشات[3] والقُروحَ النَّضيجة[4]؛ وينفع من جراحات العَصَب، ومن التواء العَصَب اذا بُلّت صوفةٌ بطبيخه ووُضِعتْ عليـه؛ وهو مُسْبِت؛ واذا شُمَّ رَطْبُه نَوّم؛ ودُهنُه نافعٌ من أوجاع الأُذن؛ وهو ينفع من الرَّبو اذا شُرِب يابسُه[5] كما يُشْرَب الإفتيمُون[6].

(١) عبارة داود : « ويقطعونه بالذهب يوم تاسع عشر الحمل » (التذكرة ج ١ ص ٧٦) .

(٢) على وضعه، أى على الطريقة الموضوعة لقطعه .

(٣) كذا ضـبط هذا اللفظ بضم الخاء فى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستاين جاس؛ وهو من الألفاظ الفارسية . وقال صاحب الشذور الذهبية فى تفسير الخشكريشة : إنها جزء متغنغر من الأجزاء الرخوة يختلف فى اللون والقوام، وينفصل عن الأجزاء الحسية بواسطة الالتهاب . وفى بحر الجواهر للهروى ما ترجمته أن الخشكريشات هى القروح الجافة التى لارطوبة فيها . وفى كتب الطب الأخرى ما يفيد ذلك أيضا .

(٤) فى القانون : « الخبيثة » انظر صفحة ١٢٩ طبع أوربا والجزء الأول صفحة ٢٥٠ طبع بولاق .

(٥) عبارة ابن سينا « اذا شرب يابسا بالسكنجبين والملح كما يشرب الإفتيمون » القانون ج ١ ص ٢٥٠ طبع بولاق .

(٦) يسـتفاد مما ذكره صاحب كتاب عمدة المحتاج المعروف بالمادة الطبية أن هذا الاسم بكسر=

قال : وهو ردىء لفم المعدة، إلا أنّه يحلّل يابسا[(١)]، ويجفّف ما يتحلّب[(٢)] اليها، ويحلّل الدمَ الجامدَ فيها .

قال : وهو يُدرّ بقوّة، ويحلّل الدمَ الجامدَ فى المَثانة بماء العسل، ويفتّت الحَصاة، واذا شُرِب مع زهره وفُقّاحه فى الشّراب أدرّ الطَّمْث ، وكذلك آحتمالُ دُهنِه فانّه يُدرّ بقوّة، وآحتمالُ دُهنِه يحلّل صلابةَ الرَّحِم، ويفتّح الرَّحِم ؛ ويُشرَب يابسا بالسِّكَنْجَبين كما يُشرَب الإفْتِيمُون فيُسهل سوداءَ وبَلْغَمًا، وينفع من أورام

= الهمزة كما أثبتنا ، فقد قال ما نصه : أصل هذا الاسم من اليونانية اپتيمون بهمزة مكسورة وباء فارسية ، والعرب قديما كانوا يقلبون فى تراجمهم تلك الباء التى لا توجد فى لغتهم فاء ؛ والنون التى فى آخر هذا الاسم أصلها فى لغة اليونان ميم ، وتراجمة العرب تبدل الميم نونا ؛ وحق تائه أن تنطق فى الترجمة العربية ثاء مثلثة كما هى كذلك فى نطق اليونانيين . قال : وقد رأيتها فى مؤلفات عربية صحيحة وعليها نقط ثلاث ؛ وبالاختصار فان هذا الاسم يونانى يقينا . ثم قال فى معناه : إنه مركب من كلمتين : «إپى» بكسر الهمزة والباء الفارسية ، ومعناها بالعربية (على) الحرفية ، وثانيتهما «تيمون» ويقال له بالافرنجية «تيم» بكسر التاء فيهما ، أى سعتر ؛ فمعنى الكلمتين : «على السعتر» لأن هذا النبات ينبت على غيره مما يجاوره من النبات لا سيما السعتر الخ انظر الجزء الثانى صفحة ٣٩٧ . وقال داود فى وصف هذا النبات : إنه نبات له أصل كالجزر شديد الحمرة وفروع كالخيوط الليفية تحف بأوراق دقاق خضر ، وزهر الى حمرة وغبرة ، وبزر دون الخردل أحمر إلى صفرة ، ويلتف هذا النبات بما يليه ، وأجوده الحديث المأخوذ فى بؤونة ، أعنى حزيران . وذكر داود أيضا أن معنى افتيمون باليونانية : دواء الجنون ، وقد ردّ عليه صاحب عمدة المحتاج هذا القول واختار فى معناه ما سبق أن نقلناه عنه فى هذه الحاشية ، ويستفاد مما سبق أن الافتيمون نوع من النبات . والذى ذكره صاحب مباهج الفكر أنه منّ من الأمنان التى تسقط من الهواء على الأشجار ، وتبعه المؤلف فى هذا الكتاب فعدّ الافتيمون فى باب الأمنان الآتى بعد الصموغ . وقال إنه منّ يسقط من الهواء على صنف من الصعاتر برياض جزيرة أقريطش وبرقة وفى جبال بيت المقدس .

(١) لم يرد قوله : «يابسا» فى القانون المنقول عنه هذا الكلام فى كلتا نسختيه المصرية والأوروبية ولا فى شرح الأدوية المفردة من قانون ابن سينا للكازرونى .

(٢) فى القانون : «ما يجلب» .

المقعدة الحارّة ؛ ويفتّح البواسيرَ هو ودُهنُه؛ وينفع من أُدْرةِ الماء[١] بعد أن تُشَقّ؛ وينفع من القُولَنْج[٢] ووجعِ المَثانة، وصلابة الطِّحال، هذه منافعُه الطّبيّة .

وأمّا ما وصفه[٣] به الشعراء — فقد أكثر الشعراء من تشبيهه بالثغور وتشبيهِ الثغور به، وتشبيهُ الثغور به أكثرُ في أشعارهم من تشبيهه بالثغور؛ وقد أجاد ظافر الحدّادُ الإسكندريُّ فى وصفه حيث قال :

والأُقْحُوانةُ تَحكِى ثغرَ غانيةٍ * تَبسّمتْ عنه من عُجْبٍ ومن عَجَبِ
فى القَدّ والبَرْد والرِّيق الشهىِّ وطِيـ * ـب الرِّيح واللّون والتفليج والشَّنَبِ
كشمسةٍ[٤] من لُجَينٍ فى زبرجدة * قد شُرِّفتْ حول مسمارٍ من الذهبِ

[وقال آخر] :

والأُقْحُوانةُ تُجلّى[٥] وهى ضاحكةٌ * عن واضحٍ غيرِ ذى ظَلْمٍ ولا شَنَبِ
كأنّها شمسةٌ[٤] من فضّة حُرِستْ * خوف الوقوع بمسمارٍ من الذهبِ

وهذا والذى قبلَه من بديع التشبيه؛ وهو أجودُ من تشبيهها بالثغور وأصنع فإنّها لا تشبّه بالثغر حقيقةً إلّا من وجهٍ واحد، وهذا قد شبّهها ووصَفَها بجميع صفاتها وهيئتها .

---

(١) الأدرة : القيلة؛ وهى انتفاخ الخصية وعظمها، وصاحبها آدر، ومادور .

(٢) القولنج بضم القاف وفتحها مع فتح اللام وقد تكسر : مرض معوى مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح .

(٣) كذا فى (ا) والذى فى (ب) : « وأما ما وصف به وشبه فقد أكثر » الخ ومؤدّى العبارتين واحد .

(٤) يريد بالشمسة : القطعة المدوّرة على هيئة الشمس .

(٥) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «تحكى» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه قوله بعد : «عن واضح» .

وقال ٱبن عبّاد :

ومن لؤلؤ فى الأقْحُوان منظَّمٍ * على نُكَتٍ مصفرّةٍ كالفرائدِ
يذكّرنا ريّا الأحبةِ كلّما * تنفّس فى جُنحٍ من الليل باردِ

(٨٨)

وقال آخر :

كلَّ يوم بأُقْحُوانٍ جديدٍ * تَضحكُ الأرضُ من بكاء السماءِ
وَسْطَها جُمّةٌ من الشَّذْرحُفّت * بثغورٍ من فضّةٍ بيضاءِ

وقال جمالُ الدين علىُّ بنُ أبى منصور المصرىّ (١) :

أُنظرْ فقد أَبدَى الأَقاحُ (٢) مَباسما * ضحكتْ بدُرٍّ فى قُدودِ زبرجدِ
كفصوص دُرٍّ لُطِّفتْ أجرامُها * قد نُظِّمتْ من حولِ (٣) شمسةِ عَسْجَدِ

[وقال آخر] :

ظفرتْ يدى للأُقْحُوان بزهرةٍ * باهت بها فى الرّوضة الأزهارُ
أبدت ذراعَ زبرجدٍ وأناملا * من فضّةٍ فى كفِّها دينارُ

[وقال آخر] :

كأنّ نَوْرَ الأقاحى * إذ لاح غِبَّ القَطْرِ
أناملٌ من لُجَينٍ * أكفُّها من تِبْرِ

---

(١) فى كلا الأصلين : «أبى المنصور» بزيادة الألف واللام؛ وما أثبتناه عن فوات الوفيات لابن شاكر ج ٢ ص ٦٤ طبع بولاق .

(٢) حذف الياء من الأقاحى فى هذا الموضع لضرورة الوزن ، أوجريا على رأى من يجيز حذف ياء المنقوص فى الوصل ، فقد ورد فى شرح الرضى على الشافية ص ٢٠١ طبع القسطنطينية ما يفيد أن بعض العرب يجيز ذلك؛ وعبارته : ومن حذف الياء فى الوصل نحو (الكبير المتعال سواء منكم) أوجب حذفها وقفا بإسكان ما قبلها .

(٣) فى كلا الأصلين : «من فوق»؛ وهو تبديل من الناسخ صوابه ما أثبتنا نقلا عن مباهج الفكر وكما هو مشاهد؛ فان البياض الذى فى زهر الأقحوان إنما هو حول الصفرة التى فى وسطه ، لا فوقها .

[وقال آخر] :

لَدَى أُقْحُوانات يطفن بناضِرٍ * من الوَرد محمرِّ الثياب نَضيدِ
اذا الريحُ هزّتهـا توهّمتَ أنها * ثغورٌ هوت قصدا لعضّ خدودِ

البابُ الثالث

من القسم الرابع من الفنّ الرابع(١) فى الصُّموغ

ويشتمل هـذا الباب من الصّموغ على ثمانيةٍ وعشرين صِنفا . وهى الكافُور والكَهْرَبا ، وعِلْكُ الأنبـاط ، وعِلْكُ الرُّوم — وهو المُصْطَكا — وعِلْكُ البُطْم وصَمْغُ اليَنْبُوت(٢) ، وصَمغُ قُوفِى(٣) ، والكَثِيراء ، والكُنْدُر ، والفَرْبَيُون ، والصَّبِر ، والمُرّ والكَمْكام(٤) ، والضِّجاج ، والأُشَّـق ، وترابُ القَىء ، والقِنّة ، والحلْتيت ، والأَنْزَرُوت والسَّكْبِينَج ، والسادَوْران(٥) ، ودمُ الأخوَين ، والمَيْعة ، وصَمْغُ قبعرين(٦) ، والمُقْـل الأزرق والصَّمغُ العربىّ ، والقَطِران ، والزِّفت .

(١) فى (أ) : «الثالث» ؛ وهو خطأ من الناسخ .

(٢) صوابه « التنوب » بفتح التاء المثناة وضم النون مشدّدة ، وسيأتى بيان ذلك فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٩٩ من هذا السفر عند الكلام على هذا الصمغ .

(٣) فى كلا الأصلين : «فوفا» ؛ بفاءين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مفردات ابن البيطار فقـد ذكره فى حرف القاف ج ٤ ص ٤١ وقـد ضبطناه هكذا نقلا عن أقرب الموارد ، وهو وإن ورد فى أقرب الموارد بمعنى البخور العطرى ، إلا أن ابن البيطار قد ذكر أنهم كما يسمون به البخور يسمون به أيضا شجر الأرز بفتح الهمزة ، لطيب رائحته ، وهذا هو المعنى الذى سيذكره المؤلف فيما سيأتى عند الكلام على هذا الصنف .

(٤) فى كلا الأصلين : «والكركام» ؛ وهو تحريف .

(٥) ورد هذا اللفظ بتقديم الراء على الواو فى نسخ بعض الكتب ، كمفردات ابن البيطار ج ١ ص ٣ ومباهج الفكر ؛ وهو خطأ من الناسخ صوابه العكس انظر القاموس الفارسى الانجليزى تأليف استاين جاس فقد ورد فيه هذا اللفظ هكذا : ساد أفران .

(٦) لم نجد نصا على ضبط هذا اللفظ فيما راجعناه من الكتب .

فأما الكافور[1] وما قيل فيه — فهو أشرف الصموغ قدرا، وأحقّها بالتقديم وأحرى، لفضله فى التركيب، ودخوله فى أصناف الأدوية والطّيب؛ ويقال فيه: (القافور) بالقاف بدل الكاف؛ ويقال: إنّه صمغ شجرة سفحيّة بحريّة[2] عظيمة تظلّ مائة رجل، تكون بأطراف الهند. وتزعم التّجار أنّه يوجد فى الشجرة الواحدة أصناف من الكافور، فيميّزون كلّ صنف على حدته؛ وله مظانّ: منها (فنصور)[3] وهى جزيرة محيطها سبعمائة فرسخ، وتعرف أرضها بأرض الذهب؛ والكافور المنسوب اليها أفضل ممّا عداه، ومن مظانّه موضع يعرف بأربشير[4]، ومنها الزّابج[5]؛ والمنسوب اليها أدنى أصنافه. قالوا: وكيفيّة جمعه أن تقصد شجرته فى وقت معلوم من السنة فتحفر حولها حفرة، ويجعل فى الحفرة إناء كبير، ثم يقبل الرّجل وبيده فأس عظيمة، وهو ملثّم، مسدود الأنف، ويمكّن الإناء من أصل الشجرة، ثمّ يضربها

(١) قال صاحب المادة الطبية: إن الكافور يسمى بالافرنجية كمفر بفتح الكاف وسكون الميم وضم الفاء؛ ويسمى باللاتينية كمفورا (الجزء الثالث ص ٦٦٢).

(٢) كذا ورد قوله «بحرية» فى كلا الأصلين وكتب أخرى، وهو لا يتفق مع وصفها قبل بأنها «سفحية»؛ فلعل صوابه «برية» أى أنها تنبت فى سفوح الجبال كما تنبت فى البرارى.

(٣) فى تقويم البلدان ص ٣٦٩ طبع أوروبا أن (فنصور) مدينة فى جنوبى جزيرة جاوة. ونقل ابن البيطار عن المسعودى فى الكلام على الكافور أن (فنصور) هى جزيرة سرنديب (المفردات ج ٤ ص ٤٢ طبع بولاق) وفى المنهج المنير ضمن الكلام على الكافور أنه يقال: فنصور بالفاء والنون كما هنا، وقيصور بالقاف والياء.

(٤) لم نجد هذا الاسم فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى أسماء البلاد، كمعجم البلدان لياقوت، وتقويم البلدان لأبى الفداء؛ ومعجم ما آستعجم للبكرى.

(٥) الزابج بفتح الباء وكسرها، كما فى معجم ياقوت: جزيرة فى أقصى بلاد الهند وراء بحر هركند فى حدود الصين. وقال أبو الفداء فى تقويم البلدان صفحة ٣٧٢ طبع أوروبا: الظاهر أنها بالزاء المهملة والألف والنون.

بالفأس ضربة ، ويطرح الفأسَ من يده ، ويهرُب خشيةَ أن يفور فى وجهه ما يخرج من الشجرة من الكافور، فانّه متى أصاب وجهَه قتَله ، ويجمع ما يخرج من الشجرة عقيبَ تلك الضربة فى ذلك الإناء الموضوع فى أصلها ، فاذا بَرُد فى الإناء جعلوه فى أوعيةٍ وقطعوا تلك الشجرة ، وتركوها حتى تجفّ ، ثم تُقطع أجزاء صغارا أو كبارا . وذهب آخَرون الى أنّه بين اللِّحاء والعُود مِثلَ الصَّمْغ قِطَعا صِغارا وكِبارا .

وقال آخَرون : بل يشقّون الخشب فيجدون الكافورَ فى قلب العُود منظَّما مِثلَ المِلْح ، فيَقلعونه منه ، وهذا هو الأصحّ عندهم . وقد زعم آخرون أنّ الكافورَ يُلتقَط من شجرٍ فى غياضٍ ملتفَّةٍ فى سُفوحِ جبال ، وبين تلك الغِياض والبحرِ مسيرةُ أيّام وأنّ البُبُور[1] تألَف تلك الغِياض ، ولا يصل أحدٌ إلى ٱلتقاطه خوفا منها إلّا فى وقتٍ معلومٍ من السنة ، وهو زمنُ هِياج هذا الحيوان ، لأنّه اذا هاج مرِض ، فتخرج إناثُه وذُكورُه الى البحر فتَستشفى بمائه نحوا من شهر ، فيُلتقَط فى ذلك الوقت . قالوا : ولولا ذلك لكان الكافورُ كثيرا جدا .



والكافورُ أصناف : أفضلُها الرَّباحىّ[2] ، وأجود الرَّباحىّ الفَنْصُورىّ[3] . قالوا :

---

(١) الببور : جمع ببر ، وهو سبع هندى فى صورة أسد كبير أزب ، ملمع بصفرة وسواد ، وفى طبعه أنه يسالم النمر وغيره من السباع ما لم يستكلب ، فاذا استكلب خافه كل شىء كان يسالمه ، وهو والأسد متوادان أبدا ، وهو سريع العدو ، ولا يقدر أحد على صيده انظر الجزء التاسع من نهاية الأرب صفحة ٢٤٢ الطبعة الأولى . والذى فى مفردات ابن البيطار فى الكلام على الكافور وتاج العروس مادة (كفر) " النمورة " .

(٢) يجوز أيضا أن يقرأ الرياحى بالياء المثناة ، لتصاعده مع الريح ، كما ذكره داود فى التذكرة ج ٢ ص ١١٦ طبع بولاق . أما تسميته الرباحى بالباء الموحدة فسيذكر المؤلف سبب ذلك فيما يأتى .

(٣) الفنصورى نسبة الى فنصور ، وقد سبق الكلام على هذا البلد فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٩٢ من هذا السفر ، فانظرها .

ولا يوجَد هذا الصِّنفُ إلّا فى رُءوس الشجر وفروعِها، ولونُه أحمرُ مُلمَّع، ثم يُصعَّد
هناك فيكونُ منه الكافورُ الأبيض، و إنّما سُمّىَ الكافورُ رَباحيًّا، لأن أوّلَ من وقع
عليه مَلِكٌ يقال له : (رَباح)[1]، فنُسِب اليه؛ ومن الرَّباحىِّ صِنفٌ يسمَّى المَهْنَشان
وهو حَبٌّ أبيضُ برّاق، ناعمُ الفَرْك، ذكُّى الرائحة؛ ومنه صِنفٌ يُعرَف بالبرتك[2] ناعمُ
الفَرْك، ذكُّى الرائحة، وليس له صَفاءُ المَهْنَشان[1]، وبعده صِنفٌ يُعرَف بالسِّرحان[3]
وهو أكبر حَبًّا من المَهْنَشان، إلّا أنه كثيرُ الخشب، ولونُه يَضرب الى السواد
ناعمُ الفَرْك، ومنه صِنفٌ يسمَّى موطيان[2]، ناعمُ الفَرْك، يَضرِب الى الحُمرة، ومنه
صِنفٌ يسمَّى المهاى لبصيصه، وهو حبٌّ أحمرُ الظاهر أبيضُ فى الفَرْك، جافُّ
الجوهر، ومنه صِنفٌ يُعرَف بالرقرق[4]، وصِنفٌ يُعرَف بالإسفرك[5]، وهو غُثاء
الكافور، و بعده صِنفٌ يسمَّى الكندج[2]، يشبه لونُه نُشارةَ الساج[6]، إلّا أن فيه لِينا

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين . وضبط فى (أ) بفتح الميم وسكون الهاء ضبطا بالقلم كما أثبتنا .

(٢) لم نجد هذه الأسماء الثلاثة التى تحت هذا الرقم فيما راجعناه من كتب اللغة ومؤلفات الأدوية على كثرتها؛ وقد حرفناها الى وجوه كثيرة مما تحتمله الحروف الواردة فى كلا الأصلين فلم نقف عليها فى هذه الكتب أيضا لا فى أنواع الكافور ولا فى غيرها . وقد ذكر ابن البيطار وابن سينا عدة أصناف من الكافور ولم يذكرا منها هذه الأنواع ولا ما يقرب فى رسم الحروف مما هنا .

(٣) فى كلا الأصلين : «السوجان» بالواو والجيم؛ وهو تحريف إذ لم نجده فيما راجعناه من الكتب الكثيرة؛ وما أثبتناه عن المنهج المنير فى أسماء العقاقير . والذى فى مباهج الفكر المنقول عنه هذا الكلام «السرحانى» بياء النسبة؛ والظاهر أن نسبته الى السرحان، وهو الذئب، لتشابههما فى اللون .

(٤) كذا فى المنهج المنير . والذى فى كلا الأصلين : «بالبرفرف»؛ وهو تحريف اذ لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب .

(٥) كذا فى القانون فى كلتا نسختيه المصرية ج ١ ص ٣٣٦ والأوربية ص ١٨٩، وشرح الأدوية المفردة للكازرونى . والذى فى كلا الأصلين والمنهج المنير : «الاسفرر» .

(٦) الساج، هو شجر هندى خشبه أسود صلب، ويسمو هذا الشجر فى الهواء كثيرا؛ وفروعه تسمو =

ودَهانة، وفى حَبّه كِبَر، اذا كُسِر وُجِد داخلُه أسوَد، فاذا فُرِك وُجِد أبيَض، وكلُّ هذه الأصناف لا تَدخل إلّا فى الأدوية، إلّا الرَّباحىّ المجلوب من أرض (فَنْصور) فانّه لا ينبغى أن يُستعمَل إلّا فى الطِّيب لجُودته وحُسنِه، وقد ذَكر محمدُ بنُ أحمد ابنِ سعيد التَّميمىُّ المقدسىُّ فى كتابه المترجَم (بجيب العروس) من الكافور أصنافا كثيرة، منها الذى أوردناه .

وقال أبو علىّ بنُ سينا : طبعُ الكافور باردٌ يابسٌ فى الثالثة، وآستعمالُه يُسرع الشَّيب، ويمنع الأورامَ الحارّة، واذا خُلِط بالخَلّ أو مع عصير البُسْر أو مع ماء الآس (١) أو ماءِ الباذَرُوج (٢) مَنَع الرُّعاف، و[نَفع] (٣) الصُّداعَ [الحارَّ] (٣)، وهو يقوّى حَواسَّ المحرور، وهو يَقطع الباه، ويولِّد حَصَى الكُلْية والمَثانة .

وأمّا الكَهْرَبا وما قيل فيه — فالكَهْرَبا يسمَّى مصباحَ الرُّوم . وقال عبدُ الله بنُ البيطار فى مفرداته : من زعم أنّ الكَهْرَبا صَمْغُ الحَوَرِ الرُّومىّ فليس قولُه بصحيح . والكَهْرَبا صِنفان : منهـا ما يُجلَب من بلاد الرّوم والمشرق، ومنها ما يوجَد بالأندلس فى غربيّها عند سواحل البحر تحت الأرض، ويوجَد فى واحاتِ مصر . ويقال : إنّه رطوبةٌ تقطـر من الدَّوْم من ورقِه، شبيهةٌ بالعسل، يكون

= وتمتد، وله ورق كبير، وخشبه لا يتغير مع القدم . وقال داود : الساج خشب هندى كأنه الدلب إلا أنه طيب الرائحة، له ثمر فى حجم الفوفل الى استطالة، وأظنه البندق الهندى، يستخرج منه دهن غليظ الى سواد . وقال أبو حنيفة : هو شجر يعظم جدا و يذهب طولا وعرضا، وله ورق أمثال التراس الديلمية، وله رائحة طيبة تشابه رائحة ورق الجوز، مع رقة ونعومة .

(١) فى (أ) «الأرض»؛ وهو تحريف .

(٢) الباذروج اسم نبطى؛ وقيل فارسى؛ ويسمى بالعربية «الحوك» بفتح فسكون؛ وقد تقدم الكلام عليه فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر، فانظرها .

(٣) هاتان الكلمتان لم تردا فى (أ) .

منها الكَهْرَبا، وقد يوجَد فى داخلِها الذُّبابُ والتِّبنُ والحِجارة . وأمّا من زعم أنّه صَمغُ الحَوَر الرُّومىِّ[(١)] المعروفِ بالتُّوز[(٢)]، فيقول : إنّ صَمغَته ذهبية، تسيل فى النَّهر الّذى يسمَّى أمريدانوس[(٣)] ، فَتجمُد فيه ، فيكون منه الكَهْرَبا ، ولهذا الشجر ثمرةٌ تسمَّى السدد[(٤)] والكَهْرَبا يَجذِب التِّبنَ الى نفسِه ، ولذلك يسمَّى كاهْ رُبَا[(٥)] ، أى سالبُ التِّبْن ، وأجوَدُه الشَّمَعىُّ اللّون . ٥

وقال ابنُ سينا : طبعُ الكَهْرَبا حارٌّ قليلا ، يابسٌ فى الثالثة[(٦)] ، وهو قابضٌ وخصوصا للدّم من أىِّ موضع كان . قال ، وقال بعضهم : إنّه يُعلّق على الأورام

(١) الحور بالتحريك — والعامة تسكن الواو — قال ابن حسان : هو المعروف عندنا بالجوز ، وشجره أزواج ، وفيه مشابهة من الجوز ، وله قشر أصفر تبطن به القسىّ ، وله صمغة ذهبية ؛ وقشره اذا وضع مع عيدانه بعضها على بعض وأضرم فيها النار وتحتها قدر ، سال منها زيت لدن طيب الرائحة كدهن البلسان . ١٠ وقال داود : إنه شجر يطول حتى يقارب النخل اذا صادف الماء الكثير ، وخشبه من ألطف الخشب وأصبره على المطر اذا قطع فى بابة ، ورقه كورق الصفصاف ، لكنه أدق وأطول ، ويحمل حبا كالحنطة دهنا .

(٢) فى كلا الأصلين : «بالتون» بالنون ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القاموس والمنهج المنير ومعجم أسماء النبات ؛ والتوز لفظ فارسى .

(٣) لم نجد اسم هذا النهر فيما راجعناه من الكتب ، كمعجم البلدان ، وتقويم البلدان ، ومعجم ما استعجم . ١٥

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومباهج الفكر ؛ ولم يرد فى القاموس ولا فى شرحه بالمعنى المذكور هنا ، كما أننا لم نجده فيما راجعناه من الكتب المؤلفة فى مفردات الأدوية ؛ والذى فى المنهج المنير بهذا المعنى (سرادن) (وسردولة) وذكر صاحب المادة الطبية أن سردولة هو اسم لبزر شجر الحور الرومى بلسان الأندلس الجزء الثانى صفحة ١٤٣ طبع بولاق . وفى تذكرة داود ج ١ ص ١٩٢ فى الكلام على الحور : السردلة . وفى مفردات ابن البيطار ج ٢ ص ٤٢ : «البرد» . ٢٠

(٥) كاه ربا ، هذه تسمية فارسية . وضبط بضم الراء فى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف استاين جاس وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة .

(٦) فى القانون : «فى الثانية» الجزء الأول صفحة ٣٣٨ طبع مصر وص ١٩٠ طبع أوربا وكذلك فى التذكرة ج ٢ ص ١٣٢ طبع بولاق ؛ ولعل ما هنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف . ٢٥

الحارّة فينفع منها ؛ وهو يحبِس الرُّعاف؛ واذا شُرب منه نصفُ مثقالٍ بماءٍ باردٍ نَفَع من الخفقان، ويمنع من نَفْث الدّم [جدّا؛ وهو يحبِس القَىء؛ ويمنع الموادَّ الرديئةَ عن المعدة؛ ومع المُصْطَكا يقوّى المعدة] [(١)] وهو يحبِس نَزْف الرَّحِم والمَقعَدة، وينفع من الزَّحير .

وأمّا عِلْكُ الأنباط — فهو صَمغُ شجرةِ الفُسْتُق، يُستخرَج منها كسائر الصُّموغ، وذلك أنّهم يَعقِرون الشجرةَ فى مواضعَ كثيرة، فيسيل من تلك العُقور فيُجمَع ويجفَّف فى الشمس، ولونُه أبيضُ كَدِر ، وفى طعمِه شيءٌ من مرارة .

وأمّا عِلْكُ الرُّوم — فهوالمُصْطَكَا — ويسمَّى مصطيجا [(٢)] — وأجوَدُه ما كان له بَريق، وكان أحمرَ مُشرَبا، وأبيض، والأصفرُ دونهما .

وقال أبو علىّ بنُ سينا فيه : الطبعُ حارٌّ يابسٌ فى الثالثة [(٣)]؛ وهو قابضٌ محلِّل؛ ودُهنُ شجرته ينفع من الجَرَب، حتّى جَرَب المواشى والكلاب؛ ويُصَبّ طبيخُ ورقِه وعُصارته على القُروح فتُنبِت اللّحم، وكذلك على العظام المكسورةِ فتُجبرَ؛ ومَضغُه يَجلِب البَلْغَم من الرأس وينقّيه، وكذلك المضمضةُ به تَشدّ اللِّثة؛ وهو يقوّى المعدةَ والكبد، ويَفتُق الشهوة، ويطيِّب المعدة، ويحرِّك الجُشاء، ويُذيب البَلْغَم؛ وينفع من أورام المعدةِ والكبدِ فى الوقت؛ ويقوّى الكبدَ والأمعاءَ وينفع من أورامهما؛ (٩٠)

(١) لم يرد هذا الكلام الذى بين مربعين فى (أ) .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ بالجيم فى كلا الأصلين ومباهج الفكر . والذى فى المادة الطبية ج ٢ ص ٨١١ مصطيخا بالخاء، ونص فيه على أنه لفظ يونانى .

(٣) فى القانون فى كلتا طبعتيه المصرية والأوروبية « فى الثانية » ولعل ما هنا هوالوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف .

وطبيخُ أصلِه وقشرِه ينفع من دُوسِنْطَاريا (١) والسَّحْج (٢)، وكذلك نفَسُ ورقِه؛ وينفع من نَزْف الدّم من الرَّحِم وجميع أوجاع الأرحام وسيلانِ رطوباتِها الرّديئة، ومن نُتُوء الرَّحِم والمَقعدة، وكذلك دُهنُ شجرتِه . قال : ويُدِرّ (٣) .

وأمّا عِلْكُ البُطْم — فهو صَمغُ شجرةِ الحبّةِ الخَضْراء (٤) . ويؤتَى به من بلاد المغرب وبلادِ فِلَسْطِين وسُورِيَةَ وما جاورها . وقال ابنُ البيطار (٥) : العِلْك أنواع : ٥

(١) الدوسنطاريا : لفظ يونانى معناه عندهم ثقل الأمعاء، وهو إسهال بطنى مخاطى أو مدمى مصحوب بزحير، ومحله الأمعاء الغلاظ، وهو داء ثقيل خطر .

(٢) السحج : يطلق عند الأطباء حقيقة على تفرق اتصال منبسط فى سطح عضو يزول معه شىء من ظاهره عن موضعه، ومجازا على ما كان من هذا التفرق فى السطح الباطن من الأمعاء، ثم اشتهر هذا المجاز عندهم حتى اذا أطلق لفظ السحج انصرف الى هذا المجاز . قال السمرقندى : السحج هو انجراد سطح الأمعاء، وذلك الجارد إما مواد صفراوية حادّة أو صديدية أو مدية تنبعث عن نفس الأمعاء أو مما فوقها فتصير الى الأمعاء اهـ قاموس الأطباء؛ ولا يخفى أن المراد هنا المعنى الثانى المجازى، بدليل عطفه على الدوسنطاريا . ١٠

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين؛ والذى فى القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوربية « وبزره » ومؤدّى الروايتين مختلف إذ قوله : « وبزره » من تتمة الجملة السابقة . ولعل ما هنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف . ١٥

(٤) هذه الشجرة فى حجم الفستق والبلوط، سبطة الأوراق والحطب، صخرية، تكثر بالجبال ولا تنثر ورقها، عطرية، وحبها مفرطح فى عناقيد كالفلفل لولا فرطحته، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبى يحوى اللب كالفستق، وكثيرا ما يركب أحدهما فى الآخر فينجب، ويدرك هذا الحب فى أبيب، ويقطف بمسرى . وذكر صاحب عمدة المحتاج ج ٢ ص ٨١٧ أنه يسمى بالافرنجية تربنت وباللسان النباتى بسطاقيا تربنطوس، أى الفستق التربنتينى؛ ثم نقل عن أطباء العرب نحوا مما ذكرنا فى أول الحاشية وان هذه الحبة ما دامت خضراء فهى الحبة الخضراء؛ فاذا بلغت وجفت سميت بطما . ٢٠

(٥) راجعنا ما ذكره ابن البيطار فى العلك ج ٣ ص ١٣١، ١٣٢ فوجدنا اختلافا فيما نقله عن الأطباء فى تفضيل بعض العلوك على بعض، فمرة نقل عن جالينوس ما يوافق كلام المؤلف هنا فى النوعين الأولين، وهما علك الروم وعلك البطم» فقال : (وأفضل أنواع العلك وأولاها بالتقديم علك الروم — وهو المصطكا — ... وأما سائر أنواع العلك فأجودها علك البطم) اهـ ثم نقل مرة اخرى عن ديسقوريدوس = ٢٥

أفضلُها علْكُ الرُّوم، وبعدَه عِلْكُ البُطْم، وبعدَه صَمغُ اليَنْبُوت[١]، وهو صَمغُ شجرٍ قَضِم قُرَيش، وهو الصَّنَوْبَر الصّغير، وبعده صَمْغُ القُوفِىّ، وهو الأَرْز. وقالوا: اليَنْبُوتُ هو الخُرْنُوب النَّبطىّ.

وأمّا الكَثِيراء — فقال أبو حنيفةَ الدِّينَوَرىّ: الكَثِيراء ممدود، هكذا نطقتْ به العرب، وهو صَمغُ القَتاد. وهى شجرةٌ[٢] شَوكةٌ تكون بأرض خُراسان، وهى أيضا توجد فى الجبال المُطِلّة على طَرابُلس الشأم، ورأيتُها أنا تَنبتُ بجبل الثّلج[٣]، وهى جُمَم، لاترتفع عن الأرض أكثرَ من نصف ذراع، يكون فيها الكَثِيراء.

وقال ابنُ سينا: طبعُ الكَثِيراء باردٌ الى يُبْس، وفيه تجفيف.

وأمّا الكُنْدُر — فهو اللُّبان[٤]. والكُنْدُر كلمةٌ فارسيّة. وهو لا يكون إلّا بالشِّحْر[٥] من اليَمَن، وشجرتُه لا ترتفع أكثرَ من ذراعين، ومنابتُها الجبال، وورقُها مِثلُ

= خلاف ذلك، فقال: «وأجود هذه الصموغ صمغ شجرة الحبة الخضراء — وهو البطم — وبعده صمغ المصطكا» الخ أما قوله بعد: "وبعده صمغ الينبوت" الخ فلم نجده فى كلام ابن البيطار.

(١) صوابه التنوب بتاء مفتوحة ونون مضمومة مشددة، اذ التنوب هو شجر قضم قريش، وهو الصنوبر كما قال، وكما فى المفردات والتذكرة والمنهج وغيرها من الكتب؛ أما الينبوت الذى ذكره فلم نجده فيما بين أيدينا من الكتب بهذا المعنى، وإنما ورد بمعنى الخرنوب النبطى كما نقله المؤلف فيما سيأتى عن بعض العلماء. ولم نثبت التنوب فى صلب الكتاب مكان قوله: "الينبوت" لأن ذلك التصحيف إنما وقع من المؤلف لا من الناسخ، بدليل نقله الآتى عن بعض العلماء أن الينبوت هو الخرنوب النبطى، ومعلوم فى كتب اللغة والطب أن هذا القول انما هو فى الينبوت لا التنوب.

(٢) «وهى شجرة» الخ هذه العبارة من كلام اسحاق بن عمران، لا من تتمة كلام أبى حنيفة كما يتوهم انظر مباهج الفكر المنقول عنه هذا الكلام. (٣) جبل الثلج بدمشق (القاموس).

(٤) فى عمدة المحتاج ج ٢ ص ٨٢١ أن لفظ اللبان معرّب عن لبانو باليونانية. ويقال له أيضا البستج. ويسمى بالافرنجية أنسنس بفتح الهمزة والسين الأولى، وبينهما نون ساكنة، كما أن بين السينين نون كذلك، وأولبان وأولبانوم. ويقال إن اسمه باليونانية أيضا «طوس» ومعناه معطّر.

(٥) الشحر: صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. قال الأصمعى: هو بين عدن وعمان.

ورقِ الآس، وثمرتُها مِثلُ ثمرته، لها مرارةٌ فى الفم، وعِلْكُها يظهر فى أماكنَ تُقَصّ(١) بالفُئوس .

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : أجودُ الكُنْدُر الأبيَضُ(٢) المدحَرج، الدَّبِقُ(٣) الباطن، الذهبىُّ المَكسِر، وطبعُه حارٌّ فى الثانية، مجفِّفٌ فى الأُولى، وقشرُه مجفِّفٌ فى حدود الثالثة . قال : وهو حابِسٌ للدّم، والاستكثار منه يحرِق الدّم، ودُخانُه أشدُّ تجفيفا وقبضا، وإذا خُلِط الكُنْدُر فى العسل ووُضع على الدّاحس(٤) أذهبه، وقُشوره جيِّدةٌ لآثار القُروح، وينفع بالخَلّ والزّيت لَطوخا من الوجع المسمَّى مرميقيا(٥)، وهو وجعٌ يَعرِض منه(٦) فى البدن كالثّآليل(٧)، مع شىءٍ كدَبيب النمل، واذا خُلِط بالخَلّ والزِّفت ولُطِخ به فى ابتـداء حدوث الثّآليل التى تسمَّى النملةَ(٨) ازالهـا، ويَدخل فى الضِّمادات المحلِّلة لأورام الأحشاء، وهو مدمِلٌ(٩) جدّا، وخصوصا للجراحات الطريّة، ويَمنع الخبيثة(١٠)

(١) عبارة ابن البيطار «تعقر بالفئوس وتترك فيظهر فى آثار الفئوس هذا اللبان فيجتنى» اه وهى أوضح .

(٢) عبارة القانون : «الذكر الأبيض» الجزء الأول صفحة ٣٣٧ طبع بولاق .

(٣) الدبق، أى الذى يدبق أى يلتزق بما يمسه فلا يفارقه .

(٤) تقدم تفسير الداحس فى عدة حواش من هذا السفر منها ما سبق فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٤٠ .

(٥) فى كلا الأصلين موكيا ؛ وهو تحريف ؛ وما أثبتناه عن مفـردات ابن البيطار فى الكلام على الكندر . ويؤيد هـذه الرواية الواردة فى المفردات ورودها فى عمدة المحتاج المعروف بالمادة الطبية ج ٢ ص ٨٢٤ طبع بولاق ؛ وهو لفظ يونانى .

(٦) لم يرد فى القانون فى كلتا نسختيه قوله «منه» على أنه لا يلزم من هذه الكلمة فساد فى العبارة .

(٧) تقدم تفسير الثآليل فى عدّة حواش من هذا السفر منها ما سبق فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٨٧ فانظـرها .

(٨) تقدم تفسير النملة فى عدّة حواش من هذا السفر منها ما سبق فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٤٠ فانظـرها .

(٩) كذا فى كلا الأصلين والقانون، ومقتضى اللغة : «دامِل» اذ لم نجد فيما بين أيدينا من الكتب أنه يقال (أدمل الدواء الجرح) والذى يقال «دمله» .

(١٠) يريد بالخبيثة المرض المسمى عند الأطباء بالنملة وقد تقدم بيان معناها فى عدّة حواش من هذا السفر منها ما سبق فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٤٠ فانظرها .

من الآنتشار، ويَصلُح للقُروح الكائنة من الحَرْق، ويقطع نَزْفَ الدم الرُّعافَ اذا خُلِط بزفتٍ أو زيتٍ أو بلبن ، ويَدمُل قُروحَ العين، ويُنضِج الورمَ المزمنَ فيها، ودخانُه ينفع من الورم الحارّ، ويقطع سيلانَ رُطوبات العين، ويَدمُل القُروحَ الرديئة، وينفع من السّرطان فى العين، وإذا خُلِط بقِيمُوليا[1] ودُهن الوَرد نفَع الأورامَ الحارّةَ التى تَعرِض فى ثدى النُّفَساء[2]، ويَدخُل فى أدوية قصبة الرّئة، وهو يَحبِس القَىء، وينفع الهضم، ويَحبس نَزْفَ الدّم من الرَّحِم والمقعدة، وينفع من دُوسِنْطاريا[3]، ويمنع من آنتشار القُروح الخبيثة اذا اتُّخِذتْ منه فَتيلة[4]، وينفع من الحُمَّيَات البَلْغَميَّة .

وأمّا الفَرْبيُون[5] — ويسمَّى اللُّبانةَ المَغربيّة — فشجرتُه تُشبه شجرةَ القَنا[6]

(١) القيموليا : صفائح كالرخام بيض براقة (القاموس) . وقال داود : القيموليا هى الطفل بفتح الطاء وقال ابن البيطار إن طين قيموليا نوعان : أحدهما أبيض والآخر فيه فرفيرية ، وهو دسم ، واذا لحس وجد بارد المجسة ، وهو أجود النوعين المفردات ج ٣ ص ١١٠ طبع بولاق وفى المادة الطبية ج ١ ص ٣١٩ أن هذا الطين يسمى بالافرنجية أرجيل والاسم المشهورله فى الكتب القديمة طين قيموليا ، وهو الطين الطيطلى والبيلون ، وهو مخلوط طبيعى من الألومين والسليس ، ويكون غالبا ملونا بأوكسيد الحديد ومنضما بقليل من كربونات الكلس والمغنيسيا ، وأنقاه الأبيض ، ويسمى فى لسان العامة بالطفل الأبيض ، ولبن العذراء ولبن مريم ، وهو ينحل فى الماء ويتكون منه عجينة تيبس اذا جففت وتتصلب على النار أيضا الخ .

(٢) فى كلا الأصلين : «النساء» ؛ وهو تحريف ، صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوروبية ، ويرجحه أيضا ما ورد فى مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ٨٤ ولفظه : «فى الثدى فى النفاس» .

(٣) تقدم تفسير الدوسنطاريا فى عدة حواش من هذا السفر منها ما سبق فى الحاشية رقم (١) من صفحة ٢٩٨ فانظرها .

(٤) زاد فى القانون بعد هذه الكلمة قوله : «المعقدة» الجزء الأول صفحة ٣٣٨ طبع مصر .

(٥) ذكر صاحب المادة الطبية ج ١ ص ٢٣١ أن الفربيون يسمى بالافرنجية «أوفرب» وباللسان الأقرباذينى « أوفربيون » ثم ذكر بعد ذلك فى صفحة ٢٣٣ أنه يسمى بالحبشية « كول كال » .

(٦) كذا فى (ب) المنسوب خطها الى المؤلف . والذى فى (أ) ومباهج الفكر ومفردات ابن البيطار ونسخة القانون المطبوعة فى مصر (القثاء) ؛ وهو تحريف . فالذى وجدناه فيما بين أيدينا من الكتب =

فى شكلها، وصَمغُها مفرُط فى الحِدّة، يَحذره من يستخرجه لإفراط حِدّته، فيَعمِدون إلى كُروش[١] الغنم فيغسلونها و يشــدّونها على ساق الشــجرة، ثم يطعنونها بعــد ذلك بمزاريق، فينصبّ منها فى الكَرِش صَمغٌ كثير، كأنّه ينصبّ من إناء، و يَخرج من شجرِه صِنفان: منه ما هو صافٍ يشبه الأَنْزَرُوت[٢]، ومنه ما يشبه السكّر، وأكثر ما يوجد شجرُه ببلاد البَربَر، خصوصا بجبل دَرَن[٣]، وهو عَساليجُ عريضةٌ كالألواح، مِثــلُ عَساليج الخَسّ، بيض، لها شُعَب، وهى مملوءةٌ لَبَنا، ولا يَنبت حولَ شجرِه نباتٌ آخَر. ومنه صِنفٌ آخَرُ ينبت ببلاد السُّودان، وشجرتُه شَوكةٌ كثيرةُ الأغصان، تنبسط على الأرض. و يقال إن ببلاد إفريقيةَ شجرةً صَمغُها الفَرْبَيُون، و إن الصَّمغَ يسيل منها فيَجمُد، و بعضُ أهل البلد يَشرُط الشجرة، و يعلّق على موضع الشَّرط ما تسيل

= فى وصف شجر الفربيون أنه لا يشبه القثاء فى شىء، فان شجرة الفربيون ساقها قائمة لحمية ثخينة فى غلظ العضد وتعــلو عليها أضلاع بارزة؛ وهى شوكية مستطيلة، ولا يوجد عليها أوراق، و يبلغ ارتفاع هذا الشجر فى بعض الجهات ثلاثين قدما، وله فروع، كل فرع ينتهى بزهرة حمراء، وفيــه عقد يذهب منها شوكها الإبرى الخ ما ورد فى المــادة الطبية ج ١ ص٢٣٣ أما نبات القثاء فليس له ساق قائمة، وانمــا يمتد هذا النبات على الأرض و ينفرش، وله أوراق عريضة، وليس له شوك كما هو مشاهد. والذى فى التذكرة فى الكلام على الفربيون أنه شجر كالخس.

(١) نقل صاحب المــادة الطبية ج ١ ص ٢٣٤ عن أطباء العرب هذه الطريقة التى ذكرها المؤلف فى جنى الفربيون من أنهم يعمدون الى كروش الغنم الخ ثم قال: «ولا أصل لذلك كله».

(٢) الأنزروت، هو الكحل الفارسى والكرمانى، و يسمى زهر جشم يعنى تَرياق العين، وهو صمغ شجرة شائكة تشبه شجرالكندرتنبت ببلاد الفرس، و يدرك بتموز، وأجوده الهش الرزين المــائل الى البياض (داود) وسيأتى الكلام على الأنزروت أيضا فى هذا الباب.

(٣) قال ياقوت: درن بالتحريك: جبل من جبال البربر بالمغرب فيه عدّة قبائل و بلدان وقرى. وقال أبو الفــداء: جبل درن هو جبــل عظيم مشهور ببلاد المغرب، وهو جبــل شاهق، و يظهر من مراكش، و بينهما مرحلتان، وفيه بلاد المصامدة و بلاد مشكورة، وهى فى شرقيه، وفيه بلاد هنتاتة غربى بلاد مشكورة.

فيه تلك الرطوبة، ولا يمسون الشجرةَ بأيديهم، ولا تلك الرطوبة، لأنها سم قاتل مُشيط، يُحرِق كلَّ ما لامَسه أو باشره من أبدان الناس .

وقال الشيخ الرئيس : إنّ قوّةَ الفَرْبيُون تتغيّر بعد ثلاثِ أو أربع سنين؛ والعتيقُ منه يضرِب الى الشُّقْرة والصُّفرة؛ ولا يُداف فى الزَّيت إلّا بصعوبة؛ والحديثُ خلافُ ذلك. قال بعضهم: إنه اذا جُعل فى إناءٍ مع الباقلّى المقشَّر انحفظت قوّته . قال : وجيّده الحديثُ الصافى الأصفرُ الى الشُّقْرة، الحادُّ الرائحة، الشديدُ الحرافة؛ وغيرُ هذا فهو مغشوشٌ بالعَنْزَرُوت[1] والصَّمغ[2]؛ وهو جالٍ، وله قوّةٌ لطيفةٌ محرِقةٌ جَلّاءة؛ والحديثُ منه أشدُّ إسخانا من الحِلْتِيت[3]، على أنه لا صَمغَ كالحِلْتِيت فى إسخانه؛ ويُخلَط ببعض الأشربة المعمولة بالأفاوِيه فينفع من عِرْقِ النَّسَا؛ ويُمرَخ به الفالجُ والخَدَرُ فينفع جدّا؛ واذا اكْتُحِل به كان جاليا، ولكن يدوم لذعُه النّهارَ كلَّه، فلذلك يُخلَط بالعسل . قال : وينفع من بَرْد الكُلَى؛ وينفع أصحابَ القُولَنْج؛ والشَّربةُ منه مع بعض البُزور وماءِ العسل ثلاثةُ أُوبُولُوسات[4]. وقال بعضهم : إنّه يَضمّ فَمَ الرَّحِم ضمّا شديدا حتّى يَمنع الأدويةَ المسقِطةَ أن تُسقِط الجنين؛ ويُسهِل البَلْغَمَ اللَّزِج الناشبَ فى الوَرِكَين والظهر والامعاء فيما قالوا . قال، وقال بعضهم : إنّ من نهشه شيءٌ من الهَوامِّ فشَقَّ جلد رأسه وما يليه حتّى يظهر القِحْف، ويجعل فيه من هذا



(١) العنزروت بالعين : لغة فى الأنزروت؛ وقد تقدم تفسيره فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٠٢ فانظرها، وسيأتى ذكره فى هذا الباب أيضا .

(٢) اذا أطلق الصمغ ولم يضف الى شىء فالمراد به الصمغ العربى، وهو صمغ القرظ .

(٣) تقدم تفسير الحلتيت فى عدّة حواش من هذا السفر منها ماسبق فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢ فانظرها، وسيأتى الكلام عليه أيضا فى هذا الباب .

(٤) الأوبولوس : من موازين الأطباء، وهو ثلاثة قراريط . وقال الشيخ الرئيس : هو دانق ونصف؛ و يقال فيه : أوبولو وأوثولوس انظر بحر الجواهر للهروى؛ وهو لفظ يونانى .

الصَّمْغ مسحوقا، ثمّ يَخيطه، لم يصبه مكروه . قال: وثلاثةُ دراهمَ منه تقتل فى ثلاثةِ أيّامٍ تقريحا للمعدة والمِعَى .

وأمّا الصَّبِر — فهو من الصُّموغ، وصفة شجرته فيما قيل: أن ورقها يشبه ورقَ الإِسْقِيل[1]، عليه رطوبةٌ تلصق باليد، وفى حرفَىْ كلِّ ورقةٍ شبهُ الشَّوك، قصيرٌ متفرِّق[2]، وعِرْقُها واحد، وهذه الشجرةُ تَنبُت ببلاد الهند كثيرا، وفى بلاد المغرب. ويقال: إنّها ثلاثة أصناف: الأُسْقُطْرىّ، والعربىّ، والسِّمِنْجانىّ[3]، ويقال أيضا: إن نباتَه كنبات الراسَن[4] الأخضر، غير أنّ ورقَ الصَّبِر أطوَلُ وأعرض وأغلَظ، وهو

(١) الإسقيل يقال فيه: الإسقال؛ وفى معجم أسماء النبات أنه يقال فيه: الإشقيل أيضا؛ ويقال له العنصل، وبصل الفأر، وبصل البر؛ وله ورق مثل ورق الكراث يظهر منبسطا، وله فى الأرض بصلة عريضة، ويعظم حتى يكون مثل الجمع، ويقع فى الدواء؛ وأصوله بيض (ابن البيطار فى الكلام على العنصل) وهو الإسقيل كما سبق. وقال داود فى الكلام على العنصل أيضا: إنه جبلى، يكون بالصخور من نواحى الشأم والعجم والبرلس من أعمال مصر، ويعظم حتى يبلغ مائتى درهم وأكثر، ومنه صغير والبصلة المفردة فى أرضها قتالة؛ وأجوده ما أخذ فى الصيف .

(٢) كذا فى كلا الأصلين؛ والذى فى مفردات ابن البيطار ومباهج الفكر: «العرب» وهو ما يستفاد مما سيذكره المؤلف بعد أنّ من أنواعه العربى، وكذلك فى القانون أيضا .

(٣) فى كلا الأصلين: «والشمحانى»؛ وهو تحريف. والسمنجانى: نسبة الى سمنجان: بلد بطخارستان وراء بلخ .

(٤) فى معجم أسماء النبات ص ٩٩ أن اسم الراسن باليونانية «الانيون» وبالفارسية: «راسن»، «وأله» وأن من أسمائه أيضا: بقلة الرماة، وجناح رومى، وعرق الجناح، وجناح شامى، وزنجبيل شامى وزنجبيل بلدى، وقسط شامى، لشبهه بالقسط. وقال داود: هو أصل خشبى بين ياقوتية وخضرة، تتفرع عنه أغصان ذات أوراق عريضة، ومنه ما أوراقه كالعدس، وله زهر الى الزرقة، وحب كأنه القرطم لولا فرطحة فيه، وطعمه بين حرافة وحدّة، عطرى، يدرك ببابة وبؤونة. وفى المادة الطبية ج ٢ ص ١٠١ أن هذا النبات يسمى بالافرنجية: «أونيه» بضم الهمزة ممدودة وفتح النون، وأنه يوجد بايطاليا وبالبلاد الشرقية بالنسبة لأوروبا. ثم قال فى صفاته النباتية: إنه نبات كبير معمر، جذره سميك، مخروطى قليلا، أو مغزلى، تخرج منه ساق قائمة مصمتة أسطوانية متفرعة القمة، مغطاة بوبر قطنى، وتعلو من أربع أقدام إلى ست الخ ما ذكره فى وصفه .

كثيرُ المـاء جدّا، ويُلـقىَ فى المَعاصر، ثم يُدَقّ بالخشب، ويداس بالأقدام حتّى يسيلَ عصيرُه، ويُترَك حتّى يَثخُن، ثم يُجعَـل فى الجُرُب[1]، ويشمَّس حتّى يجفّ؛ وأجوَدُه الأُسْقُطْرىّ، وأُسْقُطْرَى جزيرةٌ قريبةٌ من ساحل اليَمَن. وقال إسحاقُ ابنُ عمران: الصَّبِر ثلاثةُ أصناف، فمنه الأحمر الأُسْقُطْرِىّ، ومنـه الأسوَد الفارسىّ ومنه الأحمر الملمَّعُ بصُفرة، ويؤتَى به من اليمن.

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سـينا: أجوَدُ الصَّبِرِ الأُسْقُطْرِىّ، وماؤه كماء الزّعفران، ورائحتُه كالمُرّ، بَصّاص[2]، منفرِك، نقىٌّ من الحصى؛ والعربىُّ دونه فى الصُّفرة والرزانة والبصيص؛ والسِّمِنْجانىُّ ردىء، منتن الرائحة، قليلُ الصُّفرة، لابَصيص له؛ واذا عَتُق الصَّبِرُ اسودّ. قال: وطبعُه حارٌّ فى الثانية[3] يابسٌ فيها، وقيل: حارٌّ يابسٌ فى الثـالثة، وليس كذلك. وقوّتُه قابضةٌ مجفِّفةٌ منوِّمة؛ والهنـدىُّ كثيرُ المنافع؛ مجفِّفٌ بلا لذع؛ وفيه قبضٌ يسير؛ وهو بالعسل يَدمُل الدّاحسَ[4] المتقرِّح؛ و بالشراب إذا جُعِل على الشَّعر المتساقط مَنَع تساقطَه؛ وهو ينفع أورامَ الدُّبُر والمَذاكير، وخاصّةً أورامَ العَضَل الّتى على جانبَى اللّسان اذا كان بالشّراب أو العسل؛ وهو صالحٌ للقُروح العَسِرة الاندمال، وخصوصا فى الدُّبُر والمَذاكير والأنف والفم؛ وينفع من أوجاع المفاصل، وينقِّى الفُضولَ الصّفراويّةَ الّتى فى الرأس؛ واذا طُلِى به على الجبهة والأصداغ[5]

(١) يريد بالجرب: الأوعية مطلقا؛ جمع جراب بكسر الجيم؛ ويوضح ذلك ما ورد فى المادة الطبية فقد ورد فى الجزء الرابع ص ٣٥٢ ما نصه "ويعرض السائل للتبخير فى أوانى مفرطحة معرّضة للشمس".

(٢) بصاص، أى براق لماع.

(٣) فى القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوروبية: «الى الثانية» ومؤدّى هذه العبارة يخالف ما هنا، كما هو ظاهر.

(٤) تقدم تفسير الداحس فى عدّة حواش من هذا السفر منها ما ورد فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٤٠ فانظرها.

(٥) زاد فى القانون بعد هذه الكلمة قوله: "بدهن الورد" الجزء الأوّل ص ٤١٦ طبع مصر.

نَفَع من الصُّداع ، وهو من الأدوية النافعةِ من مرض الأُذُن (١) . قال : وفى الطّبّ القديم أنّ الصَّبِرَ يُسهِل السوداء، وينفع من الماليخُوليا (٢)؛ والصَّبِر الفارسىُّ يذكّى العقل ، ويُحِدّ الفؤاد . قال : والصَّبِر ينفع من قُروح العين وجربِها وأوجاعِها ومن حِكّة المَآقى ، ويجفِّف رطوبَتَها ؛ وينقّى الفُضولَ الصَّفراويّةَ والبَلْغَميّة التى فى المعدة اذا شُرِب منه مِلعقتان بماءٍ باردٍ أو فاتر؛ ويُصلح الحُرْقةَ والالتهابَ الكائنَين فى اللَّهاة، وربّما نفع أوجاعَ المعدة فى يومٍ واحد؛ ويفتّح سُدَدَ الكبد؛ لكنّه يضرّ بالكبد، وهو يُزيل اليَرَقانَ بإسهاله . قال : ودَرْخَمى ونصف منه بماءٍ حارٍّ يُسهِل ، وثلاثُ دَرْخَميات (٣) تنقّى تنقيةً كاملة ؛ والمعتدِل دَرْخَميان بماءِ العسل يُسهِل بَلغما وصفراء ؛ وهو أصلحُ مُسهِلٍ للمعدة ؛ والمعسولُ (٤) أضعفُ إسهالا لكنّه أنفع للمعدة؛ وخَلْطُه بالعسل يَنقُص قوّتَه حتّى يكاد لا يُسهِل . قال : وإذا شُرِب العربىُّ منه كَرَبَ وأَمغَصَ وأَسهَلَ، ونَقَبتْ (٥) قوّتُه إلى صِفاقات المعدة إلى يومٍ

(١) فى القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوروبية : «من رض» ؛ بفتح الراء وتشديد الضاد ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٢) الماليخوليا : هى تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعى الى الفساد والى الخوف والرداءة وعلامته سوء الظن ، والخوف بلا سبب ، بل لمزاج سوداوى يوحش الروح و يفسده بظلمته ، وصاحبه لا يؤذى أحدا .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بفتح أوله وثالثه وسكون ما بينهما فى مفاتيح العلوم فى هامش صفحة ١٧٩ ضبطا بالقلم لا بالعبارة . والدرخمى ، من موازين الأطباء ، ومقداره ، اثنتان وسبعون شعيرة ، وهو لفظ يونانى . وقال فى بحر الجواهر : الدرخمى مثقال واحد ، وعند البعض درهم . وقال ابن هبل : هو درهم ونصف ؛ وقد ذكر أبو الفرج بن هندو فى مفتاح الطب أن الدرهم يشبه أن يكون معربا عن الدرخمى .

(٤) فى كلا الأصلين والقانون ج ١ ص ٤١٦ طبع مصر : «والمغسول» بالغين المعجمة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه قوله بعد : « وخلطه بالعسل » الخ .

(٥) الذى فى القانون : « وبقيت قوته فى صفاقات » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا . وقوله هنا : « ونقبت » هو المناسب لقوله بعد «الى صفاقات» .

أو يومين، وسَقْىُ الصَّبِرِ أيّامَ البَرد خطر، وربّما أسهَل دما، وقد يُجعَل بالشراب الحلو على البواسير النابتةِ وشُقاق المقعدة، ويقطع الدم السائلَ منها . قال : وبدلُهُ مِثلاه حُضُض[1] .

وأمّا المُرّ — فهو صَمغُ شجرةٍ تكون ببلاد المغرب شبيهةٍ بالشجرة الّتى تسمّى باليونانية : الشوكةَ المصريّة ، تُشرَط فتخرج منها هذه الصَّمْغة ، فتسيل على حُصْرٍ وبوارىَّ قد أُعدّت لذلك، ومنه ما يوجَد على ساق الشّجرة .

(٩٢)

وقال أبو علىّ بنُ سينا : أجوَد المُرّ ما هو الى البياض والحمرة، غير مختلِط بخشبِ شجرتِه، طيّبُ الرائحة، وطبعُه : حارٌّ يابسٌ فى الثانية، وهو مفتِّحٌ محلِّلٌ للرّياح، وفيه قبضٌ و إلزاقٌ وتليين، ودخانه يَصلُح لما يَصلُح هو[2]، ولكنّه أشدُّ تجفيفا، وهو يمنع التعفُّن، حتى إنّه يُمسِك الميتَ ويحفظُه من التغيّر والنَّتْن، ويجفِّف الفُضول، واذا خُلِط بدُهن الآس واللّاذَن أعان على تقوية الشّعر وتكثيفه، ويجلو آثارَ القُروح ويطيّب نَكْهةَ الفم اذا أُمسك فيه ، ويُزيل البَخَر، ويُلطَخ بالشراب والشَّبّ على الآباط فيزيل صُنانَها، ويُلطَخ بالعسل والسَّليخةِ[3] على الثّآليل، وهو نافعٌ من الأورام

(١) الحضض : اسم عربى للخولان، وهو نوعان : مكّى وهندى، وكل منهما يتخذ من عصارة الفيلزهرج والفيلزهرج معرّب «فيل زهرة» بالفارسية أى مرارة الفيل (القيصونى فى قاموسه) . وقال داود : الحضض هوالخولان بمصر، وبالهندية فيلزهرج . وهومكى وهندى ؛ والمكىّ أجوده ، وهوعصارة شجرة لها زهر أصفر وفروع كثيرة تثمر حبا أسود كالفلفل . وقال ابن البيطار نقلا عن ديسقوريدوس وسماه « لوقيون » : إنه شجرة شوكة لها أغصان طولها ثلاثة أذرع وأكثر، عليها الورق شبيه بورق شجر البقس ملزز، ولها ثمر شبيه بالفلفل أسود ملزز ، مر المذاق أملس ، وقشر الشجر أصفر ، ولها أصول كثيرة ذاهبة فى جانب ، وتنبت فى ماقدونيا وفى أماكن أخرى كثيرة ، وتنبت أيضا فى الأماكن الوعرة .

(٢) لما يصلح هو، أى لما يصلح هوله ، فحذف العائد فى هـذه الجملة للعلم به ؛ وهذا من المواضع التى يجوز فيها حذف العائد .

(٣) السليخة : نبات عطرى كأنه قشر منسلخ . وقال ديسقوريدوس : السليخة أصناف كثيرة تكون =

البَلْغَمِيَّة، ويَدْمُل الجروحَ والقُروح، ويكسو العظامَ العارية، ويُستعمل بالخَلّ على القَوابِى[١]، ويبرئ الجراحات المتعفِّنة، ورائحته مصدِّعةٌ للرأس[٢]، واذا تُمُضمِض به بشرابٍ وزيتٍ شدّ الأسنان جدّا وقوّاها، ومَنَع من تأكُّلِها، ويَشُدّ اللِّثة، ويُذهِب رطوبتَها، ويجفِّف قُروحَ الرأس، ويُلطَخ به المنخران للنوازل المُزمِنة فيحبسها، وقد يُسعَط[٣] بوزن دانِقٍ منه فينقِّى الدّماغ، وهو يجلو آثارَ القُروح فى العين، ويجلو البياض، وينفع من خشونة الأجفان، ويحلِّل المِدّة فى العين بغير لذع، وربّما حلّل الماءَ فى ٱبتداء نزوله إذا كان رقيقا، وهو جيّدٌ للسُّعال المُزمِن الرَّطْب، ومن الرَّبْو[٤]

= فى بلاد العرب المنبتة للأفاويه، ولها ساق غليظة القشر، وورق شبيه بورق النوع من السوسن الذى يسمى إيرسا، وٱختير منها ما كان ياقوتيا حسن اللون، دقيق الشعب، أملس، غليظ الأنابيب، طويلها، يلذع اللسان ويقبضه، ويحذوه حذوا يسيرا، عطر الرائحة طيبها، عفص الطعم، دقيق القشر، مكتنز، فيه شىء من رائحة الخمر. وقال داود: السليخة قشر شجر هندى ويمنى، وقيل: من خواص بلاد عمان، وهى أنواع سبعة، أحدها الأصفر الغليظ الطيب الرائحة الرزين الأنابيب المشبه للقصب؛ وثانيها أحمر صاب طيب الرائحة، صفائحى، وثالثها أبيض الى صفرة لا رائحة فيه؛ ورابعها كمد بين حمرة وسواد، وليس بالغليظ؛ وخامسها رقيق أسمانجونى، يتفتت بسرعة، وسادسها قطع كالقسط، متكرجة غير براقة؛ وسابعها قشر رقيق شديد السواد أقوى من السادس متكرج، منتن الرائحة، وأجودها النوعان الأولان وأردؤها الأخيران.

(١) لم نجد فيا راجعناه من كتب اللغة القوابى جمعا لقوباء، والذى وجدناه أن جمعه قوب بضم القاف وفتح الواو، إلا أن القوابى قد ورد استعماله كثيرا فى كتب الطب كالقانون والمفردات وغيرهما؛ وقد نبهنا على ذلك فى غير موضع من حواشى هذا السفر.

(٢) عبارة القانون «تصدّع الأصحاء فضلا عن المصروعين».

(٣) لم نجد فيا بين أيدينا من كتب اللغة تعدية سعط بالباء كما فى هذه العبارة، فلا يقال «سعطه بالدواء» وانما يقال «سعطه الدواء وأسعطته إياه» يتعدّى الى مفعولين بنفسه، إلا أن ورود هذا الفعل متعدّيا بالباء هو المستعمل فى جميع مواضعه من قانون ابن سينا المنقول عنه هذا الكلام وغيره من بعض كتب الطب، ولهذا لم نجر على مقتضى اللغة باسقاط الباء من هذه العبارة مراعين فى ذلك استعمال الأطباء.

(٤) فى القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوروبية «ومن البرد»؛ ولعل ما هنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف.

وأوجاعِ الجَنْب ، ويصفّى الصوت ، ويُجعَل تحت اللّسان ويُبلَع ماؤه لخشونة الحَلْق ؛ وينفع من آسترخاء المعدة والنفخة فيها ؛ ويُدِرّ الحيض ، وخصوصا الآحتقان به بماء السَّذاب أو ماءِ الأَفْسَنْتِين[1] أو ماءِ التُّرْمُس ؛ ويُخرِج الأجنّة والدّيدان ؛ ويليّن آنضمامَ فم الرَّحِم ؛ ويُسقَى بالشراب للسع العقرب .

وأمّا الكَمْكَام — فهو صَمْغُ شجرةِ الضِّرْو ، ويقال : إنّه ورقُها ، وقيل : لِحاؤها[2] ، وهو يسيل لَزِجا أسودَ مِثلَ القار ، وشجرتُه تُشبِه شجرةَ البُطْم[3] . وقيل : إنها تُشبِه شجرةَ البَلُّوط العظيمة ، إلّا أنّها أليَنُ وأَنْعَم ، وتُثمِر عناقيدَ مثل عناقيد البُطْم إلّا أنّها أكبر .

وأمّا الضِّجَاج — فقال أبوحنيفةَ الدِّينَوَرِىّ : [الضِّجاج][4] ، مِثلُ شجر اللُّبان[5] يكون فى جبل يقال له : (قَهْوان) من أرض عُمان ، وهو صَمْغٌ أبيَض تُغسَل به الثيابُ فينقّيها مثل الصّابون ؛ ولهذه الشجرة حَبٌّ مثل الآس ، أسود ، يَلذع اللّسان .

---

(١) الأفسنتين : هو نبات مملس ، ويلحق بالشجر الصغير قدر نباته ، ويقوم على ساق تتفرع منها أغصان كثيرة ، وعلى الأغصان أوراق كثيرة متكاثفة بيض الألوان تشبه الأشنة ، وله زهر أقحوانى صغير أبيض فى وسطه صفرة ، تخلفه رءوس صغار فيها بزر دقيق ؛ وفى طعمه قبض ومرارة . وقال أبوعبيد البكرى : إنه أشهب ، ويشبه فى هيئته ورق الجزر ، وهو لاحق بالأشجار التى لا تعلو ، وزهرته صفراء لماعه ، وهى المستعملة ؛ وهذا النوع هو المعروف فى مصر بالدمسيسة ، وهو كثير بها . وقال فى المادة الطبية ج ٢ ص ٤٧١ الأفسنتين اسم يونانى نقل الى اللغة الافرنجية والعربية ؛ وقد يوصف بالكبير ، ويسمى باللسان النباتى عند لينوس « أرطميسيا أفسنتيوم » .

(٢) فى كلا الأصلين : «بخارها» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مباهج الفكر وشرح القاموس مادة (كم) والمفردات فى الكلام على الضرو .

(٣) انظر الكلام على البطم ، وهوشجرة الحبة الخضراء فى الحاشية رقم ٤ صفحة ٢٩٨ من هذا السفر .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى (أ) .

(٥) زاد فى المفردات بعد هذه الكلمة قوله «شائكة غير عظيمة» .

وأمّا الأُشَّق[١] — ويقال فيه وُشَّق وأُشَّج — ولصاق الذهب[٢]، والكَلَخ، وهو صمغ الطُّرثوث[٣]، وهو نباتٌ يَنبُت تحتَ أصولِ الحُمَّيض[٤]، وهو صِنفان : حلوٌ يؤكل ولونُه أحمر، ومرّ، ولونُه أبيض . وقال الخليـل : هو نباتٌ مستطيلٌ دقيـقٌ يَضرِب إلى حُمرة . وقيل : انّه صمغُ نباتٍ يشبه القَنا[٥] فى شَوكِه[٦]، ينبت فى بلاد نِينوى[٧] على ما زعم دِيسْقُورِيدُوس . وقال أبو علىِّ بنُ سينا : هو حارٌّ فى آخر الثانية، يابسٌ فى الأولى، وتجفيفُه وتحليلُه قوىّ[٨]، وفيه تليينٌ وجذبٌ للأورام والفُضول[٩]، واذا طُلِيَ به

(١) فى المـادة الطبية ج ٣ ص ٦٨٠ أن هذا الاسم معرّب عن الفارسية بالجيم؛ ويسمى باليونانية « أمونياق » .

(٢) فى القاموس مادة (لزق) : « لزاق الذهب » ، ولم يذكره فى (لصق) وكذلك فى المـادة الطبية وقانون ابن سينا .

(٣) فى المفردات والقاموس مادة أشق أنه قـد غلط من جعله صمغ الطرثوث ، وفى هـذا تعريض بالصاغانى حيث جعله صمغ الطرثوث كما فى التاج . وقد جرى المؤلف على أنه هو تبعا لمـا فى مباهج الفكر وقانون ابن سينا .

(٤) عبارة مباهج الفكر «و ينبت تحت أصول تشبه أير الحمار» .

(٥) فى القاموس وشرحه مادة أشق «القثاء» ؛ وهو تحريف ؛ وما هنا هو الموافق لمـا فى مفردات ابن البيطار ومباهج الفـكر وغيرهما فى الكلام على الأشق ، ويقويه أيضا أن شجر الأشق يسـمى القنا كما فى التذكرة ج ٢ ص ١١٥ والمنهج المنير .

(٦) فى المفردات «فى شكله» الجزء الأول صفحة ٣٤ طبع بولاق .

(٧) نينوى : ناحية بسواد الكوفة ، منها كربلاء التى قتل بها الحسين — رضى الله تعالى عنه — .

(٨) «قوى» بصيغة المفرد ، أى كل من تجفيفه وتحليله قوى ؛ وبهذا الاعتبار ساغ له إفراد الخبر مع أن السياق يقتضى تثنيته ؛ ومن المحتمل أيضا أن يكون من قبيل حذف الخبر من الأول لدلالة الثـانى عليه ، كما قال الشاعر : * فإنى وقيار بهـا لغـــريب *

وقد ورد هذا الاستعمال كثيرا فى القانون .

(٩) لم يرد قوله : «للأورام والفضول» فى نسختى القانون المصرية والأوربيـة فى الكلام على الأشق ؛ والذى ورد فيه بعـد قوله « وجذب» قوله : «الأورام والبثور » ووضعت هذه العبارة بين قوسين على أنها عنوان لمـا ذكره ابن سينا بعد من منفعة الأشق فى الأورام والبثور، لا أنها من تتمة الجملة =

أو ضُمِد نَفَع من الخنازير(١) والصّلابات والسِّلَع ، وهو نافعٌ للجراحات الرديئة ، يأكل اللحمَ الخبيث ، ويُنبِت الجيِّد ؛ واذا سُقِىَ بالعسل أو بمـاء الشعير نفع أوجاعَ المفاصل ؛ واذا ضُمِـد به بالعسل والزفت حَلَّل تحجّرَ المفاصـل ؛ وهو يليِّن خشونةَ الأجفان والجَرَب ، ويجلو البياض ، وينفع رطوبات العين ؛ وينفع من الرَّبو وعُسْر النَّفَس اذا لُعِق بعسلٍ أو بمـاء الشّعير ؛ وينفع من الخَوانق التى من البَلْغَم والمِرّةِ السَّوداء ؛ وإذا طُلِي به نفع من الاستسقاء ؛ وهو يُدِرّ البول حتّى يبولَ الدم ، ويقتـل الدّود(٢) ويُخرِج الجنين حيّا أو ميتا ، وإذا لُطِخ به الأنثيان يَحُلّ(٣) [ليِّن] صلابتَهما .

وأمّا ترابُ القَىء — ويسـمَّى الكَنْكَرْزَد(٤) — فهـو صَمْـغُ الحَرْشَف(٥) والحَرْشَف يسـمَّى خَسّ الكَلْب ، وهو ينبُت على شطوط الأنهار وسواقى الميـاه وعليه شوكٌ مُتفشِّج(٦) .

= السابقة كما فى عبارة المؤلف هنا ، وطريقة ابن سينا فى الكلام على الأدوية أن يقسم الكلام على كل دواء بحسب تأثيره ومنفعته فى الأمراض ، كما يتبين ذلك من مراجعة كتابه ، فلعل ماهنا هو الوارد فى النسخة التى نقل عنها المؤلف .

(١) تقدّم بيان المراد بالخنازير فى عدة حواش من هـذا السفر منها ما سبق فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٧٤ فانظرها .

(٢) فى القانون فى كلتا نسختيه «حب القـرع» مكان قوله : «الدود» ؛ والمعنى واحد فى كلا اللفظين ، فإن حب القرع هو نوع من ديدان البطن ، وهى الديدان العراض .

(٣) كذا فى (ب) وهو الموافق لما فى القانون والذى فى (أ) «واذا لطخ به الانثيان حل صـلابتهما» .

(٤) هذا الاسم فارسى . وقال فى التاج مادة (حرشف) إن الكاف الثانية من هذا اللفظ معجمة .

(٥) الذى يقتضيه ترتيب صاحب المنهج أنه بالحاء المهملة والخاء المعجمة ، فقد أورده فى كلا الحرفين .

(٦) متفشج بالشين والجيم ، أى متفرج بعضه عن بعض كهيئة الفرشحة فى الرجلين .

وأمّا القِنَّة — فهو بالفارسيّة البارْزَد[١]، وشجرُه صِنفان: صِنفٌ زُبْدِىٌّ ضعيفُ الورق أبيض[٢]، والآخَرُ كثيفٌ ثقيل؛ وهو ثلاثةُ أنواع بَرّىّ وعربىّ، وجبلىّ وأجوده العسلىُّ الصافى اللون. وقال دِيسْقُوريدُوس هو صَمغُ نباتٍ يشبه القَنا فى شكله يَنبُت فى بلادِ سُورِيَة؛ وأجوَدُه ما كان شبيها بالكُنْدُر، وكان متقطّعا، نقيّا يَدبَق باليد؛ وهو يُغَشّ بالأُشَّق[٣] ودقيقِ الباقلاء. وقال أبو علىِّ بنُ سينا: طبعُه حارٌّ فى الثانية، مجفِّفٌ فى الثالثة؛ وقوّتُه ملينةٌ محلِّلة؛ وهو مما يُفسد اللحم، وفيه تسخينٌ وإلهابٌ وجَذْب؛ وهو يَقلَع العدسيّات، وينفع من الخنازير[٤] ويُطلَى به على القُروح اللَّبَنيّة[٥] بالخَلّ، وينفع من تشنُّج العَضَل، ومن الصُّداع؛ واذا شمَّه المصروع انتَعَش؛ وينفع من وجع الضِّرس والسِّنّ المتأكِّلة فى الحال؛ وينفع من الأوجاع الباردة فى الأُذُن، ويحلّل أورامَها وأوجاعَها بغير أذًى اذا حُلَّ فى دُهن السَّوسَن وفُتِّر وقُطِر؛ وينفع من الرَّبو والسُّعال المُزمِن؛ ويدُرّ الطَّمْث بقوة؛ ويُسقِط الأجنّة، وينفع من اختناق الرَّحِم سَقيا بالشراب؛ ويُزيل عُسرَ البول؛ وهو ترياقٌ للسّمّ الّذى تسقاه السّهامُ اذا سُقِى بشراب، ولسُموم الحيّات والعقارب؛ ودخانُه يطردَ الهوامّ؛ وبدلُه السَّكْبِينَج[٦].

(١) يقال فيه أيضا: «بيرزد» كما فى القاموس مادة قنن؛ وقد ورد كلا اللفظين فى معجم أسماء النبات ص ٨٢. وذكر صاحب المنهج أنه يقال فيه بارزد بتقديم الراء على الزاى وبازرد بتقديم الزاى؛ والذى وجدناه فى المعجم الفارسى الانجليزى لاستاين جاس بارزد بتقديم المهملة، ولم يرد فيه غير هذا اللفظ.

(٢) عبارة المفردات ج ٤ ص ٣٧ «خفيف الوزن» وكذا فى القانون ج ١ ص ٤٢١ طبع مصر.

(٣) تقدم الكلام على الأشق فى صفحة ٣١٠ من هذا السفر، فانظره.

(٤) سبق بيان معنى الخنازير عند الأطباء فى عدّة حواش من هذا السفر منها ماسبق فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٧٤ فانظرها.

(٥) يريد بالقروح اللبنية ما يسمونه البثور اللبنية وقد سبق بيان معناها عند الأطباء فى عدّة حواش من هذا السفر، منها ما سبق فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٥٣، فانظرها.

(٦) السكبينج — ويقال فيه: «سكنبيج» كما فى التذكرة — هو صمغ شجرة بفارس يخرج منها =

وأمّا الحِلْتيت — فهو صَمغُ شجرة الأَنجُذان[(١)]، وهو نوعان : أحدُهما أبيض وهو المأكول، والآخر أسود، منتن الرائحة . وقال أبو حنيفةَ الدِّينَوَرِىّ : نباتُه الرمل الذى بين بُسْت[(٢)] و بلاد القِيقان[(٣)]، والحِلْتِيت صَمغٌ يخرج من أصل ورقه بان يُشرَط أصلُه وساقُه . وقال أبو علىّ بنُ سينا : طبعُه حارٌّ فى أوّل الرابعة، يابسٌ فى الثانية، وهو يُكثِر الرِّياحَ و يطردها بتحليله، وهو مع ذلك نفّاخٌ مقطِّع، و يحلّل الدمَ الجامدَ فى الجوف، و ينفع من داء الثعلب[(٤)] لَطوخا بالخَلّ والفُلْفُل، واذا آستُعمِل فى المأكولات حسّن اللون، و يقلع الثّآلِيل[(٥)] المسماريّة، واذا جُعِل على الأورام الخبيثة نَفَعَها، واذا شُرِب بماء الرمّان نَفَع من شَدْخ العَضَل، و ينفع من أوجاع

= فى حزيران عند الورق ؛ وقيل يخرج بالشرط ، وأجوده الأبيض الظاهر الأحمر الباطن ، فالأصفر الظاهر الأبيض الباطن ، وما كانت رائحته بين الأشق والحلتيت ، وتبقى قوّته الى عشرين سنة . وقال ابن البيطار السكبينج صمغ نبات شبيه بالقنا فى شكله ، وأجوده ما كان صافى اللون ، وكان خارجه أحمر وداخله أبيض الخ و يلاحظ أن هذه العبارة الأخيرة مخالفة لما تفيده عبارة داود السابقة فى صفة أجود السكبينج .

(١) الأنجذان : فارسى و يسمى بالعراق الكاشم و بالمغرب المحروث ؛ ومنه رومى ينبت بأرمينية وخراسانى ، وأصله أغلظ من الأصابع ، و يفرع كثيرا ، وأوراقه كصفيحة مخرقة تحيط بجمة ذات زهر أبيض و بينها عساليج تخلف كقرون اللوبيا فيها بزر كالعدس أسود حارّ وأبيض لطيف ، و يدرك ببابة ؛ وفى المادة الطبية ج ٢ ص ٦١٣ : أن الأنجذان يسمى باللاتينية لازربسيون بفتح الزاى وكسر الباء الموحدة بعد الراء . ونقل ابن البيطار عن بعض الأطباء أن الأنجذان هو ورق شجرة الحلتيت ، والحلتيت صمغه والمحروث أصله .

(٢) بست : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة .

(٣) القيقان : بلاد قرب طبرستان . وفى كتاب الفتوح أنها من بلاد السند مما يلى خراسان .

(٤) تقدّم بيان المراد بداء الثعلب فى عدّة حواش من هذا السفر منها ماسبق فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٣٠ فانظرها .

(٥) الثآليل : جمع ثؤلول ، وهو بثر صغير صلب مستدير على صور شتى ، فمنه منكوس ، ومتشقق ذو شظايا ومتعلق ، ومسمارى عظيم الرأس ، مستدق الأصل ، يأخذ الى داخل العضو كأنه مسمار؛ ومنها طوال معوجة ، وتسمى قرونا ؛ ومنها متقيحة تكون المدة تحتها ، وتسمى طرسيوس قاله السمرقندى . وفى الشذور الذهبية أن الثآليل بثور صلبة مندملة غير مؤلمة توجد فى جميع الجسم ، لكن أكثرها فى اليدين ؛ وهناك نوع آخر يسمى بذلك ، وعرّفها بعضهم فقال : هى تولدات جلدية خشنة من سطحها ، عريضة من قاعدتها ، وهى نصف ليفية .

العَصَب مثلِ التمدّد والفالج بأن يؤخذَ منه، [أُوبُولُوس](١) ويُخلَط بالشَّمع، ويُبلَع أو يُشرَبَ بالشراب مع فُلفُلٍ وسَذاب، واذا تُغرغِرَ به قلَع العَلَق من الحَلْق وهو جيّدٌ لأبتداء المـاء فى العين كُحلا بعسل، واذا أُديفَ(٢) فى المـاء وتُجرّع صفّى الصوت، ونفع من خشونة الحَلْق المُزمِنة، وان تُحُسِّىَ بالبَيض نَفَع من السُّعال المُزمِن والشّوْصة(٣) الباردة، وإن آستُعمِل بالتّين اليابس نَفَع من اليَرَقان، وهو ممّا يضرّ بالمعدة والكبد، وينفع من البواسير، ويقوّى الباه، ويُدِرّ البول، وينفع من المَغْص، ومن قُروح الأمعاء، ومن حُمَّى الرِّبْع(٤)، واذا جُعِل على عَضّة الكَلْب الكَلِب والهَوامّ خصوصا العقربَ والرُّتَيْلاء(٥) فإنه ينفع من جميع ذلك شُربا وطِلاء بالزيت، ويدفع ضررَ السِّهام المسمومة :

(١) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى كلا الأصلين، وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٣١٦ طبع مصر وقد تقدم تفسير الأوبولوس فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٣٠٣ من هذا السفر، فانظرها .

(٢) فى القانون «ديف» باسقاط الألف، وكل منهما لغة صحيحة، فقد ورد فى مستدرك التاج أن أدافه مثل دافه .

(٣) الشوصة : ورم فى حجاب الأضلاع من داخل، وفى الديوان : هى ريح تعتقب فى الأضلاع الهروى . وفى التاج أنها وجع فى البطن من ريح، وقيل : الشوصة ريح تأخذ الانسان فى لحمه، تجول مرة ههنا ومرة ههنا، ومرة فى الجنب، ومرة فى الظهر، ومرة فى الحواقن .

(٤) حمى الربع : هى حمى تنوب يوما وتترك يومين، وذلك لأنها تأخذ فى الأيام الثلاثة ثمانى عشرة ساعة، وهى ربع ساعات الأيام، فسميت باعتبار الساعات . وفى الشذور الذهبية أن حمى الربع هى التى تنوب بعد كل ثلاثة أيام يوما، يعنى أنها تغيب ثلاثة أيام وترجع فى الرابع . وقال داود إنها الحمى الكائنة عما تعفن من السوداء خارج العروق، وسميت بالربع لأنها تقع النوبة الثانية بعد النوبة الأولى بيومين فتكون فى اليوم الرابع .

(٥) الرتيلاء : دابة تشبه العنكبوت تصيد الذباب، وأصنافها كثيرة، وشرها المصرية، فمنها حمراء كأنها العنكبوت، مستديرة، ومنها سوداء دخانية، ومنها رقطاء، ومنها بيضاء مدوّرة البطن، صغيرة الفم، كوكبية محدودة الظهر بخطوط براقة، ومنها الصفراء، ومنها العنابية، فمها فى وسط رأسها . وقال داود : الرتيلاء من العناكب كبير البطن، قصير الأرجل، بين صفرة وسواد، وهو من السموم، نهشته تؤلم، وربما أضعفت . =

وأمّا الأَنْزَرُوت فهو صَمغُ شجرةٍ شائكة ، وفيه مرارة ، ومنه أبيضُ وأحمر ، ويكون بجبال فارس، وأجوَده الشبيهُ باللُّبان .

وقال ٱبنُ سينا : قال بعضُهم : هو حارٌّ فى الثانيـة[1]، يابسٌ فى الأولى؛ وهو يسكِّن الأورامَ كلَّها ضِمادا، ويأكل اللّحمَ الميّت، وينفع من الرَّمَد والرَّمَص؛ وهو يُسهِل البَلْغَم الغليظ .

وأما السَّكْبِينَج[2] — فقال دِيسْقُورِيدُوس : هو صَمغُ نباتٍ يشـبه القَنا فى شكله، يَنبُت فى البلاد التى يقال لها : (ماه)[3] ويسمّيه اليونان : (سكافتيون)[4] .

وقال ٱبنُ سينا : هو صمغُ شجرةٍ لا منفعة فيها، بل فى صَمغِها . قال : وأجوَدُ نوعَيه الأكثفُ الأصفى، الّذى يَضرب داخلُه الى الحُمرة، وخارجُه الى البياض، ويَنحلّ فى المـاء سريعا؛ وخيرُه الأصفَهانىّ . قال : وطبعُه حارٌّ فى الثالثة، يابسٌ فى الثانية؛

= وقال الأوروبيون : إنها كثيرة الوجود بجنوب إيطاليا ، يحدث من عضها مرض عصبي عجيب ، لمـا يحصل لمعضوضها من التشنج ، بحيث إنه دائمـا يميل إلى الرقص .

(١) فى (أ) «الثالثة» وهو مخالف لمـا فى القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوروبية .

(٢) يقال فيه أيضا «سكنبيج» كا فى التذكرة وسكبينة وإسكبينة كما فى معجم أسماء النبات .

(٣) يقال لكل من الدينور ونهاوند : ماه ، ويطلق عليهما (المـاهان) . والمـاه فى الأصل : قصبة البلد ، ومنه قيل : ماه البصرة ، وماه الكوفة ، وماه فارس ؛ ويقال لنهاوند وهمذان وقم : ماه البصرة . قال الأزهرى : كأنه معرّب ؛ وكذلك يسمون مدينة نهاوند : ماه دينار ، وخالف فى ذلك حمزة بن الحسن ، فذكر أن ماه دينار هى ماه الدينور ، وأن ماه اسم للقمر ، فقد قال فى كتاب الموازنة : كان فى ممالك الفرس عدة مدن مضافة الأسماء الى اسم القمر ، وهو ماه ، نحو ماه دينار ، وماه نهاوند ، وماه بهرا ذان ، وماه شهر ياران ، وماه بسـطام ، وماه كران ، وماه سكان ، وماه هروم ؛ فأما ماه دينار : فهو اسم كورة الدينور الخ ما أورده فى شرح هذه البلاد مما لا نرى مقتضيا لذكره هنا .

(٤) لم يرد هـذا الاسم فى كتاب الحشائش لديسقوريدوس ؛ كما أننا لم نجده فيما راجعناه من الكتب الأخرى ؛ والذى ورد فى المنهج المنير ساغفيلون . وفى معجم أسماء النبات ص ٨٢ ساغافنون وساجفينوس . وفى كتاب ديسقوريدوس : « ساعافنون » بالعين المهملة .

وهو محلِّل ملطِّف ، مُفشّ[١] ، مسخِّن ، جالٍ ؛ وينفع من الفالج ؛ ويُسهل المادّة التى فى الوَركين حُقنةً وشُربا ، وكذلك أوجاع المفاصل الباردة ؛ ويحلِّل الصُّداعَ الباردَ والرِّيحىّ[٢] ؛ وينفع من الصَّرْع ، ومن ظُلمة العين كُحلا ، ومن غِلَظ الأجفان ومن الآثار فى العين ، وهو أفضلُ الأدوية للماء النازل فيها ، وإن سُحق بالخَلّ وجُعل على الشَّعيرة[٣] أذهبها ؛ وهو نافع من وجع الصدر والجنب ، ومن السُّعال المُزمِن ، يُسقَى بماء السَّذاب المعصور ثلاثة أرباع دِرهم لسوءِ النَّفَس ؛ وهو ينقِّى الصدر ، ويُخرج الأخلاطَ النِّيئة ؛ وهو نافعٌ من الاستسقاء ، ويُخرج الماءَ الأصفر ؛ وينفع من القُولَنْج[٤] حُقْنةً وشُربا ومن المَغْص ، ويُخرج الحَصاة ، ويزيد [فى] الباه ، وينفع من أوجاع الأرحام ؛ وإذا شُرب أَدَرّ الطَّمْث ، وقَتَل الجنين ؛ ويُخرج الخِلْطَ اللَّزِجَ والماءَ الأصفر ؛ وهو ينفع من الحُمَّيات الدائرة ؛ وإذا سُقِىَ فى الشراب أفاد لسعَ الهَوامّ ، ومن جميع السُّموم القاتلة .

---

(١) لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال : «أفشه» والذى وجدناه أنه يقال : «فشه» أى أزال انتفاخه ، وإذن فقوله «مفش» كما فى القانون وغيره من كتب الطب ، من استعمالات الأطباء ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك فى غير موضع .

(٢) يريد بالصداع الريحى : ما يكون عن رياح غليظة محتقنة فى الرأس ، وعلامته التمدد ، وعدم الثقل ، والدوىّ ، وانتقال الوجع ، والضربان (الأسباب والعلامات ورقة ٤ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ طب م) .

(٣) فى كلا الأصلين : «على الشعرة» والصواب ما أثبتناه نقلا عن القانون فى كلتا نسختيه المصرية ج ١ ص ٣٨٦ والأوروبية صفحة ٢٢٢ . والشعيرة : ورم مستطيل يظهر على حرف الجفن يشبه الشعيرة فى شكله ، صلب ، يكون لونه كلون الجفن ؛ ومنه نوع أحمر رخو يسمى العروس ، كما قاله السمرقندى فى كتاب (الأسباب والعلامات) .

(٤) تقدم تفسير القولنج فى عدة حواش من هذا السفر منها ما سبق فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٨٩ فانظرها .

وأمّا السّادَوْرَانُ[1] — فهو شىءٌ أسودُ شبيهٌ بالصّمغ مِثْلُ حَصَى السَّبَج[2] يتكوّن فى التجويفات الكائنة فى أصول أشجار الجَوْز[3] الكِبارِ العتيقة اذا تجوّفتْ أصولُها ، فإذا قُطعت الشجرةُ وُجدَ فى وسطِها ، ولونُه محلولا الى الصُّفرة[4] ، وله بَصيصٌ اذا كُسِر .

وأمّا دمُ الأخوَيْن[5] — ويسمّى القاطِر[6] — فقال أبو حنيفةَ الدِّيْنَوَرىّ : هو صَمغٌ أحمرُ يؤتَى به من جزيرة سُقُطْرَى[7] ، ويسمَّى الأَيْدَع ، ودمَ التِّنِّين ، ودمَ الثعبان . ويقال : إنّه دموعُ شجرةٍ كبيرةٍ ببلاد الهند ، معروفةٍ هناك .

(١) فى القانون : الساداوران بزيادة ألف بعد الدال ، وهو الموافق لما فى المعجم الفارسى الانجليزى فقد ورد فيه هذا الاسم هكذا سادآفران وفى التذكرة والمفردات ساذروان بتقديم الراء على الواو . وقال داود عنه : إنه معرب عن الفارسية ، وأصله ، سياه ذروان . وذكر ابن البيطار ان معناه بالفارسية سواد العصارة . وفى الشذور الذهبية أنه حجر الدم .

(٢) السبج : حجر يؤتى به من الهند ، وهو أسود شديد السواد ، براق شديد البريق ، رخو ينكسر سريعا (ابن البيطار) وقال داود : السبج حجر جبلى يكون عن ردىء الزئبق القليل والكبريت الكثير ، ولم يعرف أوّلا بغير الهند ، ثم ظهر ببعض جبال الشام منه معدن رأيناه جيدا ، وأجوده الصقيل الأسود البراق الخفيف . وفى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ان أصله بالفارسية «شبه» بفتح أوله وثانيه . وفى البرهان القاطع أنه حجر أسود براق يشبه الكهربا خفة وملاءمة ، وهو نوعان . نوع منه موجود فى دشت قبجاق فى تركستان ، وهو فى الأصل ماء ثم تجمد ؛ والنوع الثانى معدنى يؤتى به من بلاد جيلان .

(٣) فى (ب) الحور بالحاء والراء المهملتين ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما فى المفردات ومباهج الفكر والمنهج ، ويؤيده ما ورد فى التذكرة ج ٢ ص ٣ فقد جاء فيها ما نصه : أجوده ما كان بأصل النارجيل الخ والنارجيل هو الجوز .

(٤) فى المفردات : «إلى الشقرة» وما هنا هو الموافق لما فى مباهج الفكر والتذكرة .

(٥) ذكر صاحب عمدة المحتاج ج ١ ص ٣٩٧ فى سبب تسمية هذا النوع بالدم أن هذا الاسم آت من تصور القدماء فى الخرافات القديمة أن هذا النوع من الصموغ ناتج من تجمد دم حيوان . وفى التاج مادة (دمى) أنه هو العندم .

(٦) ذكره صاحب التاج مادتى (قطر) (ودمى) باسم القاطر المكىّ ، ولم يبين وجه هذه النسبة .

(٧) تقدم الكلام على سقطرى فى سطر ٣ من صفحة ٣٠٥ من هذا السفر ، فانظرها .

(٩٤) وأمّا المَيعة(١) — فهى صِنفان : سائلة، ويابسة، وكلاهما دِسم مرّ(٢)؛ ومنها صِنفٌ هو صَمغُ شجرةٍ تشبه شجرةَ السّفرجل، أجوَدُه(٣) ما كان لونُه أشقرَ دَسِما يميل الى البياض؛ ومن هذا الصِّنف ماهو أسوَدُ هَشٌّ كالنُّخالة، وهو رومىّ .

وقال اسحاقُ بنُ عمران : شجرةُ المَيْعة شجرةٌ جليلة كشجرة التُّفاح(٤)، ولها ثمرةٌ بيضاءُ أكبرُ من الجَوز تشبه عيونَ البقر(٥) الأبيض، يؤكل الظاهر منها، وفيه مرارة ٥ وثمرتُه الّتى داخل النوى دَسِمة، يُعتَصَر منها دُهن(٦) هو المَيْعة اليابسة، ومنه تُستخرَج المَيْعة السائلة .

(١) فى عمدة المحتاج ج ٣ ص ٣٠ أن الميعة اسم عربى مشتق من الميع، لأنه اذا أطلق أريد به الميعة السائلة . ويسمى النبات الذى تخرج منه هذه العصارة : لبنى بضم اللام وزان بشرى، وباللسان النباتى «اصطرك أوفسنالس» . ١٠

(٢) عبارة المفردات ج ٤ ص ١٧١ نقلا عن ديسقوريدوس : «دسم المر الطرى» وهى تفيد خلاف ما تفيده عبارة المؤلف هنا، فان عبارة المؤلف تفيد أن المرارة وصف لكلا الصنفين . وعبارة ابن البيطار تفيد أن كلا صنفى الميعة نوع من المر السابق ذكره فى صفحة ٣٠٧ من هذا السفر بدليل قوله بعد ذلك : «وتستخرج من المر بأن تدق بماء يسير» الخ وهذا ما تفيده أيضا عبارة المادة الطبية ج ٣ ص ٣١ فقد جاء فيها نقلا عن ديسقوريدوس أيضا أن الميعة السائلة هى دسم المر الطوسى المستخرج بالعصر، ١٥ وليلاحظ الاختلاف فى كلتا العبارتين بين قوله "الطرى" فى الأولى، و "الطوسى" فى الثانية .

(٣) فى كلا الأصلين : «أجودها» بتأنيث الضمير؛ والسياق يقتضى تذكيره لعوده على قوله «صنف» أو «صمغ» وكما فى مفردات ابن البيطار أيضا .

(٤) عبارة ابن البيطار : لها خشب يشبه خشب شجرة التفاح المفردات ج ٤ ص ١٧١ .

(٥) يريد بعيون البقر : الإجاص، وهو نوع من الفاكهة معروف؛ وقد سبق الكلام عليه فى الباب ٢٠ الثانى من القسم الثانى من هذا السفر؛ وتسميه بهذا الاسم أهل الأندلس والمغرب، كما فى المفردات فى الكلام على عيون البقر ج ٣ ص ١٤٤ (٦) تفيد هذه العبارة أن الميعة اليابسة هى دهن الثمرة المذكورة، وكذلك فى مباهج الفكر المنقول عنه هذا الكلام . والذى تفيده عبارة ابن البيطار ج ٤ ص ١٧١ أن الميعة اليابسة هى قشر شجرة الميعة، لادهن هذه الثمرة، فقد ذكر هذا الكلام كله بنصه، ثم قال بعد قوله : «يعتصر منها دهن» : «وقشر هذه الشجرة الميعة اليابسة» وكذلك فى عمدة المحتاج ج ٣ ص ٣١ ٢٥

وقال ابنُ جُرَيج : الميعةُ تسيل من شجرةٍ تكون فى بلاد الرّوم تحلّب منها ، ثم تؤخذ فتُطبَخ ، وتُعتصَر أيضا من لِحاء تلك الشجرة، فما عُصر فهو المَيْعةُ السائلة وما طُبخَ فهو المَيعةُ اليابسة .

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا فى المَيْعة — وسماها لبنى — قال : ويقال للسائلة : عسل اللُّبْنَى والأَصْطُرك[1]، وهو دَمعة شجرةٍ [كالسّفرجل][2] . قال: وأجوَدُ أصناف الميعة السائلُ بنفسه ، الشُّهْدىّ ، الصَّمْغىّ ، الطيّبُ الرائحة الضاربُ الى الصُّفرة . قال : وطبعُ الميعة حارٌّ فى الأُولى يابسٌ فى الثانية ، وله قوةٌ مُنضِجة ، ملينةٌ جدّا ، مسخِّنةٌ محلّلة ، ودخانُه شبيهٌ بدُخان الكُنْدُر ؛ وفيه تخديرٌ بالطبع ، ودُهنُه الذى يُتّخَذ بالشأم مليِّنٌ تليينا قويّا ؛ وينفع الصّلابات فى اللّحم ، ويُطلَى به على البُثور الرَّطْبة واليابسةِ مع الأدهان ؛ ويُطلَى به على الجَرَب الرَّطب واليابس ؛ وهو طِلاءٌ جيّدٌ عليه ؛ وهو يقوّى الأعضاء وينفع تشبُّكَ المَفاصل جدّا شُربا وطِلاء؛ ورَطْبُه ويابسُه يحبس[3] النّزلةَ تبخيرا ؛ وهو غايةٌ للزُّكام؛وفيه قوةٌ مسبِتة[4]،لاسيّما فى دُهنه؛وينفع من السُّعال المُزمِن والبلغمِ ووجعِ الحَلْق ويصفّى صوت الأبحّ مع تليين شديد ؛ وهو يهضم، ويليِّن الطبيعة، ويُدِرّ البول والطَّمْث إدرارا صالحا شُربا وآحتمالا ؛ ويليِّن صلابة الرَّحم؛ واليابسة تَعقِل البطن؛

(١) كذا ضبط هذا اللفظ فى معجم أسماء النبات ص ١٧٥

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٣٥٠ طبع مصر .

(٣) «يحبس» أى كل من الرطب واليابس يحبس الخ وبهذا الاعتبار ساغ له إفراد الضمير ، على أنه يحتمل أيضا أن يكون ذلك من قبيل حذف الخبر من الأول لدلالة الثانى عليه ، كما قال الشاعر :

* فإنى وقيار بها لغريب *

وقد ورد هذا الاستعمال كثيرا فى القانون .

(٤) مسبتة ، أى منوّمة .

قال : وإذا شُرب من الميعة السائلة [مثقال](١) مع مثلِه(٢) من صَمغ اللّوز أَسهَل بلغما من غير أذى . وبدلُ المَيْعة جُندَبادَسْتَر(٣)، ومثلاه من دُهن الياسَمين .

وأمّا صَمغُ قبعرين(٤) — : فقال دِيسْقُورِيدُوس : هو صَمغُ شجرةٍ تكون ببلاد

(١) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن القانون ج ١ ص ٣٥١ طبع مصر إذ بها تستقيم الجملة .

(٢) فى كلا الأصلين " ثلثه " وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن القانون فى كلتا نسختيه المصرية والأوروبية .

(٣) الجندبادستر، يقال فيه جنديبدسر، وباليونانية : أكسيانوس — وهو خصية حيوان بحرىّ يعيش فى البر والبحر، وأكثر ما يكون هذا الحيوان فى النهر مع الحيتان والتماسيح، ويغتذى بالسمك، وهو على صورة الكلب، لكنه أصغر، غزير الشعر، أسود بصاص، أى (براق) وعبارة المنهج جند بادستر هو خصية كلب الماء . قال : وفى نسخة أخرى هو خصية حيوان يعرف بالسمور؛ ويسمى عند الترك قندس . وقال فى عمدة المحتاج ج ٣ ص ٧٧٨ الجندبادستر بالافرنجية واللاتينية قسطوريون وهو مادّة حيوانية منفرزة من غدد تحت جلد بطن الحيوان المسمى : قسطوربين أصل الذنب والجزء الخلفى من الفخذين، ... ... وقامة هذا الحيوان كقامة كلب الصيد، ورأسه مستدير، وأذناه قصيرتان، وفكاه خاليان من الأنياب وفى كل منهما سنان قاطعتان، ... ... ويبحثون عن هذا الحيوان بشراهة لأجل فروته الجميلة المستعملة فى صناعة اللبوديين . ثم قال : ويظهر أنه يعيش بالمواد النباتية دون غيرها فيتغذى من قشور الأشجار ويحمل بين الشرج والأعضاء التناسلية جيبين كبيرين غدديين ينفتحان فى القلفة، ويفرزان المادة المسماة بالجندبادستر، وهما غير الخصيتين خلاف ما كانوا يظنون سابقا الخ . وانظر الكلام على هذا الحيوان فى الجزء العاشر من نهاية الأرب أيضا ص ٣١٨ طبع دار الكتب .

(٤) لم نجد ضبط هذا اللفظ فيما راجعناه من المظان . وقد ورد لفظ قبعرين هذا فى المباهج والمنهج ولم نجده فى غيرهما من الكتب الأخرى كالمفردات والقانون وعمدة المحتاج والشذور الذهبية ومعجم أسماء النبات ؛ ولكن ورد الكلام على هذا النوع من الصموغ فى هذه الكتب باسم " القيقهن " فلعلهما اسما له لأمرين : أولهما، ما نقله المؤلف هنا عن ديسقوريدوس هو ما ذكره ابن البيطار فى القيقهن نقلا عن ديسقوريدوس أيضا، وكذلك ذكره صاحب عمدة المحتاج نقلا عن ابن البيطار فى الجزء الأول صفحة ٤١٧ ثانيهما أن ما نقله المؤلف بعد عن ابن البيطار من أن قوما يزعمون أنه هو " السندروس، وآخرين أنه اللك " قد ذكره ابن البيطار فى الكلام على القيقهن .

العرب[1]، وفيه شبهٌ يسيرٌ من المرّ[2] إلّا أنه كريهُ المطعم زَهِم. وزعم قومٌ أنّه السَّنْدَرُوس[3]. وقال آخرون: هو اللُّك[4]. قال ابنُ البيطار: وليس كما زعموا[5].

وأمّا المُقْــلُ[6] الأزرق — فيسمَّى كُورا[7]، ويُعرَف بالمُقْل المكّىّ، وبمُقْل اليهود، والمُقْل الهندىّ، وإن كان لا يوجد إلّا بأرض العرَب، ومنه صِقلّىّ، ومنه عربىّ؛ وهو صَمغٌ يشبه الكُنْدُر، طيّب الرائحة، وشجرتُه كشجرة اللُّبان، وأكثرُ نباتِه بأرض اليمن فيما بين الشِّحْر وعُمانَ بجبل هنــاك، ولشجره ثمرٌ يسمَّى ديميس[8]

(١) فى المفردات "الغرب" بالغين المعجمة (الجزء الرابع ص ٤١).

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر «المن»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مفردات ابن البيطار وعمدة المحتاج فى الكلام على القيقهن الذى هو صمغ قبعرين كما أشرنا الى ذلك فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٣٢٠

(٣) السندروس: ثلاثة أنواع: أصفر يضرب باطنه الى الحمرة رزين براق، ومنــه أزرق هش؛ وأسود خفيف صلب، وأجوده الأول؛ ويجلب من نواحى أرمينية، ويسمى الصابى؛ والجيد منه يلقط التبن كالكهربا؛ والفرق بينهما أن السندروس يلقط القش من غير حك فى صوف ونحوه بخلاف الكهربا (داود). وفى عمدة المحتاج ج ٢ ص ٧٨٦ أنه يسمى بالافرنجية (سندراك).

(٤) اللك: هو صمغ نبات هنــدى يقوم على ساق، ويتفرّع، وله زهر أصــفر يخلف بزرا يقرب من القرطم، ومنه يستنبت، واللك صمغه فى الصحيح، أو هو طل يسقط عليه، كما سيذكره المؤلف بعد فى صفحة ٣٢٦ من هذا السفر، وأجوده الرزين الأحمر، الحديث، الشبيه بالملح؛ وهو من الصموغ التى يصبغ بهــا؛ وتبقى قوّته عشر سنين.

(٥) يلاحظ أن ابن البيطار ذكر هــذه العبارة فى الكلام على القيقهن لا على صمغ قبعرين إذ لم يرد فى المفردات ذكر قبعرين وقد سبق التنبيه فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٣٢٠ على ظننا أنهما اسمان لمسمى واحد.

(٦) هذا النوع من الصموغ هو المسمى فى مصر باللبان الشامى (داود فى الكلام على المقل).

(٧) كورا: اسم بربرى للمقل كما فى معجم أسماء النبات ص ٥٥ والتذكرة ج٢ ص١٩٨ وفى كتب اللغة مادة مقل: «كور» بحذف الألف.

(٨) كذا ورد هذا اللفظ بالدال فى كلا الأصلين؛ والذى فى مباهج الفكر «ريميس» بالراء؛ ولم نجد واحدا منهما فيما راجعناه من كتب اللغــة ولا فى مؤلفات الأدوية المفردة على كثرتها واستيعابها، والذى وجدناه أن هذا الثمر يسمى البهش بفتح أوله وسكون ثانيــه اذا كان رطبا كما فى القاموس مادتى «وقل» «وبهش» والسين المهملة لغة فيه، كما فى التاج. وقد ذكر ابن البيطار فى البهش أنه يسمى باليونانية برنيس كما فى بعض النسخ من كتابه. وفى نسخة «برنقس».

اذا كان رَطْبا، فاذا يبس فهو الوَقْل، والّذى يؤكل منه يسمّى الحَتِيّ[1]. وقال أبو الخير العشّاب : المُقْل المكّىّ هو صمغ الدَّوْم، لأنّ الدّوم هنـاك يدرِك ويُصمِغ ، وليس فى سائر البلاد كذلك إلّا بمكّة لا غير .

وأما الصمغ العربىّ — فهو صمغ القرظ، وهو الّذى يُستعمَل فى المركّب ولا يَصلح بغيره، فإنّه يحلّ فى المـاء بسرعة من غير تعقيد، وما عداه من الصُّموغ التى تُجمَع من أشجـار الفواكه متى جُعِل فى المركّب أفسده . ولهم أيضا صمغ السُّمّاق[2] وصَمغُ السَّذاب[3]، وصَمغُ الخَطْمىّ[4]؛ ومن الصُّموغ التى جرت عليها التسمية بالعربىّ صمغ الإجّاص، وصَمغُ الدّاميثا، وهو شجرٌ ببلاد فارس؛ وصَمغُ اللَّوز، وصمغُ الزَّيتون البرّىّ والبستانىّ ، والبرىّ يشبه السَّقَمُونيا[5] فى لونه، ومنـه ما هو أحمر ، وصَمغ السَّرْو ؛

(١) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر «الجنى» بالجيم والنون؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة .

(٢) السماق شجر يقارب الرمان طولا إلا أن ورقه مزغب لطيف المس، طويل الى عرض ماوأجزاء الشجرة الى الحمرة وأكثر ما ينبت فى الطين الأحمر، ومتى علق بأرض عسر قطعه منها . وهو أنواع : منه سماق الدباغين، والسماق الخراسانى، والسماق الشامى . وذكر ابن البيطار أنه شجر ينبت فى صخور، طوله نحو من ذراعين، وفيه ورق طويل، لونه الى حمرة الدم ماهومشرف الأطراف على هيئة المنشار، وله ثمر شبيه بالعناقيد كثيف وفى عظم الحبة الخضراء، الى العرض ما هو .

(٣) تقدّم الكلام على السذاب فى ص ٧٣ من هذا السفر، فانظرها .

(٤) الخطمى : نبات يغسل به الرأس . وقال القيصونى إنه يعرف فى مصر بورد الحمار، وهو نبات له ورق مستدير ، وزهر شبيه بالورد ، وساق طويلة لزجة ، وبزر مستدير فى غلاف مستدير اه . وقال ديسقوريدوس إنه صنف من الملوخية البرية، وله ساق طولها نحو ذراع وأصل لزج، لون باطنه أبيض .

(٥) السـقمونيا — ويقال لها : المحمودة — وهى رطوبة نبتـة لها أغصان كثيرة تخرجها من أصل واحد، طولها نحو ثلاثة أذرع، ولها زغب وورق يشبه ورق اللبلاب، وزهر أبيض مستدير ثقيل الرائحة وأجود هذه الرطوبة ما كان صافيا خفيفا سريع الفرك (القيصونى فى قاموسه) . وقال فى الشذور الذهبية السقمونيا تستخرج من جذور النبات المسمى كونولولوس سقمونيا، وهو ينبت فى الشأم والأناضول، وهى نوعان : أحسنهما ما يجلب من حلب، وهذا النوع سنجابى اللون الى الرمادية أو الى الأحمرار أو الى البياض =

ومن الصُّموغ الرّاتِينج[(١)] وهو القُلْفُونِيا[(٢)] ، ومنــه ما هو أبيض ، ومنــه ما هو أسود وهو صَمغُ الصَّنَوْبَرالذَّكر .

وأما القَطِران — فهو معدودٌ من الصُّموغ ، وشجرته تسمَّى شَرْبِين ، وهى شجرةٌ عظيمة ، لهــا ثمرٌ يشبه ثمرَ السَّرْو ، غيرَ أنّه أصغر منه ، والقَطِران دُهنٌ يَخرج منه ، فأجوَدُه ما كان صافيا ، كريهَ الرائحة . وقال الزمخشرىّ فى تفسير قوله تعالى : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ ﴾ ، هو ما يُحلب من شجرٍ يســمَّى الأَبْهَل[(٣)] فيُطبخ ، فتُدهَن به الإبلُ الجُرْب فيحلق الجربَ لحدّته وحَرّه ، وهو أسوَدُ اللون ، مُنْتِن الرائحة .

= هش قليلا ، براق ، كثير المسام ، كريه الرائحة ، وطعمه يكون ضعيفا أوّلا ثم يصير حريفا مرا . والنوع الثانى يجلب من أزمير ، وهو أسمر الى السواد ، وفيه هشاشة ، وهو أدنى درجة مما قبله ، والنبات الذى تستخرج منه السقمونيا من فصيلة العليق . وفى عمدة المحتاج ج ٤ ص ٢٢٣ أن السقمونيا اسم عربى و يونانى وافرنجى لمستنتج صمغى راتينجى مسهل ، و يسمى نباته باللسان النباتى عند لينوس قنفلفلوس سقمونيا ، وكما يخرج من هذا النوع يخرج نحوه أيضا من نباتات أخر من الفصيلة الدفلية الخ .

(١) نقــل صاحب عمدة المحتــاج أن الراتينج اسم فارسى ، و يقال فيه الراتيانج أيضا الجــزء الثانى صفحة ٧٧٢ .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ فى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستاين جاس . وذكر صاحب عمدة المحتاج أن تسمية القلفونيا بهذا الاسم تسمية قديمة ، لأنهــا منسوبة الى مدينــة من بلاد اليونان تسمى قلوفون الجزء الثانى صفحة ٧٧٣ .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بفتح الهمزة والهاء فى القاموس واللسان ضبطا بالقلم لا بالعبارة . وقال داود : انه بكسر الهمزة والهاء أو بفتح الهمزة وضم الهــاء التــذكرة ج ١ ص ٥٠ طبع بولاق وزاد فى معجم أسماء النبات ص ١٠٢ الضم فيهما . وذكر صاحب عمدة المحتاج ج ٢ ص ٧٣٤ ان الأبهل يسمى بالافرنجية « سابين » و باللسان النباتى « يونفيروس سابينا » ثم نقل عن قدماء الأطبــاء أن الأبهل صنفان : صنف صغير الورق تشبه أوراقه أوراق الطرفاء والأثل ، وصنف كبير الورق تشبه أوراقه أوراق الكبار أو راق السرو ؛ وزاد أطباؤنا — أى اطباء العرب — أن الصغير أعرض شجرة وأقصر ، وأن الكبير أطول وأدق . ثم ذكر أن ثمره يشبه النبق ، و يكون أحمر اذا كان رطبا ، وفى داخله نوى ، واذا بلغ غايته فى النضج مال الى السواد وكان فيه حلاوة ما مع قبض وحدّة وعطرية الخ .

وقال أبو علىّ بنُ سينا : القَطِرانُ حارٌّ يابسٌ فى الرابعة ، وهو يقتل القملَ والصِّئبان ؛ وهو يقوّى اللحمَ الرِّخو ، وخصوصا دُهنَه من الجَرَب ، حتّى جرب الحيوان من ذوات الأربع ، وينفع من شَدْخ العَضَل واجتماع الدّم والقيح فيها ، وهو دواء لداء الفيل (١) لَعوقا ولَطوخا . قال : وهو أعظمُ شىءٍ فى تسكين الصُّداع البارد طِلاءً للرأس (٩٥) ويُقطَر فى الأذن فيقتل دودَها ، ويُقطَر فيها بماء الزُّوفا (٢) للطّنين والدّوىّ ، وينفع الأسنانَ المتأكّلة ، وهو يحدّ البصر ، ويجلو آثارَ القُروح فى العين ، ولَعْقُ أوقيّة ونصف منه ينفع لقُروح الرئة ، وينفع من السُّعال العتيق ، ويَقتُل الدودَ فى الأمعاء وخصوصا الاحتقانَ به ، ويُدِرّ الطَّمْث ، ويَقتل الجنين ، ويُفسد المنىّ ، واذا لُطخ به الذّكر قبل الجماع مَنَع الحَبَل ، وينفع من تقطير البول ، ويُضمَد به على نَهْش الحيّة ذاتِ القرن ، واذا أذيبَ فى شحم الأُيَّل (٣) ومُسِحتْ به الأعضاءُ لا تقربها الهَوامّ .

وأمّا الزِّفت — فيكون من شجر التَّنُّوب (٤) وغيره من ضروب الصَّنَوْبَر ، وهو قريبٌ من دُهن القَطِران .

(١) داء الفيل ، هو زيادة فى القدم والساق ، وانما سمى به لأن المصاب به تصير رجله كرجل الفيل فى العظم ، أولأن هذا المرض يعرض للفيل ؛ وقال بعضهم : هو ورم يابس يحدث فى الأوعية الليمفاوية يصحبه احمرار وورم غير متساوى السطح ، وتعسر معه حركة العضو المصاب ، وأغلب حدوثه فى القدمين والساقين واليدين والوجه والصفن .

(٢) الزوفا وزان طوبى : اسم لنبات تنفرش أغصانه على وجه الأرض نحو الذراع ، وله ورق كورق المرزنجوش ورائحة طيبة ، وطعم مر ، وهو نوعان : جبلى ، وهو أقوى وأحدّ ، ويوجد كثيرا بجبال بيت المقدس ؛ وبستانى ، وهو ألطف وأقل حدة .

(٣) الأيل : ذكر الأوعال ، وأكثر أحواله شبيهة ببقر الوحش . وقيل : هو الكبش الجبلى (الشذور الذهبية) وقال صاحب نهاية الأرب ج ٩ ص ٣٢٤ : الأيل من أصناف البقر الوحشية ، وهذا الحيوان يسمن كثيرا ، واذا سمن اختفى خوفا أن يصاد لسمنه ، وهو مولع بأكل الحيات ... ... وهو لا تنبت له قرون إلا بعد أن تمضى له سنتان من عمره ، فاذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين ، وفى الثالثة يتشعبان ولا يزال التشعب فى زيادة الى تمام ست سنين ، وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسه الخ .

(٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر "الينبوت" ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه قوله =

البـاب الرابع

من القسم الرابع من الفنّ الرابع فى الأمنان

ويشتمل هذا الباب على العسل والشَّمَع واللُّكّ والقِرْمِز واللّاذَن والأَفْتِيمُون[1] والقِنْبِيل والوَرْس والتَّرَنْجُبِين والشِّيرْخُشْك[2] والمَنّ والكَشُوث وسُكَّر العُشَر

فأما العسل والشَّمَع — فقد قال التميمىّ فى المرشد : إنّ العسلَ مَنٌّ يَسقط من الهواء بكلّ بلد وبكلّ إقليم من الأمصـار المسكونة، وسقوطُه على أنواع كثيرة من الأزهار والنُّوّار والأوراق يلتقطه النّحل الّذى قد ألهمه الله جمعَـه وإلقاءَه إيّاه فى كَوائره التى هو ساكنها، وهى أقرِصةُ[3] شَهدِه، ويدّخره لقُوته عند حلول الشتاء عليه وآنقطاعه عن الطَّيَران وعند حِصار الأمطار والثلوج له . وزعم كثيرٌ من الفلاسفة والأطبّاء أن الشَّمَع الّذى تَتخذ منه النحلُ مساكنَها، وتربِّى فيه فراخَها، وتُوعِى فيه أعسالها، نوع من المَنّ الساقط من الهواء، والله تعالى أعلم .

= بعد "وغيره من ضروب الصنوبر" إذ الينبوت شجرالخروب أوشجرالخشخاش، وليس من أنواع الصنوبر، أما التنوب فهوالصنوبر الذى يقال لحمله : قضم قريش، كما فى مفردات ابن البيطار . وقال داود : التنوب شجر يشبه الصنوبر حتى قيل إنه ذكره، وهو أحمر الرائحة جبلى الخ .

(١) كذا ضبط هذا اللفظ بفتح أوّله وثانيه وضم رابعه فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٥ طبع بيروت والمعجم الفارسى الانجليزى لاستاين جاس؛ وضبط فى القاموس مادة (من) بفتح الجيم؛ وضبط فى ذيل أقرب الموارد بضم التاء والراء والجيم .

(٢) ضبط هذا اللفظ فى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستاين جاس بسكون الراء . وضبط فى القاموس مادّة (من) بفتحها ضبطا بالقلم لا بالعبارة .

(٣) لم نجد الأقرصة جمعا لقرص بضم القاف فيما راجعناه من كتب اللغة؛ والذى وجدناه أن جمعه قرصة بكسر أوّله وفتح ثانيه وزان عنبة وأقراص وقراص بكسر أوّله . وجمع القرصة بالضم قرص، كغرفة وغرف .

*

وأمّا اللُّكّ — فيقال إنّه يَسقط على قُضبان الكُروم فى بلاد الهند فينعقد عليها . وزعم قومٌ أنّه صَمغٌ يُلقَط من قُضبان الكُروم، والله أعلم .

وقال ابنُ سينا : إنّه ينفع من الخَفَقان ، ويقوّى الكَبد ، وينفع من اليَرقان والاستسقاء .

وأمّا القِرْمِز — فقد قال أبو الخير فى كتاب النبات : القِرْمِزُ طَلٌّ يقع فى العام الكثيرِ الرُّطوبات والأنداء على شجر البَلُّوط والتَّنُّوب فينعقد على خشبه حَبٌّ أبيضُ اللّون مِثلُ حَبِّ الكِرسنّة[1]، فاذا انتهى ونَضِج وكان فى قَدر الحِمَّص صار لونُه أحمرَ قانئا برّاقا، فيُجمع فى شهر ابريل ومايه، فيجفَّف ويُخزن لتُصبَغ به الثياب؛ ومن خاصيّته أنّه لايُصبَغ به إلّا ما كان من حيوان، كالحرير، والصوف ، وان هو لم يُجمع خرج منه دود صِغار، ويَصنع على نفسه نَسْجا مِثلَ نسج العنكبوت، ويموت فيه .

وأما اللّاذَن — فهو مَنٌّ يسقط بجزيرة قُبْرُس على شجرٍ ترعاه الأغنام، فاذا باكرت الرَّعىَ من تلك الأشجار عَلِق اللّاذَن بلِحَى التُّيوس وخراطيمها وأظلافها، فيُجمع منها بأمشاط معدّة له . وأمّا مايُجمع من الشجر فإنّه يكون فى خزائن الملوك لِطيب رائحته .

وقال ابنُ سينا : أجوَدُه الدَّسِم الرّزين القُبْرُسىُّ الطيّبُ الرائحة، الّذى هو الى الصُّفرة ولا رمليّةَ فيه، ويَحلّ كلّه فى الدُّهن فلا يَبقى منه ثُفْل؛ والاسوَدُ القارىُّ غيرُ جيّد ؛ وطبعه حارٌّ فى آخِر الأُولى ، يابسٌ فى الثانية ؛ والذى يكون فى البلاد الجنوبيّة أسخن . قال : وقال الخوزى : إنه بارد قابض، وليس كذلك . قال : وهو لطيفٌ جدّا، فيه يسيرُ قبض، منضِج للرّطوبات الغليظة اللّزِجة يحلّلها بٱعتدالٍ فيه؛

(١) تقدّم تفسير الكرسنة فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧ فانظرها .

وفيه قوّةٌ حادّةٌ(١) مسخّنةٌ مفتّحةٌ لأفواه العروق؛ ويَدخل فى تسكين الأوجاع؛ وهو يُنبت الشَّعر ويكثّفه ويكثّره ويحفظه، خصوصا مع دُهن الآس ومع الشّراب؛ ويُقطَر منه مع دُهن الورد فى الأذن الوَجِعة؛ ويَدخل فى علاج الصُّداع والضَّربان وينفع من السُّعال، ويحلّل أورامَ الرَّحِم محتملا(٢)؛ ويُخرج الجنين الميّتَ والمَشيمةَ تدخينا به(٣)؛ وإذا شُرب بشرابٍ عتيقٍ عَقَل البطنَ وأدرَّ البول.

وأمّا الإفْتيمُون — فهو ممَّا يَسقط من الهواء على صِنفٍ من الصَّعتر(٤) برياض(٥) جزيرة اَقْرِيطِش(٦) وبُرْقة(٧) وفى جبال بيت المقدس.

وأمّا القِنْبِيل — فهو شبيه بالوَرْس، يَسقط فى اليمن مثل الرمل الأحمر وتُمازِج حمرتَه صُفرةٌ ظاهرةٌ فيه. ويقال: إنّه يوجد أيضا بخُراسانَ على وجه الأرض غِبَّ المطر فيجمع.

(١) فى القانون: «جاذبة» الجزء الأول صفحة ٣٥٠ طبع مصر وكذلك فى النسخة الأوروبية صفحة ١٩٨

(٢) عبارة القانون «محتملا فى فرزجة» اهـ والفرزجة قطعة من قطن أو كتان أو نحوهما توضع فى المهبل بعد دهنها بالدواء.

(٣) عبارة القانون: «تدخينا فى قمع».

(٤) فى كلا الأصلين: «العضاه»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى مباهج الفكر المنقول عنه هذا الكلام، وهو الموافق لما فى مفردات ابن البيطار أيضا ج١ ص ٤٠ طبع بولاق فقد نقل عن بولس ما نصه: وأما الافتيمون فهو شيء يتكون على الصعتر الخ.

(٥) فى مباهج الفكر «بأرض».

(٦) اقريطش جزيرة فى بحر المغرب يقابلها من بر أفريقية لوبيا، وغزاها المسلمون فى سنة أربع وخمسين فى زمن معاوية؛ وغزيت أيضا فى خلافة الرشيد وخلافة المأمون.

(٧) برقة: اسم لصقع كبير بين الاسكندرية وإفريقية، وهذا الصقع مما افتتحه المسلمون صلحا وبينه وبين الاسكندرية مسيرة شهر.

(٩٦) وأمّا الوَرْس — فهو مَنٌّ يَسقط بأرض الصِّين والهنـد والحبشة وأرض [اليمن][١] على ورق شجرٍ يشا كل البـاذَرُوج[٢] ، فتُجمَع الشجرةُ بمـا عليها منه ، وتُلقَى فى الشمس حتى تَنشَف ، ثم تُنفَض على أنطاع الأَدَم فيَسقط ورقُها وعليه الوَرْس متعلِّقا به ، ولونُه أحمر ، فاذا طُحن صار أصفرَ ، وأجوَدُه الهندىّ ، ثم الحبشىّ ، ثم اليمـانىّ . ٥

وأما التَّرَنْجُبِين[٣] — فمعناه عسل النَّدى ، وهو يَسقط ببلاد خُراسانَ وما وراءَ النهر على العاقول ، ويسمَّى[٤] الحاج[٥] ، وقد يقع على سَعَف النخل ببلاد قَسْطِيلِيَة[٦] ، وعلى ورق الأَثْل . وورقِ الطَّرْفاء .

وقال ابنُ سينا : أجوَدُه الطرىُّ الأبيض ، وطبعُه معتـدِلٌ الى الحرارة ، وهو ملّين ، صالحُ الجِلاء ، وينفع من السُّعال ، ويليِّن الصدر ، ويسكِّن العطش ، ويُسهِل الصَّفراء برفق ، وإسهالُه بخاصيّةٍ فيه ، والشَّربةُ عشرةُ مَثاقيلَ الى عشرين مثقالا . ١٠

وأما الشِّيرْخُشْك[٧] — فقال ابن البيطار ، قال[٨] علماؤنا الشِّيرْخُشْك طَلٌّ يقع من السماء بهَراةَ من بلاد خُراسانَ على شجر الخلاف ، حلو الى الاعتدال . وقال

(١) لم ترد هذه الكلمة فى (أ) .

(٢) تقدم تفسير الباذروج فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر ، فارجع اليها . ١٥

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة والمعجم الفارسى الانجليزى لاستاين جاس .

(٤) يسمى ، أى العاقول لا الترنجبين .

(٥) كذا فى معجمات اللغة الفارسية . والذى فى (ب) الحاخ وفى (أ) الجاخ ، وهو تصحيف فى كلتا النسختين . (٦) قسطيلية : مدينة بالأندلس ، وهى حاضرة كورة البيرة (ياقوت) . ونقل صاحب التـاج عن بعضهم أنها من إقليم إفريقية ، غربىّ قفصة . ٢٠

(٧) ذكر صاحب عمدة المحتاج ج ٤ ص ٥٤٦ ان الشيرخشك اسم فارسى ، معناه شيرين خشك أى الحلاوة اليابسة . (٨) لفظ ابن البيطار : «بعض علمائنا» .

التّميمىّ : أمّا كيفيّتُه فإنّه حَبٌّ أبيضُ مِثلُ حَبّ التّرَنْجُبين، بل هو أكبر، وهو قريب من مِزاج الكافور وطعمِه ورائحته، واذا بقى فى اليد انحلّ ودَبِق باليد .

وأمّا المَنّ[1] — فهو يسقط على ورق البَلّوط[2] والسِّدْر والخَوْخ والمِشمِش مِثلَ العسل ، فما تَخلّص منه كان أبيضَ، وما لم يَتخلّص وجُمع بورقه كان أخضرَ وسقوطُه يكون بجبال ربيعةَ ومُضَرَ وجبال الشأم الى نحو دِمَشقَ والساحل .

وأما الكَشُوث[3] — فقال التّميمىّ : الكَشُوث يَسقط بأرض العراق على شجرٍ يشاكل الباذَرُوج[4]، وهو مركَّبٌ من قُوًى مختلفة من مرارة وعُفوصة :

وقال ابنُ سينا : طبعُه حارٌّ قليلا فى أوّل الأُولى يابسٌ فى آخر الثانية؛ وهو منقٍّ يُخرج الفُضول اللّطيفةَ من العروق وينقّيها ؛ وهو يقوّى المعدة ، وخصوصا المقلىّ منه؛ وإذا شُرب بالخل سَكّن الفُؤاق؛ وهو يفتّح سُدَدَ الكبد والمعدة ويقوّيهما ؛ وماؤه عجيبٌ للَيرَقان؛ وهو ينقّى الأوساخَ عن بطن الجنين؛ ويُدِرّ البولَ والطَّمْث؛ وينقّى سيلان الرَّحِم؛ وبزرُه وماؤه ينفع[5] من الحُمّيات العتيقة جدّا .

(١) قال صاحب عمدة المحتاج فى الكلام على المن : يظهر أن لفظ المن بتشديد النون عبرانى، ومعناه المغذى الإلهىّ حسبما ذكره المترجمون للتوراة (الجزء الرابع ص ٥٤٦) .

(٢) فى مباهج الفكر « على ثمر الطرفاء » ولم يرد فيه ذكر البلوط ولا ما بعده .

(٣) قال ابن سينا فى تعريف الكشوث : هو شىء يلتف على الشوك والشجر يشبه الليف المكى لاورق له، وله زهر صغار بيض فيه مرارة وعفوصة، والغالب عليه الجوهر المر (القانون ج ١ ص ٣٥) ويستفاد من كلام ابن سينا هذا وابن البيطار فى المفردات وداود فى التذكرة وغيرهم من الأطباء والنباتيين أن الكشوث ليس منا من الأمنان كما ذكره المؤلف هنا إذ أورده فى هذا الباب، بل هو نوع من النبات يتعلق بأغصان الشجر كالخيوط .

(٤) تقدم تفسير الباذروج فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر، فارجع اليها .

(٥) ينفع ، أى كل من بزره ومائه ينفع، وبهذا الاعتبار ساغ له إفراد الضمير . أو لعله من قبيل الاكتفاء فى الخبر عن أحد الأمرين بالخبر عن الثانى، كما قال الشاعر : * فإنى وقيار بها لغريب *
وقد مر هذا الاستعمال كثيرا فى هذا السفر ونبهنا عليه فى مواضعه .

وأمّا سكّر العُشَر — فقال التّميمىّ: هو طَلٌّ يَسقط على شجر العُشَر بأرض اليمن والحجاز، فان أصابه الهواء جَمَد . وقال أبو حنيفة الدِّينَورىّ : العُشَر ضربٌ من العِضاه، يَنبت صُعُدا، عريض الورق، وله سكّر يَخرج من فصوصِ شُعبه[(١)]؛ والله أعلم بالصواب .



كمل الجزء الحادى عشر من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب
لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النُّوَيْرىّ — رحمه الله —

ويليه الجزء الثانى عشر، وأوّله :
القسم الخامس من الفنّ الرابع فى أصناف الطِّيب والبَخورات والغَوالى والنُّدود والمستقطَرات والأدهان والنضوحات وأدوية الباه والخواصّ

والحمد لله رب العالمين

(١) زاد فى مباهج الفكر بعد هذه الكلمة قوله : « ومواضع زهره » .

استدراك

ورد فى صفحة ٢٥ سطر ٦ لفظ "شوابير" وذكرنا فى الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة أننا لم نجد للشوابير معنى يناسب السياق ، واستظهرنا أنه محرف عن لفظ آخر. وقد رأينا بعد ذلك فى بعض الكتب مايفيد أن لفظ الشوابير صحيح لاتحريف فيه، وقد بيّنّا المراد به فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٢٥، فانظرها .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦٩	٩	ونقص ريحه	ونقصت ريحه
٣٢٠	حاشية ٤	أولها ما نقله	أولها أن ما نقله

(مطبعة الدار ١٦/١٩٣٣/٢٥٠٠)